

## المسارات الأسلوبية والمدارات المضمونية في الحكمة الجاهلية استنبطان تحليلي للشواهد والروافد في ديوان حاتم الطائي

د. طه غالب عبد الرحيم طه

كلية العلوم والدراسات الإسلامية، قلقيلية، فلسطين

### المُلخَص:

يستبطن البحث بالدّرس التّحليليّ مسارات الأساليب، ومدارات المضامين، في الحكمة الجاهليّة؛ ببيان الشّواهد والرّوافد، في ديوان حاتم الطّائي؛ على اعتبار تبدي الحكمة الحاتميّة؛ في أنماط أسلوبية وأطر موضوعيّة مُتعدّدة؛ تبيّن عن نهجه الأخلاقيّ المُتقرّد، في الفكر الاجتماعيّ الجاهليّ. ويتقصّى الباحث أسئلة المشكلة البحثيّة، عقب تأسيس التّمهيد، في أربعة مباحث؛ بالوقوف على: (المسار التّشخيصيّ: الذاتيّ، والغيريّ)، (والمسار التّأصيليّ: الحجاجيّ، والشّرطيّ)، (والمسار التّفسيريّ: الحواريّ، والانشطاريّ)، (والمسار التّبصيريّ: التّقريّ، والتّقيميّ)؛ من خلال استقراء شواهد الشّعر، واستجلاء روافد الحكمة، واستقصاء تقانات الخطاب. وتتمحور المنهجية العلميّة؛ في الوصف الكاشف مُجمل المفاهيم والظواهر، والاستدلال المُنبئ عن مسارات الحكمة ومداراتها، والاستقراء المُستخلص للنّتائج الجزئيّة والكلّيّة، مع معاينة مؤشّرات القيم الإحصائيّة. وتمخّض الدّرس عن غايات مسارات الأساليب؛ الماثلة في إبراز حكمة الدّات والإرشاد الحكيم لآخر بالتّشخيص، وإرساء المُثل الأخلاقيّة والمسلكيّة بمنطق الحجاج والشّرط في التّأصيل، وتجلية المفارقات بين نهجيّ: الرّوح/ المثل، والمادّة/ الدّون، ضمن التّفسير، وتدعيم الحكمة بعمق الإقرار ودقّة التّقييم وفق التّبصير، مع تغليب الإخبار على الإنشاء في تقانات الخطاب، وتكثيف الحُكم الشّعريّة الجامعة أبعاد المثل بينائيّ: المقطوعة، واللّوحة، وصدارة مداريّ: تشخيص الدّات، وتأصيل الحجاج؛ لإبراز عمق الخبرة الحيائيّة، وترسيخ النّهج الأخلاقيّ.

- الكلمات المفتاحية: المسارات الأسلوبية؛ المدارات المضمونية؛ الحكمة الجاهلية؛ حاتم الطائي.

### Abstract:

The research clarifies, through analysis, the stylistic approaches and intrinsic paths in pre-Islamic wisdom; by demonstrating evidence and courses in Hatim Al-Tai's poetry collection, to depict his wisdom by using several methods and objectives that exhibit the superiority of his ethical approach in pre-Islamic social thought. The research explores its questions by following the Preliminary establishment, through the following. The diagnostic approach; subjective and altruistic, the rooting approach: argumentative and conditional, the explanatory approach: conversational and branched, and the cognitive approach: conclusive and evaluative; Through inducting poetic evidence, clarifying wisdom courses, and investigating discourse techniques. The scientific methodology describes phenomena and concepts, infers courses of wisdom, and extrapolates total and partial outcomes by inspecting statistical value indicators. The stylistic approaches highlight self-wisdom, direct it, diagnose it, establish moral and ethical ideas through argument and stipulations, manifest the difference between soul\ ideal, matter\ real within interpretation, and consolidate wisdom by insight based on acknowledgment and evaluation, putting communication over construction in discourse techniques, and intensifying poetic wisdom, which includes dimensions of composition and panel constructions, precedence of self-diagnosis, and rooting argument courses; To highlight the depth of experience, and consolidate ethical approaches.

- **Keywords:** Stylistic Approaches, Substantive Paths, Pre-Islamic Wisdom, Hatim Al-Tai.

### تقديم مضموني وإجرائي ومنهجي:

تقوم إشكالية البحث على بيان مسارات الأساليب، ومدارات المضامين، في الحكمة الحاتمية؛ بالانكفاء على الاستنباط التحليلي لشواهدا وروافدها، الماثلة في ديوانه. وتتبدى المعالجات الفرعية؛ باستقراء تشكلات الحكمة في أنماط الأساليب، واستجلاء تمثلاتها في مدارات المضامين؛ وفق مسارات: (التشخيص، والتأصيل، والتفسير، والتبصير)، مع توضيح تقانات الخطاب، وثمان النصوص، واستظهار الإحياء النفسية والاجتماعية؛ المعززة روافد الحكمة.

وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي؛ ضمن بيان المفاهيم والظواهر، والاستدلالي (الاستنباطي)؛ في تحليل الشواهد، والاستقرائي؛ لاستخلاص المخزجات، وتستند إلى المسح الإحصائي لشواهد الشعر؛ بغية استطاق المؤشرات الرقمية؛ المنبئة عن أولويات الحكمة عند حاتم الطائي؛ لمبتغى تأسيس الفهم المعمق ضمن إطار: الفن، والفكر، للشاعر المتفرد بنهجه الأخلاقي، في المنظومة الاجتماعية الجاهلية.

### تأسيس تمهيد في مفهوم الحكمة لغة واصطلاحاً:

لما كانت الحكمة، من ناحية المفهوم، ماثلة في سياقات مرجعية كثيرة؛ لزمنا الإشارات الإحالية إليها، على نحو إجمالي، دون الوقوف المتأني عند منحيي: اللغة، والاصطلاح، على أن مكثف المفهوم اللغوي؛ يتمثل في دلالات: منع الجهل<sup>(1)</sup>، وإحراز العلم، والإتقان، والاستحكام<sup>(2)</sup>، والفقه، والعدل، والمنزلة، وأفضل العلوم<sup>(3)</sup>، والحلم<sup>(4)</sup>، والفلسفة، والطب<sup>(5)</sup>. ويتجلى مجمل المفهوم الاصطلاحي؛ في معاني: الإحكام الشامل<sup>(6)</sup>، وكمال العلم والعمل؛ الموصول إلى العدالة<sup>(7)</sup>، ونفاذ البصيرة، وتهذيب النفس بالحق<sup>(8)</sup>، وفعل الأمر بإحكام في وجهه ووقته<sup>(9)</sup>، والبحث عن حقائق الأشياء بالقوة العلمية العقلية، مع التماس الحق والعاقبة المحمودة<sup>(10)</sup>، واستكمال النفس بمعرفة الحق وفعل الخير<sup>(11)</sup>، وإصابة الحق بالعلم والعمل<sup>(12)</sup>، والارتباط بين العلوم النظرية النافعة والأفعال الفاضلة<sup>(13)</sup>، فضلاً عن البحث في القضايا الجوهرية<sup>(14)</sup>، وموافقة غاية الحق<sup>(15)</sup>، والخبرة المختزلة بالكلمة الجامعة<sup>(16)</sup>، والقول الموجز في الحقائق والوقائع<sup>(17)</sup>، والكلمة الجامعة للنظريات والملاحظات

د. طه غالب عبدالرحيم طه

المسارات الأسلوبية والمدارات المضمونية في الحكمة الجاهلية...

والتجارب<sup>(18)</sup>، والتجربة الواقعية المعروضة في النثر أو الشعر<sup>(19)</sup>، والفهم المستنير للحقيقة؛ بالمعرفة المُتَخَصِّصَة المتراكمة<sup>(20)</sup>.

وقد اقترنت الحكمة بفضائل الأخلاق، عند حاتم الطائي<sup>(21)</sup>،<sup>(22)</sup>، ضمن أطروحةٍ منهجيةٍ عمليةٍ؛ وصَّحت لنا "مسلكًا طبيعيًا في الحياة العربية، عاشه بكلِّ عواطفه، ومارسه في كلِّ أدوار حياته، وهو سلوكٌ لا يريد في الحياة فقط، وإنما ينظر إلى نتائجه المترتبة عليه بعد مفارقتها الحياة؛ فهو لا يريد بعد الموت إلا الذكر الحميد، ولا يطلب إلا المحمدة الخيرة، تتطلق بها ألسن النَّاس. وهو فوق كلِّ هذا يريد من النَّاس أن يتحلَّوا بهذه الصِّفات، ويبدلوا ما شاء لهم البذل، في سبيل تعميم هذه الصِّفات؛ ليجعلها سنَّةً في حياتهم؛ فكان يدافع عنها في كلِّ قصائده، ويذمُّ البخل والبخلاء، ولا يذكرهم بالخير بعد الموت، وهذا ما يخيف الإنسان الجاهلي؛ لأنَّه يعيش من أجل القيم الخيرة، والأهداف الرفيعة، فإذا أحسَّ بتجرده منها؛ أحسَّ بالموت والفناء"<sup>(23)</sup>.

ووقف القدامى والمحدثون عند أسباب الكرم الحاتمي؛ التي تمثَّلت في: السبب الوراثي عن والدته، والسبب الغريزي المتأصل فيه، والسبب البيئي الكائن في قسوة الصحراء، والسبب الوجودي المؤدِّي إلى التمرُّق والقلق والخوف الدائم من الموت والقبر والوارث، وذلك في المرحلة الزمنية التي سبقت رسالة الإسلام<sup>(24)</sup>.

وكان موقف الطائي في مجابهة الفناء بإفناء المال لافتًا؛ إذ "إنَّه فناءً يجابهه الفناء الذي يُحدق بالطبيعة والأحياء؛ من أجل إنقاذهما، ولكنَّه، مع ذلك، يشترك معه في الخضوع لعملية الفناء نفسها، والاستجابة لها؛ ولعلَّ مردُّ ذلك أنَّه جاهلي، وأنَّه كان يمارس تلك العملية"، بطريقة فاجعة، على وسيلة الحياة الوحيدة المتبقية لديه ألا وهي المال؛ أي الإبل"<sup>(25)</sup>.

### المبحث الأول: المسار التشخيصي:

تبدَّت الحكمة بأسلوب تشخيص مسلكي: الذات، والغير، على نحوٍ واسع؛ بما يؤسِّس لحضور الحكمة؛ بمشخصي: الأنا، والآخر؛ إمعانًا في إبانة الرؤية الحكيمة؛ المنبثقة من خبرة الذات؛ وإعانة الآخر بالتدبير السديد؛ في مواجهة المُلمَّات والشدائد.

## المطلب الأول - المدار الذاتِي:

أزجت حكمة الذات الرؤية المنهجية الحاتمية؛ في نطاقها: الأخلاق، والمسلك؛ على نحو عزز قيمة الخيرية، المستندة إلى خبرة الذات بحيثيات الوقائع، ومستويات المجتمع، والمقول الشعري، في وحي ذلك، مُعزِّز بحضور الضمائر الذاتية الظاهرة والمضمرة؛ الموجية بكينونة التشخيص للشاعر الحكيم.

ويطالعنا حاتم بمفهومه اللآفت للعبودية؛ إذ لم تكن في نهجه، إلا مثالا منزلا عن العبودية المألوفة، وقد أدرك ذلك في عمق التركيب الشعري؛ المؤسس لعبودية الضيف، عقب تصدير الإخبار المؤكد بحضور ضمير التكلّم، مع تقييد الديمومة بمدى الإقامة، وحصر الشئمة بجلال العطاء، حيث يقول [من الطويل]<sup>(26)</sup>:

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ، مَا دَامَ ثَاوِيَا وَمَا فِي، إِلَّا تَلْكَ، مِنْ شِيمَةِ الْعَبْدِ

وينطلق الطائي إلى رحابة الإحساس الجمعي الإنساني المشترك، بتموقع الذات في فاتح الشعر، ضمن الفعل الماضي، المُسند إلى تاء التكلّم، وللعيش أن يكتسب، بمعية الأقوام، امتدادا زمنيا متطاوِلا، في حالتها: الفقر، والغنى، بيد أن سقيا الدهر له بكأسيهما مُقيّد بالماضي؛ المُحيل إلى وفرة الخبرة وقوة الحيلة، للذات الماثلة في عجز البيت بياء التكلّم، فنراه يقول [من الطويل]<sup>(27)</sup>:

وَعِشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْفَقْرِ وَالْغِنَى، سَقَانِي بِكَأْسِي ذَاكَ كَلْتَيْهِمَا دَهْرِي

ويطرق الشاعر باب المقاصد، وللمال في صميم الحكمة مبتغى المنافع، على نهج الإخبار المُعزِّز بالتأكيد، وتغدو يقينية الغياب مستهلّ الشعر في انتفاء مقصد الثراء، ومهادا لحضور الذات الراسخة بالتأكيد، والمُشخّصة بياء التكلّم؛ ليكون المال مقصودا بجدارة الاستثمار، في زاد الأولى، وذخر الأخرى؛ حين تكون وجوه بذله في تحرير الأسير وإطعام الجائع، لا في القداح والخمر، فيقول [من الطويل]<sup>(28)</sup>:

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ، لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ، كَانَ لَهُ وَفْرٌ

وَإِنِّي لَا أَلُو، بِمَالِ صَنِيعَةٍ، فَأَوْلُهُ زَادٌ، وَأَخْرُهُ نُخْرٌ

يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي، وَيُؤَكِّلُ طَيْبًا وَمَا إِنَّ تُعْرِيهِ الْقِدَاحُ وَلَا الْخَمْرُ

ويبنى حاتم من عمق الأضداد المتقابلة، في شطري البيت الأول، مساحة واسعةً لنظرة الذات في حكمة الواقع؛ المنبئة عن منشود التكيف مع تصاريف الزمان، دون تكبر الغنى ودونية الفقر، مع إلحاح الشاعر على التثام الذات بمنظومة الجماعة؛ من خلال حضور ضمير الجمع؛ على نحو عمودي استهلالي، وأفقي أحادي فتثائي فتثالي، وفي ذلك يقول [من الطويل]<sup>(29)</sup>:

غَيْنَا زَمَانًا بِالتَّصْغُلِكِ وَالغِنَى      كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ العُسْرُ وَالنُّيُسْرُ  
كَسِينَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِينًا وَغِلْظَةً      وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ  
فَمَا زَادَنَا بَأْوًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ،      غِنَانَا، وَلَا أَرَى بِأَحْسَابِنَا الفَقْرُ

ويُرسخ الطائي خطاب اتحاد الذات بهم الجماعة؛ ضمن المجابهة المشتركة المستتدة إلى التصبر على مصائب الدهر، مع مثل اندغام الذات، في وحي أسلوب الشرط، بنطاق المجتمع، قائلًا [من الطويل]<sup>(30)</sup>:

فَإِنْ كَانَ شَرًّا، فَالْعَزَاءُ، فَإِنَّا      عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ، مِنْ قَبْلِهَا صُبْرُ

أما التَّحْدِي المتضمن إرادة الانتصار؛ فيغدو عنوان الأطروحة المستوحاة من فحوى صوت الحيوان؛ المُعَبَّر عن حالتي: (القُوَّة - البخل)، و(الصَّعْف - الكرم)؛ ومُؤدَى الحكمة مُلتئم بضمير التَّكْم الظاهر، ومنصرف، في الختام، إلى المضمَر؛ لانحسار "الأنا" أمام اصطرار نفسي: الجود، والبخل، مع تغليب الأولى؛ بالمشاورة حتى بلوغ الطاعة، وانتباز الأخرى؛ بالمنافرة لمبتغى التَّرك، فيقول الشاعر [من الطويل]<sup>(31)</sup>:

إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ،      وَشَقَّ، عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ، عَقُورُهَا  
فَإِنِّي جَبَانُ الكَلْبِ، بَيْتِي مُوْطَأً      أَجُودُ، إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ صَمِيرُهَا  
وَإِنْ كِلَابِي قَدْ أَهَرَّتْ وَغَوَدَتْ،      قَلِيلٌ، عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي، هَرِيرُهَا

...

أَشَاوِرُ نَفْسَ الجُودِ، حَتَّى تُطِيعَنِي      وَأَتْرُكُ نَفْسَ البُخْلِ، لَا أَسْتَشِيرُهَا

ولعنة المطاعمة؛ على مقصدي: الترفع عن الذم، ونشدان السمو، حضور أصيل في عمق حكم الذات؛ المشرقة بنقاء الغاية، وسداد الدراية والنصرف، مع مثل الصمائر الذاتية والجمعية؛ الموحية بوحدة شعور الجماعة، وما بين الإظهار والإضمار، تتموضع الذات في نطاق الاستحياء؛ تكريماً لرفعة الخلق، وصفاء الروح، وفي ذلك قول الطائي [من الطويل]<sup>(32)</sup>:

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي صِحَابِي أَنْ يَرَوْا      مَكَانَ يَدِي، فِي جَانِبِ الزَّادِ، أَقْرَعًا  
أَقْصِرُ كَفِّي أَنْ تَنَالُ أَكْفَهُمْ،      إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا، وَحَاجَانَا مَعَا

...

أَيُّهُ خَمِصَ الْبَطْنِ، مُضْطَمِرَ الْحَشَى      حَيَاءً، أَخَافُ الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا  
ويمكن استكمال تأصيل حكم الذات بخطاب الشعر اللاحق، المتكئ على قداصة القسم؛ في تأكيد ترفع الذات عن الشراة، بمقاساة الجوع الشديد؛ لاستدفاع حكم اللأئمين عليه باللؤم، فيقول حاتم في مستجد القول؛ "لأنه تعبير عن واقع مألوف، وحقيقة صادقة"<sup>(33)</sup>، [من الطويل]<sup>(34)</sup>:

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ،      وَيُحْيِي الْعِظَامَ الْبَيْضَ، وَهِيَ رَمِيمٌ  
نَقَدْتُ كُنْتُ أَطْوِي الْبَطْنَ، وَالزَّادُ يُشْتَهَى،      مَخَافَةً، يَوْمًا، أَنْ يُقَالَ لَيْيَمٌ

ويصوغ الشاعر في لوحة المحامد، رؤية الذات للخير، المرتكزة على أسلوب الإخبار بالفعل فالاسم، والمُعتمدة على حضور الذات بالضمير المضمّر فالظاهر؛ أمّا الإضمار ففسحة لترسيخ الفعل المستمر لبذل المال، وغفران الرّلة، ونصرة الحق، وخذلان الجور، ونبذ الظلم؛ وأمّا الإظهار فأقرار بمفارقة: (حتمية الموت، رغم طول النّواء)، و(خيرية الجزاء، مع إتلاف المال)، حيث يقول [من الطويل]<sup>(35)</sup>:

وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي، إِنِّي      كَذَلِكَ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلِفُ  
وَأَغْفِرُ، إِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ،      وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُفْرَفُ  
سَأَنْصُرُهُ، إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا،      وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ التَّعَطُّفُ

وَإِنْ ظَلَمُوهُ فَمَثُ بِالسَّيْفِ دُونَهُ      لِأَنْصُرَهُ، إِنَّ الضَّعِيفَ يُؤْتَفُ  
وَإِنِّي، وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ، لَمَيِّتٌ،      وَيُعْطُمُنِي، مَاوِيٌّ، بَيَّتْتُ مُسَقَّفُ  
وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ،      وَكُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ مُثْلِفُ

ويسهب حاتم في بيان طريقته الفضلى، لردِّ الشكاية والحسد والتفاق؛ من خلال نهج الإغضاء؛ وفيه الصبر على ابن العمومة والمدارة مع الإكرام، ودفع مكيدة الحاسد بالكفِّ والجاهل، وإدانة المنافق بالنظرة الكاشفة؛ ولهذا كله أن ينضوي تحت المدارة الرفيعة الحكيمة، المترقعة بمسلك المثال، عن منبوذ الأخلاق، فيقول [من الوافر]<sup>(36)</sup>:

وَمَا مِنْ شَيْمِي شَتْمُ ابْنِ عَمِّي،      وَمَا أَنَا مُخْلِيفٌ مَنْ يَزْتَجِينِي  
سَأْمُنْخُهُ عَلَى الْعِلَاتِ، حَتَّى      أَرَى، مَاوِيٌّ، أَنْ لَا يَشْتَكِينِي  
وَكَلِمَةَ حَاسِدٍ، مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ،      سَمِعْتُ، وَقُلْتُ مَرِيٍّ، فَانْقَذِينِي  
وَعَابُوهَا عَلَيَّ، فَلَمْ تَعْبَنِي      وَلَمْ يَغْرَقْ لَهَا، يَوْمًا، جَبِينِي  
وَذِي وَجْهَيْنِ، يَلْقَانِي طَلِيْقًا،      وَنَيْسَ، إِذَا تَغَيَّبَ، يَأْتَسِينِي  
نَظَرْتُ بَعَيْنِهِ، فَكَفَفْتُ عَنْهُ،      مُحَافِظَةً عَلَى حَسْبِي وَدِينِي

ويؤكد الطائي انتهاج البذل في الإكرام مع المعاودة؛ لغايتي: المواساة، والمواساة؛ ذلك أنه يؤصل لدعائم أطروحته الذاتية المثشحة بالضمان؛ والموجية باكتساب الأسوة في الراد المقدم للضيف الجائع على الدوام، قائلًا [من البسيط]<sup>(37)</sup>:

وَلَا أُرْفُ ضَيْفِي، إِنْ تَأَوَّبَنِي،      وَلَا أَدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالْأَدَانِي  
لَهُ الْمُوَاسَاةُ عِنْدِي، إِنْ تَأَوَّبَنِي،      وَكُلُّ زَادٍ، وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ، فَأَانِي

ونستصفي من المقاربات السابقة؛ سعي الشاعر الحثيث؛ لترسيم معالم أطروحة الذات؛ وفق الإطار الأخلاقي الرفيع؛ حين تواترت شواهد الحكمة الحاتمية؛ المؤسسة على خيرية المسلك والمساواة، ومثالية المخالقة والفروسيّة، في ظلّ القناعة الراسخة بحتمية الموت وخير الجزاء، على نهج الإخبار بالفعل والاسم، وتوظيف مؤكّدات الاستهلال، وإظهار الضمان



وإضمارها، بيد أن الذات لم تكن محصورة في هذا المدار المضموني، وإنما حضرت في المدارات اللاحقة، ضمن أنماط أسلوبية متنوعة.

### المطلب الثاني - المدار الغيري:

انبنت الحكمة في مدار التشخيص الغيري؛ لمقصد التوجيه، بضميري: الغياب، والخطاب، وعلى بنائي: المقطوعة، واللوحة؛ لتقديم الحكمة لذوي البصر بمسالك الأنقياء والأشقياء؛ تحقيقاً لخيرية المثال في القول والعمل.

ويقف الطائي على ثنائية: الرياء، والإخلاص؛ وللنية فيهما مستنتج الأثر في البازل المرئي، والمُعطي لإرضاء الإله؛ بتجاذب اللوم مع الأول، وتأكيد يقين المكسب للثاني، على أن قمة التوجيه تتجلى في الأسلوب الإنشائي الأمر بالعتاء؛ لغايتي: التبصير، والإرشاد، فيقول في ذلك [من الطويل]<sup>(38)</sup>:

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رِيَاءَ لَأَمْسَكَتُ بِهِ جَنَابَاتُ السُّومِ، يَجْذِبْنَهُ جَذْبًا  
وَلَكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللَّهُ وَخُدَّهُ، فَأَعْطِ، فَقَدْ أَرْبَحْتَ، فِي التَّبِيعَةِ، الْكُسْبَا

ويصدر الشاعر خطابه بإنشاء الأمر، المتبوع بالإخبار المؤكد؛ وفي مفادهما القناعة الراسخة مع حسن الاتكال على الرحمن؛ بالتيسير دون التقتير؛ من خلال الانشغال بالعاجل عن القابل؛ ما دام البشري القانع المتكبل على خالقه محفوقاً بالعناية الربانية، حيث يقول [من الطويل]<sup>(39)</sup>:

كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ، وَأَيَسِّرُوا، فَإِنَّ، عَلَى الرَّحْمَانِ، رِزْقَكُمْ عَدَا

ويتسامى حاتم في طريقة الإقراء، إلى مثال ديمومة إيقاد النار، في الليالي الباردة؛ إمعاناً في التوجيه لطلب الحزية؛ المتحقة باستجلاب الضيف، وإكرام المعسر، وإغاثة الضعيف الملهوف، فنراه يقول [من الرجز]<sup>(40)</sup>:

أَوْقِدْ، فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ، وَالرِّيحَ، يَا مُوقِدْ، رِيحٌ صِرٌّ  
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ، إِنْ جَلَبَتْ ضَيْقًا، فَأَأْتَتْ حُرًّا

ويتناهى الطائي بالموجه إلى قمة الطلب؛ بمثل المبتغى في شخص الصادق الصدوق؛ وبه يكون الأمان من الغيبة والغدر والخيانة، تلك التي اجتمعت في طبائع رفيق السوء؛ فكان حقيقاً بالإعراض، دون مقاربة الجدل والاعتساف؛ فيقول [من الطويل]<sup>(41)</sup>:

تَبَعَ ابْنُ عَمِّ الصِّدْقِ، حَيْثُ نَقِيَّتَهُ، فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السَّوِّءِ، إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ

ويترسخ الصّدق في حضور التّوجيه لشخص الموجه؛ بوصفه ذخراً لصاحبه حين الممات، والخطاب مُستهلّ بالإنشاء الموجه، فالإخبار المنبه، كما في البيت السابق، فيقول الشّاعر [من البسيط]<sup>(42)</sup>:

فَأَصْدُقُ حَدِيثَكَ، إِنْ الْمَرْءُ يَتَّبِعُهُ مَا كَانَ يَبْنِي، إِذَا مَا نَعَشَهُ حِمْلًا

ويبتي حاتم حكمة التّوجيه، بالمضامين الرّفيعه؛ في سياق: الأخلاق، والمعاملات، وضمن مستويي: الذات، والجماعة، مع إدراك الخطاب الشّعريّ ضديّة: إكرام الذات، وإتلاف المال؛ لاستجلاب إكرام الدّهر للإنسان؛ ولاستدفاع انتهاب المال المُقتسم دون حميد للموروث، وتراتب، في إثر ذلك، موجهات سلوك الإنسان إلى الارتقاء؛ ممثّلة في: المجارة، والمدارة، والأناة؛ لكونها سُئل استبقاء الودّ مع الأقارب، وانتقاء الضّعائن من قلوب أبناء العشيرة؛ أمّا المعاملة بالمثل فمباحة، إلّا أن يستدفع العاقل الحكيم الشرّ بالترفع عن الدّنيا، وفي المنتهى يتحقّق الخير العميم، بمجاورة الكريم الوفيّ، حيث يقول [من الطويل]<sup>(43)</sup>:

فَنَفْسِكَ أَكْرِمَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ تَهُنَّ عَلَيْكَ، فَلَنْ تُلْفِي لَكَ، الدَّهْرَ، مُكْرِمًا  
أَهْنُ لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ، فَإِنَّهُ إِذَا مَتَّ كَانَ الْمَالُ نَهْبًا مُقْسَمًا  
وَلَا تَشْقَيْنَ فِيهِ، فَيَسْعَدَ وَارِثُ بِهِ، حِينَ تَخْشَى أَغْبَرَ اللُّونَ، مُظْلِمًا  
يُقْسِمُهُ غُنْمًا، وَيَشْرِي كِرَامَةً، وَقَدْ صِرْتَ، فِي خَطِّ مِنَ الْأَرْضِ، أَغْظَمًا  
قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثُ، إِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا  
تَحْمَلُ عَنِ الْأَدْنَيْنِ، وَاسْتَبَقَ وَدَهُمْ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْجَلْمَ حَتَّى تَحْلَمًا  
مَتَى تَرَقِيَ أَضْغَانَ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا وَكَفِّ الْأَدَى، يُخَسِّمُ لَكَ الدَّاءَ مَحْسَمًا  
وَمَا ابْتَعَثْنِي، فِي هَوَايَ، نَجَاجَةً، إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِمَامِي مُقَدَّمًا

إِذَا شِئْتَ نَأْوَيْتَ أَمْرًا سَوًّا مَا نَزَا إِلَيْكَ، وَلَا طَمَتِ اللَّيْمُ الْمُطَمًّا  
وَدُوُّ اللَّيْبِ وَالْتَفَوَى حَقِيقًا، إِذَا رَأَى ذَوِي طَبَعِ الْأَخْلَاقِ، أَنْ يَتَكَرَّمَا  
فَجَاوَزَ كَرِيمًا، وَأَقْتَدِحَ مِنْ زِيَادِهِ، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ، إِنْ تَطَاوَلَ، سَلَمًا

وبدا الطائي، في اللوحة السابقة، "سيّدًا ينهض بأعباء قومه، ويخجل من العيش الرغد؛ إذا كان في قومه من يشقى بالفقر وبالأسر، ويكرم نفسه مع الحلم في ساعة الغضب"<sup>(44)</sup>، كما قدّم منظوره الذاتي، المنسجم مع الأجواد، بشأن المال؛ حيث "كان لبعض هؤلاء الأجواد من العرب فلسفة خاصة عملية في الكرم؛ استقوها من تجاربهم؛ فهم لا يرون مدعاة للبلخ؛ لأنّ المال الذي سيخلفونه سيرثه غيرهم، وقد يكون من الورثة عدوٌ مثلَهفٌ مُتَشَوِّقٌ؛ لذا أوصى حاتم الأغنياء أن ينفقوا أموالهم في الكرم؛ حتّى لا يشتري الوارث الشئ من محامد نفسه بالمال الموروث"<sup>(45)</sup>.

ويمكن اختزال مدار التشخيص الغيري؛ بمعالفته المثل الأخلاقية والمسلكية الرفيعة؛ لغاية تنبيه الموجه للتخلق الواعي بها، في السياقات الاجتماعية المختلفة؛ نشداناً لارتقاء الأخلاق؛ ودفعا لشقاء الأفراد والجماعات؛ بتمثّل قيم: الكرم، والصّدق، والمدارة، والأناة، فضلاً عن حسن الجوار؛ ولهذه القيم الإيجابية أن تسمو بالمجتمع إلى النموذج المبتغى لعلائق التعاضد، في واقع خصومات القبائل وصراعاتها؛ أمّا القيد الضابط للبناء المقطعيّ أو اللوحيّ؛ فمستند، في الغالب، إلى الإنشاء المغلف بقيمة التوجيه، فالإخبار المقرّر لغاية التنبية.

### المبحث الثاني - المسار التأصيلي:

انشطر مسار التأصيل إلى مداري: الحجاج، والشّروط؛ ليجبّد حضور الحالة المنطقية، في معالجة الحكمة بمضامينها المختلفة، ولمنطق الشاعر الحكيم أن يوظّف محفّرات العقل، ومؤثّرات الأسلوب، في بناء أطروحة الشّعر؛ لإصابة قيمة التأثير البليغ في المتلقّي.

### المطلب الأوّل - المدار الحجاجي:

ظهرت حكمة الحجاج في سياق العذل<sup>(46)</sup>؛ ليشكّل خطاب العاذلة للشاعر رافد الصدور عن قول الشّعر، المرتكز على المحاجة المنطقية المكثّفة؛ أمّا منطق خطاب الحكيم، في

تجاوز اللوم والعتاب؛ فعماده ثلاثة محاور؛ تمثلت في: الخليفة، ونفعية المال، والإنكار؛ إذ كانت الخليفة معتاداً يستحيل معه التخلُّق بغير مألوف الشاعر؛ وبدا المال القابل للتبذُّد، في نفعيته العقلانية، وقاية للعرض ومعايب الذات؛ وتجسدت مفارقة: الإقرار، والإنكار، بصيغة الاستفهام؛ لإقرار انتفاء هلاك الكريم بالجوع وخلود البخيل، وإنكار إلحاح العاذلة على الشاعر بكف يد العطاء؛ والرأي المنطقي، على ذلك، ما يراه الشاعر، إلا أن يُنقض بالحجة الدامغة؛ وعليه يكون كف اللوم مع الإسناد لزاماً على العاذلة، فيقول حاتم بنهج إنشاء النداء فالأمر [من الطويل]<sup>(47)</sup>:

أَعَاذِلْ! لَا أَلْوِكُ إِلَّا خَلِيقَتِي، فَلَا تَجْعَلِي، فَوْقِي، لِسَانَكَ مَبْرَدًا  
 دَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعَرَضِي جُنَّةً، يَقِي الْمَالَ عَرَضِي، قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا  
 أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا، لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ، أَوْ بِخِيَالًا مُخَلَّدًا  
 وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكَ، وَاجْعَلِي، إِلَيَّ رَأْيِي مَن تَلْحِينُ، رَأْيِكَ مُسْنَدًا

ومن اللافت، في الإطار السابق؛ إتباع حكمة الججاج، بسرديّة العطاء الحاتمي، في سياق: السلم، والحرب؛ ترسيخاً لمنطق المُحاجج في الانتصار للمنهج الأخلاقي المنشود<sup>(48)</sup>.

ونعائين ججاج المنطق، في لوحة شعريّة أخرى؛ مثلت حالة التّخاطب، براجح المستندات العقلية، مع الزوجة القابلة ماوية بنت عفّز؛ تلك التي رجّحت كفته في مقام خطبتها، وقد شاركه النّابغة والنّبتيّ حثيث الطلب بالشّعر والتّقدّمات، والبناء المضموني، في هذا السّياق، يرتكز على خمس حُجج؛ تعاقبت في انتفاء ديمومة المال الكائن بين الغدوّ والزّواح؛ ليبقى أثره في الذّكر الحسن، ثمّ إنّ ممّا يُعاب على المرء الاعتذار عن الإكرام بقبيح العذر، والإنسان مع المُستجدّ المُستجدي بين حالي: المنع المتنوع بالتّعيب، والعطاء في كلّ حين، وهو إلى الأخرى أجدر بالفعل في منطق العرب، والمال ليس بمغنٍ عن صاحبه شيئاً حين الموت، وصدى المحامد لا يكون إلاّ بمزيد البذل والإنفاق؛ أمّا الأسلوب فقائمٌ على المزوجة بين الإنشاء والإخبار، مع الاستهلال السّداسيّ اللافت بالنداء؛ لترسيخ استباق

الحجاج العذل اللآحق، في مسلك الزوجة القادمة، مع اختتام اللوحة بأسلوب الشرط؛ لتأصيل النفع المعنوي للمال، فيقول الطائي [من الطويل]<sup>(49)</sup>:

أماوي! قد طال التجنّب والهجر، وقد عذرتني، من طلابكُم، العذر  
أماوي! إن المال غادٍ ورأيح، وينقى، من المال، الأحاديث والذكر  
أماوي! إني لا أقول لسائل، إذا جاء يوماً، حلّ في مالنا نزر  
أماوي! إنا مانع فمبين، وإما عطاء لا ينهنه الرجز  
أماوي! ما يغني الشراء عن الفتى، إذا حشرت نفس وضاق بها الصدر  
إذا أنا دلاني، الذين أحبهم، لملخودة، زلج جوانبها غبر  
ورأخوا عبالاً ينفضون أكفهم، يقولون قد دمت أناملنا الحفر  
أماوي! إن يصبح صداي بقفرة، من الأرض، لا ماء هناك ولا خمز  
تري أن ما أهلكك لم يك صرني، وأن يدي ممّا بخلت به صفر

ويستتبع الشاعر اللوحة السابقة؛ ببيان وجهته المنهجية، في المنحى الإيجابي للمال، ومشاركة الإنسان هموم الجماعة، في حالتي: اليسر، والعسر، فضلاً عن حفظ حقوق الجار، وصون الأسرار والأعراض؛ وقد شكّل هذا الملحق التفصيلي مدعماً واقعيًا لحكمته المؤصلة بالحجاج<sup>(50)</sup>.

وشكّلت زوجته الأولى "توار" رافد اللوحة الحجاجية الثالثة، المخصّصة لحكمة البذل والعطاء؛ من خلال أربع حجج منطقية، تراوحت من ناحية الأسلوب؛ بين الإنشاء في حال التخاطب، والإخبار في سياق التقرير؛ على أن المحتجّ به مقارنة أولى بين الجواد والبخل؛ في أطر: الإنفاق، وصدى الذكر، ومستحقّ الجزاء؛ بانتصار بائن للجواد فيها جميعاً؛ ومتابعة ثانية لتصديق القول بالفعل، في مقام الكرم والإحسان؛ ومعالجة ثالثة لخيرية المال، في باب صلة الأرحام؛ ومكاشفة أخيرة في حتمية الرّحيل عن الحياة، ومنطقية إخبار المال لما بعد الموت؛ بحميد الذكر؛ لجليل الفكر والقول والفعل، حيث يقول [من البسيط]<sup>(51)</sup>:

مهلاً نواز، أقليّ اللوم والعذلا، ولا تقولني، لشيءٍ فات، ما فعلاً؟

وَلَا تُقُولِي لِمَالٍ، كُنْتُ مُهْلِكَةً، مَهْلًا، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجِنَّ وَالْخَبَلَا  
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاجِدَةً، إِنَّ الْجَوَادَ يَسْرَى، فِي مَالِهِ، سُبَلَا  
إِنَّ الْبَخِيلَ، إِذَا مَا مَاتَ، يَتَّبِعُهُ سُوءُ الثَّنَاءِ، وَيَخْوِي الْوَارِثَ الْإِبِلَا  
فَأَصْدُقُ حَدِيثَكَ، إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ مَا كَانَ يَبْنِي، إِذَا مَا نَعَشَهُ حُمَلَا  
لَيْتَ الْبَخِيلُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ، كَمَا يَرَاهُمْ، فَلَا يُفْرَى، إِذَا نَزَلَا  
لَا تُغْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا  
يَسْعَى الْفَتَى، وَجِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْتِي، لِلْفَتَى، الْأَجَلَا  
إِنِّي لِأَعْلَمُ أَتَى سَوْفَ يُدْرِكُنِي يَوْمِي، وَأُصْبِحُ، عَنْ دُنْيَايَ، مُشْتَعِلَا

ويغدو نهج الإلحاق، لخطاب الججاج؛ ببيان الفروسيّة والأخلاق، ديدن الشاعر في تأصيل رؤيته المُجَلَّة بالانتصار، للمنظومة الأخلاقية المثالية، في مجتمع قبيلته بخاصّة، وفي المستويات الاجتماعية الجاهلية بعامة<sup>(52)</sup>.

ويُفسّر ارتباط الحكمة الججاجية بالعاذلة؛ من وجه أنّ "اللوم يدغدغ عاطفة الجاهلي أكثر ممّا يدغدغها الشكر؛ فقد خلق العاذلة التي لا تأتلي نصحا له وتأنيبا، وجعلها رفيقة محبوبة، وهي، في الغالب، زوجته، يُسميها باسمها، أو يتركها نكرة مجهولة، تلومه على إسرافه بالكرم، وبيته في حاجة إلى ما يبذله للضيوف، ولكنّها لا تلقى منه سوى الرّد والإعراض، أو تنفيذ نصائحها، والدِّفاع عن مذهبه الذي اتّخذ فلسفة حياته، وبنى عليه كلّ مقوماته ومثله؛ وهو أنّ الخلود في البذل، وأنّ المنية غاية الأجيال، وأنّ البخل والشحّ والكراسة؛ يرجع إلى الضّعف والخور؛ وهو مظهر الانحلال، وسبيل الموت والفناء"<sup>(53)</sup>.

وجسد تحوّل جدّ حاتمٍ عنه رافداً تحفيزياً مهماً؛ لبناء الأطروحة الججاجية الزابغة؛ حين استهلّ الشاعر الخطاب ببيان اختلاف مذهبهما؛ أمّا المُختلف فيه فمذهب المجد، الذي انماز به الشاعر عن السابقين؛ في عفة النفس عند الفقر، وتلبية مطالب الضعفاء في حال الغنى، بالإضافة إلى حكمة النهج؛ بالاستناد إلى دعامتي: إكرام الوقاية للأعراض، وإقدام الفروسيّة للدِّفاع عن الدّمار؛ أمّا التّفرد فيكون بابتناء المجد وحمل الشّدائد<sup>(54)</sup>، وفي ذلك يقول [من الطويل]<sup>(55)</sup>:

وَأَيُّ لَعْفُ الْفَقْرِ، مُشْتَرِكُ الْغَيْ، وَوَدُّكَ شَكْلٌ لَا يُؤَافِقُهُ شَكْلِي  
 وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ، مِنْ النَّاسِ، إِلَّا كَلُّ ذِي نَيْقَةٍ مِثْلِي  
 وَلي نَيْقَةٌ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ تَأَنَّفَهَا، فِيمَا مَضَى، أَحَدٌ قَبْلِي  
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي، جُنَّةً لِنَفْسِي، فَأَسْتَعْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي  
 وَلي، مَعَ بَذْلِ الْمَالِ وَالنَّبَاسِ، صَوْلَةً، إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْعُضْلِ  
 وَمَا صَرَّنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِيهِ، وَأَفْرَدَنِي فِي الدَّارِ، لَيْسَ مَعِي أَهْلِي  
 سَيَكْفِي ابْتِنَائِي الْمَجْدَ، سَعْدَ بْنَ حَشْرَجٍ، وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَزْلِي

وبذلك نجد أن اللوحات السابقة؛ كرست نهج العطاء الحاتمي؛ بججاج المنطق القائم على مُستند العقل، والاحتكام إلى المضامين الأخلاقية المثالية، ومزاوجة الأسلوب بين الإنشاء والإخبار، وكانت جسارة الفعل بآئنة بقوة حضور النداء والأمر، مع توصل التكرار وتأكيد الإخبار الفعلي والاسمي؛ لمبتغى الانتصار لتصور الذات في مذهب الجود.

#### المطلب الثاني - المدار الشرطي:

أصل حاتم لمبدأ العزة في وجه الذلة والصغار، والسباق يعرض لتبعات نكبة الدهر، وقد كانت أيامه بين شقاء ورخاء؛ أمّا الحكمة المستقاة من عمق الشدائد؛ فمؤكدة على التحدي والمجابهة، دون الاتكال على الأقارب والأبعاد؛ ذلك أن الاتكال يورث العمى في البصيرة، وسوء التدبير مع الجهل والخمق، فيقول على نهج الشرط الاستقبالي الإخباري الثنائي؛ لغرضي: الفخر المُشتمل على الحكمة، والتبنيهِ المُكتمل بالتوجيه [من الطويل]<sup>(56)</sup>:

وَلَسْتُ، إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً      بِأَخْضَعٍ وَلاَجِ بُيُوتِ الْأَقَارِبِ  
 إِذَا أَوْطَنَ الْقَوْمُ الْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ      عَمَاءَ عَنِ الْأَخْبَارِ، خُرِقَ الْمَكَاسِبِ

ويوظف الطائي الشرط الاستقبالي الإخباري الثنائي؛ ببناء الشرط وجوابه، على نحو متعاكس؛ مع تضمين الشرط غرضي: الفخر، والإرشاد؛ حيث بنى على الشرط مقارنته بين عبودية البخيل للمال، وتكريم الجواد له؛ فإن كانت عبودية المال لاحقةً بالبخل؛ فإن

للشاعر خصوصية تكريم المال؛ بفك قيد الأسير، وإطعام الجائع، وإعطاء المحتاج؛ وبذلك يُقدّم الشاعر نهجه في تكريم المال بخير العطايا، قائلاً [من الطويل]<sup>(57)</sup>:

إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ،      فَإِنِّي، بِحَمْدِ اللَّهِ، مَالِي مُعَبِّدُ  
يُفَكُّ بِهِ الْغَانِي، وَيُؤَكِّلُ طَيْبًا،      وَيُعْطِي، إِذَا مَنَّ الْبَخِيلُ الْمُطْرَدُ

وبخلاف السابق، يُدعم الشاعر حكمة الشرط؛ ضمن إطار: الاستقبال في البيت الأول، والتعلق في البيت الثاني، بأسلوب الإنشاء؛ القائم على النهي تارة، والأمر تارة أخرى، مع حضور الأمر الثنائي المجرد من الشرط، والشرط الثنائي، في البيت الثاني؛ لغايتي: التصح، والإرشاد؛ وذلك في سياق مخالفة الرفيق، حين الرُكوب على الناقة الشابة؛ والخطاب، على ذلك، يرشد مالکها إلى عدم ترك الرفيق خلفها؛ بحكمة استثمار قيمتها النفعية؛ لمتعة الخير المتحقق بالمشاركة أو المناوبة، فيقول [من الطويل]<sup>(58)</sup>:

إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ، فَلَا تَدَعُ      رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا، غَيْرَ رَاكِبٍ  
أَنْحَهَا، فَأَرْدِفُهُ، فَإِنْ حَمَلْتُكُمَا،      فَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ

وظهر مدعم الإخبار المنهية، فالإنشاء المنكر، لأسلوب الشرط الاستقبالي التعاكسي، في بناء البيتين اللاحقين؛ أما تشارط الإخبار فواقع في اقتران مؤدى انتفاء الحمد؛ بامتناع فعل الجود، في حالة السعة واليسر؛ وأما الاستفهام فإنكاراً منطقياً لعدم نفع إخبار المال؛ حين فناء الإنسان، حيث يقول [من الطويل]<sup>(59)</sup>:

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى، ثُمَّ لَمْ تَجِدْ      بِفَضْلِ الْغِنَى، أَلْفَيْتَ مَا لَكَ حَامِدُ  
وَمَاذَا يُعَدِّي الْمَالُ عَنْكَ وَجَمْعُهُ،      إِذَا كَانَ مِيرَاثًا، وَوَارَاكَ لِأَجْدُ

ونستوحي ممّا سبق؛ ظهور حكم شرطي: الاستقبال، والتعلق، في المقطوعات الثنائية، مع التأكيد على قيمتها التأثيرية؛ بمدعمات الإخبار، أو الإنشاء، أو المزوجة بينهما؛ لغايات: التنبه والتوجيه، والإنكار والإقرار؛ في مضامين: مجابهة عوادي الزمان، واستثمار المال في وجوه الخير، وحسن مخالفة الرفيق، ونبذ البخل بالكرم والسخاء والجود.



### المبحث الثالث - المسار التفسيري:

جرى مسار التفسير ضمن مداري: الحوار، والانشطار؛ ليقدّم الحوار قيمة توضيح نهج الشاعر في إتلاف المال بالجدود، مع اقترانه بجدل الإقناع للعاذلة؛ بينما ظهر الانشطار في سياق البيان المفضل للصدّيات المتقابلة في محوري: الإيجاب، والسلب.

### المطلب الأول - المدار الحوارية:

مثّلت حكمة الحوار بياناً لنهج الشاعر؛ في المنافحة عن مذهبه الأخلاقي؛ الكائن في الجود المعهود، والمدارة المحمودة، وتلقانا، في باب الجود، حواريته مع العاذلة اللأئمة عليه إضراره بالمال والنفس؛ وبجدلها تجلّت الحقيقة المنطقية الواضحة، التي شكّلت رافد حكمة الشعر؛ للتأكيد على ديدن الشاعر في الجود، المستتبع بالتعميم القاطع لالتصاق عادة الإكرام بنفس المعتاد على العطاء، فيقول [من الطويل]<sup>(60)</sup>:

وَقَائِلَةٌ أَهْلَكْتَ بِالْجُودِ، مَا لَنَا،      وَنَفْسِكَ، حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودَهَا  
فَقُلْتُ دَعِينِي، إِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي،      لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا

وتكون المباشرة نهج حكمة الحوار في سياق العذل، والطائي ملح على متابعة نهج الإتلاف ضمن المحمود، في واقع قراءته التبصيرية الحكيمة لصروف الدهر السابقة، ونراه يختتم المقطوعة الشعرية بالبيان الصريح الواضح؛ تأكيداً لتعذر إدراك العاذلتين مراده، وعدمية ندمه على هباته؛ فنراه يقول [من الطويل]<sup>(61)</sup>:

وَعَاذِلْتَيْنِ هَبَّتَا، بَعْدَ هَجْعَةٍ،      تَلُومَانِ مِتْلَأَفَا، مُفِيدًا، مُلُومًا  
تَلُومَانِ، لَمَّا غَوَّرَ النَّجْمُ، ضِلَّةً،      فَتَى لَا يَرَى الْإِتْلَافَ، فِي الْحَمْدِ، مَغْرَمًا  
فَقُلْتُ، وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا،      وَلَوْ عَذْرَانِي، أَنْ تَبِينَا وَتُضْرَمَا  
أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا،      كَفَى بِضُرُوفِ الدَّهْرِ، لِلْمَرْءِ، مُحْكَمًا  
فَأَنْكَمَا لَا مَا مَضَى تُدْرِكَانِيهِ،      وَأَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِمًا

وتبقى العاذلة حاضرة في حكمة الحوار؛ لالتماس الإقناع القائم على أساس اللوم الحكيم؛ بإدانة انتفاء الإقراء، واستنكار المعاملة بالمثّل؛ في سياق: الإكرام، والإهانة؛ أمّا

الملامة الموجهة إلى الشاعر، في مستويي: الكرم الحميد، والمدارة الحكيمة؛ فليس من سبيل لقبولها، في ميزانه المرتبط بالمثل الأخلاقي المتفرد، حيث يقول [من الوافر]<sup>(62)</sup>:

فَلَوْ مِئِنِّي، إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفًا، وَأَكْرِمَ مُكْرِمِي، وَأَهْنُ مُهِينِي

ونمضي من العذل إلى حوار حاتم مع وهم بن عمرو؛ وفيها مقارنة بينه وبين الرجل في مجال الغنى، بتوظيف أسلوب الشرط المجلي بالإخبار؛ لإضاعة المفارقة الواقعية، بين الغني المكرم على علوه وكبريائه، والشاعر القانع باليسير من الماء والزاد، وللحوار، هنا؛ أن يؤكد أهمية القناعة والتواضع مع الغنى، في حياة الإنسان الكريم، وفي ذلك يقول [من الطويل]<sup>(63)</sup>:

إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ، مُوجَّهًا، تُدَقُّ لَكَ الْأَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ  
فَإِنْ نَزِيعَ الْجَفْرِ يُذْهَبُ عَيْمَتِي، وَأَبْلُغُ بِالْمَخْشُوبِ، غَيْرِ الْمُفْلِقِلِ

وبناءً على السابق؛ فإن مقول الشعر، في سياق حكمة الحوار، ملتئم بالعذل من جانب، وبالعتاب المدين من جانب ثانٍ، على غلبة حضور الجانب الأول؛ وبهما تشكل الرافد السببي الرئيس للأطروحة الحاتمية؛ في المنافحة الواثقة عن منهجه الذات في الكرم. وضمن نموذج الجود؛ بدت تراكيب الشعر بين إبانة الإخبار مضمون اللوم، وإدانة الإنشاء انتقاص الكرامة، بينما ظهر الإخبار المؤكد في الخواتيم؛ تأكيداً على مضاء العزم؛ في فضيلتي: الجود، والقناعة.

#### المطلب الثاني - المدار الانشطاري:

لم يتح لنا، في سياق إحصاء النماذج، الوقوف على حضور واسع لهذا النمط الانشطاري، وما يمكن التماسه تحت هذا المدار، لا يتعدى أنموذجين اثنين؛ حرص حاتم فيهما على تقديم رؤيته الحكيمية؛ ففي الأنموذج الأول تنشطر الحكمة إلى ضديتي: (الدون/ العلاء)، و(الجواد/ اللئيم)، في سياق المقارنة الدقيقة المكثفة بين الأضداد؛ إذ تقع مطامح الناس بين الارتضاء بالدون والارتقاء للعلاء، وتتباين طبائع البشر بين التطلع للجود والرغبة الدائمة بالتملك مع البخل، فيقول [من الطويل]<sup>(64)</sup>:

كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ رَاضٍ دَنِيَّةً، وَسَامٍ إِلَى فَرْعِ الْعُلَا، مُتَوَرِّدٌ

فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَقَّتْ حَوْلَهُ، وَمِنْهُمْ لَيْيْمٌ دَائِمُ الطَّرْفِ، أَقْوَدُ

أما الأنموذج الثاني؛ فيصف الطائي فيه حاله مع رفاقه في الإغارة؛ التي ستنتهي إلى أحد أمرين: إصابة النفس بالهم في ظل عدم تحقق المبتغى، أو بشارة النصر من الرجل الكريم الجواد، حيث يقول [من الطويل]<sup>(65)</sup>:

فَأَمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا، وَإِمَّا أَبْشِرْكُمْ بِأَشْعَثِ غَانِمِ

ولا يخفى، في حكمة الانشطار، حرص الشاعر على إصابة هدف التفصيل المبنى على المقارنة التفسيرية، بين الإيجاب والسلب؛ في سياقات: الدون والعلا، والجود واللؤم، وإصابة الغاية وانتفائها، بقالب بنائي راسخ الإخبار.

#### المبحث الرابع - المسار التبصيري:

مثل مسار التبصير نظراً فاحصاً في أبرز القضايا الجوهرية المرتبطة بمسالك الإنسان، ومناشط الحياة، وحميات الوجود، وذلك في مداري: التقرير، والتقييم؛ على ما في الأول من تأكيد الالتزام بمثالية الغاية والسلوك والخلق؛ وما للثاني من قيمة التوجيه الحكيم لسلوك الجاهلي؛ بإنكار المثالب الأخلاقية؛ من خلال تضمين الحكم الوصفي المختزل.

#### المطلب الأول - المدار التقريري:

اعتمد حاتم أسلوب التقرير، في غير موطن من ديوانه؛ لترسيخ الحكمة المعهودة في ذهن المثقفي، على نحو لافت مبين، وللمقرّر أن يطرق باب الصعوك الخانع للظروف القاهرة؛ على جهة الإدانة الفادحة للشّر؛ لتماهي المقاصد مع كثرة التجارب؛ وفي المماهة فقداناً للوجهة الحكيمة نحو تصويب النهج، وانصرافاً إلى الهموم الدونية، من قبيل حديث الغواني، على خلاف ما يُبتَغى من المصابرة والمكابدة؛ لتغيير الواقع المرير؛ بمنطق البصر الحكيم، صوب المثال الأعلى من العمل الجادّ الدؤوب، وفي ذلك يقول بأسلوب الإخبار [من الطويل]<sup>(66)</sup>:

وَشَرُّ الصَّعَالِيكِ، الَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ حَدِيثُ الْغَوَانِي وَاتِّبَاعُ الْمَارِبِ

ويكتمل المعنى بشأن الفقير، المستعريض عن طلب الرزق باستجداء عطاء الأغنياء، في سياقٍ لاحق، وفيه الخطاب المُصدّر بالنفي المشروط؛ ذلك أنّ انتقاء اكتساب الحمد

والغنى؛ مقرونٌ بـعدمية السعي الحثيث للرزق؛ أما خلاف ذلك بالتوثب المتحفر لركوب المخاطر؛ فمدعاةٌ لحمد النهج وسعة الحال، فيقول الطائي [من الطويل]<sup>(67)</sup>:

وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّغْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غِنَى إِذَا هُوَ لَمْ يَزَكِّبْ، مِنْ الْأَمْرِ، مُغْظَمًا

ويغدو التقرير مقترنًا بالنفي؛ على وجه التأكيد الواثق؛ في شأن استفاد الشدة عن العيال والأضياف بقليل المال؛ إذ من محال الكرم ارتضاء الضيق لمن ينشد عطاءه، وتغدو سعة الحيلة منطقتًا حكيمًا؛ للخروج من الواقع الأزوم بميسور البذل، ويقول الشاعر في ذلك [من الطويل]<sup>(68)</sup>:

وَلَا يُنْزِلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ، مَا سَاقَ مَالًا، بِضَرَّتِ

ويتبدى التقرير ضمن أسلوب الاستفهام؛ لاستدعاء إقرار المتلقي بحكمة الوجود؛ في انحصار الدهر بين نطاقات: الماضي، والحاضر، والمستقبل، مع تسارع الزمن بالمرء صوب الأجل المحدد؛ إيدانًا بفناء الجسد البشري؛ مما يستلزم الاتجار الحكيم للرحيل، بسابق تقدمات الخير؛ فهي في الحكمة المنهجية الحاتمية، على عموم مثولها في الديوان، خير سبيل المرء للذكر العطر في الأولى، ولإرضاء الإله في الأخرى، حيث يقول على نهج الموازنة بين الدهر والزمان<sup>(69)</sup>، [من الطويل]<sup>(70)</sup>:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ، أَوْ أَمْسٍ، أَوْ غَدُ كَذَلِكَ الزَّمَانُ، بَيْنَنَا، يَتَرَدُّ  
يَزُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا، فَلَا نَحْنُ مَا نُبْقَى، وَلَا الدَّهْرُ يَنْفَدُ  
لَنَا أَجَلٌ، إِمَّا تَنَاهَى إِمَامَهُ، فَخُنُّ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ

ونستبين لدى الطائي تكرار تقرير الفناء، مع استباقه بتنبيه المرء إلى تعلق النفس بالحياة، على شدة الشقاء، وللرحلة البشرية المجللة بالمكابدة أن تنتهي إلى السكون الداهم، عقب المراوحة بين الألم المديد والأمل الواهم؛ والحكمة المقتطفة من سياق الخطاب؛ توجي بالتماس الخيرية المثالية في سبلها المختلفة؛ لكونها معوان المرء على ترك الأثر الحميد عقب الرحيل عن الدنيا، فيقول [من الطويل]<sup>(71)</sup>:

تَسُوِّطُ لَنَا حُبَّ الْحَيَاةِ نُفُوسُنَا، شَقَاءً، وَيَأْتِي الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نُدْرِي

ويستقي الشاعر من تأملاته في واقع الحياة رافد حكمة التقرير، مُستهلاً البيت بالتوكيد فضمير الخطاب؛ إمعاناً في التماس مؤثرات التنبيه في نفس المُتلقّي، والمُمعن فيه حال المسرف في الشّهوات؛ العائدة عليه بمُنتهى الدّم؛ والمقصد اعتدال المرء في طلب حاجات الجسد، والارتقاء بالنفس صوب نقاء الرّوح، فنراه يقول [من الطّويل]<sup>(72)</sup>:

وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بِطَنِكَ سُؤْلُهُ، وَفَرَجِكَ، نَأَلَا مُنْتَهَى الدَّمِ أَجْمَعَا

وينتهي حاتم من بيان منظومته الأخلاقية في العطاء والكرم، إلى حديث الفناء، مُقرّاً، على وجه الخصوص، بحتمية الجزاء وفق العمل، ومُقرّراً، في العموم، ارتهان المرء بمبذول ماله ضمن وجوه الخير، وعلى ذلك يجري قوله بسبيل الإخبار المُؤكّد فالمعمّم [من الطّويل]<sup>(73)</sup>:

وَإِنِّي لَمَجْزِي بِمَا أَنَا كَاسِبٌ، وَكُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ مُتْلِفٌ

ويكشف الطائي عن نوازع البخلاء؛ لمقصد الانتصار للكرام، والبيت المُستهلّ بالنفي، والمُختتم بالحصر؛ يدين الظّاهرة في عمومها البشري؛ على منظور البخيل للمال باستبقائه وحرمان الآخرين منه؛ خشية الهوان والإملاق، بخلاف النهج المُبتنى في الدّيون؛ وقوامه تقلّب أحوال المرء بين الفقر والغنى، والإنفاق من ميسور المال، والاتكال على الله تعالى قبل السّعي لرزق الغد القادم، وفي ذلك يقول [من الطّويل]<sup>(74)</sup>:

وَمَا مِنْ لَيْئِمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً، فَيَذْكُرُهَا إِلَّا اسْتَمَالَ إِلَى الْبُخْلِ

وللإيجاز في وحي السّابق؛ أن يُوكّد مقصد الشّاعر بتوظيف أسلوب التقرير، في بعض حكمه؛ لغاية ترسيخها في ذهن المُتلقّي؛ من خلال تقرير الإخبار؛ في طرائق: التّجريد، والتّأكيد، والنّفي، بالإضافة إلى إنشاء استفهام التقرير، على ارتفاع نسبي للنّفي فالتّأكيد؛ وذلك ضمن أُطر: الحبّ على طلب الرّزق، والإكرام بالميسور، والتّحفيز على إيّاخار الخير في واقع حتمية الموت بعد الشّقاء، والانصراف عن اللذات إلى نقاء الرّوح، والجزاء من جنس العمل، واستدفاع التّعثير والبخل بالبذل الصّادق الوفير.

## المطلب الثاني - المدار التقييمي:

اقتترنت حكمة التقييم بالحكم الوصفي المختزل، في سياق تأصيل سمو الأخلاق، وبدا مدار التقييم الأول حاضرًا في إطار الدعوة المبهمة الموجهة إلى الشاعر؛ على احتمالية اقترانها بمطالب: الإكرام، أو الإسناد، أو الإغاثة، أو النصرة؛ أما الإجابة فواقعة، ويزيدها رسوخًا ارتباط الاستفهام اللاحق بازدواجية التقرير والإنكار؛ لغاية إقرار توصيف الممتنع بالعجز والضعف، وإنكار امتناعه عن الإجابة، فيقول حاتم [من الطويل]<sup>(75)</sup>:

وَدَاعِ دَعَانِي دَعْوَةً، فَأَجِبْنُهُ، وَهَلْ يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْمُبَلَّدُ؟

أما مدار التقييم الثاني؛ فمقصود مائل بالاستفهام؛ على وجهتي: الإقرار، والإنكار؛ ليتحقق الإقرار في انتفاء نفع المال بعد فناء الإنسان؛ ويتجسد الإنكار لانشغال المرء بجمع المال عن الموت المحتوم، ومقول الشعر، بذلك؛ يُقدّم حكمًا تقييميًا راسخًا وموجزًا، في شأن الانشغال بالمادة، عن صفاء الروح، حيث يقول الطائي [من الطويل]<sup>(76)</sup>:

وَمَاذَا يُعْذِي الْمَالُ عَنكَ وَجَمْعُهُ، إِذَا كَانَ مِيرَاتًا، وَوَارَاكَ لِأَجْدُ

وقد رأينا، في الشاهدين السابقين؛ محدودية مضامين تبصير التقييم، ودورانها في فلك المال؛ على جهتي: الاستحاث للإجابة؛ بالحكم على الممتنع بالعجز والضعف، والتحفيز على البذل؛ من خلال إنكار الانصراف المحموم لجمع المال الموروث بعد الفناء، ويغدو الاستفهام أساس التقييم؛ وفق ازدواجية: الإقرار، فالإنكار.

## الخاتمة: (النتائج والتوصيات).

رسخ الشاعر حكمته في مسارات أسلوبية أساسية، ومدارات مضمونية فرعية؛ وتمثلت هذه المسارات بمداراتها في: (المسار التشخيصي: الذاتي، والغيري)، و(المسار التأصيلي: الحجاجي، والشرطي)، و(المسار التفسيري: الحوار، والانشطاري)، و(المسار التبصيري: التقرير، والتقييمي)؛ أما التشخيص فمن وجه إبراز حكمة الذات؛ المنبثقة من تجارب الحياة، والحكمة الموجهة للغير؛ على سبيل الإرشاد الحكيم؛ وأما التأصيل فلغاية تأكيد منهجه في الأخلاق؛ على نمطي: الحجاج المدعم بالبرهنة المنطقية، والشرط المعزز بالاقتران السببي؛ وظهر التفسير في جانبي: الحوار، والانشطار؛ لبيان المفارقات بين

نهجي: الروح، والمادة، وبين سبيلي: المثال، والدون؛ وكان التبصير لمبتغى إضاءة الحكمة؛ بوجهتي: عمق الإقرار، ودقة التقييم.

وعمقت المدارات الفرعية أطروحة الطائي؛ في منظومة الأخلاق والمسالك، وطبائع الإنسان، وحيثيات الواقع، وحقائق الكون؛ ضمن أطر: المقايسة، والمفاضلة، والمقارنة، والمفارقة؛ لتظهر القيم الأساسية في: الكرم الفائق، والمدارة الرفيعة، والمعاملة المحمودة، والعزم الذؤوب، والفروسيّة المثاليّة؛ تلك التي شكّلت روافد الشعر بمغزى المضامين؛ لتلتئم جميعها في ثيمة موضوعيّة أساسيّة؛ قوامها الجوهرى التزام مثال الأخلاق ضمن سياق المجتمع، في ظلّ شقاء الحياة وحتمية الموت؛ لإصابة الحمد في الدنيا، والمثوية في الآخرة. وتبدّت مدارات المضامين المتنوّعة؛ بنمطي: الإخبار، والإنشاء؛ ليتجلّى الإخبار بأساليب: التّقرير، والتّأكيد، والشّرط؛ ويتجسّد الإنشاء في أنماط: الأمر، والنّداء، والقسم، والشّرط، مع تغليب واضح للإخبار؛ الذي غني به الشّاعر لغايات: التّوضيح، والتّوجيه، والتّنبية، والتّحفيز، في إطار طرحه المنهجي؛ القائم على نشدان قيم: السّموّ، والرّفعة، والعلاء، في مناحي: الأخلاق، والمسالك، والمعاملات؛ بينما شكّل الإنشاء منطلق الشّاعر في التّخاطب الفكريّ المُنبّه والمُوجّه والمُحفّز؛ إمعاناً في تحقيق التّواصل المؤثّر مع المُتلقي، وترسيخ جدارة نهج الدّات.

وتواترت حكّم الشعر على بنائي: المقطوعة، واللّوحة؛ فكان للمقطوعات الحضور الأوفر في مسارات الحكمة الأساسيّة، مع الإشارة إلى تفرّدها بمضمون الحكمة، رغم انضواء كثيرٍ منها تحت قصائد طويلةٍ نسبياً، بينما بدت لوحة الحكمة معوان الشّاعر على بيان رأيه الحكيم ونقض الرّأي المخالف، فضلاً عن استخلاص نتيجة الجدل في الحجاج المُرتبط بالعدالة على نحوٍ وثيقٍ، وأن يتمّ عرض الحكمة بالمقطوعة واللّوحة، في الغالب الأعمّ؛ فلكونها تضمّنت في البناء المُكثّف الجامع أبعاد الرّؤية الحاتميّة لحكمة المثال؛ ضمن المحاور الجوهرية الكائنة في: الإنسان، والكون، والحياة.

وأظهرت مؤشّرات القيم الرّقميّة، لشواهد البحث، وفق الجدول الملحق؛ عناية الطائيّ بمسار التّشخيص؛ الواقع في (خمسین) بيتاً، فمسار التّأصيل؛ الكائن في (سبعةٍ وثلاثين) بيتاً، مع تدبّي العناية بمساري: التّفسير؛ البادي في (ثلاثة عشر) بيتاً، والتّبصير؛ المائل في

المسارات الأسلوبية والمدارات المضمونية في الحكمة الجاهلية...

(اثني عشر) بيتاً؛ ممّا ينبئ عن أهميّة تقديم منهج الذات، وتأسيس خطاب المُتلقّي على مؤثري: التّبيه، والتّوجيه، في مسار حكمة التّشخيص، مع الملحوظ الّلافت، للمنحنى الصّاعد بؤوّة أو الهابط بشدّة، في بعض المدارات الفرعيّة؛ بصعود تشخيص الذات؛ المُعَيّن في (اثني عشر وثلثين) بيتاً، فتأصيل الحجاج؛ المُضمّن في (تسعة وعشرين) بيتاً، وهبوط تفسير الانشطار؛ بـ(ثلاثة) أبيات، فتبصير التّقييم؛ بـ(بئتين اثنتين)؛ ولهذا دلالاته الواضحة في علو قدر حكمة الذات؛ المتوّدة من تجارب الحياة، بالإضافة إلى انحسار العناية بتوصيفات الأحكام؛ المُتجليّة في مداري: الانشطار، والتّقييم.

وما يمكن تأسيسه، في سياق توصيات الدّرس التّحليليّ السّابق، قدر من المعالجات الجزئيّة، المُستبطنّة مسارات التّشكيل الشّعريّ للحكمة في تجربة الشّاعر، ضمن سياقات منفردة؛ تستظهر البواعث والمقاصد والمضامين والأساليب، وفق الانعكاسات الأخلاقيّة والاجتماعيّة والفنيّة الجاهليّة في شعر الطّائي، مع مُكنة استساخ هذا النّهج، في مقارنة غير ديوان شعريّ جاهليّ؛ بما يُوصّل لأسس الفكر التّنويريّ الاجتماعيّ، في شبه الجزيرة العربيّة. جدول المسارات الأسلوبية الأساسيّة، والمدارات المضمونية الفرعيّة، وعدد أبياتها، ونسبها

المؤويّة:

النسبة المئوية	عدد الأبيات (112)	المدارات المضمونية الفرعية	النسبة المئوية	عدد الأبيات (112)	المسارات الأسلوبية الأساسيّة	النسبة المئوية
28.57%	32	التشخيص الذاتي	1	44.64%	المسار التّشخيصيّ	أ
16.07%	18	التشخيص الغيريّ	2			
25.89%	29	التأصيل الحجاجيّ	1	33.03%	المسار التّأصيليّ	ب
7.14%	8	التأصيل الشّرطيّ	2			
8.92%	10	التفسير العوائيّ	1	11.60%	المسار التّفسيريّ	ج
2.67%	3	التفسير الانشطارّي	2			
8.92%	10	التبصير التّقريريّ	1	10.71%	المسار التّبصيريّ	د
1.78%	2	التبصير التّقييميّ	2			



### الهوامش والإحالات:

- (1) يُنظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، (ت395هـ / 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (1979م)، مادة (حكم).
- (2) يُنظر: الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت393هـ / 1003م)، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد زكريا يوسف، دار العلم للملايين، بيروت، (ط4)، (1990م)، مادة (حكم).
- (3) يُنظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـ / 1311م)، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (ط3)، (1994م)، مادة (حكم).
- (4) يُنظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت817هـ / 1415م)، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، مادة (حكم).
- (5) يُنظر: أنيس، د. إبراهيم وآخرون، (ت1397هـ / 1977م)، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، (ط2)، (1972م)، مادة (حكم).
- (6) يُنظر: الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، (ت481هـ / 1089م)، منازل السائرين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (1988م)، ص78، (53 - باب الحكمة).
- (7) يُنظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت597هـ / 1201م)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، (1984م)، ص260، 261، (105 - باب الحكمة).
- (8) يُنظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت676هـ / 1277م)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط2)، (1972م)، 2: 33، (- باب تفاضل أهل الإيمان فيه، وزججان أهل اليمن فيه).
- (9) يُنظر: ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (ت751هـ / 1350م)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح:

- محمّد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط2)، (1973م)، 2: 479،  
 (-فصل: ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين "منزلة الحكمة").
- (10) يُنظر: الجرجاني، علي بن محمّد بن علي، (ت816هـ / 1413م)، التّعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط1)، (1985م)، ص123، 124،  
 (- باب الحاء / 604 - الحكمة)؛ ويُنظر: التّهانوي، محمّد علي، (ت بعد 1158هـ /  
 بعد 1745م)، موسوعة كشّاف المصطلحات والفنون والعلوم، تقديم وإشراف  
 ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. عليّ دحروج، نقل النّصّ الفارسيّ إلى العربيّة: د.  
 عبد الله الخالدي، التّرجمة الأجنبيّة: د. جورج زينات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،  
 (ط1)، (1996م)، 1: 701، (- حرف الحاء / - الحكمة).
- (11) يُنظر: السيوطي، أبو الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، (ت911هـ /  
 1505م)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم، تح: أ. د. محمّد إبراهيم عبادة،  
 مكتبة الآداب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، (ط1)، (2004م)، ص130، 131،  
 (- الباب الثّاني عشر: في الحكمة / 975 - علم الحكمة).
- (12) يُنظر: المناوي، محمّد عبد الرّؤوف، (ت1031هـ / 1621م)، التّوقيف على مهمّات  
 التّعريف، تح: د. محمّد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر،  
 دمشق، (ط1)، (1990م)، ص291، 292، (- فصل الكاف).
- (13) يُنظر: أبو البقاء الكفوي، أيّوب بن موسى الحسيني، (ت1094هـ / 1683م)، كتاب  
 الكلّيّات؛ معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة، تح: عدنان درويش، ومحمّد  
 المصري، مؤسّسة الرّسالة للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، (د. ط)، (1998م)،  
 ص596، (- فصل الحاء / - الحكمة).
- (14) يُنظر: مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الفلسفي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة،  
 القاهرة، (د. ط)، (1983م)، ص75، (- حرف الحاء / 414 - حكمة، [Wisdom]).
- (15) يُنظر: عبد النّور، جبّور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، (ط2)، (1)،  
 كانون الثّاني، يناير / 1984م)، 1: 98، (- ح / - حكمة).

- (16) يُنظر: وهبة، مجدي والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، (ط2)، (1984م)، ص153، (- باب الحاء/- الحكمة، [Aphorism]).
- (17) يُنظر: فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبيّة، المؤسسة العربيّة للنّاشرين المتّحدين، والتّعاضديّة العماليّة للطّباعة والنّشر، صفاقس، (د. ط)، (1986م)، ص143، (- ح/ - حكمة [مثّل]، [Proverb]).
- (18) يُنظر: عياد، د. عليّة عزّت، معجم المصطلحات اللّغويّة والأدبيّة؛ (ألماني - إنجليزي - عربي)، المكتبة الأكاديميّة، القاهرة، (ط1)، (1994م)، ص19، (- A/ - الحكمة، [Aphorism]).
- (19) يُنظر: التّونجيّ، د. محمّد، المعجم المُفصّل في الأدب، دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط2)، (1999م)، 1: 376، (- حرف الحاء/ - الحكمة).
- (20) يُنظر: نصّار، نواف، المعجم الأدبيّ، دار ورد للنّشر والتّوزيع، عمّان، (ط1)، (2007م)، ص70، (- ح/ - حكمة).
- (21) للاطلاع على ترجمة حاتم الطّائيّ؛ يُنظر: ابن قتيبة الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم، (ت276هـ / 889م)، الشّعر والشّعراء، تح: أحمد محمّد شاكّر، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (1982م)، 1: 241 - 249، (- أوائل الشّعراء/ 18 - حاتم بن عبد الله الطّائيّ)؛ ويُنظر: شيخو، لويس، (ت1346هـ / 1927م)، شعراء النّصرانيّة قبل الإسلام، دار المشرق، بيروت، (ط4)، (1991م)، ص98 - 134، (- القسم الأوّل: شعراء اليمن من كِنْدَة ومَدَجج وطَيّء/ - شعراء اليمن، [طَيّء]/ - حاتم الطّائيّ)؛ ويُنظر: الزّركليّ، خير الدّين بن محمود بن محمّد بن عليّ بن فارس، (ت1396هـ / 1976م)، الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، (ط15)، (أيار، مايو/ 2002م)، 2: 151، (- حرف الحاء/ - حاتم الطّائيّ)؛ ويُنظر: الطّائيّ، حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشّرج، (ت46 ق. هـ / 578م)، ديوان حاتم الطّائيّ، دار صادر

- للطباعة والنشر، بيروت، (د. ط)، (1981م)، ص 5 - 26؛ ويُنظر: الطائي، ديوان حاتم الطائي برواية هشام بن محمد الكلبي وشرح أبي صالح يحيى بن مُدرك الطائي، تح: أ. د. حنا نصر الحيتي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط1)، (1994م)، ص 5 - 18، (- القسم الأول: ترجمته)؛ ويُنظر: الطائي، ديوان حاتم الطائي، شرحه وقدم له: أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط3)، (2002م)، ص 3 - 6؛ ويُنظر أيضًا: بابتي، د. عزيزة فوال، موسوعة الشعراء العرب؛ معجم الشعراء الجاهليين، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، وجروس برس، طرابلس، (ط1)، (1998م)، ص 86 - 88، (- باب الحاء / - حاتم الطائي).
- (22) لمقاربة المحامد الأخلاقية، في شعر حاتم الطائي؛ يُنظر: محمد، أحمد حسن علي، مكارم الأخلاق في شعر حاتم الطائي؛ (رؤية بلاغية)، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة، (ع: 4)، (2014م)، ص 433 - 490.
- (23) القيسي، د. نوري حمودي، الفروسيّة في الشعر الجاهلي، دار النضامن، بغداد، (ط1)، (1964م)، ص 296؛ وللوقوف على مظاهر النهج الحاتمي في الكرم؛ يُنظر: نفسه، ص 291 - 304، (- الباب الثالث: نماذج من الشعراء الفرسان / - الفصل الثاني: الكرم عند حاتم)؛ ولاستظهار الفضائل الأخلاقية الجاهلية بعامّة، وفضيلة الكرم بخاصّة؛ يُنظر: زيتوني، د. عبد الغني أحمد، الإنسان في الشعر الجاهلي، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، (ط1)، (2001م)، ص 183 - 368، (- الباب الثاني: القيم الخلقية).
- (24) يُنظر: فتال، عمر، حاتم الطائي.. الوجه الآخر، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، (ع: 238)، (1996م)، ص 97.
- (25) عويضة، كامل محمد محمد، حاتم الطائي؛ شاعر الكرم والجود، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1994م)، ص 141.
- (26) الطائي، ديوان حاتم الطائي، ص 44.

- (27) نفسه، ص 46.
- (28) نفسه، ص 51.
- (29) نفسه، ص 51.
- (30) نفسه، ص 56.
- (31) نفسه، ص 62، 63.
- (32) نفسه، ص 68.
- (33) الجبوري، د. يحيى، الشعر الجاهلي؛ خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط5)، (1986م)، ص 301، (- الباب الثاني: الشعر الجاهلي/ - الفصل الثالث: فنون الشعر الجاهلي/ - الحماسة/ - الفخر).
- (34) الطائي، ديوان حاتم الطائي، ص 86.
- (35) نفسه، ص 71.
- (36) نفسه، ص 90، 91.
- (37) نفسه، ص 91.
- (38) نفسه، ص 30.
- (39) نفسه، ص 41.
- (40) نفسه، ص 59.
- (41) نفسه، ص 70.
- (42) نفسه، ص 73.
- (43) نفسه، ص 80، 81.
- (44) العقاد، عباس محمود، (ت1383هـ / 1964م)، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، (1995م)، ص 75.
- (45) الحبي، أ. د. حنا نصر، مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (2007م)، ص 175، (- الفصل الثالث: رموز القوة الخفية).

- (46) لاستجلاء ظاهرة العذل، عند حاتم الطائي؛ يُنظر: أبو زيد، علي، ظاهرة العذل في شعر حاتم الطائي، مجلة جامعة دمشق، دمشق، (مج: 18)، (ع: 1)، (2002م)، ص 83 - 97؛ ويُنظر: أبو زيد، سامي يوسف وكفافي، منذر ذيب، الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، (ط1)، (2011م)، ص 95، 96، (الفصل الثالث: موضوعات الشعر الجاهلي/ - المبحث الرابع: المدح)؛ وحول العذل، في الشعر الجاهلي؛ يُنظر: علي، رعد أحمد، ظاهرة العذل في الشعر الجاهلي؛ دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، (مج: 18)، (ع: 75)، (2012م)، ص 131 - 154.
- (47) الطائي، ديوان حاتم الطائي، ص 40.
- (48) يُنظر: نفسه، ص 40، 41.
- (49) نفسه، ص 50.
- (50) يُنظر: نفسه، ص 51.
- (51) نفسه، ص 73.
- (52) يُنظر: نفسه، ص 74.
- (53) الحبيبي، مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، ص 173، (الفصل الثالث: رموز القوة الخلقية).
- (54) لاستقصاء غايات الجود؛ المتمثلة في إحرار القوة والسيادة والذكر الحميد، ووقاية العرض والنسب؛ يُنظر: نعناع، محمد فؤاد، الجود والبخل في الشعر الجاهلي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، (ط1)، (1994م)، ص 44 - 49، (الفصل الأول: قيمة الضيافة والجود/ 2 - هدف الجود وغاياته).
- (55) الطائي، ديوان حاتم الطائي، ص 75، 76.
- (56) نفسه، ص 30.
- (57) نفسه، ص 35.
- (58) نفسه، ص 29، 30.

- (59) نفسه، ص 38.
- (60) نفسه، ص 44.
- (61) نفسه، ص 80.
- (62) نفسه، ص 91.
- (63) نفسه، ص 78.
- (64) نفسه، ص 36.
- (65) نفسه، ص 84.
- (66) نفسه، ص 30.
- (67) نفسه، ص 82.
- (68) نفسه، ص 32.
- (69) يُنظر: أبو رحمة، أ. د. خليل صالح، (ت2004م)، لهب المعرفة؛ من قضايا الأدب والفكر في التراث العربي، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، إربد، (د. ط)، (2012م)، ص 70.
- (70) الطائي، ديوان حاتم الطائي، ص 34.
- (71) نفسه، ص 45.
- (72) نفسه، ص 68.
- (73) نفسه، ص 71.
- (74) نفسه، ص 76.
- (75) نفسه، ص 36.
- (76) نفسه، ص 38.
- تَبَيَّنَ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ وَالْأَبْحَاثِ الْمُنَشُورَةِ:  
أَوَّلًا: تَبَيَّنَ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ:
- 1 - أنيس، د. إبراهيم وآخرون، (ت1397هـ / 1977م)، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، (ط2)، (1972م).

- 2 - بابتي، د. عزيزة فوال، موسوعة الشعراء العرب؛ معجم الشعراء الجاهليين، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، وجروس برس، طرابلس، (ط1)، (1998م).
- 3 - أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، (ت1094هـ / 1683م)، كتاب الكلبيات؛ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د. ط)، (1998م).
- 4 - التهانوي، محمد علي، (ت بعد 1158هـ / بعد 1745م)، موسوعة كشاف المصطلحات والفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي دروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زينات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (ط1)، (1996م).
- 5 - التونجي، د. محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط2)، (1999م).
- 6 - الجبوري، د. يحيى، الشعر الجاهلي؛ خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط5)، (1986م).
- 7 - الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت816هـ / 1413م)، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط1)، (1985م).
- 8 - ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت597هـ / 1201م)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، (1984م).
- 9 - الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت393هـ / 1003م)، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد زكريا يوسف، دار العلم للملايين، بيروت، (ط4)، (1990م).
- 10 - الحيتي، أ. د. حنا نصر، مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (2007م).
- 11 - أبو رحمة، أ. د. خليل صالح، (ت2004م)، لهب المعرفة؛ من قضايا الأدب والفكر في التراث العربي، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، إربد، (د. ط)، (2012م).



- 12 - الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت1396هـ/ 1976م)، الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، (ط15)، (أيار، مايو/ 2002م).
- 13 - زيتوني، د. عبد الغني أحمد، الإنسان في الشعر الجاهلي، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، (ط1)، (2001م).
- 14 - أبو زيد، د. سامي يوسف وكفافي، د. منذر ذيب، الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، (ط1)، (2011م).
- 15 - الشبوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت911هـ/ 1505م)، معجم مقالات العلوم في الحدود والرُسوم، تح: أ. د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، (2004م).
- 16 - شيخو، لويس، (ت1346هـ/ 1927م)، شعراء النصرانية قبل الإسلام، دار المشرق، بيروت، (ط4)، (1991م).
- 17 - الطائي، حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج، (ت46 ق. هـ / 578م)، ديوان حاتم الطائي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (د. ط)، (1981م).
- 18 - الطائي، ديوان حاتم الطائي برواية هشام بن محمد الكلبّي وشرح أبي صالح يحيى بن مُدرك الطائي، تح: أ. د. حنا نصر الحّيّ، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط1)، (1994م).
- 19 - الطائي، ديوان حاتم الطائي، شرحه وقدم له: أحمد رشاد، دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط3)، (2002م).
- 20 - عبد النور، جبّور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، (ط2)، (1)، كانون الثاني، يناير/ 1984م).
- 21 - العقّاد، عبّاس محمود، (ت1383هـ/ 1964م)، اللّغة الشّاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، (1995م).

- 22 - عويضة، كامل محمد محمد، حاتم الطائي؛ شاعر الكرم والجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط1)، (1994م).
- 23 - عياد، د. عليّة عزّت، معجم المصطلحات اللغويّة والأدبيّة؛ (ألماني - إنجليزي - عربي)، المكتبة الأكاديميّة، القاهرة، (ط1)، (1994م).
- 24 - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، (ت395هـ / 1004م)، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (1979م).
- 25 - فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبيّة، المؤسّسة العربيّة للنّاشرين المتّحدين، والتّعاضديّة العمّاليّة للطّباعة والنّشر، صفاقس، (د. ط)، (1986م).
- 26 - الفيروزآبادي، مجدّ الدين محمد بن يعقوب، (ت817هـ / 1415م)، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- 27 - ابن قتيبة الدّينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت276هـ / 889م)، الشّعر والشّعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (1982م).
- 28 - القيسي، د. نوري حمّودي، الفروسيّة في الشّعر الجاهلي، دار النّضامن، بغداد، (ط1)، (1964م).
- 29 - ابن قيّم الجوزيّة، أبو عبد الله شمس الدّين محمد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد، (ت751هـ / 1350م)، مدارج السّالّكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط2)، (1973م).
- 30 - مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الفلسفي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، (د. ط)، (1983م).
- 31 - المناوي، محمد عبد الرّؤوف، (ت1031هـ / 1621م)، التّوقيف على مهمّات التّعريف، تح: د. محمد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، (ط1)، (1990م).
- 32 - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم، (ت711هـ / 1311م)، لسان العرب، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، (ط3)، (1994م).

- 33 - نصّار، نؤاف، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، عمّان، (ط1)، (2007م).
- 34 - نعناع، د. محمّد فؤاد، الجود والبخل في الشعر الجاهلي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، (ط1)، (1994م).
- 35 - النّوي، أبو زكريّا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت676هـ / 1277م)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط2)، (1972م).
- 36 - الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمّد بن عليّ الأنصاري، (ت481هـ / 1089م)، منازل السائرين، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د. ط)، (1988م).
- 37 - وهبة، مجدي والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، (ط2)، (1984م).

ثانيًا: تُبَتُّ الأبحاثِ المنشورة:

- 1 - أبو زيد، د. عليّ، ظاهرة العذل في شعر حاتم الطائي، مجلّة جامعة دمشق، دمشق، (مج: 18)، (ع: 1)، (2002م)، ص83 - 97.
- 2 - عليّ، د. رعد أحمد، ظاهرة العذل في الشعر الجاهلي؛ دراسة تحليليّة، مجلّة كليّة التربية الأساسيّة، الجامعة المستنصريّة، بغداد، (مج: 18)، (ع: 75)، (2012م)، ص131 - 154.
- 3 - فتال، عمر، حاتم الطائي.. الوجه الآخر، مجلّة الفيصل، دار الفيصل الثقافيّة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الرياض، (ع: 238)، (1996م)، ص96 - 98.
- 4 - محمّد، د. أحمد حسن عليّ، مكارم الأخلاق في شعر حاتم الطائي؛ (رؤية بلاغيّة)، مجلّة جامعة طيبة للأدب والعلوم الإنسانيّة، المدينة المنورة، (ع: 4)، (2014م)، ص433 - 490.

## دور المدرسة المجتمعية التربوي وأهميتها في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية في مراحل النعيلج الأساسية

أ. رقية سالم خمّاج  
كلية التربية- جامعة الزاوية

أ. منيرة الغضبان القايد  
كلية التربية- جامعة الزاوية

### مقدمة:

يُعد اهتمام الأمم بتربية النشء وتوجيه نموهم نحو الأهداف التربوية المرسومة مقياساً مهماً لتقدمها ورفقها الحضاري والثقافي وأن العناية بهم وتربيتهم وتعليمهم واجب أساسي لكل مجتمع يتطلع نحو النهوض والتقدم، والتربية التي تقوم عليها المدرسة هي الأساس الذي يؤمن الحاجات الأساسية للفرد، وهي التي تعمل على تربية الأجيال وتهيئتهم (نفسياً وتربوياً) وتوجيههم (سلوكياً) ليكونوا أمل المستقبل مسلحين بسلاح العلم والمعرفة والقيم الانسانية السامية، وعن طريقها يتواصل التطور جيلاً بعد جيل يستمد المعارف والعلوم والمهارات وكل الخبرات اللازمة للحياة في إطار اجتماعي لمساعدته على التكيف مع بيئته بمختلف وجوهها وما فيها من مؤثرات، ويعد التواصل بين المدرسة والمجتمع المحلي واقعاً تفرضه التغيرات والتطورات الحاصلة في العالم، حيث إن مسؤولية تربية وإعداد الأجيال القادمة لم تُعد تقتصر على المدرسة التقليدية وحدها، حيث أصبح هناك تداخل بين المدرسة والمجتمع المحلي، وعلى المدرسة هنا دعم جسور التواصل مع المجتمع المحيط، وأن تعزز الجهود المشتركة لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها كل من المدرسة والمجتمع معاً، إذ تُعد المدرسة حلقة وصل بين الأسرة والمجتمع، والبيت الثاني للتلميذ ولها دورها وأثرها الكبير والمهم وبخاصة في المراحل الأولى من خلال توجيهه نحو السلوك السوي كما قال العالم التربوي (جون ديوي): بأن (المدرسة تستطيع أن تغير نظام المجتمع إلى حد كبير، وذلك ما لا تقدر عليه سائر المؤسسات الاجتماعية).

وبالتالي فإن تطبيق المدرسة المجتمعية لتحل محل المدرسة التقليدية، التي تدعوا لمشاركة المجتمع المحلي في جميع مهامها يسهم اسهاماً كبيراً في نجاح تحقيق أهداف المدرسة والمجتمع المحلي بما يكفل تحقيق حاجات التلاميذ النفسية والتربوية، وتقدير

أميرة الغضبان القايد / رقية سالم خمّاج  
دور المدرسة المجتمعية التربوي وأهميتها في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية،،،

اتجاهاتهم وتوجيهه سلوكهم وتقوية علاقاتهم بالمجتمع الأكبر، عن طريق المشاركة الفعالة فيما بينهم، بما يواكب التطور الحاصل في العالم.

ووفق رأي (جون دوي) يجب أن تتغير المدرسة من كونها مكاناً للإلقاء والتعليم الذي يعتمد على مهارات الاستماع إلى آخر يعتمد على النشاط والعمل، وأن عملية التدريس يجب أن تخطط لتسمح للتلميذ أن يتعلم بحرية وحيث يمكنه، بالاعتماد على تجربته الخاصة وأن يتعامل مع عناصر متعددة في بيئته (بشرية أو مادية) مما يوسع مداركه ويمكنه من التعايش مع مجتمعه والتأثر فيه.<sup>(1)</sup>

وبناء عليه فإن الدور التربوي للمدرسة المجتمعية يجب أن لا يقل أهمية عن دورها التعليمي إذ لا فائدة من تخرج أجيال متعلمة بدون تربية، ذلك لأن المؤسسات التعليمية وظيفتها الأساسية هي التربية قبل التعليم، لذا فالمدرسة تتحمل المسؤولية عن أي ظواهر سلبية قد تصيب المجتمع مثل (الشقاق الوطني، والتفرقة الطبقية، أو نقشي الأفكار العنصرية... وغيرها)، لأن المدرسة في كل عام وفي كل مرحلة من المراحل التعليمية يلتحق بها أعداد كبيرة من الطلاب من شرائح اجتماعية مختلفة وينتمون لبيئات متباينة وبالتالي فإن دور المدرسة التربوي يُحتم عليها توحيد بين هؤلاء جميعاً وأن تعمل على خلق مجتمع متآلق متآلف ومتجانس خالٍ من الأحقاد والمنازعات العرقية، وهذا لا يتحقق إلا باتخاذ المدرسة من القيم الإسلامية منهاجاً وأساساً لتربية النشء.<sup>(2)</sup>

ويمكن القول أن المدرسة المجتمعية جزء ضروري ومتكامل مع النظام الاجتماعي ومستمر مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى في المجتمع، ما يميزها أنه يمكن أن تعمل وفقاً لما يتوفر لها من أمانيات متاحة وليس من الضروري توفر جميع المستلزمات فهي مدرسة هدفها الارتقاء بمجتمعاتها والتعايش من الفرص والامكانيات، وتسعى دائماً للاستفادة مما تملكه وتطويرها بما يخدم الغايات التربوية ويحقق فرص التعلم المجتمعي الفعال، لأن الأطفال هم ثمار المجتمعات والشعوب وأملهم وبهم تنهض وتتقدم الأمم ويقع عبء تنشئتهم تنشئة سليمة على عاتق كل من الأسرة والمجتمع بأكمله، حيث يعتمد نجاح المدرسة المجتمعية في تحقيق أهدافها على مدى صلتها بالمجتمع، فالمدرسة تكمل الدور التربوي للأسرة في تربية الأبناء بما يتماشى مع تعاليمنا الإسلامية وقيم المجتمع.

### مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في غياب التفاعل بين المدرسة والمجتمع المحلي، مما أدى إلى ضعف الاستفادة من مصادر المجتمع من قبل المدرسة، وقلة المشاركة بين أولياء الأمور والمجتمع المحلي في النشاطات المدرسية التي تؤدي إلى التواصل بين المدرسة والمجتمع بحيث يسمح بتبادل الأفكار والاهتمامات ووضع الأهداف المشتركة، لصالح التلاميذ باعتبارها البيت الثاني للتلميذ الذي يتعلم فيه المعارف والمهارات والسلوك الحسن، نظراً لتعدد الحياة الاجتماعية وما يصاحبها من توترات نفسية واضطرابات سلوكية، ويتطور مفهوم التربية والتعليم في العصر الحالي فقد تغيرت المفاهيم السائدة تبعاً لذلك، فبعد أن كانت المدرسة القديمة لا تهتم إلا بالدراسة النظرية القائمة على تلقين أدمغة التلاميذ بما تتضمنه من مناهج دراسية وتنتهي بتقييمهم من خلال امتحانات لها، فقد أصبحت التربية الحديثة تدعو إلى أن يرتبط النظام التربوي بالحياة الاجتماعية للتلميذ، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر إلى دور المدرسة في المجتمع.

وبناء على ما سبق، تستوجب الضرورة قيام المدرسة المجتمعية التي تهتم بمختلف جوانب الفرد النفسية وكل ما يخص الجوانب التربوية سواءً التربية (الدينية، الاخلاقية، الاجتماعية، والسلوكية، الاقتصادية، السياسية)، بما يفيد الفرد والمجتمع، وفيما يخص المشكلات التي تعانيها مدارس التعليم الأساسي في ليبيا وما أكدت عليه المؤتمرات التربوية من ضرورة الاهتمام بهذا الصرح الهام المتمثل في التعليم وبضرورة ربطه باحتياجات المجتمع من جانب، والسياسات التي تنتهجها وزارة التعليم من الرفع من مستوى أداء المدارس وخاصة في مراحل التعليم الأساسي من جانب آخر ولتفعيل قيام المدرسة المجتمعية لغرض تحسين جودة التعليم، إضافة إلى ما أكدت عليه المدرسة المجتمعية لتحقيق غايات التربية من أجل إعداد جيل قوي خالياً من المشكلات النفسية والتربوية وقادراً على الارتقاء بالمجتمع من جانب آخر.

ومما سبق يمكن بلورة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

ما دور المدرسة المجتمعية وأهميتها التربوية في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية؟

وينبثق من التساؤل الرئيس التساؤلات التالية:

- 1- ما هو الدور التربوي للمدرسة المجتمعية؟
- 2- ما الوظائف التربوية للمدرسة المجتمعية؟
- 3- ما الأهمية التربوية للمدرسة المجتمعية في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية ؟
- 4- ما الصعوبات التي تحول المدرسة المجتمعية عن أداء دورها؟

#### أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على ما يلي:

- 1- التعرف على الدور التربوي للمدرسة المجتمعية.
- 2- التعرف على الوظائف التربوية التي تؤديها المدرسة المجتمعية.
- 3- تهدف الدراسة إلى خلق حالة من الوعي بالأهمية التربوية للمدرسة المجتمعية في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية التي تواجه التلميذ وما يمكن أن تؤديه من مردودات ايجابية إذا ما تم اعتماد آليات من شأنها تعزيز أو اصر العلاقة بين البيت والمدرسة.
- 4- معرفة الصعوبات التي تحول المدرسة المجتمعية عن أداء دورها.

#### أهمية البحث:

يمكن تلخيص أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- 1- يفيد هذا البحث الجهات المسؤولة والمتخصصين والمعلمين في المدارس والمجتمع في بلادنا لتفعيل المدرسة المجتمعية.
- 2- تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية المدرسة كمؤسسة تربوية وتعليمية ومجتمعية تهدف لتخريج أفراد فاعلين في المجتمع في مختلف التخصصات يتمتعون بكفاءات تربوية وسلوكيات عالية بعيداً عن الأحقاد والنزاعات والصراعات النفسية والتفكك.
- 3- تسليط الضوء على أهمية الجانب النفسي والسلوكي في حياة التلميذ.
- 4- يزيد من أهمية هذه الدراسة ندرة الدراسات المحلية في حدود علم الباحثان تناولت موضوع دور المدرسة المجتمعية وأهميتها في مواجهة المشكلات التربوية والسلوكية والنفسية في مراحل التعليم الأساسي.

### مفاهيم البحث:

اختلف الفلاسفة والعلماء في تعريف المفاهيم نظراً لاختلاف العلماء والفلاسفة والمهتمين، من أمثال (أميل دور كايم، واطسون، وأراز أموس... وغيرهم) ، وباختلاف بيئاتهم الاجتماعية التي ينتمون إليها، وكذلك باختلاف الزمان والمكان، ونستخلص في هذا البحث المفاهيم التالية:

#### 1- مفهوم المدرسة:

لقد عرف الفكر السوسولوجي بأنها "المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد المؤسسة الأولى (الأسرة) في الأهمية، ومؤسسة متخصصة أنشأها المجتمع لتربية أفرادهم وتعليمهم، وهي أيضاً مجتمع مصغر يشبه المجتمع الكبير، لأنها تضم داخلها مجموعة من الأنشطة والعلاقات الاجتماعية المتعددة وعلاقتها بالمجتمع علاقة متبادلة كما تعتبر وسطاً تربوياً تتميز عن الأوساط الاجتماعية لأخرى نظراً لخبراتها التربوية المقصودة كما تساهم في بناء النظام الاجتماعي.<sup>(3)</sup>

ويعرفها (محمد الخوادة، 2003) بأنها: هي بيئة اجتماعية تربوية تعمل على إشباع حاجات التلاميذ وتقسح المجال أمامهم لتنمية وتوجيه ميولهم وقدراتهم من خلال المناهج والمشاركة الفعالة في المناقشة والأنشطة التعليمية والأنشطة الحرة المرتبطة بأهداف المدرسة التربوية، ويتفاعل التلاميذ خارج الصف المدرسي من خلال الكثير من الأنشطة الحرة التي تقدمه المدرسة.<sup>(4)</sup>

المدرسة: هي المؤسسة التعليمية وتُعد المكان الثاني الذي تكتمل فيه عملية التربية للطفل بعد المحيط الأسري.

#### 2- المدرسة المجتمعية:

هي العلاقة التشاركية بين المدرسة والمجتمع، في إطار وأسلوب ديمقراطيين كاملين، لتقديم الخدمات التي يحتاج إليها التلاميذ والمجتمع المحلي للمدرسة، والتعرف على العلاقات التي تربط بينهم، من أجل حل المشكلات وتحسين المهارات وتنمية الجهود المشتركة لتوسيع فرص التعلم لجميع أفراد المجتمع المحلي بكافة فئاته.<sup>(5)</sup>



أميرة الغضبان القايد / رقية سالم خمّاج  
دور المدرسة المجتمعية التربوي وأهميتها في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية،،،

وتعرف المدرسة المجتمعية إجرائياً: بأنها المؤسسة التعليمية التي تهتم بالتواصل مع المجتمع المحلي لتحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية المطلوبة منها، إضافة إلى تحسين جودة التعليم وفاعلية المدرسة للقيام بوظيفتها التعليمية والتربوية على أكمل وجه.

### 3- التربية لغة واصطلاحاً:

التربية لغة من الفعل رَبَا يربي أي نشأ ونمى، فالتربية إذاً لغة هي في إطار النمو والتنشئة مقصودة تستضيء بنور الشريعة وتهدف إلى تنمية جوانب شخصية الإنسان لتحقيق العبودية لله عز وجل.<sup>(6)</sup>

وعرفها (هربرت سبنسر) بأنها: إعداد للحياة، كما عرفها بأنها تكيف الفرد مع البيئة المحيط.<sup>(7)</sup>

بينما عرفها شبل بدران بأن: التربية تعد ثمرة عاملين هما علم النفس وعلم الاجتماع<sup>(8)</sup>. وعُرفت التربية إجرائياً بأنها: هي التربية المقصودة التي تتم داخل المدرسة التي تقوم على خدمة نفسية الطفل من جهة ومطالب الواقع الاجتماعي من جهة أخرى.

### 4- المشكلات السلوكية:

"هي اضطرابات في الشخصية نفسية المنشأ تبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة تؤثر في السلوك الشخصي فيعوق توافقه النفسي ويؤثر على ممارسة حياته".<sup>(9)</sup> ويعرفها محمد عبدالرحمن بأنها: "سلوك يصدر من الطفل ويكون هذا السلوك غير مرغوب وتكون نتائجه غير مرضية للأخريين المحيطين به، ويتصف هذا السلوك بال تكرار وتحد المشكلات السلوكية في: التبول اللاإرادي، العدوان، التمرد، الكذب"<sup>(10)</sup>

وتعرف المشكلات السلوكيات لدى التلاميذ إجرائياً بأنها: سلوكيات غير توافقية يحدثها التلاميذ في الغالب ناتجة عن ظروف أسرية ومدرسية غير مناسبة لهم ويحاولون من خلالها التمرد على تلك الظروف وجذب الانتباه، وتتمثل أغلب المشكلات السلوكية للتلاميذ في: التسرب من المدرسة- الغياب المتكرر- تخريب الأثاث- العدوان- السرقة- الكذب- الغضب.

#### 5- المشكلات النفسية:

تعرف المشكلات النفسية بأنها: " مجموعة المشكلات التي تكشف عنها أداة المدرسة، والتي يعتقد أنها تواجه الطلاب في مرحلة معينة من العمر، وتتمثل هذه المشكلات في: مشكلات سلوكية عامة، مشكلات انفعالية، مشكلات مفهوم الذات، العدوان، سوء التوافق مع الآخرين".<sup>(11)</sup>

وتعرف اجرائياً بأنها: مشكلات تتعلق بالذات وانفعالاتها نتيجة اختلال داخلي أو خارجي للتلميذ وتعكس عليه نفسياً واجتماعياً، وتتجسد مظاهرها غالباً في الخجل- القلق- نقص الانتباه- الخوف من المدرسة- الغيرة- الانطواء.

#### محاور البحث:

ركزت الباحثتان على ثلاثة محاور أساسية لها علاقة بتحقيق أهداف بحثهما الحالي وهي كالتالي:

- 1- دور المدرسة المجتمعية في التربية .
- 2- الوظائف التربوية للمدرسة المجتمعية.
- 3- أهمية ما تقدمه المدرسة المجتمعية من أساليب تربوية في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية للتلاميذ.
- 4- الصعوبات التي تحول المدرسة المجتمعية عن أداء دورها.

#### الدراسات السابقة:

بعد إطلاع الباحثتان على الدراسات السابقة اتضح لهما عدم وجود دراسات سابقة محلية تخص هذا الموضوع، حسب علم الباحثتان، وتم الاستشهاد بالدراسات السابقة للدول الأخرى العربية منها والأجنبية، وقد تم تصنيفها ضمن قسمين؛ القسم الأول ويضم الدراسات العربية، والثاني يتناول الدراسات الأجنبية، وقد حرصت الباحثتان على إيراد هذه الدراسات وفق التسلسل الزمني من الأقدم إلى الأحدث، ثم عقيبها تعليق عام على هذه الدراسات، وتوضيح مدى الاستفادة منها في الدراسة الحالية.

### الدراسات التي تناولت دور المدرسة المجتمعية وأهميتها التربوية

#### 1- دراسة (الخطيب، 2003) حول: نموذج مقترح لتفعيل العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي في منطقة أبو ظبي التعليمية.

هدفت الدراسة إلى تطوير نموذج مقترح لتفعيل العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي في منطقة أبو ظبي التعليمية، في الإمارات العربية المتحدة من أجل تفعيل الأداء المدرسي وتعزيز فعاليته، وقد اعتمد بناء هذا النموذج على عدد من التجارب الدولية الناجحة والمتعلقة بتطوير العلاقة التشاركية بين المدرسة والمجتمع المحلي ومنها التجربة (الأمريكية والأسترالية واليابانية والسنغافورية والكندية)، حيث استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، واستطلاع عينة الدراسة التي شملت (300) فرداً من المديرين والمعلمين وأولياء أمور التلاميذ في عشر مدارس تم اختيارها بالطريقة العشوائية، وقد تم استخدام استبانة تكونت من سبعة محاور هي: التعليم مدى الحياة، المدرسة ذات الخدمة المتكاملة، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، الاستخدام الأمثل لمصادر المجتمع المحلي، والتنوع في الخدمات التربوية، ومشاركة أولياء أمور التلاميذ والمجتمع المحلي، والتعاون من قبل المؤسسات والفعاليات، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك وعياً واهتماماً واضحين من قبل الإدارات المدرسية والمعلمين وأولياء الأمور بأهمية التفاعل والتشارك بين المدرسة والمجتمع المحلي، وبينت الأهمية الكبيرة لمشاركة الأهل في وضع البرامج التعليمية ولنشاطات المختلفة، وكذلك لتقديم الخدمات التربوية ، ولقدرة المدرسة على الاستخدام الأمثل لمصادر المجتمع المحلي، كما أوصت الدراسة بضرورة تعزيز وتفعيل سبل التواصل لأهميتها بالتطوير والتجديد التربوي، وأهمية تقديم منظمات المجتمع للدعم المادي للمؤسسة التعليمية وتفعيل تعبئة المدرسة لموارد المجتمع المحلي والإفادة منها.<sup>(12)</sup>

#### 2- (Fratt, 2006): Growing Community School: Community School model in Chicago.

##### تطور المدرسة المجتمعية: نموذج المدرسة المجتمعية في ولاية شيكاغو.

هدفت الدراسة إلى تحديد أثر الشراكة بين البيت والمدرسة في تجاوز المشكلات السلوكية والتحصيل الدراسي للتلاميذ في الولايات المتحدة الأمريكية، وتكونت عينة الدراسة

أمينة الغضبان القايد / رقية سالم خمّاج  
دور المدرسة المجتمعية التربوي وأهميتها في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية،،،

من (100) مدرسة أساسية من الروضة إلى الصف الثامن الأساسي من مدارس طبقت نموذج المدرسة المجتمعية من أصل (500) مدرسة أساسية طبقت النموذج المجتمعي للمدرسة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واستبانة تقيس دور الشراكة بين البيت والمدرسة في مجالين (المشكلات السلوكية، والمشكلات التحصيلية)، وأشارت نتائج الدراسة إلى انخفاض مشكلات التلاميذ السلوكية والتحصيلية وتجاوز صعوبات الدراسة انخفاض معدلات التسرب من المدرسة من نسبة 22% إلى 2% وأصبح هناك تحسن في مستوى التحصيل خاصة في الرياضيات والقراءة وزيادة الثقة بالنفس والرغبة في التحصيل، كما يجب على المدارس أن تعقد اجتماعات يشارك فيها المجتمع المحلي، وأن تقوم بدراسة مسحية للحصول على مساهمات فكرية من الأولياء.<sup>(13)</sup>

## 2- Evaluating A Community- School Model Of Social Work Practice. (Diehel and Frey, 2008)

تقييم نموذج المدرسة المجتمعية في ممارسة العمل المجتمعي.

هدفت الدراسة إلى معرفة دور المدرسة المجتمعية والشراكة مع الأهالي وأثرها في التعامل مع المشكلات السلوكية للتلاميذ في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والتصميم ما قبل التجريبي وتصميم القياس المتكرر (Opre Experimental, Design)، وكذلك تصميم القياسات المتكررة (Design Rrpeated Meaures) وتم تطبيق مقياس باركر (Barkers) على المعلمين والآباء لتقدير السلوك الطلابي، وكانت مدة البرنامج (من 3- 6 أشهر)، بالإضافة إلى ذلك طبق على المعلمين والآباء مقياس معالجة الاهتمامات الفردية للتلاميذ، وتم إجراء خط قاعدي لسلوك ومشكلات لكل تلميذ، وتمثلت عينة الدراسة من (154) تلميذاً من تلاميذ المدارس الأساسية والمتوسطة وكان متوسط أعمارهم (12 سنة)، ممن حُولوا للإرشاد والخدمات الاجتماعية في المدرسة بسبب وجود مشكلات السلوكية لديهم، وقد بين المعلمون والأهالي أن هناك تحسناً ملموساً في السلوك المشكل، ورغبة قوية من قبل التلاميذ والأهالي الإجراءات التداخلية الإرشادية، كما أشارت إلى أثر الممارسة المجتمعية في خفض المشكلات السلوكية والانضباطية المتعلقة بالمخدرات والكحول واضطرابات الأكل والتدخين، وكذلك أهمية أدوار العاملين في

حقل الخدمة المجتمعية في خفض المشكلات السلوكية بالتعاون مع الأهالي والمجتمع المحلي، وأكدت الدراسة أن المشكلات السلوكية يمكن علاجها من خلال التعاون ما بين المدرسة المؤسسات المجتمعية، كما أوصت الدراسة بضرورة التكامل بين مسؤوليات الأسرة والمسؤوليات التربوية التعليمية، وأن يتم تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية في تقديم خدمات الإرشاد لخفض المشكلات السلوكية والتكيفية للتلاميذ.<sup>(14)</sup>

### 3- دراسة (فتون الغفير، 2015) حول: أنموذج مقترح للمدرسة المجتمعية وسياساتها

التربوية في مرحلة التعليم الأساسي في ضوء خبرات بعض الدول المتقدمة، بسوريا.

هدفت الدراسة إلى معرفة ماهية المدرسة المجتمعية وأهدافها وخصائصها ومجالاتها، وتكونت عينة الدراسة من مدراء المدارس البالغ عددهم (189) مديراً ومديرة، وقد تصميم أداة استبانة للتعرف على أهم المعوقات التي تؤثر في تطبيق المدرسة المجتمعية في مرحلة التعليم الأساسي في سوريا من وجهة نظرهم وكذلك صممت الباحثة بطاقة المقابلة لعينة الدراسة لمعرفة أهم المتطلبات اللازمة لتطبيق المدرسة المجتمعية في التعليم الأساسي في سوريا من وجهة نظرهم، وجاءت نتائج بأنه:

1- توجد معوقات إدارية تعوق بتطبيق المدرسة المجتمعية في سوريا، وفق آراء عينة الدراسة، من أهم المعوقات:

2- تحد مركزية الإدارة من مشاركة المجتمع المحلي في التخطيط واتخاذ القرار التربوي

3- قصور ربط الإدارة التربوية بمستوياتها كافة بشبكة تواصل إلكترونية تسمح بتبادل المعلومات.

4- غياب تحديد أدوار ومسؤوليات الجهات المشاركة في مشروع المدرسة المجتمعية.

5- توجد معوقات بشرية تعوق بتطبيق المدرسة المجتمعية في سوريا، وفق رأي أفراد عينة الدراسة وتتمثل تلك المعوقات فيما يلي:

6- ضعف التعاون مع أصحاب المهن والخبرات والاختصاصيين في تنفيذ برامج المدرسة.

7- ضعف التعاون مع المجتمع المحلي في حل مشكلات التلاميذ التربوية والتعليمية.

8- توجد معوقات مادية تعوق بتطبيق المدرسة المجتمعية في سوريا، وفق رأي أفراد عينة الدراسة وتكمن تلك المعوقات في الآتي:

أميرة الغضبان القايد / رقية سالم خمّاج  
دور المدرسة المجتمعية التربوي وأهميتها في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية،،،

9- إعداد التلاميذ الكثيرة في الصف المدرسي بسبب صعوبة تنفيذ برامج تشاركية معهم.  
10- ضعف التمويل الضروري للوسائل التعليمية الخاصة بمشاريع المدرسة المجتمعية.  
كان هناك تأثير لمتغير مستوى الإدارة في استجابات أفراد عينة الدراسة اتجاه المعوقات المتعلقة بتطبيق المدرسة المجتمعية في سوريا، حيث كانت هناك فروق بين متوسطات استجابة أفراد العينة بالنسبة لمحور المعوقات الإدارية المتعلقة بتطبيق المدرسة المجتمعية في سوريا، لصالح مدرّاء مدارس التعليم الأساسي، كما كانت هناك فروق بين متوسطات أفراد العينة بالنسبة لمحور المعوقات البشرية المتعلقة بتطبيق المدرسة المجتمعية في سوريا، لصالح المدرّاء في وزارة التربية.<sup>(15)</sup>

دراسات تناولت المشكلات النفسية السلوكية للتلاميذ:

1- دراسة (فيولا البيلاوي، 1988) حول: دراسة تحليلية لمشكلات السلوك عند الأطفال. هدفت الدراسة إلى التعرف على مشكلات السلوك التي تشيع بين الأطفال ومدى اختلافها باختلاف المرحلة العمرية، أو بين الأطفال من الجنسين أو بين الأطفال في الريف والحضر، وتكونت عينة الدراسة من (161) طفلاً بالصف الثالث الابتدائي، و (170) طفلاً بالصف الخامس الابتدائي، و(179) تلميذاً من تلاميذ الصف الأول إعدادي، وقد استخدمت الباحثة (قائمة مشكلات السلوك عند الأطفال)، وكان من أهم النتائج هي:

1- مشكلة السلوك العدواني.

2- مشكلات الانضباط السلوكي.

3- مشكلات السلوك الاجتماعي.

4- اللزمات العصبية.

5- مشكلات السلوك الخلقى.

6- مشكلات نقص الدافعية.

كما أظهرت النتائج أن: أكثر المشكلات شيوعاً عند الأطفال بالترتيب هي: مشكلات السلوك الاجتماعي- مشكلات نقص الدافعية- اللزمات العصبية- النشاط الزائد- السلوك العدوانى- السلوك الخلقى- الانضباط السلوكي.

كما أظهرت بأن الذكور أكثر مشكلات من الإناث بالنسبة لكل أنواع المشكلات موضوع الدراسة.<sup>(16)</sup>

## 2- دراسة (سيد درغام، 1996) حول: المشكلات النفسية للأطفال.

هدفت الدراسة إلى تحديد المشكلات النفسية التي يعاني منها الأطفال في بعض محافظات جمهورية مصر العربية ومدى انتشارها في تلك المحافظات والعلاقة بين الذكور والإناث في تلك المشكلات، وتكونت عينة الدراسة من (117) طفلاً من محافظات القاهرة، تم اختيارهم من (25) مدرسة ابتدائية، واستخدم الباحث (قائمة المشكلات النفسية للأطفال)، من إعداد الباحث، وكانت من أهم النتائج: ظهور مشكلات نفسية بين الأطفال وهي: ضعف الثقة بالنفس والعجز والفشل والشعور بالنقص والندم والشعور بالقلق والخوف.<sup>(17)</sup>

### التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال الإطلاع على مجمل الدراسات السابقة فقد لاحظنا أن معظم الدراسات تتشابه مع البحث الحالي في تأكيد أهمية المدرسة المجتمعية ودورها في تحقيق المزيد من انفتاح المدرسة على مجتمعها، وارتباط غاياتها التربوية بالأهداف التنموية التي يسعى المجتمع لتحقيقها، واستخدمت أغلبها المنهج الوصفي التحليلي ولكن يختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة من حيث منهجية الدراسة ومحاورها، تؤكد نتائج البحث الحالي إلى أهمية التعرف إلى السياسات التربوية والتجارب التي انتهجتها الدول التي طبق فيها مقترح المدرسة المجتمعية، فيما استنتجت الدراسات نتائج التجارب في الدول التي تناولت المشكلات النفسية والسلوكية بعد تطبيق قائمة المشكلات السلوكية والنفسية، نتائج جديرة بالدراسة وهي تنوع المشكلات النفسية والسلوكية التي ظهرت عند التلاميذ في مراحل الأولى من التعليم، وحُصرت أهمها في السلوك العدواني والخوف من المدرسة كما أغنت الدراسات السابقة الباحثان من حيث ربط نتائج الدراسات السابقة بنتائج البحث الحالي.

### منهج البحث:

استخدمت الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على الجمع الدقيق لمصادر المعلومات المتعلقة بموضوع البحث من تقارير وكتب وبحوث بهدف تحديد المعوقات التي تحول دون قيام المدرسة المجتمعية.

### نتائج البحث:

#### تفسير نتائج البحث:

لقد تمكنت الباحثان بعد البحث والاطلاع على أدبيات الإطار النظري والدراسات السابقة تفسير نتائج البحث في النقاط التالية:

#### الإجابة على التساؤل الأول:

#### ما الدور التربوي الذي تلعبه المدرسة المجتمعية؟

تعتبر المدرسة المجتمعية ظاهرة اجتماعية حديثة بكونها تشارك المجتمع المحلي في القيام بمهام التربية إذ لا تتم التربية في فراغ أو دون وجود المجتمع، حيث تتكامل التربية بين الأسرة والمدرسة والمجتمع لهذا سميت بالمدرسة المجتمعية، إذ لا وجود للتربية سوء داخل نطاق الأسرة أو المدرسة إلا بوجود المجتمع وفضلاً عن ذلك فإن وجود الإنسان الفرد المنعزل عن مجتمعه أو جماعته لا يمكن تصوره إذ أنه مستحيل، ولا تهتم بالفرد منعزلاً عن المجتمع وإنما تهتم بالفرد والمجتمع معاً وفي وقت واحد مترامن من خلال اتصال الفرد بمجتمعه وتفاعله سلبياً وإيجابياً، ويتم ذلك في نطاق المدرسة المجتمعية و تلعب دوراً مهماً وخطيراً في حياة الأمم فهي أداة المجتمع في المحافظة على مقوماته الأساسية من أساليب الحياة، وأنماط التفكير المختلفة، وتعمل هذه الأداة على تشكيل مواطنه والكشف عن طاقاته وموارده واستثمارها، ومن هنا يبرز دور المدرسة المجتمعية في ذلك، فالمدرسة المجتمعية التي تدعو للمشاركة بينها وبين المجتمع المحلي من أولياء أمور والمهتمين بتربية التلاميذ، وبذلك للمدرسة المجتمعية دور لا يقل أهمية عن دور الأسرة أو المؤسسات الدينية أو وسائل الإعلام المختلفة، ويتجسد دورها الكبير في تثقيف الطفل وتربيته، ويزداد هذا الدور في المجتمعات النامية، إذ أن المهمة التي تلقى على عاتق المدرسة تكون أشد حيوية، فهي مؤسسات نظامية تستطيع أن تسد العجز في ظل الثقافة التي قد تعاني منها الأسرة في ظل المعرفة المحدودة لديها في عصر تدفق المعلومات، أو في ضلالتها ما تقدمه للطفل من معرفة وثقافة، نتيجة انشغالها عنه لأسباب عدة، ومن هنا يتضاعف الدور الذي يلقي على عاتق المدرسة، إذ عليها أن تسد هذا العجز بما تقدمه من معارف وخبرات متنوعة



أميرة الغضبان القايد / رقية سالم خمّاج  
دور المدرسة المجتمعية التربوي وأهميتها في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية،،،

ومنظمة، كل ذلك يكون وفق فلسفة محدودة وتتمشى مع فلسفة المجتمع وأهدافه، ومن متطلبات العصر الحديث.

يتضمن نجاح دور للمدرسة المجتمعية ينبغي أن يعمل معلمها على كشف مواهب الطلاب ومعرفة قدراتهم والعمل على تنميتها وكيفية استغلالها، ولتحقيق ذلك لا بد أن تتوفر لها أساسيات مهمة تتمثل في إعداد المعلم الكفؤ، الذي يقع عليه عبء القيام بور المعلم والمربي في نفس الوقت، والمادة المقدمة للتلميذ، والتي ينبغي أن تحتوي على منهج علمي وتربوي وتوجيهي لسلوك التلميذ بحيث تمكنه من تغيير أنماط السلوك الغير سوي، وطريقة توصيل المادة المقدمة إليه، بحيث تبقى في ذهن التلميذ أطول وقت ممكن، وكذلك أنماط السلوك المتوافرة في البيئة المدرسية تكون كما نموذجاً يقتدي به التلميذ، بالإضافة إلى الاهتمام بمشكلات التلميذ ومتابعتها ومواجهتها، والسعي لإيجاد الحلول لها، وذلك لأن نجاح العملية التعليمية مرتبط بوضوح الهدف وتحديده وإعداد الخطط والبرامج لتحقيق ذلك.

الاجابة على التساؤل الثاني:

ما الوظائف التربوية للمدرسة المجتمعية؟

للمدرسة المجتمعية عدة وظائف تربوية يمكن إيجازها في النقاط التالية منها:

- 1- تكمل مهمة المنزل التربوية باعتبارها البيت الثاني للطفل، وهي من أهم المراحل التي تظهر فيها وتتشكل عناصر شخصيته.
- 2- توسيع أفق الناشئ وزيادة خبراته بنقل التراث بتعريفه بالماضي العريق وحضارته وتراثه وغيره.
- 3- التبسيط والتلخيص لأن ظهور المخترعات التي زادت من سرعت الاتصال تتطلب تقرب المبادئ وتبسيطها للتفاعل معها بجد وبدون حدوث أي استهتار.
- 4- الصهر والتوحيد بإيجاد التآلف والتجانس بين الناشئين من جميع البيئات المختلفة، فالمدرسة يرتادها الغني والفقير وذو الجاه والمكانة الاجتماعية، والمدرسة لا تصهر المواطنين والمتعلمين ولا تحقق التجانس المطلوب بينهم إلا إذا بُنيت على أسس التربية الإسلامية وحقت أهدافها. (18)

5- ضبط سلوك التلميذ من قبل المدرسة والمجتمع المحلي عبر المراقبة الحثيثة لتفاصيل حياتهم اليومية.

#### - ولإجابة على التساؤل الثالث:

ما الأهمية التربوية للمدرسة المجتمعية في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية للتلميذ؟  
إن دور المدرسة المجتمعية التربوي لا يقل أهمية عن دورها التعليمي فلا فائدة من تخرج أجيال متعلمة بلا وعي أو أخلاق، ومهارات تمكنها من استغلال ذلك العلم، حيث يذهب القول بأن الدور التربوي للمدرسة يمثل وظيفتها التعليمية لم يأتي من فراغ، بل لما لهذا الدور من أثر إيجابي بالغ على الفرد ينعكس بالضرورة في المستقبل على المجتمع ككل.  
وإلى جانب الدور التربوي للمدرسة المجتمعية لابد من تكاتف الجهود بينها وبين الأسرة ومؤسسات المجتمع المحلي مساهمةً منهم في تأدية رسالة التعليم على أحسن وجه ويكون ذلك بالإلمام بمفاهيم واعتقادات واتجاهات تتصل بمشكلات التلاميذ وتتصل كذلك بعملية حل مشكلاتهم في المدرسة، ذلك لأن جميع التلاميذ في مراحل النمو لديهم مشكلات، سواء كانت مشكلات سلوكية أو نفسية، وعلى المدرسة المجتمعية تقديم المساعدة في حلها أو التخفيف من حدتها قدر الإمكان، لأن أغلب التلاميذ يأتون إلى المدرسة محملين بمشكلات كثيرة، نتيجة عدة أسباب، ومن خلال تواصل المدرسة مع الأسرة يتمكن من معرفة مصدر تلك المشكلات وأسبابها، وأن ينظر إلى أن المشكلات مهما كانت صعبة ومعقدة، يجب على المسؤولين مقابلة المشكلات باهتمام وتشجيعهم على تخطيه بأن نجعلهم يدركون داخل عقولهم بأنه يمكن التغلب عليها.

ويذهب "جون بياجيه" إلى أن أهمية المدرسة يكمن في الأثر الذي تعكسه على العملية التربوية للطفل هو القضاء على ما يتسم به من تمركز حول الذات نتيجة علاقته بالأسرة، حيث يتعامل مع المدرسين ويهتم بهم، وبالتقاليد المدرسية والنظم، إذ تدعم القيم والمعتقدات والاتجاهات الجديدة في الأسرة، كما تمحي بعض المفاهيم والقيم والعادات السلوكية السيئة، وكذلك تغرس في الطفل طرق التفاعل الايجابي مع الغير.<sup>(19)</sup>

ومن هنا ندرك أهمية دور المدرسة وأثرها الكبير على الطفل باعتبارها أول انفصال له عن أمه وانتقاله من مجتمعه الصغير (الأسري) إلى مجتمع الكبير أبتدأ بمدارسه وانتهاءً

لمؤسساته المختلفة، وهذا ما يطلق عليه تهيئة نفسية كما تعمل المدرسة المجتمعية الحديثة على توجيه وتعديل سلوك طلابها ويشترك كل من المعلم والاختصاصي الاجتماعي و النفسي في المدرسي بمشكلات التلاميذ السلوكية والنفسية وتسعى إلى حلها عن بما تملكه المدرسة من امكانيات لمواجهة هذه المشكلات بمعرفة أسبابها ومحاولة وضع حلول لها بأساليب تربوية.

كما ينبغي للمدرسة المجتمعية تفعيل الآتي:

1- **المعلم القدوة الحسنة:** باعتبار أن المعلم هو الركن الأساسي للمدرسة المجتمعية فهو المصدر الذي يعتبره التلاميذ نموذجاً يقتدون به في مراحل التعليم و خاصة (مرحلة الرياض ومرحلة التعليم الابتدائي) ويستمدون منه النواحي الثقافية والخلقية التي تساعدهم على أن يسلكوا سلوكاً سوياً، الأمر الذي يكون له بالغ الأثر في نجاحهم تعليمياً ويسهم في أعدادهم تربوياً وتهيئهم نفسياً.

2- **اكتشاف المواهب وتنميتها:** يتضمن دور المدرسة التربوي المعلمين على كشف مواهب التلاميذ وقدراتهم وميولهم، ومن ثم توجيهها والعمل على تنميتها وتعليمهم كيفية استغلالها على الوجه الأمثل من خلال وضع برامج علمية للموهوبين والمتفوقين.<sup>(20)</sup> وعلى المعلم أن يحث تلاميذه على خوض التجارب بأنفسهم واستغلال قدراتهم، حتى يكتشف مواطن القوة لديهم بل ويشاركهم بالأنشطة التي يميل إليها، ومن ثم يعمل المعلم على اظهار قدراتهم وطاقتهم للوجود.

3- **المهارات الاجتماعية:** يشمل دور المدرسة المجتمعية التربوي والتعليمي أيضاً في تخريج أجيال واعية مثقفة وهذا لن يتحقق بالتأكيد من خلال حشو الأذهان بالمعلومات والمعارف فقط، بل يتعدى ذلك، صحيح أن التعليم مهم وهو أحد أسس الحياة، وقد أمر الرسول (صل الله عليه وسلم) به ولكن الطالب مثلما يتحصل على حصيلة علمية، لا بد ان يمتلك مجموعة من المهارات التي تمكنه من إدارتها وحسن استغلالها، وهنا يأتي دور المدرسة التربوي بتشكيل وعيه وإكسابه العديد من المهارات الاجتماعية، من خلال تنمية روح التعاون مع بعضهم البعض.<sup>(21)</sup>

ومن هنا يمكن أن نستخلص أدوار المدرسة المجتمعية الحديثة في ما يلي

- 1- إحداث التكيف النفسي والاجتماعي.
  - 2- تحقيق التقارب والتوازن بين طبقات المجتمع.
  - 3- تنمية مهارات سلوكية جديدة.
  - 4- تنمية مهارات الابتكار والإبداع لدى التلاميذ.
  - 5- تنمية استراتيجيات المواجهة.
- 4- تلقي الخبرة: يقع على المدرسة العبء الأكبر من مسؤولية تزويد التلاميذ خلال مراحل تعليمهم المختلفة بالخبرات العلمية ويشمل دور المدرسة المجتمعية أيضا على العمل على توسيع مداركهم وزيادة خبرتهم، عن طريق نقل تجارب السابقين إليهم سواء أكانت تجارب الأفراد أو الأمم السالفة منها والمعاصرة، وكل ذلك من شأنه أن يوسع مدارك التلميذ ويكسبه الخبرة.
- وبناءً عليه تتسع أهمية المدرسة المجتمعية لتشمل المجتمع ككل، فالمدرسة لها دورها الإيجابي الذي لا بد أن يتضمن تفعيل دور الأنشطة المدرسية ورفع الوعي الثقافي والصحي داخل المدرسة وخارجها لجذب الانتباه داخل المدرسة، وهذا يتطلب أيضاً تفعيل دور المجتمع المحيط بالمدرسة مع المدرسة من خلال المشاركة في النشاطات التي تقام في المدرسة بالتنسيق مع المشروع المقترح لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المنشودة.
- وللإجابة على التساؤل الثالث:
- ما الصعوبات التي تحول دون قيام المدرسة المجتمعية عن أداء أدوارها؟
- تواجه المدرسة المجتمعية الحديثة عدة صعوبات تحول دون قيامها بأدوارها على الوجه الأمثل وهذه الصعوبات قد تكون مجتمعة وقد تنفرد عن بعضها، نذكر منها ما يلي:
- 1- عزلة المدرسة عن الواقع الاجتماعي: قد تكون بسبب قصور وسائل التعلم والمناهج عن متابعة التطور الحاصل في المجتمع.
  - 2- عدم التخطيط والاستعداد للمستقبل: وهذا يتجسد في عدم ربط التعليم بالمستقبل بحيث تشغل المدرسة في متابعة الحلول الجزئية للمشكلات التي تعاني منها.

أ. منيرة الغضبان القايد / رقية سالم خمّاج  
دور المدرسة المجتمعية التربوي وأهميتها في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية،،،

- 3- الثنائية بين التعليم الأكاديمي والتعليم الفني: الذي يسهم في التمييز الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث يقل المتفوقين على التعليم الأكاديمي، بينما يقبل التلاميذ ذوي المستويات المتدنية على مؤسسات التعليم الفني.
- 4- اتساع دائرة الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع: حيث تتزايد متطلبات هذه الأنشطة من المهارات والخبرات.<sup>(22)</sup>

#### ملخص النتائج:

من خلال عرض ما سبق نستخلص ما يلي:

- 1- قلت التواصل بين المدرسة والمجتمع.
- 2- إهمال التلاميذ المتفوقين والموهوبين في مدارسنا.
- 3- إهمال الجانب النفسي والسلوكي للتلاميذ.
- 4- عدم تعويد التلاميذ على التنافس الشريف بينهم.
- 5- ضعف التفاعل بين التلاميذ ومعلميهم وبين الطلاب بعضهم البعض.
- 6- تركيز التلميذ على الجانب الأكاديمي وإهمال الجانب التربوي.

#### التوصيات:

توصلت نتائج البحث إلى مجموعة من التوصيات وهي كالتالي:

- 1- ضرورة تفعيل دور المدرسة نحو المجتمع، من خلال تطبيق المدرسة المجتمعية.
- 2- الاستفادة من آراء خبراء التربية والتعليم في تطوير وتنمية روح التعاون بين الطلاب ببعض وبينهم وبين المجتمع.
- 3- ضرورة اتخاذ منهاج التربية الإسلامية أساساً لتربية النشء تربية إسلامية صحيحة.

#### المقترحات:

- 1- إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي في مراحل تعليمية متقدمة وفي مناطق أخرى.
- 2- إجراء برامج تدريبية علمية لتنمية مهارات الطلاب الموهبين والمتفوقين.

#### الخلاصة:

بعد عرض دور المدرسة المجتمعية وأهميتها في مواجهة المشكلات التربوية والسلوكية والنفسية، تم توضيح كيفية تفعيل الدور التربوي للمدرسة المجتمعية، ولتوسيع

المدارك وتقديم الجيد وفتح الآفاق أمام المهتمين بهذا الجانب التربوي الكبير للمدرسة المجتمعية، وعلى هذا فالمدرسة مطالبة لقيامها هذه الوظيفة بابتكار الوسائل والأساليب الجديدة في مواجهة كافة المشكلات وتنظيم المادة الدراسية وتقييمها وتوصيلها للناشئين، وفي هذا الاختصاص، نأمل أن نكون قد أضفنا ولو جزءاً بسيطاً في هذا الصدد، من خلال توضيح أهمية المدرسة المجتمعية في حياتنا، وتأكيد مسألة الارتباط الوثيق بين المدرسة والمجتمع المحلي، و للتحفيز الباحثين والمهتمين بهذا المجال بالقيام بدراسات مشابهة.

#### الهوامش:

- 1- فتون الغفير، (2015): أنموذج مقترح للمدرسة المجتمعية وسياساتها التربوية في مرحلة التعليم الأساسي في ضوء خبرات بعض الدول المتقدمة، اطروحة دكتوراه، جامعة دمشق كلية التربية، بسوريا، ص53.
- 2- محمد شفيق، (1997): الإنسان والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة، الإسكندرية، ص35.
- 3- نجاه يحيوي، (2014): المدرسة وتعاظم دورها في المجتمع المعاصر، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خضر بسكرة، العدد(36)، ص62
- 4- محمد الخوالدة، (2003): مقدمة في التربية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ص26.
- 5- فتون الغفير، (2015): أنموذج مقترح للمدرسة المجتمعية وسياساتها التربوية في مرحلة التعليم الأساسي في ضوء خبرات بعض الدول المتقدمة، مرجع سبق ذكره، ص12.
- 6- فاخر عاقل، (1994): دراسات في التربية وعلم النفس، دار الرائد العربي، بيروت، ط 2، ص217.
- 7- محمد مرسي، (2009): أصول التربية، عالم الكتب، مصر، ص 15.
- 8- حسن الحياوي، (1993): أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ص 10.
- 9- هناء محمد (2003): العلاقة بين تطبيق برنامج تدريبي للأهيات البديلات بالمؤسسات الايوائية وتنمية معارفهن عن المشكلات السلوكية للأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، ا (13)، الجزء (2)، ص206.

- أ. منيرة الغضبان القايد / أ. رقية سالم خمّاج  
دور المدرسة المجتمعية التربوي وأهميتها في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية،،،
- 10- محمد عبدالرحمن (2003): تدريب الأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية على المهارات النمائية، ط(1)، دار الفكر العربي، القاهرة، 405.
- 11- جزاء العصيبي (2017): بعض المشكلات النفسية الشائعة لدى طلاب مراحل التعلم العام، بمدينة الطائف، كلية التربية، جامعة أم القرى، بالمملكة العربية السعودية، ص11.
- 12- فتون الغفير، (2015): أنموذج مقترح للمدرسة المجتمعية وسياساتها التربوية في مرحلة التعليم الأساسي في ضوء خبرات بعض الدول المتقدمة، مرجع سبق ذكره، ص 15.
- 13- جزاء العصيبي (2017): بعض المشكلات النفسية الشائعة لدى طلاب مراحل التعلم العام، بمدينة الطائف، مرجع سبق ذكره، ص1.
- 14- Diehel D& Frey, A (2008). Evluating A Community- School Model Of Social Work Practice. School social work journal, vol. 132, no.2, USA.
- 15- Boaduo and oth, (2009). Parent- community involvement in school governance and its effects on teacher effectiveness and improvement of learner performancel A study of selected primary and secondary schools in Botswana. A study of selected primary and secondary schools in Botswana. Educational Research and Review. (no.3.)
- 16- فائزة الغزاوي، (2018): دور المدرسة وتنشئة الطفل الاجتماعية، عمان، الأردن، ص 14.
- 17- سيد درغان (1994): دراسة لبعض المشكلات النفسية للأطفال (دراسة مقارنة)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة.
- 18- عبد الرحمن التحلاوي، (1999): أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة، ص 66.
- 19- شبل بدران، (1999): التربية والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، ص 50.
- 20- زيد الهويدي و روضة المواظبية، (2014): تعليم الأطفال الموهبين، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ص 18.

أمنيرة الغضبان القايد أ.رقية سالم خمّاج  
دور المدرسة المجتمعية التربوي وأهميتها في مواجهة المشكلات السلوكية والنفسية،،  
21- أسماء حسين، (2019): مجالات الأطفال وتنمية القيم الاخلاقية للأطفال، موقع  
إلكتروني:

Com.www تاريخ الزيارة 24 \4 \2018.

22- شهاب يحيى، (2009): المقاربات النظرية للعلاقة التربوية، في الموقع الإلكتروني:

2009\ 3\ 26 http:\ [www.etccsy](http://www.etccsy.com) com\ nodel3431 print.



## الزمن في السرد الروائي [ مفهومه وحدوده وتقنياته ]

د. محمد علي البنداق

كلية الآداب الزاوية - جامعة الزاوية

### تقديم:

حظي الزمن باهتمام الفلاسفة والعلماء والأدباء على مر العصور ، ونظرا لما يتمتع به من أهمية في حياة الإنسان وتعلق هذه الأخيرة به في وجودها وعدمها ، في ميلادها وموتها ، في حركتها وثباتها ، لحظة حضورها وغيابها ، وساعة بقائها وزوال أجيالها ، فالزمن وعبر هذه الثنائيات يفرض نفسه علينا وكأنه " هو وجودنا نفسه ، هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا بإبلاء آخر ، إن الزمن موكل بالكائنات ومنها الكائن الإنساني ، يتقصى مراحل حياته ويولج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيئا. . . موكل بالوجود نفسه أي بهذا الكون يغير من وجهه ويبدل من مظهره"<sup>(1)</sup> وهذا التبديل يرسم في أذهاننا شبح الزمن بصورته الوهمية التي تسكننا جالسا على أعتاب وجودنا دون أن نراه فعلا فقط يمتلكنا وعي نسبي به يجعلنا نخاله سيلا متدفقا ومستمر " من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل وفي سيلانه حركة تحمل الصيرورة والتحول والتغير "<sup>(2)</sup>فتتجلى آثاره فينا وفي كل ما يحيط بنا .

### الفهم الفلسفي للزمن:

وإذا كان الفلاسفة والأدباء قد اختلفوا حول مفهوم الزمن ولم يتفقوا على تعريفه ولا على كيفية تصويره ، فإن شتات آرائهم المتنافرة قد اتفقت واجتمعت حول تحديد أنواعه وإبرازها من خلال نوعين اثنين هما: الزمن الطبيعي " الكرونولوجي ":<sup>(3)</sup> الذي يشير إلى زمن غير متناهي الوجود يسير دائما نحو الأمام ، فهو عبارة عن جريان منتظم يمضي دائما نحو الأمام بحركته لا يلتفت إلى الخلف ولا يمكنه العودة إلى الوراء نتعامل معه وعلى الدوام " كتدفق أحادي الاتجاه وغير عكسي شبيه بشارع وحيد الاتجاه "<sup>(4)</sup> ، وهو كذلك زمن موضوعي لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة ، فهو مستقل عن خبراتنا وتجاربنا الشخصية ، فيضفي عليه سمة الصدق التي تتعدى به حدود الذات فينبع من بوتقة الطبيعة الحقة التي

الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

تتخطى به هواجس الخلفية الذاتية للخبرة الإنسانية فنكون بذلك قادرين على أن نحدده بواسطة "التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة" (5) ، وهو إلى جانب ذلك "زمننا العام والشائع الوقت الذي نستعين به بوساطة الساعات والتقويم وغيرها ، لكي نضبط انقلاق خبراتنا الخاصة للزمن بقصد العمل الاجتماعي والاتصال والتفاهم وغيرها" (6) مما يجعلنا قادرين على قياسه بمعايير ثابتة.

ويمكن أن نتمثله في العديد من المظاهر كتعاقب الفصول ، ودورة الليل والنهار وبدء الحياة من لحظة الميلاد حتى لحظة الاحتضار والموت فهو يتحرك " ويتعاقب مجددا الطبيعة الأرضية. وهذا التجدد يكرر نفسه " (7) ليعطي للزمن عموما صفة ثالثة تضاف إلى صفتي الحركة والدوران ألا وهي صفة المعادة والتكرار.

ولعل التقسيم الذي أورده عبد الملك مرتاض في كتابه "في نظرية الرواية" يوضح وبكثير من الشرح والتفصيل ما أعنيه ، فالزمن عند هذا الأخير يأتينا متمثلا في الزمن المتواصل الذي يرى بأنه ذلك " الزمن السرمدى المنصرف إلى تكون العالم وامتداد عمره وانتهاء مساره حتما إلى الفناء" (8) فهو زمن يسير " نحو المستقبل مؤكدا حتمية الموت" (9) وهو في تواصله هذا يمضي دون إمكانية انفلاته من سلطان التوقف والانتهاى وهو بذلك زمن طولي في تواصله ما من شك في أنه انطلق من حدود نقطة ما وبأنه ماض حتما إلى الانتهاى عند نقطة ما.

والزمن المتعاقب الذي يسميه أيضا الزمن الكوني فهو زمن دائري مغلق على نفسه متعاقب متتابع الحركة يمسك بعضه بيد البعض الآخر دون إفلات ضمن حلقة تبدأ من حيث تنتهي" مثل زمن الفصول الأربعة التي تجعل الزمن يتكرر في مظاهر متشابهة أو منققة. . . وهذا الزمن لا يتقدم ولا يتأخر وإنما يدور حول نفسه" (10) وهو يتميز بالتكرار واللانهائية وهذا المفهوم ساد في "الأساطير التي ترمز إلى تجدد الحياة وانبعاثها" (11) ضمن مسار متشابه ومختلف في الآن ذاته ناسخا لنفسه من جهة ومغيرا للعالم الخارجي من جهة أخرى.

أما الزمن المنقطع أو المتشظي فهو الزمن الذي يخصص لحدث أو لحي معين حتى إذا انتهى إلى غايته وتوصل إلى هدفه ورسم نقطة توقفه ووضع معالم انتهائه ومثله الزمن

الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

المخصص "لأعمار الناس ومدد الدول الحاكمة"<sup>(12)</sup> وهو زمن غير متكرر لا مناص له من الانقطاع والتوقف عند نقطة ما.

وكذلك الزمن الغائب المتصل والمتعلق "بأطوار الناس حين ينامون وحين يقعون في غيبوبة وقبل تكون الوعي بالزمن الجنين والرضيع"<sup>(13)</sup> وهو بذلك الزمن الذي تغيب فيه قدرة الإنسان على الوعي بالزمن وإدراك الحدود والعلاقات الزمنية بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وهذه الأزمنة الأربعة التي يقدمها عبد الملك مرتاض ويفصل القول فيها تدخل في عمومها ضمن الزمن الطبيعي الذي يظل ورغم تمايزها يربطها بذلك الخيط الوهمي واللامرئي ويجمع شتاتها تحت سلطته على اعتبار أنها أزمنة خارجية وبعيدة عن حدود الذات لا يمكن للإنسان بأي شكل من الأشكال أن يتدخل في توجيهها حتى وإن ظلت تلامس الذات من ناحية الأثر الذي تتركه عليها.

ومثلما يخضع الإنسان لزمن طبيعي يحكم السيطرة عليه يمتلك هو الآخر زمنا ذاتيا يخضعه ويتصرف فيه وفق معطياته ومتطلباته النفسية ، إنه الزمن النفسي أو السيكلوجي، فهو على اتصال بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية ، و يرتبط أساسا بإحساس الإنسان "وهو على عكس الزمن الطبيعي لا يقبل القياس ويفلت من كل معايير التحديد الخارجية بمقاييسها الموضوعية كونه نسج خيوطه من تلك التموجات النفسية التي تشكل" تيار حياتنا الداخلية"<sup>(14)</sup> التي لا تتعايش مع نمط سيرورة عقارب الساعة كون هذه الأخيرة لا تقدم بطاقة هوية مكتملة العناصر عن الزمن الحقيقي الذي نبحث عنه فلا نجده إلا في خبرتنا اليومية بل في أعماق أعماقها وهذه الخبرة اليومية والتجربة الحياتية يختلف إحساسنا بها وتباين وجهات نظرنا إليها رغم كونها تجربة مشتركة بيننا لأن لكل منا زمنه الذاتي الخاص ، فلا يوجد زمن تشترك فيه نفسان ولعل هذا ما جعله زمنا نسبيا داخليا " يقدر بقيم متغيرة باستمرار"<sup>(15)</sup> وهذه القيم هي في الواقع قيم ترتبط بنا وبالذاتية التي تتبع من وجودنا.

بهذا يكون الزمن النفسي زمنا تعطيه الذات صبغة خاصة وتضفي عليه لمسة متفردة محولة إياه من زمن عادي إلى زمن غير عادي ، تطيل مدته القصيرة إلى درجة نحس معها بعدم وجود نهاية لها ، وتقتصر مدته الطويلة حتى لا نكاد نشعر بانقضائها ، فالأولى

الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

نشدها في حالات الشدة والضيق والقلق ، والثانية نعيشها في لحظات السعادة والفرح فترقص نواتنا بذلك على إيقاع الواقع النفسي الذي نعيشه.

والزمن النفسي يسمح للإنسان- على عكس الزمن الطبيعي - بالنتقل بين الأزمنة كونه يمتلك القدرة على تخطي حدودها وتجاوز تقسيماتها الخارجية ، كما يمتلك تأشيرة التنقل الحر بين الماضي والحاضر والمستقبل ، هذا التنقل الذي مكن الإنسان من كسر خطية الزمن على مستواه النفسي مما أعطاه فرصة العيش في الماضي وهو في غمرة الحاضر وفرصة تجاوز الحاضر ومسابقته إلى اعتناق المستقبل بأحلامه وتطلعاته ، ومن ثم أصبح الإنسان يمتلك إمكانية العيش في عوالم مختلفة متجاوزا بذلك لحظة الحاضر الذي يحاصره. من خلال ما سبق نجد الزمن الإنساني يتجلى من خلال الزمن الطبيعي على اعتباره إطارا خارجيا والزمن النفسي كونه المحرك الداخلي ، فما هي يا ترى حدود التفاعل القائم بين هذين الأخيرين على مساحة الوجود الإنساني ؟ وما نوعية العلاقة القائمة بينهما في هذه المساحة ؟ وما مدى تأثير كل منهما في الآخر ؟

إذا ألقينا نظرة على حياة الإنسان وجدناه يخضع ومنذ بدء حياته لكلا الزمنين دون أن يكون بمقدوره وضع حد فاصل بينهما أو أن يبني ولو وهما جدارا ممتدا تحدد به جغرافية امتداد كل واحد منهما مانحا لنفسه فرصة التعامل مع لحظات الزمن الأول (الطبيعي) على مساحته الخارجية والتعايش مع لحظات الثاني (النفسي) بإيقاعه الداخلي ، ومن ثم تولد لديه وعي كامل باستحالة العيش وفق إيقاع زمن واحد سواء كان هذا الزمن موضوعيا أو ذاتيا كون الزمنين يتكاملان فيما بينهما ويحققان بامتزاجهما عالما واحدا يحيا فيه .

بهذا التبادل تتكشف عرى العلاقة الوطيدة التي تربط بين الزمن النفسي والزمن الطبيعي ، فعلى الرغم من استقلالية الثاني وعدم ارتباطه بالذات وتعامله المباشر مع المقياس الزمني المحدد بالساعات والأيام والأسابيع والشهور والسنوات ، فإن الزمن الأول (الزمن النفسي) يغوص في أعماق هذه الوحدات محاولا سبر أغوار إحساسنا بها والكشف عن تفاعلنا الداخلي مع لحظاتها .

أهمل كتاب الرواية الحديثة الزمن الموضوعي (الخارجي) واهتموا بالزمن النفسي (الداخلي) وقدموا رواية حديثة يختلط فيها الذاتي بالموضوعي ، فلم يعد للعالم الواقعي من وجود إلا

الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

بالقدر الذي ينعكس في وعي البطل " وبدأت الوحدات الزمنية الصغيرة غير المحددة تحتل مكانة الوحدات التقليدية العريضة ، وأصبحت اللحظة أكثر دلالة من السنة" (16)، لذلك عد الزمن من أهم العناصر الأساسية التي يقوم عليها الخطاب الروائي ، فلا يمكن تصور الحدث الروائي بمعزل عن الزمن فهو "يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها" (17) ، فالأحداث والشخصيات تكون حركتها وتشكلها وسط فضاء زمني وكذلك السرد ، فلا يتم إلا بوجود الزمن " ففي لحظة ما يسترجع السارد الماضي أو يستشرف المستقبل لأن الرواية ليست بنية ثابتة الكيان والتشكيل يمكن التقاطها بوضوح" (18) .

في الرواية التقليدية كان الحدث يقدم في خط متسلسل تسلسلا زمنيا فقد " كان القاص البدائي يقدم لسامعيه الأحداث في خط متسلسل تسلسلا زمنيا مضطرا وبنفس ترتيب وقوعها ، وتمثل الأحداث الوحدات الأساسية التي يتكون منها القصة في تسلسله" (19).

**حدود الزمن نقديا:**

اهتم البنيويون ومن قبلهم الشكلانيون بدراسة الزمن وميزوا بين زمنين: زمن الحكاية وزمن الحكى ، وتحدثوا عن زمن الكتابة وزمن القراءة ، واهتموا بزمن المغامرة أو العصر الذي تقع فيه الحكاية التي تحكى وهو زمن تخيلي يقع داخل النص الروائي ، فيطالعنا الزمن الموضوعي بكل دلالاته الطبيعية الأرضية والزمن الذاتي النابع من التجربة الإنسانية والشعورية للإنسان المتمثلة في وعيه ووجدانه وخبراته الذاتية فهو " يرادف معنى الزمن في الرواية معنى الحياة الإنسانية العميقة معنى الحياة الداخلية معنى الخبرة الذاتية للفرد ورغم تجذرها في أغوار النفس الفردية هي خبرة جماعية والزمن الروائي هو الصورة الحقيقية لهذه الخبرة" (20).

إن أهم تقسيم للزمن التخيلي ظهر عند الشكلانيين فيما اصطلح على تسميته بزمن القصة وزمن الخطاب ، فزمن القصة: هو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي ، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل (الزمن الصرفي) ، أما زمن الخطاب: فهو الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له (الزمن النحوي) ، فالزمن كما يراه البنيويون " يستخدم هيكلًا

الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

زمنياً معقداً يتم التعبير عنه بواسطة تقنيات هي: الاسترجاع والاستباق والتواتر والتزامن والتراكيب<sup>(21)</sup>.

ولعل دراسة "جيرار جنيت" من أهم الدراسات التي تناولت تقنيات الزمن ، فقد ميز بين الزمن الشيء المحكي وزمن الحكى أي أن هناك زمن دال وآخر مدلول ، وتتم دراسة نوعية العلاقة بين زمن القصة وزمن الحكى حسب العناصر الأساسية وهي: الترتيب - المدة - التواتر .

إن ترتيب الوقائع والأحداث في القصة يختلف عن ترتيبها في الخطاب السردى فتتولد المفارقات الزمنية التي تستلزم " دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما من خلال مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة وذلك لأن نظام القصة هذا يشير إلى الحكى صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك ، ومن البديهي أن إعادة التشكيل هذه ليست ممكنة دائماً وأنها تصير عديمة الجدوى في حالة بعض الأعمال الأدبية<sup>(22)</sup> ، فالترتيب الزمني ينهض على مستوى الوقائع والأحداث وما يراه الراوي أو الكاتب في تنظيمه للأحداث.

أما المدة<sup>(23)</sup> فهي سرعة القص ، ويمكن تحديدها بقياس مدة الوقائع أو الوقت الذي تستغرقه وطول النص ويتم تحديد ذلك عن طريق التلخيص والحذف والمشهد والوقف . أما التواتر فيتحدد بالنظر في العلاقة بين ما يتكرر حدوثه من أحداث وأفعال على مستوى الوقائع "القصة" من جهة وعلى مستوى القول أو الخطاب من جهة ثانية وينقسم التواتر إلى:

تواتر انفرادي ، وفيه نجد خطاباً يحكى لمرة واحدة ما حدث ، وتواتر تكراري متشابه ، ونجده من خلال الخطاب الواحد الذي يحكى مرة واحدة أحداثاً عديدة ومتشابهة ويتوزع على مدى صفحات من القصة.

وقد درجت الدراسات السردية عموماً على التفريق بين زمنين في القص هما: زمن القصة وزمن الحكاية<sup>(24)</sup>، ويراد بزمن القصة: الزمن الطبيعي الذي تسير على وفقه مجريات

الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

الأحداث على أرض الوجود بواقعية بكل دلالاته الطبيعية الفصول والسنة والشهر والأسبوع واليوم حيث يتحرك الزمان ويتعاقب مجددا نتيجة لحركة الطبيعة الأرضية ، أما زمن الحكاية فهو يحاول أن يقوم مقام الزمن الحقيقي في القص<sup>(25)</sup> ، وفي هذا الزمن يكون التحكم في سير الأحداث بيد الراوي فهو زمن ذاتي نابع من التجربة الشعورية للإنسان المتصلة بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية.

**التقنيات الزمنية:**

ودراسة الزمن في المتن الروائي تكون بالكشف عن كيفية توظيفه ورصد علاقته بباقي عناصر البناء الروائي من خلال مفارقات زمنية محددة تعرف ببينية المفارقات الزمنية في الخطاب الروائي.

يشير " حسن بحراوي " إلى بعض الأنساق الزمنية الموجهة للعمل الأدبي ، ملخصا إياها في حركتين أساسيتين تسهمان في الدفع بعجلة السرد الروائي " فالحركة الأولى تتصل بموقع السرد من الصيرورة الزمنية التي تتحكم في النص وينسق ترتيب الأحداث في القصة"<sup>(26)</sup> ، فالأحداث ترسم في ذهن الكاتب بصورة متسلسلة ومرتبطة ، إلا أن موقعها في السرد في بعض الأحيان يتطلب تغيير مجراها الخطي ، فهي إما تعود إلى الوراء لتسترجع وتستحضر بعض ما أخرجته الذاكرة ، وإما تسير نحو الأمام لتستشرف وتستبقي الأحداث السابقة عن أوانها. ففي الحركة الأولى إذن نكون إزاء مفارقة زمنية ، إما سرد استكاري يتغلغل إلى أحضان الماضي ويتجاوز الحاضر ، وإما سرد استباقي يتجاوز الحاضر ليتغلغل إلى أحضان المستقبل.

أما الحركة الثانية ، فترتبط بوتيرة سرد الأحداث في الرواية من حيث درجة سرعتها أو بطئها"<sup>(27)</sup> ، وهذه الحركة تتمثل في نوعين أو مظهرين أساسيين يساهمان في بناء المادة الحكائية ، الأول يعمل على تسريع السرد واختزاله إما من خلال الخلاصة أو الحذف ، والثاني يعمل على تعطيله إما من خلال المشهد أو من خلال الوقفة.

وتتجه الحركة الأولى من الزمن الحاضر(حاضر الرواية) إلى الوراء حيث ماضي الأحداث، وهذه العودة إلى الماضي تظهر من خلال تقنية الاستدكار(الاسترجاع) ، أما الحركة الثانية فتتجه من حاضر الرواية أيضا لكن اتجاهها يكون إلى المستقبل عن طريق

الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

تقنية (الاستباق) ، وهذه المفارقة السردية تمنح للخطاب الروائي حيويته وفرادته وجماليته فتكون إزاء مفارقة زمنية توقف استرسال الحكيم المتنامي وتفسح المجال أمام نوع من الذهاب والإياب على محور السرد انطلاقاً من النقطة التي وصلتها القصة

إن تشكل المفارقات الزمنية تعني "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما ، من خلال مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة وذلك لأن نظام القصة هذا يشير إلى الحكيم صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك ، من البديهي أن إعادة التشكيل هذه ليست ممكنة دائماً و إنها تصير عديمة الجدوى في حالة بعض الأعمال الأدبية"<sup>(28)</sup>

وبنية الاستباق في الخطاب الروائي هي تقنية زمنية تخل بالنسق الزمني المتسلسل لأحداث الرواية " هو مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيما بعد ، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد"<sup>(29)</sup> ، فالقفز من الزمن الحاضر ومحاولة الولوج إلى المستقبل يجعل القارئ أمام مفارقة سردية فيكون إزاء تقنية لها تأثير كبير على حركية السرد وتتابع الأحداث والكشف عن خفايا الشخصيات. لهذا كان الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقاً قبل حدوثه وفي هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد فتبقى حالة من التوقع والانتظار يعايشها القارئ أثناء قراءة النص لما يتوفر له من أحداث وإشارات أولية للآتي لتقبل ما سيجري من تغيرات وأحداث مفاجئة له.

**والاستباق:** هو "تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيما بعد ، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد"<sup>(30)</sup>.



الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

تأتي تقنية الاستباق بالمقابل لتعبر عن مفارقة زمنية سردية تتجه نحو الأمام فهي تمثل تصويرا مستقبليا لحدث سردي ، حيث تتناول أحداثا سابقة عن أوانها يمكن التنبؤ بحدوثها ، وهذا ما يجعلها تضطلع بمهمة التمهيد والتوطئة لأحداث آتية يجري الإعداد لسردها من طرف أحد الشخصيات في الرواية.

والاستباق يجعل القارئ أمام مفارقة سردية تقفز به من زمن الرواية الحاضر إلى زمن مستقبلي متمثل في إشارات أولية تبقيه في حالة من الترقب والانتظار لما ستؤول إليه الأحداث.

والاستباق تقنية تلائم الرواية المكتوبة بضمير المتكلم ف"الشكل الروائي الوحيد الذي يستطيع الراوي فيه أن يشير إلى أحداث لاحقة هو شكل الترجمة الذاتية أو القصص المكتوب بضمير المتكلم ، ويستطيع الإشارة إلى الحوادث اللاحقة دون إخلال بمنطقة النص ومنطقة التسلسل الزمني<sup>(31)</sup>".

ونلاحظ "أن عملية الاستباق لها وظيفة التمهيد لأحداث لاحقة فتسمى هذه العملية باستباق تمهيدي أو قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات ويسمى جنيت هذه الاستباقات "بالاستباقات الخارجية" لتمييزها عن الاستباقات التكميلية التي تأتي لتملأ ثغرة حكاية<sup>(32)</sup>".

ويعد الاسترجاع نوعا من أنواع الاحتيال الأراذي وبذل الجهد الفكري لاستعادة ما اندرس من تكريرات<sup>(33)</sup> ، وهو مفارقة زمنية يعود بوساطتها الراوي بقارئ نصه الى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة ، تلك اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليفسح المجال أمام عملية الاسترجاع .

كما يحقق الاسترجاع عددا من الوظائف والمنافع النصية التي تخدم السرد ، فضلا عن وظيفتي التفسير والتعليل فإن له وظائف آخر منها وظيفته التي يسعى من خلالها الراوي إلى ملء الثغرات الحكائية بوساطة تقديم المعلومات عن ماضي الشخصيات ، او من خلال الإشارة إلى أحداث سابقة على بداية السرد ، وهذه الوظيفة يطلق عليها (الوظيفة التوضيحية)<sup>(34)</sup> ، فضلا عن دوره في تخليص السرد من الرتابة والخطية وأهميته في الكشف

الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

عن عمق التطور الحاصل في الحدث ، والتحول في الشخصية بين الماضي والحاضر ، وبذا يستطيع القارئ رؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر واسترجاع الماضي . ويتم الاسترجاع بوساطة طرائق عدة ، فهو إما أن يتم بطريقة السرد التقليدي عن طريق الراوي الذي يقوم برواية ماضى من أحداث ، او عن طريق إحدى الشخصيات القصصية<sup>(35)</sup> ، ووسيلة الاسترجاع في كلتا الطريقتين (الذاكرة) فهي أشبه ما تكون بالوسيط الناقل ، الذي ينقل الأحداث الماضية في ظل اللحظة الحاضرة للقاص .

وقد تطور الاسترجاع بتطور الفنون السردية فانقل إلى الرواية الحديثة حيث أصبح يمثل أهم المصادر الأساسية للكتابة الروائية ، وتكمن أهميته في اكتشاف وعي الذات بالزمن في ضوء تجربة الحاضر وما يحققه من أهداف دلالية وجمالية ، فهو يسهم في سد الثغرات التي يخلفها السارد الحاضر ، و يساعد الاسترجاع على فهم مسار الأحداث وتفسير دلالاتها أو العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير أو حتى لتغيير دلالة بعض الأحداث الماضية سواء بإعطاء دلالة لم تكن له دلالة أصلاً أو لسحب تأويل حيث يبعد النص الروائي عن الخطية ويحقق سابق واستبداله بتفسير جديد<sup>(36)</sup> يكون معه التوازن الزمني ويكون استرجاع الماضي في ظل معطيات الحاضر .

و ينقسم الاسترجاع حسب العلاقة التي تربط الأحداث السردية الماضية والحاضرة إلى قسمين وقد حددتها " سيزا أحمد قاسم " حسب رؤية "جنيت" لتصنيف الاسترجاعات كالتالي<sup>(37)</sup> .

استرجاع خارجي: يعود إلى ما قبل بداية الرواية .

استرجاع داخلي: يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص .

والاسترجاعات الخارجية، من خلالها يستدعي السارد أثناء السرد على اتجاهات زمنية ماضية مختلفة حدثت قبل بدء الحاضر السردية ، كما تلعب الاسترجاعات الخارجية دوراً مهماً في استكمال صورة الشخصية والحدث وفهم مسارها .

والنص الروائي يحتوي على إيقاع زمني داخلي يتراوح بين السرعة والبطء ، ويحدد هذا الإيقاع الراوي أو السارد الذي قد يكتفئ الحدث ليصل إلى مرحلة التوقف أو يختزله في أسطر ، ويعتمد الإيقاع الزمني على حركات سردية أربع هي: الخلاصة والحذف والمشهد والوقف ، فالنسق الزمني للسرد أو حركة السرد ترتكز على "الوتيرة السريعة أو البطيئة ، التي

الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

يتخذها في مباشرة الأحداث ، وذلك عبر مظهرها الأساسي: تسريع السرد الذي يشمل تقنيتي الخلاصة والحذف ( . . . ) ثم تعطيل أو إبطاء السرد ، ويشمل تقنيتي المشهد والوقفة حيث مقطع طويل من الخطاب يقابل فترة قصصية ضئيلة<sup>(38)</sup>.

يستخدم الكاتب طرق متعددة لتسريع سرد الأحداث ، "فقد يضطر إلى استخدام طرق متعددة لصرف النظر عن عجزه في قول كل شيء باللجوء إلى المختصرات ، قفزات فجائية في الزمن ، حذف ، تسريع . . . إلخ ، فإذا مرت سنوات بدون أن يحدث شيء مهم فإن الكاتب لن يخاف عندئذ من ترك فراغ في قصته ، وأثناء استعجاله للوصول إلى عصور خصبة بالأحداث سيرخي سدول الصمت على هذه الفترات المجدبة"<sup>(39)</sup>.

الخلاصة أو التلخيص فهي مرور الروائي على أحداث استغرقت فترة زمنية طويلة ، ويقدمها لنا في مقاطع نصية قصيرة قياسا بالزمن الذي استغرقته ويعرفها جنيت بأنها "شكل سردي يتم فيه سرد أيام كثيرة أو شهور أو سنوات في فقرات أو صفحات قليلة دون التطرق إلى تفاصيل الأعمال والأقوال"<sup>(40)</sup>.

ويعتمد التلخيص "على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات ، واختزالها في أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"<sup>(41)</sup>.

وظيفة الخلاصة تقديم الأحداث تقديمًا عامًا قصد ملء الانقطاعات الزمنية في الرواية ومن وظائفها<sup>(42)</sup>: المرور السريع على فترات زمنية طويلة والإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث.

أما الحذف فهو ترك جزء من القصة مسكوتا عنه في السرد بالكامل ، وأحيانا يشار إليه بعبارات زمنية مثل: مرت أيام عديدة ، أو بعد سنة ، أو سنين . . . إلخ من العبارات التي تدل على الإلغاء الحكائي ، وهو وسيلة مهمة لإسقاط المسافات الزمنية الميتة والقفز بالأحداث إلى الأمام ، وحذف زمن لم يقع فيه شيء يؤثر على تطور أحداث الرواية<sup>(43)</sup>.

وتكون الثغرة أو (الثغرة الضمنية) بالانتقال من حدث إلى آخر وإغفال ما تم بينهما<sup>(44)</sup> دون ذكر إلى إشارة زمنية ، "فالكاتب لا يستطيع الالتزام بالتتابع الزمني الطبيعي للأحداث فيضطر إلى الحذف الضمني (الثغرة الضمنية) ، وهذا النوع من الصعب استخراجها لأنه يتسم بالغموض والتعتيم"<sup>(45)</sup>، وكذا القفز فهو تخطي وحدات زمنية دون التحرك على مستوى

الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

محور السرد اعتمادا على قرينة ، وترتبط القفزة بذاكرة الراوي أو السارد التي تتحاز إلى لحظات معينة فتدونها وتقفز على لحظات ليس لها دور وظيفي تكويني فتهملها «(46).

**وينقسم القفز إلى نوعين:**

- قفزة مقرونة بمؤشر زمني ويقوم السارد بتحديد المدة التي تم القفز عليها بواسطة مؤشر زمني محدد على الواقع.

- قفزة غير مقرونة بمؤشر زمني التي " يعتمد السارد فيها على الانتقال من وحدة زمنية إلى أخرى دون إقامة روابط أو الإشارة إلى الحذف الذي تم بقرينة زمنية معينة ، وذلك بغية خلق نوع من التسلسل الترابطي بين الأحداث المحكية في الخطاب «(47).

**الخلاصة:**

ظلت مقولة الزمن المقولة الأكثر حيرة للفلاسفة والأدباء ومثارا للجدل بينهم ، فحظي الزمن باهتمامهم على مر العصور، لما له من أهمية في حياة الإنسان .  
وإذا كان الفلاسفة والأدباء قد اختلفوا حول مفهوم الزمن ولم يتفقوا على تعريفه ولا على كيفية تصوره ، فإن شتات آرائهم المتنافرة قد اتفقت واجتمعت حول تحديد أنواعه وإبرازها من خلال نوعين اثنين هما: الزمن الطبيعي الذي يشير إلى زمن غير متناهي الوجود يسير دائما نحو الأمام ، وهو كذلك زمن موضوعي لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة ، وهو إلى جانب ذلك الزمن الذي نستطيع قياسه بمعايير ثابتة كتعاقب الفصول ، ودورة الليل والنهار ويتعاقب مجددا الطبيعة الأرضية ليعطي للزمن عموما صفة ثالثة تضاف إلى صفتي الحركة والدوران ألا وهي صفة المعاودة والتكرار .

إن التقسيم الذي أورده عبد الملك مرتاض في كتابه "في نظرية الرواية" يفسر تمظهرات الزمن عبر تقسيمه إلى : الزمن المتواصل، طولي في تواصله ما من شك في أنه انطلق من حدود نقطة ما وبأنه ماض حتما إلى الانتهاء عند نقطة ما ، والزمن المتعاقب أو الزمن الكوني مغلق على نفسه متعاقب متتابع الحركة يمسك بعضه بيد البعض الآخر دون إفلات ضمن حلقة تبدأ من حيث تنتهي ، وهو يتميز بالتكرار واللانهائية ، وزمن آخر منقطع متشظي يخصص لحدث ما ، حتى إذا انتهى إلى غايته وتوصل إلى هدفه ورسم نقطة توقفه ووضع معالم انتهائه وهو زمن غير متكرر لا مناص له من الانقطاع والتوقف عند

الزمن في السرد الروائي (مفهومه وحدوده وتقنياته)

نقطة ما ، وكذلك الزمن الغائب الذي تغيب فيه قدرة الإنسان على الوعي بالزمن وإدراك الحدود والعلاقات الزمنية بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وللإنسان زمنه النفسي يتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية ، و يرتبط أساسا بإحساسه بهذا يكون الزمن النفسي زمنا تعطيه الذات صبغة خاصة وتضفي عليه لمسة متفردة محولة إياه من زمن عادي إلى زمن غير عادي ، تطيل مدته القصيرة إلى درجة نحس معها بعدم وجود نهاية لها ، وتقتصر مدته الطويلة حتى لا نكاد نشعر بانقضائها ، فالأولى نشهدها في حالات الشدة والضيق والقلق ، والثانية نعيشها في لحظات السعادة والفرح فترقص ذواتنا بذلك على إيقاع الواقع النفسي الذي نعيشه.

وقد اهتم البنيويون ومن قبلهم الشكلانيون بدراسة الزمن وميزوا بين زمنين: زمن الحكاية وزمن الحكى ، وتحدثوا عن زمن الكتابة وزمن القراءة ، واهتموا بزمن المغامرة أو العصر الذي تقع فيه الحكاية التي تحكى وهو زمن تخيلي يقع داخل النص الروائي ، وإن أهم تقسيم للزمن التخيلي ظهر عند الشكلانيين فيما اصطلح على تسميته بزمن القصة وزمن الخطاب ، فزمن القصة: هو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابى ، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل (الزمن الصرفي) ، أما زمن الخطاب: فهو الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيته الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له (الزمن النحوي) ، فالزمن كما يراه البنيويون " يستخدم هيكلًا زمنيًا معقدًا يتم التعبير عنه بواسطة تقنيات هي: الاسترجاع والاستباق والتواتر والتزامن والتراكيب . ولعل دراسة "جيرار جنيت " من أهم الدراسات التي تناولت تقنيات الزمن ، فقد ميز بين زمن الشيء المحكى وزمن الحكى .

الهوامش:

- (1) - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص19
- (2) - مها حسن القصرأوي ،الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ،الأردن ط1 2004 ، ص11

- (3) - لمزيد التفصيل ينظر: منير بعلبكي: قاموس المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1987 ، ص 177 ، وتطلق عليه أسماء أخرى مثل: الزمن الخارجي ، الزمن الموضوعي، زمن الساعة ، والزمن الطبيعي من أكثرها تداولاً.
- (4) - أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ، الأردن ، ط 1، 2004، ص 23
- (5) - محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي ، ص 161
- (6) - مها حسن القصرابي: الزمن في الرواية العربية ، ص 22
- (7) - السابق ، ص 23
- (8) - عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 204
- (9) - محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي ، ص 161
- (10) - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص 204
- (11) - السابق ، ص 204
- (12) - محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي ، ص 161
- (13) - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص 204
- (14) - مها حسن القصرابي، الزمن في الرواية العربية ، ص 15
- (15) - أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص 25
- (16) - السابق : ص 38.
- (17) - سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 27.
- (18) - زهيرة بنيني ، بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان "اطروحة دكتوراه" جامعة باتنة ، 2008 ، ص 157.
- (19) - سيزا قاسم ، بناء الرواية ص 37
- (20) - محمد سويرتي ، النقد البنيوي والنص الروائي ، دار أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، المغرب، 1991 ، ص 10.
- (21) - مرشد أحمد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 234.

- (22) - جبرار جنيث ، خطاب الحكاية ، تر: محمد معتصم وآخرون ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط2 ، 1997 ، ص 47.
- (23) - ينظر: فاطمة الحاجي ، الزمن في الرواية الليبية ، ص 60.
- (24) ينظر: جبرار جنيث ، خطاب الحكاية ، ص 46.
- (25) ينظر: السابق ، ص 46.
- (26) - السابق ، ص 119.
- (27) - السابق ، ص 119.
- (28) - جبرار جنيث ، خطاب الحكاية ، ص 47.
- (29) - مها حسن القصرابي ، الزمن في الرواية العربية ، ص 211.
- (30) - مها القصرابي ، الزمن في الرواية العربية ، ص 211.
- (31) - سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 44.
- (32) - فاطمة الحاجي ، الزمن في الرواية الليبية ، ص 50.
- (33) . ينظر: سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 60.
- (34) . ينظر: حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ص 130.
- (35) . ينظر: شجاع مسلم العاني ، البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، 1987 ص 61.
- (36) - حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 122.
- (37) - سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 40.
- (38) - حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 144.
- (39) - ينظر: رولان برونوف ، عالم الرواية ، تر: نهاد التكرلي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ط1 ، 1991 ، ص 120.
- (40) - نقلا عن: فاطمة حاجي ، الزمن في الرواية الليبية ، ص 141.
- (41) - حميد الحميداني ، بنية النص السردية ، ص 76.
- (42) - ينظر: فاطمة حاجي ، الزمن في الرواية الليبية ، ص 141.

- (43) - فاطمة الحاجي ، الزمن في الرواية الليبية ، ص 159 .  
(44) - سمر روجي الفصل ، نهوض الرواية العربية الليبية ، ص 73 .  
(45) - فاطمة حاجي ، الزمن في الرواية الليبية ، ص 163 .  
(46) - عدوان نمر عدوان ، تقنيات النص السرد في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية ، رسالة ماجستير ، نابلس 2001 ، ص 76 .  
(47) - حميد الحميداني ، بنية النص السرد ، ص 77 .

**المراجع :**

1. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ، الأردن ، ط1 2004
2. جبرار جنيت ، خطاب الحكاية ، تر: محمد معتصم وآخرون ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط2 ، 1997 .
3. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ،، نظرية الرواية (بحث في تقنية السرد) ، عالم المعرفة ، الكويت .
4. زهيرة بنيبي ، بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان "اطروحة دكتوراه" جامعة باتنة ، 2008 .
5. حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 - 1990 -
6. عدوان نمر عدوان ، تقنيات النص السرد في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية ، رسالة ماجستير ، نابلس 2001 .
7. شجاع مسلم العاني، البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، 1987
8. فاطمة حاجي ، الزمن في الرواية الليبية، الدار الجماهيرية للنشر،مصراتة ، ط1 2000
9. رولان برونوف ، عالم الرواية ، تر: نهاد التكرلي،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ط1، 1991 ،



10. حميد الحميداني ، بنية النص السردي ،، المركز الثقافي العربي ، بغداد ، ط1 - 1991 .
11. سمر روجي الفصل ، نهوض الرواية العربية الليبية ، المنشأة العامة للنشر طرابلس ، ليبيا ، 1983
12. منير بعلبكي: قاموس المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت.
13. محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 .
14. مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2004
15. سيزا قاسم ، بناء الرواية ،، سلسلة عيون المقالات، دار قرطبة، الدار البيضاء،المغرب، ط2 1988
16. محمد سويرتي ، النقد البنوي والنص الروائي ، دار أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،المغرب، 1991 .
17. مرشد أحمد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، 2005،

## الكتب المرجعية الليبية في العلوم الإنسانية خلال الفترة 1952 – 1969 م [دراسة للسماث الزمنية والموضوعية والتنوع الشكلي]

أ. خالد احمد سنان

كلية الآداب - جامعة الزاوية

### المستخلص:

تعد الكتب المرجعية بمختلف اشكالها وانوعها وموضوعاتها من اهم مصادر المعلومات، لأنها ذات قائدة كبيرة في تلبية احتياجات الباحثين والدارسين من المعلومات والبيانات بسرعة وبدقة، وتتسم ايضا بشموليتها وحدثها وتنظيمها، بطريقة تتيح الوصول الي المعلومات بسهولة ويسر، ولذلك ينعت بعضهم هذه النوعية من الكتب بالمكتبات المصغرة للمعرفة، ومن خلال الاطلاع علي بعض الادلة المرجعية العربية منها والدولية، لاحظ وجود قصور واضح في التعريف والاستشهاد بالنتائج الليبي من الكتب المرجعية وفي العلوم الانسانية بوجه خاص، فعليه انطلقت مشكلة هذه الدراسة من كون هذه النوعية من الكتب، بحاجة الي دراسة تتبع المنهج العلمي ومن ثم كان الهدف الاساسي لهذه الدراسة هو التعريف بالنتائج الفكري في العلوم الانسانية ودراسته وتحليله من جميع النواحي الكمية والموضوعية ونوعية التأليف واشكاله ( فردي - مشترك )، وقد اعتمد في ذلك علي المنهج الوصفي التحليلي، مستخدما العديد من الادوات جمع البيانات من بينها المقابلات الشخصية والزيارات الميدانية وتسجيل الملحوظات المباشرة من واقع الفهارس بالمكتبات التي تم زيارتها وهي المكتبات العامة والمتخصصة وكذلك دار الكتب الوطنية (بنغازي) والمكتبة المركزية بجامعة قاريونس، وقد توصلت هذه الدراسة الي جملة من التوصيات التي تزي انها قد تقيد من تحقيق الاستفادة من الكتب المرجعية، وضرورة دعم الدولة لقطاع النشر ووضع ضمن خطط التنمية، وتشجيع ودعم حركة الترجمة لما لها من اهمية في الرقي...

## المقدمة:

يمتاز هذا العصر الذي نعيشه حالياً بتزايد أهمية المعلومات، باعتبارها مورداً من موارد التنمية بمختلف قطاعاتها، وأصبحت المعلومات من المصادر القومية المؤثرة في تطور المجتمعات وتقدمها، وقاعدة أساسية لأي تقدم حضاري أو علمي أو صناعي أو ثقافي، ولهذا كان التعامل مع هذه المعلومات جميعاً واختزاناً واسترجاعاً من العمليات المهمة التي يحتاجها البحث العلمي اليوم، لأن البحث العلمي يعد المقياس الحقيقي لرقى الشعوب وتطورها في مختلف مجالات الحياة، وقد أدركت أغلب الدول ومنها ليبيا أهمية العلم والبحث العلمي في مواجهة تحديات العصر، فأنشأت المؤسسات العلمية كالجوامع والمعاهد والمؤسسات ومراكز البحوث المتخصصة والتي أسهمت بفعالية في عملية البحث العلمي، فاعتمدت الأسلوب والمنهجية العلمية في معالجة المشكلات التنموية ودعم الاقتصاد وحماية المجتمع، وقد شهدت السنوات الأخيرة نشاطاً ملحوظاً في نشر الكتب ومنها الكتب المرجعية والبحوث والدراسات العلمية في مختلف حقول المعرفة ومنها حقل العلوم الإنسانية وهو أحد فروع المعرفة التي يتزايد إنتاجها الفكري بشكل مستمر.

تعد الكتب المرجعية يابيعاً للمعرفة الإنسانية، لأنها من أهم أوعية المعلومات التي تضمها جميع أنواع المكتبات ومراكز المعلومات فهي تمد القراء والباحثين بما يحتاجونه من حقائق ومعلومات أساسية، ولهذا استخدمت أفضل السبل وأنجح الوسائل في تقديم المعلومات إلي المستفيدين بأقصر الطرق ويسرها وأقلها وقتاً، ولذا تقاس فاعلية المكتبة بما لديها من هذه النوعية من الكتب المرجعية ( 1 ).

الكلمات المفتاحية- الكتب المرجعية - العلوم الإنسانية.

## منهجية الدراسة:

### 1- تحديد مشكلة الدراسة:

نظراً لما تمثله الكتب المرجعية من أهمية في تقديم المعلومات لكافة المستفيدين في جميع التخصصات، ومنها العلوم الإنسانية، ومن خلال الأطلاع علي الكثير من الأدلة المرجعية العربية والدولية، لوحظ وجود قصور واضح في الإشارة لنتاج الفكري الليبي الذي تم نشره عن دولة ليبيا من الكتب المرجعية بصفة عامة وفي العلوم الإنسانية بوجه خاص،

ونتيجة لهذا الاهتمام الذي نتج عنه الحاجة الملحة للتعرف على أدبيات هذا النوع من أوعية المعلومات في مجال تخصص العلوم الإنسانية، وخاصة وأنه لا توجد حتى الآن دراسات أكاديمية معمقة تهدف لحصر هذا النتاج حصرا شاملا ومن هذا المنطلق تم الشعور بأهمية وضرورة إجراء هذه الدراسة.

## 2- أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة من أهمية الكتب المرجعية نفسها ودورها في تقديم المعلومات لأساتذة وباحثين وطلاب والمهتمين بمجال العلوم الإنسانية، كما ان النتاج الفكري الليبي في مجال العلوم الإنسانية خلال الفترة (1952 - 1969م) لم تسبق دراسته، إضافة إلي حاجة الباحثين إلي الوصول إلي المصادر الأولية بسبب قلة الأدوات البليوغرافية التي تعنى بالتعريف بالنتاج الفكري.

## 3- أهداف الدراسة:

ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

1. حصر النتاج الفكري في مجال العلوم الإنسانية الذي تم نشره في ليبيا منذ عام 1952 حتى 1969 م والمقدمة من قبل الباحثين الليبيين .
2. دراسة سمات وخصائص هذا النتاج من الناحية العددية والتنوعية.
3. التعرف علي الموضوعات العلمية التي ضمتها الدراسة وأكثرها اهتماما" والوقوف علي مناطق القوة ومناحي الضعف فيها .
4. التعرف علي التنوع الشكلي التي يضمها النتاج، وأكثرها نشرًا .
5. التعرف علي نوعية التأليف (فردية، مشتركة)، وبرز المؤلفين إنتاجا" (أشخاص - هيئات) .
6. التعرف علي دور النشر وأيها اهتماما" بنشر هذه النوعية من مصادر المعلومات (تجارية - أكاديمية - حكومية).

ولكي يمكن تحقيق هذه الأهداف كان لابد من الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما حجم النتاج الفكري من الكتب المرجعية في مجال العلوم الإنسانية، المنشورة في ليبيا، ومعدلات نموه ؟

2. ما مدى تنوع أشكال النتاج الفكري في مجال العلوم الإنسانية ؟
3. ما أنواع الكتب المرجعية الأكثر إصدارا ونشرا في هذه الدراسة ؟
4. إلى أي مدى يوجد تنوع في التأليف (فردى - مشترك) في هذه الدراسة ؟
5. ما عدد الكتاب والمؤلفين في هذه الدراسة، وأيهم أكثر نتاجا ؟
6. ما أهم المواضيع التي اهتم بها المؤلفون في هذه الدراسة ؟

#### 4-المفاهيم الأساسية:

تحاول هذه الدراسة أن تعرف أهم المصطلحات والمفاهيم الواردة في الدراسة وهي:  
الكتب المرجعية - العلوم الإنسانية.

#### الكتب المرجعية Reference Books:

- 1- "كتاب يستشار بحكم ترتيبه ومعالجته للموضوع للحصول على معلومات عن مواد محددة ولا يقرأ في تتابع كالكتاب العادي"<sup>(2)</sup>.
- 2 - " كتاب رتبته مواضيعه وعولجت للرجوع إليها عند الحاجة لمعلومات معينة ولم يوضع أصلا لأجل قراءته قراءة كاملة"<sup>(3)</sup>.

#### والتعريف الإجرائي لمصطلح الكتب المرجعية في الدراسة

"هي الكتب أو المطبوعات أو المصنفات الشاملة التي نسقت وكثفت المعلومات فيها، ورتبت موادها ترتيبا منطقيا معيناً يجعلها لا تقرأ من أولها إلى آخرها ككيان فكري عام مترابط، ولكنها وضعت ليرجع إليها الباحث أو القارئ من أجل معلومة من المعلومات بسهولة ويسر ."

#### العلوم الإنسانية:

- 1) التفسير المستخدم في دليل كتب المراجع (Guide to Reference Books) والذي يفصل بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية حيث يضم الموضوعات التالية: الفلسفة، الدين، اللغة، الأدب، الفنون"<sup>(4)</sup>.
- 2 ( "هي كل ما يتصل بالدراسات الأدبية والفلسفية والفنون، عكسه العلوم، إي العلوم الطبيعية والفيزيائية والرياضية"<sup>(5)</sup>.

## 5- حدود الدراسة:

تتناول الدراسة النتاج الفكري من الكتب المرجعية في مجال العلوم لإنسانية الصادر باللغة العربية سواء كان داخل ليبيا أو خارجها .

### 1 ( الحدود الزمنية:

تحاول هذه الدراسة ان تغطي الفترة الواقعة بين عام 1952 حتى 1969 م .

### 2 ( الحدود الموضوعية

تتناول الدراسة النتاج الفكري في مجال العلوم الإنسانية الذي يضم كل من الموضوعات التالية (وقد اعتمد الباحث علي تصنيف ديوي العشري في التوزيع الموضوعي): المعارف العامة، الفلسفة، الدين، العلوم الاجتماعية، اللغات، الفنون، الأدب، والجغرافية والتراجم التاريخ.

### 3 ( الحدود الوعائية ( التنوع الشكلي )

اشتملت الدراسة علي أشكال الكتب المرجعية التالية: المعاجم ( القواميس) ومعاجم التراجم - دوائر المعارف (الموسوعات) - المصادر الجغرافية (الأطالس والخرائط والكرات الأرضية، معاجم البلدان)-الكتب السنوية والحواليات والتقويم-الأدلة - الموجزات الإرشادية (الكتب العملية ) و كتب الحقائق (الكتب اليدوية)-البليوغرافيات - الكتب الإحصائية .

### 4 ( الحدود المكانية:

تغطي الدراسة النتاج الفكري في العلوم الإنسانية، الذي تم نشره في ليبيا في حدودها أو خارجها.

## 6- خطة الدراسة ومنهجها:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الميداني (التحليلي) الذي لا يعتمد على تجميع المعلومات و البيانات، ذات الطبيعة الكمية، والتي تحتاج للمعالجة الإحصائية فقط وإنما يمضي إلى التحليل والتفسير لتلك البيانات ومقارنتها للوصول إلى تعميمات ونتائج مقبولة، التي يمكن الاستفادة منها في الإجابة عن بعض التساؤلات المطروحة في هذه الدراسة، وكذلك في التخطيط، ووضع الأسس الصحيحة للتوجه والتغيير، وتساهم في معرفة الحاضر، وأسبابه، ورسم خطط المستقبل واتجاهاته.<sup>(6)</sup>

## 7- -الدراسات السابقة:

نظرا لعدم وجود دراسات معمقة سابقة، علي المستوى المحلي، يمكن الاسترشاد والاستفادة منها عند أعداد هذه الدراسة، فقد استعانة الباحث بمجموعه من الدراسات التي رأي إمكانية الاستفادة منها في أعداد هذه الدراسة ومن هذه الدراسات:

- دراسة علي سالم خليل الرعيض عام 2001 بعنوان . الإنتاج الفكري في مجالات الاقتصاد والمحاسبة المنشورة في ليبيا من عام 1951 م حتى عام 1998 م :دراسة كمية (ببليومترية)، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع النتاج الفكري في مجالات الاقتصاد وطبيعة المراجع العربية .، والمحاسبة في ليبيا، باللغة العربية والأجنبية وسماته العامة من حيث الكم ومعدلات نموه، وأشكال مصادر المعلومات والتوزيع الموضوعي والزمني واللغوي، والسمات المستشهد به في هذا النتاج والتعرف على معدلات التقادم الموضوعي، وابرار الخصائص البنائية لهذا النتاج، واتجاهات النشر، واهم المراجع الأساسية وابرز المؤلفين في هذه الدراسة، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي والمنهج الكمي للتحليل والتقييم في دراسته وطريقة العد المباشر للاستشهاد المرجعية ومن أهم النتائج

التي توصلت إليها الدراسة : ضرورة العمل علي تطبيق قانون الإيداع المطبوعات وكذلك العمل على توثيق ونشر نتائج المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية التي تتعقد داخل أو خارج ليبيا وتشجيع التأليف وحماية الملكية الفكرية .و العمل على إنشاء وتطوير المطابع ليتسنى النهوض بحركة النشر<sup>(7)</sup>.

-أما دراسة جعفر سعد عبد النبي الموسومة عام 1995 فأنها تلقي الضوء علي النتاج الفكري التربوي في الأردن من 1985 - 1994 وتهدف هذه الدراسة علي إلقاء الضوء حول النتاج الفكري التربوي في كل فروع الموضوعية باللغة العربية والإنجليزية وتحليله واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ومن اهم توصيات الدراسة :-

- الاهتمام بالموضوعات التي كانت نسبتها قليلة في الدراسة وضرورة الاهتمام بالترجمة ودعم التأليف المشترك لما له من أهمية في إثراء المادة العلمية والعمل على إعداد كشاف سنوي لكل من مجلة الأبحاث واليرموك ومؤته للاستفادة الباحثين من البحوث والدراسات المنشورة فيهم. (8)

-أما دراسة منى عبد اللطيف 2001 والتي تناولت فيه الإنتاج المصري في مجال الجغرافيا: دراسة ببيومترية وقامت بعرض موجز لتعريف علم الجغرافيا ، ثم وصف وتحليل لسمات النتاج الفكري في مجال علم الجغرافيا والموضوعات العلمية الممثلة في هذا النتاج واللغات التي استخدمت في التأليف، كما اشتملت الدراسة التوزيع الجغرافي لأماكن نشر هذا النتاج ومدى انتشاره في أوعية المعلومات المختلفة والتعرف علي اتجاهات التأليف واكثر الدوريات استخداماً من جانب الباحثين في هذا المجال، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج القياسي، ومن واهم التوصيات الدراسة:

-دعم حركة الترجمة للموضوعات الهامة في المجال وضرورة الاهتمام بالموضوعات الهامة عند إعداد الرسائل الجامعية لا سيما موضوعات الجغرافيا المناخية والخرائط والمحافظة علي الانتظام في رصد التأليف في هذا التخصص من خلال الأدوات البليوجرافية التي تحصر هذا النتاج وضرورة الاهتمام بالندوات والمؤتمرات التي يتم انعقادها في هذا التخصص وإعداد التقارير الهامة عنها. وضرورة الاهتمام بالبحوث المشتركة لأهميتها في تقدم هذا التخصص وكذلك الاهتمام بضرورة إصدار المعاجم الجغرافية الحديثة، لما لها من أهمية في هذا المجال. (9)

#### 8- الدراسة التحليلية أولاً) الحدود الزمنية:

قام الباحث بحصر الكتب المرجعية في العلوم الإنسانية للمؤلفين الليبيين من عام 1952 - 1969 وكانت نتيجة الحصر الجدول رقم (1) الذي يبين التوزيع الزمني وعدد العناوين خلال فترات الدراسة وتبين ما يلي :-



## جدول رقم (1) يبين توزيع كتب المرجعية خلال الفترة الزمنية للدراسة

السنة	عدد الكتب	النسبة
1959-1952	7	8.3 %
1969-1960	77	91.7 %
المجموع	84	100 %

تبين إن إجمالي ما نشر خلال الفترة الزمنية المحددة بالدراسة هو (84) عنواناً أن أقدم كتاب مرجعي موجود بالدراسة هو بعنوان " أعلام من طرابلس " من تأليف الأستاذ علي مصطفى المصراتي عام 1955، أن هذا النتاج قد اتسم بالضعف لاسيما في الفترة الخمسينات [ 1952 - 1959 م ] حيث وصل عدد ما تم نشره هو (7) عناوين وبنسبة ضئيلة تصل إلي 8.3 % من مجموع النتاج الفكري للدراسة يرجح الباحث أن هذا الضعف في النتاج الفكري خلال هذه الفترة إلي أن ليبيا، عاشت طيلة تاريخها الطويل في ظروف احتلال أجنبي الذي سيطر علي ثرواته و فرض خصوصيته الثقافية عليه وعندما تم الاستقلال في الخمسينات، كانت هناك بعض الإدارات والكوادر الليبية المختصة للثقافة والتي أنشأتها الإدارة البريطانية عقب الحرب العالمية الثانية، والتي لها السبق في انطلق بعض المحاولات للنشر فتكونت مجموعة من عناوين صدرت فكانت هي البداية الحقيقية لحركة التأليف والنشر في ليبيا وكانت نسبة الأمية كانت كبيرة نتيجة لعدم وجود مباني والمدارسين المؤهلين جيدة مع ظهور بعض الايجابيات تتمثل في اكتشاف النفط في عام 1959 م وقد تم تأسيس الجامعة الليبية عام 1955م. وظهور بعض إصدارات الأستاذ علي مصطفى المصراتي الذي كانت مؤلفاته هي البداية الحقيقية للمرجعية الثقافية الليبية، حيث طبعت بعض أعماله في مصر ولبنان. ومن أهم كتبه في هذا المجال : صحافة ليبيا في نصف قرن ومؤرخون من ليبيا وجمال الدين الميلادي وأحمد الشارف وأعلام من مدينة طرابلس وغيرها.

- أما فترة الستينات [ 1960 - 1969 م] والتي أرتفع فيها النتاج الفكري عن فترة الخمسينات حيث بلغ عدد العناوين (77) عنواناً وبنسبة 91.7% من إجمالي النتاج الخاص بالدراسة

وذلك لأن هذه الفترة، قد تميزت بالتالي:

عندما تأسست الجامعة الليبية، تكونت تكون من خلالها بعض الإدارات المتخصصة بالنشر والتي بدورها أسهمت في النهوض بهذا القطاع، فكانت البداية لدور نشر حقيقية وفاعلة، فارتفع النتاج الفكري وخصوصاً في النشر الأكاديمي وتم ذلك بمساعدة برامج الأمم المتحدة و كانت هذه مرحلة زاخرة بالعطاء، فظهرت المراكز البحثية المتنوعة التي أسهمت في ظهور العديد من الكتب المرجعية ذات النتاج المحلي وتميزت أيضاً بظهور التيارات الثقافية الوطنية المتأثرة بالفكر القومي الناصري ولهيب المشاعر الوطنية في تلك المرحلة ... وقد ظهرت هذه اللحات في مشاعر العديد من الكتاب والأدباء والمثقفين الليبيين الذين بدأوا العطاء الحقيقي في تلك المرحلة .

ثانياً - التنوع الشكلي :

تناولت الدراسة بتحليل كافة الأوعية الشكلية للكتب المرجعية والمتمثلة في كل من: الإحصائيات والأدلة والفهارس والتراجم ودوائر المعارف وكتب الحقائق والكتب السنوية والمعاجم والموجزات الإرشادية .

ويبين جدول رقم (2) التوزيع الشكلي علي فترات الدراسة، يتبين إن الكتب المرجعية والمتمثلة في الإحصائيات تمثل النسبة الكبرى من عدد الكتب المرجعية التي تضمها الدراسة حيث بلغت عددها (27) عنواناً وبنسبة 32.1% من إجمالي مواد الدراسة البالغ عددها (84) عنواناً وبذلك تحتل الإحصائيات المرتبة الأولى ويليهما الأدلة بعدد (22) عنواناً وبنسبة 26.3%، ويليهما كتب الحقائق بعدد (13) عنواناً وبنسبة 15.5%، ثم جاءت دوائر المعارف بعدد (8) عنواناً وبنسبة 9.5% ، ويليهما التراجم بعدد (7) عنواناً وبنسبة 8.3%، ثم جاءت الكتب السنوية بعدد (3) عنواناً وبنسبة 3.6%، ويليهما المعاجم بعدد (2) عنواناً وبنسبة 2.4%، وأخيراً جادات الببليوغرافيات و الموجزات الإرشادية بعدد (1) عنوان وبنسبة 1.2% لكل منهما .

## جدول رقم (2) يبين الأشكال وتوزيعها الزمني

الأشكال الفترات	الأدلة	كتب الحقائق	دوائر المعارف	الإحصائيات	الكتب السببية	البيبلوغرافيات	التراجم	المعاجم	الموجزات لاؤشادية
1952 1959	-	1	-	4	-	-	1	-	1
1960	22	12	8	23	3	1	6	2	-
المجموع	22	13	8	27	3	1	7	2	1
النسبة	26.2%	15.5%	9.5%	32.1%	3.6%	1.2%	8.3%	2.4%	1.2%

- واحتلت المركز الاول كتب الإحصائيات، والتي جاءت بعدد بلغ (27) عنواناً وبنسبة 32.1% من إجمالي الإنتاج الفكري للدراسة ومن جدول رقم (3) يتضح أن فترة الخمسينات لم ينشر فيها إلا عدد (4) عناوين وبنسبة 14.9% من مجموع النتاج الفكري من كتب إحصائيات، أما فترة الستينات بلغ النتاج الفكري ذروته حيث بلغ عدد ما تم نشره (23) عنواناً وبنسبة 85.1% من الإنتاج الفكري،

## جدول رقم (3) يبين توزيع الإحصائيات خلال الفترة الزمنية للدراسة

السنة	عدد الكتب	النسبة
1959-1952	4	14.9%
1969-1960	23	85.1%
المجموع	27	100%

- اما في المرتبة الثانية تأتي الأدلة بأجمالي العدد (22) عنوان وبنسبة 100% ويرجع الباحث أن هذه النسبة الكبيرة ترجع لأن هذه الأدلة تعتبر من أكثر الكتب المرجعية انتشاراً واستخداماً لدى الباحثين والدارسين في جميع التخصصات وأن الهيئات الحكومية والسياحية والجامعات والكليات، ودور النشر التجارية وغيرها من المؤسسات العلمية والثقافية الأخرى قد اهتمت بنشر بيانات ومعلومات عن نشاطاتها وأهدافها وبرامجها وأعضائها و إصدارتها عن طريق هذا النوع الهام من الكتب المرجعية، ويتضح من الجدول رقم (4) أن فترة الخمسينات لم ينشر خلالها أي عنوان، وفي فترة الستينات بلغت الأدلة بعدد (22) عنوان وبنسبة 13.3% من إجمالي لتلك الفترة .

جدول رقم (4) يبين توزيع الأدلة خلال الفترة الزمنية للدراسة

السنة	عدد الكتب	النسبة
1969-1960	22	% 100
المجموع	22	% 100

-أما الكتب الحقائق فتأتي في الترتيب الثالث من حيث الكمية بعدد (13) عنواناً و بنسبة 15.5% من النتاج الفكري الإجمالي للدراسة ،كونها تتضمن معلومات وإجابات الموجزة عن الأسئلة المتعلقة بالحقائق ويتم نشرها من قبل دور النشر التجارية والحكومية والأكاديمية، لنشر معلومات وحقائق عنها وكذلك عن المناسبات والأعياد الوطنية والعربية والدولية وغيرها من المعلومات. وقد تم توزيعها علي الفترات الزمنية المحددة بالدراسة و من خلال جدول رقم ( 4 ) نلاحظ أن النتاج الفكري خلال فترة الخمسينات جاء بعدد (1) واحد عنوان وبنسبة 7.7% من إجمالي النتاج الفكري للكتب الحقائق ، أما فترة الستينات جاءت بعدد (12) عناوين وبنسبة 92.3% من إجمالي النتاج الفكري للكتب الحقائق.

جدول رقم (5) يبين عدد كتب الحقائق خلال الفترة الزمنية للدراسة

السنة	عدد الكتب	النسبة
1959-1952	1	%7.7
1969-1960	12	%92.3
المجموع	13	% 100

وفي المرتبة الرابعة نجد دوائر المعارف وقد جاءت بعدد ( 8 ) عنواناً وبنسبة 9.5% من إجمالي الإنتاج الفكري للدراسة ،وذلك لما تحويه هذه النوعية من الكتب المرجعية من معلومات وكذلك تعطي الإجابات عن الأسئلة التي تتضمن حقائق وتلخيصات الموضوعات العامة والمتخصصة، حيث تعطي للباحثين صورة كاملة وسريعة عن الموضوعات التي تهمة وأهم الشخصيات المتصلة بالموضوع وتوفر هذه النوعية قوائم ببيوجرافية، التي توضح نوعية المصادر التي رجع إليها كاتب المقال في هذه دوائر المعارف، وتضم أيضاً" الإيضاحات مثل : الرسومات والصور والجدول والخرائط ...، والتي غالباً"

من تفسر وتلقى الضوء علي الموضوع، كما يتضح من جدول رقم ( 6 ) نلاحظ أن فترة الستينات بلغ بعدد ( 8 ) عناوين بنسبة 100% .

جدول رقم ( 6 ) يبين عدد دوائر المعارف خلال الفترة الزمنية للدراسة

السنة	عدد الكتب	النسبة
1969 - 1960	8	100%
المجموع	/8	100%

ومن خلال جدول رقم ( 7 ) ونلاحظ أن فترة الخمسينات لم يصدر فيها أي عنوان، أما فترة الستينات والتي اتسم فيها النتاج بالضعف، حيث لم ينشر فيها إلا عدد (3) عنواناً بنسبة 8.3% من مجمل الإنتاج الفكري للكتب السنوية

- أما التراجم فتأتي في المركز الخامس، بعدد (7) عنواناً بنسبة 8.3% من إجمالي النتاج الفكري للدراسة ويتضح من جدول رقم (7) أن فترة الخمسينات كان النتاج الفكري فيها ضئيل بعدد واحد (1) عنواناً وبنسبة 14.3% من إجمالي النتاج الفكري للتراجم، أما فترة الستينات فارتفع معدل النتاج قليلاً بعدد (6) كتب تراجم وبنسبة 85.7% من إجمالي النتاج الفكري لتراجم.

جدول رقم ( 7 ) يبين توزيع كتب التراجم خلال الفترة الزمنية للدراسة

السنة	عدد الكتب	النسبة
1959-1952	1	14.3%
1969-1960	6	85.7%
المجموع	7	100%

تصدرت الكتب السنوية المركز السادس، حيث بلغ ما تم نشره عدد (3) عنواناً وبنسبة 3.6% من إجمالي الإنتاج الفكري للدراسة، ويتضح من الجدول رقم (8) بان فترة الخمسينيات لم يتم فيها نشر أي كتب سنوية، اما خلال فترة الستينات التي نشر فيها عدد (3) عناوين وبنسبة 100% .

## جدول رقم (8) يبين عدد الكتب السنوية خلال الفترة الزمنية للدراسة

السنة	عدد الكتب	النسبة
1969-1960	3	%100
المجموع	3	% 100

-أما المعاجم فجاءت في المركز السابع بعدد (2) عنواناً وبنسبة 2.4% من إجمالي الانتاج الفكري للدراسة، كما يتبين ذلك من جدول رقم (9) مبتدأ بفترة الخمسينات والتي لم يتم فيها نشر أي معجم أما فترة الستينات والتي تم فيها نشر عدد (2) عناوين وبنسبة 8.3% من إجمالي النتاج الفكري للمعاجم.

## جدول رقم ( 9 ) يبين توزيع المعاجم خلال الفترة الزمنية للدراسة

السنة	عدد الكتب	النسبة
1969-1960	2	%100
المجموع	2	% 100

• أما الببليوجرافيات والموجزات الارشادية فتأتان في المركز الثامن بعدد (1) عنوان وبنسبة 1.2% لكل منهما من الاجمالي الكلي لمواد الداخلة في الدراسة، حيث يتضح من الجدول رقم (10) ان في فترة الخمسينيات لم يتم نشر أي ببليوغرافية و المواد الارشادية، اما في فترة الستينيات تم نشر عدد (1) عنوان وبنسبة 100% .  
ثالثاً: (10) يبين عدد الببليوجرافيات والموجزات الارشادية خلال الفترة الزمنية للدراسة

السنة	عدد الكتب	النسبة
1969-1960	1	%100
المجموع	1	% 100

## ثالثاً- التوزيع الموضوعي :

يعطى التوزيع الموضوعي صورة واضحة عن طبيعة النتاج الفكري من حيث الاتجاهات الموضوعية التي يشملها، كما يشير إلي أكثر الموضوعات اهتماماً من قبل الباحثين والمتخصصين. وحيث أن إحدى أهداف هذه الدراسة هو حصر النتاج الفكري في مجال العلوم الإنسانية والتي تضم المواضيع التالية وذلك حسب تصنيف ديوي العشري: - المعارف العامة - الفلسفة والعلوم المتعلقة بها - الديانات - العلوم الاجتماعية - اللغات - الفنون - الأدب - الجغرافية والتراجم والتاريخ والجدول التالي يبين اتجاهات الموضوعية للنتاج الفكري لليبي للعلوم الإنسانية لمواد الدراسة. من الجدول رقم (11) نلاحظ تفوق عدد العناوين في موضوع العلوم الاجتماعية والتي جاءت بعدد (53) عنواناً وبنسبة تصل إلى 63.1% من إجمالي مواد الدراسة وبذلك احتلت الترتيب الأول يلي العلوم الاجتماعية يأتي موضوع التاريخ والجغرافية والتراجم في الترتيب الثاني بعدد (21) عنواناً وبنسبة 25% من إجمالي النتاج الفكري للدراسة، واحتل الترتيب الثالث موضوع الديانات بعدد (6) عنواناً وبنسبة 7.1% من إجمالي النتاج الفكري للدراسة ثم جاء موضوع المعارف العامة في الترتيب الرابع بعدد (3) عنواناً وبنسبة 3.6% من إجمالي النتاج الفكري للدراسة، ونجد موضوع اللغات في الترتيب الخامس بعدد (1) عنواناً وبنسبة 1.2% من إجمالي النتاج الفكري للدراسة.

جدول (11) يبين توزيع الموضوعات علي الفترات الزمنية للدراسة

المجموع	الجغرافيا والتراجم والتاريخ	اللغات	العلوم الاجتماعية	الديانات	المعارف العامة	الموضوعات
						السنوات
7	1	-	5	-	1	1959-1952
77	20	1	48	6	2	1969-1960
84	21	1	53	6	3	المجموع
%100	%25	%1.2	%63.1	%7.1	%3.6	النسبة

رابعاً التآليف: بما أن هذه الدراسة قد بنيت علي النتاج الفكري الليبي في مجال العلوم الإنسانية، ولغرض بيان أهم المؤلفين (أشخاص فقط) وعددهم وإسهاماتهم، واتجاهاتهم في

مجال التأليف، تم توزيع المؤلفين طبقاً لعدد ما تم نشره من أعمال علمية لكل مؤلف، حيث بلغ عدد المؤلفين (147) مؤلفاً وكانت إنتاجية الكتاب محدودة بمتوسط (3.1) مادة لكل مؤلف أو كاتب.. وقد تم اعتماد عدد (3) أعمال كحد أدنى للدلالة علي كثرة النتاج الفكري للمؤلف.

جدول رقم (12) يبين عدد ونوعية التأليف المشترك

النسبة	العدد	التأليف
47.6%	40	فرد
29.8%	25	فردان
18.7%	9	ثلاثة
11.9%	10	أربعة فأكثر
100%	84	المجموع

وقد أخذ بعين الاعتبار الأعمال التي ألفها المؤلف بمفرده، أو بالاشتراك مع غيره من المؤلفين، حيث عومل المؤلف المشارك معاملة مساوية لمن شاركه في التأليف . ويتضح من الجدول رقم (12) الذي يبين عدد ونوعية هذا التأليف، حيث نجد أستاذة الجهود الفردية بما يقرب 47.6% من مجمل النتاج البالغ (84) عمل وهي نسبة كبيرة تدل علي الانفرادية في التأليف والتي لها مردود سالب في عمليات التأليف ودعم التأليف المشترك بكل الإمكانيات، أما فيما يخص التأليف المشترك فنجده نسبته قليلة جدا تقدر 52.4% وبعده (44) عملاً فقط، وهذا نقص واضح في هذا النوع الهام من التأليف ويحتاج إلي اهتمام من قبل الدولة لم له من أهمية في تطور البحث العلمي لان البحوث المشتركة (الجماعية) تسهم في تقديم الحلول لأكثر المشاكل الاقتصادية والعلمية وتساهم كذلك في الابتكارات والاختراعات العلمية والدول المتقدمة تشجع وتدعم هذه البحوث بجميع الإمكانيات المالية (من حيث المكافأة التشجيعية والأدوات والمعامل وغيرها من الحوافز) التي شأنها أنت تساهم في دفع البحث العلمي لدولهم. نستنتج من الجدول رقم (12) ان التأليف المشترك بعدد (2) مؤلفاً، قد جاء بعدد (25) عملاً، وبنسبة 29.8% وتأتي في الترتيب الأول، أما بالنسبة إلى ثلاثة مؤلفين، تأتي بعدد (9) أعمال، وبنسبة 18.7%، وتأتي في الترتيب



الثالث، أما بالنسبة إلى أربعة مؤلفين فأكثر تأتي في الترتيب الثاني بعدد (10) أعمال وبنسبة 11.9% .

من الجدول رقم (13) يتضح أن الصادق عبد الرحمن الغرياني قد احتل الترتيب الأول بعدد ( 9 ) أعمال وقد تركزت إنتاجيته في الفقه الإسلامي وجاء خليفة التليسي في الترتيب الثاني بعدد ( 8 ) أعمال، حيث تصدرت إنتاجيته في الكتابة عن التراجم والسير والمعاجم اللغوية.

جدول رقم (13) يبين أهم المؤلفين بناء علي عدد الأعمال

أسماء المؤلفين	عدد الأعمال
الصادق عبد الرحمن الغرياني	9
خليفة محمد التليسي	8
الطاهر أحمد الزاوي	7
علي مصطفى المصرتي	5
عبد الله محمد الشريف	4
فيصل فخري	4
الهادي أبو لقمة	4
محمد عبد الرازق مناع	4
مفتاح دياب	3
محمد شكري شاهين	3

أما الطاهر احمد الزاوي احتل الترتيب الثالث وقد تركزت إصداراته في تأليف المعاجم اللغوية والكتابة عن التراجم والسير وقام بتحقيق بعض الأعمال ، وجاء مصطفى المصرتي في الترتيب الرابع بعدد (5) أعمال ويتبين أن إنتاجية علي مصطفى المصرتي قد تركز في موضوع الكتابة عن التراجم، ويليه جاء الخامس والسادس والسابع والثامن كل من عبد الله محمد الشريف وفيصل فخري والهادي أبو لقمة ومحمد عبد الرازق مناع بعدد (4) أعمال لكل منهم، حيث يتبين ان إنتاجية عبد الله محمد الشريف، فقد تنوعت بين الكتابة في المعاجم

المتخصصة في علم المكتبات والمعلومات و التشريعات المكتبية، أما بالنسبة إلي صبري فخري فكانت إصداراته عبارة عن أدلة رياضية، أما الهادي أبو لقمة والذي كانت جميع أعماله عبارة عن رسم الخرائط وأعداد الأطالس، ثم يتضح إنتاجية محمد عبد الرازق مناع في الكتابة عن الرحلات ووصف المدن والقارات، وجاء في الترتيب التاسع والعاشر كل من محمد دياب و محمد شكري شاهين بعدد (3) أعمال، ويتضح أن إنتاجية محمد دياب قد تركزت في أعداد المعاجم المتخصصة في علم المكتبات وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أما محمد شكري شاهين فقد تركزت إنتاجيته في الأدلة عن لعبة الشطرنج والعمل البروتوكول .

### النتائج و التوصيات:

#### أولاً - النتائج:

يمكن إجمال النتائج التي توصلت إليها الدراسة علي ضوء ما سبق عرضه في الفصل السابق والتي تعتبر ردوداً عن التساؤلات التي وضعها الباحث في منهجية الدراسة في النقاط التالية :-

#### 1 - التوزيع الزمني:

امتدت فترة الدراسة حوالي نصف قرن وذلك منذ عام 1952 وحتى عام 1969م، ونبخص هذا التوزيع في النقاط التالية:

• فترة الخمسينات والتي تعتبر أقل الفترات الدراسة نتاجاً بعدد (7) عناوين وبنسبة 1.5 % من إجمالي النتاج الفكري للدراسة لوجود عوامل أسهمت في أضعاف هذا النتاج الفكري (قلة التعليم - الفقر ...) وقيام بعض المكتبات الخاصة بدور المورد والموزع والناشر ولكن في حدود ضيقة وبتجارب محدودة وكانت مطبعة ماجي لصاحبها الإيطالي هي المطبعة الوحيدة التي كانت تسيطر علي احتكار أعمال الطباعة في تلك الفترة، وتوجد عدد (9) عنواناً "وينقصها بعض البيانات الببليوجرافية ( تاريخ النشر) .

#### 2 - التنوع الشكلي:

احتلت الاحصائيات المرتبة الأول من التنوع الشكلي بعدد (27) عنواناً وبنسبة 32.1% من إجمالي النتاج الفكري للدراسة ترجع لأن هذه الاحصائيات تعتبر من أكثر الكتب المرجعية انتشاراً واستخداماً لدى الباحثين والدارسين في جميع التخصصات وأن الهيئات الحكومية

والسياحية والجامعات والكليات، ودور النشر التجارية وغيرها من المؤسسات العلمية والثقافية الأخرى قد اهتمت بنشر بيانات ومعلومات عن نشاطاتها وأهدافها وبرامجها وأعضائها وإصدارتها عن طريق هذا النوع الهام من الكتب المرجعية، أما الببليوغرافيات والموجزات الإرشادية تأتي في الترتيب الأخير من إجمالي النتاج الفكري للدراسة وتحتاج هذه النوعية من الكتب المرجعية إلي اهتمام من قبل الكتاب والمؤلفين.

### 3 - التنوع الموضوعي:

تصدر موضوع العلوم الاجتماعية المرتبة الأولى بعدد (53) عنواناً وينسبة تصل إلى 63.1% من إجمالي مواد الدراسة وهذا طبيعي لأن العلوم الاجتماعية تضم جميع الأنشطة السياسية والأمور الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للجماهيرية وكذلك التي تتعلق بأنشطة الفرد كعضو في جماعة، أو التي تتعلق بعلاقة الإنسان بالمجتمع لكثرة الموضوعات التي يضمها هذا المجال الواسع (الإحصاء - السياسة - الاقتصاد - القانون - الإدارة - الخدمة الاجتماعية - التعليم - التجارة والمواصلات - العادات والتقاليد) حيث كان اهتمام المؤلفين والكتاب الليبيين واضح بهذا الموضوع، أما في المرتبة الأخيرة، جاءت اللغات بعدد (1) عنواناً وينسبة 1.2% من إجمالي مواد الدراسة وهي نسبة ضعيفة تحتاج إلي اهتمام من قبل الكتاب والمؤلفين وكذلك دور النشر المختلفة لأهمية هذه المواضيع .

### التأليف:

1- تبين أن عدد المؤلفين (147) مؤلفاً (أشخاص) وكانت إنتاجية الكتاب محدودة بمتوسط (3.1) مادة لكل مؤلف أو كاتب.. من إجمالي عدد الأعمال البالغ عددها (461) عملاً .

2- يتبين أستاذاً الجهود الفردية بما يقرب 47.6% من مجمل النتاج الفكري الليبي موضوع الدراسة و تدل هذه النسبة علي الانفرادية في التأليف والتي لها مردود سالي في عمليات التأليف، لأن لعدم إمكانية أي شخص أن يكون ملماً بكل الجوانب الموضوعية وخصوصاً في المجالات العلمية والعمل علي دعم التأليف المشترك بكل الإمكانيات. ويتضح إن التأليف المشترك كانت نسبته قليلة جداً، حيث بلغ العدد (44) عنواناً فقط، وينسبة

بلغت 52.4% وتحتاج هذه النسبة إلي وقفة جادة لما لأهمية هذا النوع من التأليف في تطور البحث العلمي لان البحوث المشتركة (الجماعية) تسهم في تقدم الحلول لأكثر المشاكل الاقتصادية والتنموية والعلمية وتسهم كذلك في الابتكارات والاختراعات العلمية. والدول المتقدمة تشجع وتدعم هذه البحوث بكل الإمكانيات وعلي الجهات المسؤولة علي البحث العلمي بليبيا تدعم البحث الجماعي وخصوصاً في المجالات العلمية والاقتصادية بكل الإمكانيات المالية والتشجيعية والتشريعية التي من شأنها النهوض بالبحث العلمي في ليبيا.

3- يتبين من إنتاجية المؤلفين أن الصادق عبد الرحمن الغرياني، احتل الترتيب الأول بين أكثر المؤلفين نتاجاً، حيث بلغ عدد إنتاجيته (9) عناوين وقد تركزت إنتاجيته في الفقه الإسلامي، ونجد في الترتيب الأخير جاء كل من مفتاح محمد دياب ومحمد شكري شاهين بعدد (3) عناوين لكل منهم، حيث اتضح أن إنتاجية مفتاح دياب، تركزت في أعداد المعاجم المتخصصة في علم المكتبات وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أما محمد شكري شاهين والتي تركزت إنتاجيته في الأدلة العملية عن لعبة الشطرنج .

#### التوصيات:

بعد استخلاص نتائج الدراسة، لا بد من الإشارة إلى جملة من التوصيات والمقترحات، ثم استنتاجها من خلال جزئيات هذه الدراسة، والتي قد تفيد في تحقيق الاستفادة المثلى من الكتب المرجعية في العلوم الإنسانية و التوصيات هي:

- 1 - الاهتمام بإصدار أدلة وكتب سنوية لمختلف المؤسسات الرسمية و الاهتمام بفهارس المخطوطات، والعمل علي تطويرها واستحداثها .
- 2 - ضرورة العمل علي استكمال الببليوغرافية الليبية والاهتمام بإصدار الببليوغرافيات المشروحة في جميع الميادين المعرفة من خلال تطبيق قانون الإيداع
- 3 - ضرورة تشجيع ودعم الجهود البحثية الجماعية وخصوصا بين المؤسسات المعنية بالمعلومات والبحث العلمي في ليبيا . .

الهوامش:

- 1) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنظور. لسان العرب مج8. - بيروت : دار صادر، 1968، ص105
- 2) إبراهيم احمد المهدي. أرشيف المعلومات الصحفية. - بنغازي: جامعة قاريونس، 1994، ص25
- 3) أبو بكر محمود الهوش. المدخل إلى علم البليوجرافيا- طرابلس: الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، 1981، ص36
- 4) احمد بدر. مقدمة في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. - القاهرة : دار قباء، 2001، ص41
- 5) احمد بدر، حشمت محمد قاسم . المكتبات المتخصصة: إدارتها وتنظيمها وخدماتها. الكويت : وكالة المطبوعات، 1972، ص19
- 6) احمد أنور عمر. مصادر المعلومات في المكتبات- ط3. - القاهرة : المكتبة الأكاديمية، 1990، ص42
- 7) علي سالم خليل الرعيض . الانتاج الفكري في مجالات الاقتصاد والمحاسبة المنشورة في ليبيا عام 1951 - 1998 :دراسة كمية (ببليومترية)؛ اشراف محمد الفيتوري عبد الجليل . - بنغازي: دن. جامعة قاريونس، كلية الاداب، 2000 - 2001 (رسالة ماجستير) ،ص275
- 8) جعفر سعد عبد النبي. الانتاج الفكري التربوي في الاردن من 1985 - 1994. - بغداد : د. ن. جامعة المستنصرية، كلية الاداب، 1995 (رسالة ماجستير)، ص238
- 9) مني محمد عبد اللطيف. الانتاج الفكري المصري في مجال الجغرافيا :دراسة ببليومترية . - مجلة المكتبات و المعلومات العربية، س21، ع2، 2001، صص125 - 151

## نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي [ دراسة إنثريّة مقارنة للجانب التخطيطي والوظيفي ]

د. عادل المبروك المختار الفار

كلية الآداب والتربية - جامعة صبراتة

### مقدمة:

تعتبر المدارس الدينية من أهم المنشآت المعمارية رغم دخولها المتأخر للنسيج العمراني في المدن الإسلامية، فقد لعبت أدواراً متعددة وحاسمة في كثير من الأحيان وذلك لتأثيرها الكبير على الدول في الجانبين الديني والسياسي تحديداً، ومعمارياً كان للمدارس شكل بنائي معين اختلف تخطيطياً باختلاف الفكر المعماري والانتماء المذهبي الى جانب اختلاف الخبرات البنائية في كل اقليم من العالم الإسلامي. في هذا البحث سأحاول تسليط الضوء على الملامح التخطيطية والوظيفية للمدارس الإسلامية مع مقارنة نماذج مختارة بعضها ببعض في شرق العالم الإسلامي وغربه في مختلف العصور الإسلامية.

### أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع انطلاقاً مما سبق ذكره عن أهمية هذا النوع من المباني في نسيج عمارة المدن الإسلامية، وأدواره المهمة التي تتنوع لتشمل جُلّ مناحي الحياة، سواء كانت الثقافية أو الدينية أو الاجتماعية وحتى السياسية في كثير من الأحيان، وأيضاً من كون عمارة المدرسة ينطلق من وجود فكر معماري اختزل كثير من الأفكار البنائية التي وإن كانت ذات مصدر واحد إلا أنها تميزت بالتنوع والاختلاف في أقاليم العالم الإسلامي نتيجة للعديد من الظروف والتي منها العقائدية والجغرافية والسياسية أيضاً.

### أهداف البحث:

- يمكن تحديد أهداف هذا البحث في مجموعة من التساؤلات التي يحاول الباحث الإجابة عليها من خلال خطوات الدراسة، من أهم تلك التساؤلات ما يلي:
- 1- ما أهمية وجود هذا النوع من المنشآت المعمارية في نسيج المدينة الإسلامية المعماري؟
  - 2- ما هي أهم الخطوات التي مهدت لظهور هذا النوع من العماائر خصوصاً وأن ظهورها في العمارة الإسلامية تأخر نحو خمس قرون ما بعد الهجرة النبوية وبناء المسجد النبوي بالمدينة المنورة والذي يُعتبر البداية الحقيقية للعمارة الإسلامية في العموم؟
  - 3- لماذا كانت الصفة الدينية هي الملاصقة لنماذج المدارس الإسلامية الأولى؟ وكيف بدأت تتحول تدريجياً إلى منارات علمية متكاملة؟
  - 4- ما دور التعددية الطائفية في التكوين المعماري للمدارس في كل العصور والأقاليم الإسلامية؟
  - 5- ما هي أهم الفروقات المعمارية بين مدارس الشرق الإسلامي وغربه طيلة العصور الإسلامية؟ وما هي أهم أوجه التأثير والتأثر المعماري بينهما؟
  - 6- ما هي أهم الأدوار الوظيفية التي لعبتها المدرسة في المجتمع الإسلامي عموماً؟

### منهجية البحث:

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي والتحليلي الذي استلزم التطرق إلى العديد من المخططات الخاصة بالمدارس الإسلامية وذلك بالوصف والتحليل والمقارنة بين نماذجها المختلفة لمحاولة تتبع وإبراز شكل الفكر المعماري الذي بُنيت على أساسه هذه المنشأة المهمة، وكذلك تجميع المعلومات والدراسات والمراجع المتعلقة بموضوع البحث والقيام بتحليلها ومناقشتها للوصول إلى رؤية واضحة لموضوع الدراسة.

### ظهور المدارس في العمارة الإسلامية:

المدرسة لغةً موضع الدرس، وجماعة من الفلاسفة أو الباحثين الذين يعتقدون فكراً معيناً أو مذهباً واحداً<sup>(1)</sup>، أما التعريف المعماري للمدرسة فهو البناء الذي يحوي إيواناً أو أكثر، مخصصه لتدريس علوم الدين وفقه المذاهب، وفي اصطلاح آخر تعارف عليه

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

المهتمون بالمدرسة هي بناء يُفترض ألا يكون له مؤذنة ولا منبر ولا نُقَام فيه صلاة جامعة، مخصصة لتدريس علوم الدين وفق مذهب واحد أو أكثر<sup>(2)</sup>.

والمدرسة كمنشأة خدمية ظهرت في عمارة المدينة الإسلامية في وقت متأخر قليلاً، فالمعروف أن المباني بشكل عام والعمائر الإسلامية بشكل خاص لا تُقام إلا لوجود غرض عملي تقوم بخدمته وفائدة انتفاعية تؤخذ منها، فقد أخذ الصحابة في بدايات الدعوة الإسلامية على عاتقهم نشر تعاليم الدين أينما حلّوا وذلك بتوجيه مباشر من الرسول (ص) وخلفاءه الراشدين، وكان هؤلاء هم من يسعى إلى الناس أينما كانوا من أجل نشر الدين الإسلامي، وكانت هذه العملية تتم من دون وجود إطار معماري، حيث كانت تتم في ساحات المدن وفي البيوت والأسواق والمساجد وغيرها، وكان لهذه الأخيرة بالذات دوراً بارزاً في هذا المجال منذ قيام الدعوة، فكما كانت بيتاً للعبادة وداراً للقضاء وبيتاً لمال المسلمين وغرفة عسكرية تنطلق منها أفواج الفاتحين، كانت كذلك منبراً للعلم يلتقي فيه المعلمون والمتعلمين وتُعدّ فيه حلقات الدرس، وقد استمر ذلك لفترة غير قصيرة تحققت فيها بشكل أو بآخر الفائدة العلمية من وجود المدارس قبل ظهورها أصلاً إلى حيز الوجود، وربما كان ذلك أحد الأسباب التي فرضت على ولاة الأمر إيجاد حيز مكاني تتم فيه العملية التعليمية<sup>(3)</sup>.

ويبدو أن المدرسة كانت المرحلة الأخيرة من مراحل السعي لإيجاد الحيز المكاني الأنسب لتدريس علوم الدين، فهي لم تُعرف كإحدى منشآت المدينة الإسلامية الخدمية قبل القرن 5هـ/11م، ويبدو أن وجود مكان فعلي للدراسة مرّ بعدة مراحل وُجدت خلالها العديد من المنشآت التي قامت بهذا الدور المهم تحت عدة تسميات، فقد عُرفت عند المسلمين قبل هذه الفترة بدار الحكمة أو بيت الحكمة، وأيضاً دار العلم والمكتبات، وكانت أغلبها ملحقة بالمساجد، وقد ظهرت تلك المنشآت من أجل تخفيف العبء الذي يُثقل المساجد في القيام بوظائفها الدينية والتمثلة في إقامة الصلاة والوعظ وكذلك عملية تدارس العبادات والعقائد والفقه، فكانت المدارس حلاً جزئياً أزاح عن المسجد حملاً ربما يكون في أحيان كثيرة مزعجاً يتمثل في التعارض الذي يحدث عندما يؤدي كل تلك الوظائف مجتمعة .

وفي الوقت الذي كانت فيه تلك المنشآت الملحقة بالمساجد كدار الحكمة وغيرها تؤدي دورها كمراكز علمية يقصدها طلاب العلم من كل مكان، بدأت تظهر إلى الوجود في شرق



نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

العالم الإسلامي منشأة جديدة ذات خصوصية هندسية تختلف عن سابقتها وتؤدي نفس الأغراض العلمية عُرِفَتْ آنذاك باسم (المدرسة)، ففي نيسابور بإيران أُدخِل السلاجقة<sup>(4)</sup> الى الهندسة المعمارية الإسلامية نوعاً جديداً من الأبنية كانت مهمتها الوحيدة في بدايتها نشر تعاليم الدين الإسلامي حسب المذهب الشافعي وهو المذهب الشائع هناك<sup>(5)</sup>، وكان اختيار اسم مدرسة لها للدلالة ذو صلة وثيقة بالوظيفة التي أنشأت من أجلها وهي تدريس الفقه السني<sup>(6)</sup>، وفي هذا السياق يقول المقرئزي: -" حدث علمها بعد الأربعمئة من سني الهجرة، وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام هم أهل نيسابور التي بُنيت بها المدرسة البيهقية " (7).

والواضح أن هناك شبه إجماع من قِبل الباحثين على أن المدرسة كمصطلح معماري

كان قد نشأ في البداية لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية هي:

1- تدريس الفقه الإسلامي على المذهب السني وذلك لمواجهة المد الشيوعي الذي بلغت سيطرته على الدولة الإسلامية حداً بعيداً خصوصاً في القرن الرابع هـ/العاشر م، فاستيلاء الفواطم الشيعة على مقاليد الحكم في مصر والشام وكذلك نفوذهم الجزئي على بعض مناطق المغرب الإسلامي الى جانب تحكّم البويهيون الشيعة في الخلافة العباسية الآيلة للسقوط آنذاك وامتلاكهم لزام الأمور فيها، كل تلك الأسباب دفعت السلاجقة الى محاولة إيجاد طريقة مثلى لمكافحة هذا التحدي الشيوعي وإعادة سيطرة المذهب السني على الدولة الإسلامية.

2- إعداد الكوادر المدربة من أجل تغذية الجهاز الإداري للدولة بالموظفين الأكفاء ونشرهم في الدواوين المختلفة من أجل سد الطريق أمام التسرب الشيوعي في مفاصل الدولة المهمة<sup>(8)</sup>.

3- تلبية رغبة السلاطين والحكام آنذاك في إحكام سيطرتهم على الجانب الديني في الدولة والذي رأوا انه السبيل الذي تدخل منه الانشقاقات والضعف إلى مفاصل الدولة الإسلامية.

من خلال هذه الأسباب الثلاثة التي كانت دافعاً مهماً لظهور المدارس كمنشأة معمارية داخل النسيج العمراني للمدينة الإسلامية نخلص الى نتيجة مهمة جداً وهي أن نشأة المدارس وازدهار الحركة العلمية بشكل عام كان مرتبطاً بشكل مباشر بالصراع المذهبي الدائر في

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

العالم الإسلامي، ومحاولة كل طرف من أطراف ذلك الصراع الدعوة لمذهبه الخاص وإقناع الآخرين به، وإن كان ذلك قد أُتخذ من قبل الدويلات الإسلامية كسبب ظاهر في محاولة لإخفاء السبب الحقيقي وراء ذلك الصراع والمتمثل في السباق نحو الوصول الى السلطة، فلم يكن النزاع المذهبي إلا واجهة اختفت وراءها الكثير من الأهداف المشكوك أصلاً في نزاهتها. وفي المغرب الإسلامي هناك شبه إجماع من قِبل الباحثين على أن المدارس لم تُعرف بشكلها المعماري المستقل إلا اعتباراً من القرن 7/هـ 13 م، وأقول هنا بشكل معماري مستقل لأن نظام المدارس كان قد عُرف هناك قبل هذه الفترة بوقت قصير أي في نهاية القرن 6/هـ 12م، عندما أدخله يعقوب المنصور أحد أمراء دولة الموحدين (580-595/هـ 1161-1184م) ولكن دون تحديد أفكار أو أشكال معمارية لها<sup>(9)</sup>، بيد أنها ظهرت منذ القرن 7 الهجري كمنشآت معمارية مستقلة وكان ذلك في ليبيا وتونس أولاً عندما شيد أبو زكريا الحفصي المدرسة الشافعية في تونس عام 647/هـ 1249م<sup>(10)</sup>، وبعد ذلك شيد الفقيه (محمد أبي محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا) المدرسة المستنصرية في مدينة طرابلس القديمة فيما بين عامي 655-658/هـ 1257-1259م<sup>(11)</sup>، أما في المغرب الأقصى فلم تظهر المدارس إلا بعد ذلك بنحو ثلاثة عقود، وتُعد مدرسة الصقارين التي شيدها الأمير أبو يوسف يعقوب المريني عام 675/هـ 1276م رائدة المدارس هناك ، حيث كان للمرينيين الفضل في بناء العديد من المدارس وتحويلها الى مؤسسات حكومية لها أغراض سياسية الى جانب دورها الديني والعلمي، فقد كان للفقهاء دورهم الكبير في الحكم و الإدارة، وربما كان هذا الدور من منطلق رغبتهم في إعادة الهية للمذهب المالكي بعد ما سادت حركة التوحيد هناك فترة من الزمن في عهد الدولة الموحدية، وعموماً فإن عدد المدارس التي أنشأت إبان العصر المريني في المغرب الأقصى (632-796/هـ 1235-1393م) بلغ نحو 8 مدارس كان أشهرها مدرسة الصقارين بمدينة فاس، والمدرسة البوعنانية التي أسسها أبو عنان المريني في مدينة فاس أيضاً<sup>(12)</sup>.

**تخطيط المدارس:**

لقد خضع تخطيط المدرسة منذ ظهورها في الشرق الإسلامي وكذلك في كثير من مراحل انتشارها في باقي أقاليم الدولة الإسلامية لعدة عوامل ساهمت في صقل الشخصية

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

المعمارية لهذه المنشأة، فمنذ بداياتها الأولى ارتبطت المدرسة بالمسجد في كثير من التفاصيل المهمة التي كان من بينها الجانب الوظيفي الذي يؤديه كلٍ منهما، فإن كانت الصلاة هي الغرض الأساسي من إقامة المساجد، فإن المدارس احتوت على مكان خاص بالصلاة، وإن كان الغرض الأساسي من بناء المدارس هو التدريس فإن المسجد قد أحتوى دائماً على قاعات مخصصة للدرس، وانطلاقاً من هذه العلاقة الوثيقة فإن المدرسة وبعد استقلالها وظيفياً ومكانياً عن المسجد حملت معها كثير من التفاصيل التي كانت تُعرف في المسجد فقط، فالصحن المكشوف في المساجد انتقل الى عمارة المدرسة وإن كان بحجم أقل، وأُستبدلت البوائك المحيطة بالعقود المطلة على الصحن بالإيوانات المعقودة<sup>(13)</sup>، هذا بالإضافة الى انتقال بعض الوحدات والعناصر الأخرى من المسجد الى المدرسة في مراحل متعددة كان من أبرزها المنبر ودكة المبلّغ وخُلو الخطيب وكرسي المصحف وغيرها، هذا الى جانب انتقال عنصر المئذنة الى المدرسة في وقت متأخر قليلاً، فبعد أن كانت المدرسة تُعرف في البداية بأنها البناء الذي لا يُفترض وجود مئذنة فيه أدخل المماليك في مصر عنصر المئذنة التي تعلو المدخل الى عمارة المدرسة، كما أن هناك عناصر أخرى انتقلت عكسياً أي من المدرسة الى المسجد، نذكر من أبرزها القباب والمدافن والأسبله وخزانات الكتب وكذلك الخلاوي والأروقة<sup>(14)</sup>، ولا بد أن ما حدث من خلط لدى المهتمين في تسمية بعض المنشآت بين المدرسة والجامع كان مرده بالدرجة الأولى الى الازدواجية بين هاتين المنشأتين في تأدية الوظائف المنوطة بها، فاستعمال المسجد لعقد حلقات الدرس، واستعمال المدرسة للصلاة أدى الى تعدد الوظائف في المنشأة الواحدة وبالتالي حدث ذلك الخلط، ومن هنا نجد أن بعض العمائر في مدينة القاهرة مثلاً حملت أسم مدرسة وجامع في آنٍ واحد، كما هو الحال في مدرسة وجامع السلطان حسن، ففي هذه الفترة تشابهت المنشأتان وظيفياً في جل التفاصيل، وحتى الصلاة الجامعة كالجمع والأعياد التي كانت لا تُقام إلا في المساجد الجامعة أصبحت تُقام في المدارس أيضاً ابتداءً من العصر المملوكي، حيث صدرت فتوى بذلك عام 730هـ/1329م، وكانت أول مدرسة تُقام فيها صلاة جامعة في العصر المملوكي هي المدرسة الصالحية النجمية التي أسسها الصالح نجم الدين<sup>(15)</sup>، تتبعها في ذلك كثير من المدارس المملوكية في القاهرة مثل مدرسة السلطان حسن ومدرسة

السلطان برقوق و مدرسة السلطان برسباي ومدرسة السلطان إينال ومدارس قايتباي المتعددة<sup>(16)</sup>.

ومن العوامل الأخرى التي ساهمت في تشكيل المدارس معمارياً يبرز العامل المذهبي، فقد قامت المدارس أساساً من أجل إحياء الفقه السني الذي فقد مكانته في الدولة الإسلامية بعد سيطرة الشيعة لفترات طويلة على مقاليد الحكم، وكما هو معروف فقد انقسم أنصار الشريعة في العالم الإسلامي الى أربعة مذاهب سنية كان لكل منها أتباع ومريدين ومساحة جغرافية في الغالب انتشر فيها، وهذه المذاهب هي المالكي والحنبلي والحنفي والشافعي، وقد كان لهذا الأخير الريادة في قيادة التحدي السني للإطاحة بالسيطرة الشيعية على العالم الإسلامي، وذلك عندما أقام السلاجقة -وهم من أتباع الإمام الشافعي- أول مدرسة بمدينة نيسابور لتدريس الفقه السني على طريقة الإمام الشافعي، وقد اتحدت المذاهب الأربعة لمواجهة المذ الشيعي، فكان هدفها واحد رغم اختلاف الأقاليم الجغرافية الذي شكّل فيها هذا المذهب أو ذاك الأغلبية من حيث عدد المريدين، فالمذهب الشافعي كان الغالب عند أهل نيسابور وآسيا الصغرى بشكل عام، بينما غلب المذهب الحنبلي على اعتقاد أهل بغداد وما جاورها، في حين أن جُل أهل سوريا والجزيرة العربية هم من أتباع المذهب الحنفي، وكان المذهب المالكي هو الطاغي على سكان بلاد المغرب الإسلامي<sup>(17)</sup>، مع أن انتشار أكثر من مذهب في أحد تلك الأقاليم لم يكن بالشيء الخارج عن المألوف، أما عن كيفية تأثير هذا العامل على مخطط المدرسة منذ نشأتها فيمكن في أن هذه المنشأة وجدت أصلاً لتدريس المذاهب السنية بمختلف انتماءاتها، ففي البداية كانت المدارس الأولى التي نشأت في نيسابور خاصة بتدريس الفقه السني على طريقة الأمام الشافعي، لذا كانت تلك المنشآت مكونة من الصحن الوسطي المكشوف - وهو العامل المشترك في جل المدارس الإسلامية - الى جانب إيوان واحد يستخدم لعقد حلقات الدرس ويستعمل كمصلّى في أوقات الصلاة<sup>(18)</sup>، وعند انتقال المدارس الى بلاد الشام ضمّ بعضها هناك طلاب يتدارسون الفقه السني وفق أكثر من مذهب، فقد انتشر هناك المذهب المالكي الذي كان الغالب على الانتماءات المذهبية للسكان الى جانب المذهب الشافعي الذي لاقى بعض القبول بينهم<sup>(19)</sup>، وكان ذلك مدعاة لإحداث تغيير جديد في معمار المدرسة ليساير الوضع الجديد، حيث تكونت المدرسة

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

في مثل تلك الحالات من صحن وسطي مكشوف يحيط به إيوانين متتاليين خُصص كل واحد منهما لمذهب، على أن يكون الإيوان الذي يقع في جهة القبلة مصلى في أوقات الصلاة فقط ويُستعمل للدرس في باقي الأوقات، وكان هذا الإيوان أكبر الأواوين لكي يسع الجميع في أوقات الصلاة، الى جانب ذلك ظهرت مدارس أخرى جمعت أماكن لتدريس المذاهب الأربعة تحت سقفها<sup>(20)</sup>، وكان هذا أيضاً سبباً لإحداث تطور جديد على عمارتها بحيث ضمت على الجوانب الأربعة للصحن الواسع أربعة أواوين خُصص كل واحد منها لمذهب معين، أكبر تلك الأواوين إيوان القبلة لنفس السبب سابق الذكر، وظهر هذا النوع بالذات في النصف الأول من 13/هـ 7م حيث كانت المدرسة المستنصرية ببغداد أول نموذج له (شكل رقم 2، 1)، بينما كان أول نموذج لها بالقاهرة المدرسة الصالحية التي أنشأها الصالح نجم الدين أيوب بعد بناء المدرسة المستنصرية بوقت قصير (شكل رقم 3)، بيد أن هذا النوع من المدارس عرف انتشاراً واسعاً في العصر المملوكي، حيث جاءت أغلب نماذجه وفق هذا الطراز<sup>(21)</sup>.

لقد أنتقل مخطط المدرسة ذات الأواوين من بغداد الى أقاليم أخرى من العالم الإسلامي في وقت متأخر من العصر السلجوقي أي في حدود القرنين 7-8هـ/13-14م، فقد عرفت آسيا الصغرى نماذج لهذا المخطط كما هو الحال في عدد من المدارس التي أنشأت بمدينة قونية، وبعد انتقالها الى الشام في عهد الأتابكة قام صلاح الدين الأيوبي بنقل المخطط الى عمارة المدارس في القاهرة، وخلال هذه الفترة حدثت إضافات كثيرة على معمار المدرسة، إذ أُضيفت لها بعض الملاحق التي أملتتها ضرورات ملحه للوظائف التي أصبحت تقوم بها، فكان إلحاق غرف مخصصة لسكن الطلبة أمراً مهماً وذلك لأن المدارس أصبحت قبلة لطلاب العلم من شتى الأصقاع وكان من الضروري تجهيز مكان لإقامتهم مع ما رافق ذلك من ظهور لملاحقات خدمية أخرى مثل المطبخ ودورات المياه، كما أن استخدام المدرسة للصلاة فرض على المخططين إيجاد عناصر إضافية كالميضأة، هذا الى جانب المكتبة وأحياناً المارستان الذي يتم فيه علاج الطلبة على نفقة المدرسة<sup>(22)</sup>، بالإضافة الى إلحاق ضريح مؤسس المدرسة ببنائها<sup>(23)</sup>.

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

واعتباراً من بداية العصر المملوكي بدأت تظهر في مصر مدارس غاية في الروعة والإتقان من الناحيتين المعمارية والفنية، فقد تنافس سلاطين المماليك على تشييدها واقتدى بهم الأثرياء ورجال الدولة<sup>(24)</sup>، ساعدهم في ذلك نظام الوقف الذي أدى الى انتشار المدارس واستمرارها في تأدية مهامها على أكمل وجه<sup>(25)</sup>، والمدارس المملوكية بشكل عام تقوم على أساس التخطيط المتعامد المتقاطع، حيث أنه منتظم في شكل صليب مركزه الصحن الأوسط وأجنحته الأواوين الأربعة<sup>(26)</sup>، وقد مثل هذا المخطط النسبة الأكبر من المدارس المملوكية الباقية في القاهرة، حيث بقي منها هناك حالياً 52 مدرسة كانت 44 منها ذات مخطط متعامد، بينما انحصر تخطيط باقي المدارس في نموذجين آخرين، أولهما المدرسة ذات الأروقة حول الصحن، ومن أمثلتها المدرسة الأقبغوية 1339/هـ/740م، ومدرسة قايتباي 1441/هـ/845م، أما النموذج الثاني فهو التخطيط ذو الأروقة دون وجود للصحن المركزي، ومن الأمثلة الباقية لهذا المخطط المدرسة البندقارية 1284/هـ/682م، والمدرسة الطيرسية 1309/هـ/709م<sup>(27)</sup>.

وكما هو الحال في المدارس الأيوبية فقد ألحق بنظيراتها المملوكية العديد من الملحقات أبرزها مدفن المؤسس وكذلك سبيل يعلوه كُتّاب في أحيان كثيرة، علاوةً على مساكن الطلبة وما يتبعها من مرافق خدمية، وقد يُلحق بها أحياناً مارستان كما هو الحال في مدرسة السلطان قلاوون، هذا بالإضافة الى عناصر أخرى ميزت هذه المدارس عن غيرها من مدارس العصور السابقة والمتمثلة خصوصاً في وجود مننذة تعلو مدخلها<sup>(28)</sup>، وكذلك الغنى الزخرفي لعمارتها وهو الشيء الذي عُرف عن جل العمائر المملوكية ولم يكن حكراً على المدارس فقط، هذا الى جانب ظهور المدارس ذات الصحن المركزي المغطى بسقف خشبي الأمر الذي عُدّ تطوراً ظهر على عمارة المدارس ابتداءً من العصر المملوكي الثاني، ومن الأمثلة القائمة على هذا النموذج صحن مدرستي الظاهر برفوق وقايتباي<sup>(29)</sup>.

أما في بلاد المغرب الإسلامي التي دخلها نظام المدارس في وقت متأخر بالمقارنة مع نشأتها في المشرق، وكان ذلك في حدود القرن 7/هـ/13م، فقد اتخذت هذه المنشأة هناك نظام تخطيطي آخر بعيد كل البعد عن الشكل المعماري الذي عُرفت به في مصر وبلاد الشام وغيرها من الأقاليم، فمنذ أن ادخل يعقوب المنصور الموحد المدارس الى بلاد المغرب لم

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

يتم تحديد أفكار أو أشكال معمارية لها، كما أنها لم تتطور من الناحية الهندسية طوال فترة من الزمن، فالملاحظ عند تتبع جل نماذجها هنا أنها لم تتأثر كثيراً بالمساجد، فباستثناء الصحن الوسطي الذي يعد العامل المشترك الوحيد بين المنشأتين لا يمكننا ملاحظة تأثيرات أخرى مستوحاة من عمارة المساجد في معمار المدارس، ويبدو أن المعيار الوحيد الذي تمت مراعاته عند تشييد المدرسة كان مدى الحاجة العملية لكل جزء من مكوناتها، حيث ضمت فقط في الغالب حجرات الدرس المنتشرة حول الصحن، الغرف المخصصة لسكن الطلبة وبعض الملحقات الضرورية كالميضأة والمطبخ ودورات المياه والمكتبة، ويبدو أن عمارة المدارس في المغرب قد تأثرت إلى حد كبير من الناحية التصميمية بعمارة الأربطة، فأخذت منها الشكل المعتاد للمدارس هناك، والذي يتكون من الصحن الوسطي الذي يتوسطه في العادة حوض، وتنتشر حوله الغرف الصغيرة<sup>(30)</sup>، غير أن بعض التفاصيل هو ما اختلف بين عمارة المنشأتين، فالعامل الوظيفي كان من الأشياء التي اختلفت بينهما، ففي الرباط كانت الغرف التي تحف الصحن تُستخدم لإقامة الجند المرابطين على الثغور لحماية الحدود من الأعداء، ولما زالت صفة العسكرية فيما بعد عن الأربطة استخدمت من قبل الزهاد وأهل الصوفية كمكان لمجاهدة النفس ونيل المقامات<sup>(31)</sup>، أما في المدرسة فقد استخدمت تلك الغرف لعقد حلقات الدرس ومنها ما أُستعمل لأغراض ملازمه للعملية التعليمية كأن تكون إحداها مكتبة أو مُصلى، هذا بالإضافة إلى أن كثير من المدارس هناك عرفت اهتماماً ملحوظاً بالجانب الجمالي فيها، فحملت بعض جنباتها زخارف متنوعة وعناصر معمارية كان لها دور كبير في إثراء الجانب الفني، الشيء الذي لم يكن معروفاً عن عمارة الأربطة المنتشرة في كل بلدان المغرب<sup>(32)</sup>. وعلى العموم فإن عمارة المدارس في المغرب بشكل عام لم تعرف نظام الأواوين المتعامدة والذي كان منتشراً في مصر وبلاد المشرق الإسلامي، ويُرجع المهتمون ذلك إلى أن انتصار المذهب المالكي وسيادته بشكل كبير هناك ربما هو ما أدى إلى عدم الارتباك في تحديد ملامح عمارة المدرسة وهو ما حدث في مناطق إسلامية أخرى، ومن هنا لم يكن هناك حاجة لنظام الأواوين المخصصة لدراسة المذاهب السنية المتعددة<sup>(33)</sup>، لذا جاءت جل المدارس المغاربية - كما أوردت سابقاً - على شكل بناء يتكون من طبقة واحدة في الغالب، يتوسطه صحن به حوض ماء أو نافورة أو ربما حديقة

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

صغيرة<sup>(34)</sup> وتتوزع غرف الدرس عادةً حول أضلاع الصحن فيما عدا جهة القبلة والتي كانت تشتمل على مُصلّى، وكانت تُلحق بالبناء الميضاة ومن حولها المراحيض، وفي أحيان قليلة احتوت منذنة على غرار المدارس المصرية وإن اختلفت عنها بدايةً في عدم احتواءها على ضريح المؤسس.

ولم تخرج الأنظمة التخطيطية لجل مدارس المغرب عن هذا الشكل طيلة القرن 7هـ/13م وكذلك في بدايات القرن 8هـ/14م، وكانت مدرسة الصقارين بمدينة فاس في المغرب الأقصى من أهم نماذج هذا المخطط، ولكن مع حلول منتصف القرن الثامن الهجري بدأت بالظهور أنواع أخرى من المدارس حملت معها بعض التعديلات التخطيطية التي عُدّت تطوراً مهماً في معمار المدرسة وإن لم تبتعد كثيراً عن المخطط الأول من حيث الشكل العام، فالمدارس الجديدة اختلفت عن سابقتها باستحداث طبقات عليا للبناء يؤدي إليها سلم يصعد الى تلك الأدوار من بعض الممرات، بالإضافة الى ظهور نوع آخر من المدارس تميز بوجود الميضاة في الصحن الوسطي وكذلك وجود قاعتين مربعتين على جانبي الصحن تذكرنا بالأووين الجانبية في بعض المدارس المملوكية بالقاهرة، هذا الى جانب قلة الزخرفة بالمقارنة بسابقتها مع فخامة واضحة في البناء، ومن أمثلة هذا النوع من المدارس المدرسة البوعنانية التي يشكل مبنائها مدرسة ومسجداً جامعاً في نفس الوقت، حيث أُسست بأمر السلطان "أبو عنان فارس المريني"، على يد الناظر "أبي الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن عسكر لتعليم العلم، وأداء صلاة الجمعة".<sup>(35)</sup>

تجدر الإشارة الى أنه ومنذ القرن 9هـ/15م وما تلاه ساهمت جامعة القرويين في انتشار واسع للمدارس بالمغرب الأقصى على وجه الخصوص، فقد رأى القائمون على تلك الجامعة أنه لا بد من وجود مدارس فرعية مهمتها تعزيز الدور العلمي لهذا الصرح العريق<sup>(36)</sup>، وكانت مهمة المدارس آنذاك تدريس التخصصات التي لا تدرسها جامعة القرويين، والتي اقتصرت الدراسة فيها على العلوم الشرعية في الغالب، الى جانب اقتصارها على المستويات العليا لبعض العلوم كالفلسفة والطب والهندسة، وقد بلغ عدد المدارس التي أنشأت لهذا الغرض نحو 10 مدارس كان بعضها قد شُيد أصلاً لهذا الغرض، الى جانب استغلال القائمين على الجامعة لمدارس كانت قائمة أصلاً، ثمانية من أصل المدارس العشرة



نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

يعود إنشاءها الى العصر المريني، وإثنان الى العصر العلوي، ونذكر من أهم نماذجها المدرسة البوعنانية بفاس والتي كانت قائمة قبل استعمالها كفرع للجامعة، وكذلك مدرسة الشراطين التي أسسها المولى رشيد عام 1075هـ/1664م، وكان بكلٍ منهما مكتبة علمية كبيرة كانت تُعرف بخزنة الكتب<sup>(37)</sup>.

وفي سياق متصل كانت مدينة طرابلس الغرب من أوائل مدن المغرب الإسلامي التي عرفت مثل هذه المنشآت في عمارتها منذ القرن 7هـ / 13م، فبعد المدرستين اللتين بنيتا في تونس عامي 636هـ/1238م و 649هـ/1239م<sup>(38)</sup>، جاء الدور على طرابلس لتعرف مثل هذا النوع من العمائر عندما بُنيت بها مدرسة بين عامي 655-658هـ/1257-1259م، وذلك في عهد الخليفة الحفصي المستنصر بالله (647-675هـ/1257-1276م)، والذي كلف أحد أعيان المدينة ويُدعى أبو محمد عبدالحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا بإنشائها، وعندما فرغ هذا الأخير من البناء أعطاها أسم المدرسة المستنصرية أو المنتصرية نسبةً الى الخليفة الحفصي، وكانت طرابلس آنذاك تحت حكم بني مطروح الذين كانوا يدينون بالولاء للخلافة الحفصية<sup>(39)</sup>، وقد ورد اسم هذه المدرسة كثيراً في كتب المؤرخين والرحالة الذين مروا بالمدينة خلال القرن السابع الهجري وما تلاه، فقد أشاد كل أولئك بهذه المدرسة ودورها في إنعاش الحركة العلمية بالمدينة، وكذلك بروعة بناءها بالرغم من عدم اهتمام كل الرحالة بوصف المدرسة وصفاً معمارياً دقيقاً، فالرحالة ابن رشيد السبتي الذي زار المدينة عام 685هـ/1286م أعجب بالمدرسة ووصفها بأنها حسنة البناء تقع على شارع المدينة الأكبر، وأنها تتمتع بقدر كبير من اهتمام ساسة المدينة من خلال اعتنائهم بالحديقة التي تتوسطها<sup>(40)</sup>، وهذه إشارة الى ان المدرسة تشبه في تخطيطها المدارس المغربية آنذاك والتي يتوسطها فناء تتوسطه حديقة، وتحيط به وحدات المدرسة الأخرى، أما الرحالة العبدري الذي وإن تحامل بشدة على المدينة وأهلها في كتابه، فإنه أبدى إعجاباً شديداً بهذه المدرسة عندما زار المدينة، عندما قال :- "ولم أرَ بها ما يروق العيون، وسما أن يقوم بالدون سوى جامعها ومدرستها، فإن لهما من حسن الصورة نصيباً، ومن إتقان الصنعة سهماً مصيباً، وما رأيت في الغرب مثل مدرستها الذكورة"<sup>(41)</sup>، في حين تحدّث التيجاني الذي زار المدينة وأقام بها ثلاث سنوات عن المدرسة فقال: "وهذه المدرسة من أحسن المدارس وضعاً وأظرفها

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

صُنِعَتْ<sup>(42)</sup>، ويبدو أن هذه المدرسة تعرضت للإندثار جراء القصف الإسباني للمدينة عام 1510م، فقد كانت هذه المدرسة كما اتفق الباحثون تقع في منطقة باب البحر غير بعيدة عن القوس الروماني، والقريب جداً من جامع قورجي الموجود حالياً<sup>(43)</sup>، ومن هنا كانت المنطقة بأسرها مواجهة للبحر ومعرضة أكثر من غيرها لمدمرة الأسطول الإسباني الذي دكَّ المنطقة بأسرها ودمَّر كثير من معالمها والتي كانت المدرسة المستنصرية من أهمها، وبالتالي فإن مدينة طرابلس فقدت بفقدان هذه المنشأة أثراً هاماً ومركزاً تعليمياً أدى دوراً كبيراً في ازدهار الحياة الفكرية فيها لفترة زمنية ناهزت الثلاث قرون<sup>(44)</sup>.

ومع دخول طرابلس إلى حظيرة الدولة العثمانية عام 959هـ/1551م شهدت المدينة ركوداً ملحوظاً للأنشطة الثقافية والعلمية لفترة طويلة من الزمن، فالولاية الأوائل كان مهمهم الأول هو توطيد أركان الحكم العثماني في الولاية ككل، هذا بالإضافة إلى عدم اهتمام الأتراك بشكل عام بتمتية الجانب الثقافي للولايات التي وقعت تحت سيطرتهم، وحتى عندما ظهر بعض الولاة الذين كان لديهم نشاطاً ملحوظاً في الناحية المعمارية كانت كل إنجازاتهم بعيدة تماماً عن الجانب العلمي، فكانت محصورة إما في مجال الإنشاءات العسكرية، وذلك لتأمين المدينة ضد الأعداء وثورات الأهالي، أو العمائر الدينية لترسيخ مفهوم الأحقية الدينية للخلافة العثمانية في حكم كل الأقاليم الإسلامية في أذهان المواطنين، بيد أن هذه الفكرة وإن استمرت لفترة طويلة امتدت لأكثر من مائة سنة، فإنها بدأت تُثبت خطأها عندما شعر العثمانيون بفداحة ما ارتكبه من إيقاف لعجلة الحياة الفكرية في المدينة وأنهم بحاجة إلى مدارس ذات صفة دينية بالدرجة الأولى يُجذِّرون فيها المفاهيم الدينية التي كانت في الغالب غطاءً لإحكام سيطرتهم على هذه الولاية وغيرها، ففي عام 1065هـ/1654م أمر الوالي عثمان باشا الساقلي 1059-1083هـ/1649-1672م ببناء مدرسة دينية بالمدينة سُميت باسمه، مخطط المدرسة مربع تقريباً، وهذا الشكل يشمل الوحدات المعمارية الخاصة بأداء الوظيفة العلمية والدينية المتمثلة في غرف الطلبة أو ما يسمى بالخلوات وكذلك المصلّى الذي تُؤدى فيه الصلاة في أوقاتها ويمكن أن يتحول إلى غرفة للدراسة عند الحاجة<sup>(45)</sup> كما هو الحال في أووين القبلة في المدارس ذات الشكل المتعامد في الشرق الإسلامي، وأقول هنا أن المخطط كان ليكون مربعاً لولا إلحاق الوحدات المعمارية الخاصة بالدفن والتي تشمل

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

غرفة خاصة بضريح المؤسس وبعض أفراد عائلته، وكذلك مدفن مكشوف دُفن فيه بعض الشخصيات المقربة من عثمان باشا وعائلته وحاشيته، هذا الملحق الذي شغل مساحة مستطيلة امتدت من مربع المدرسة على الواجهة الرئيسية المطلّة على شارع درغوث وشغلت نصف الواجهة الشمالية الشرقية الحالية تقريباً<sup>(15)</sup>، وقد شُيّدت المدرسة على أساس فكرة الغناء الداخلي أو الصحن الوسطي المربع والمكشوف المحاط بالأروقة التي تطل على الصحن بواسطة بائكة من العقود التي تحملها الأعمدة، وتفتح في تلك الأروقة أغلب أقسام المدرسة والتمثلة في خلوات الطلبة وغرف الدرس وكذلك المُصلى، وهذا المخطط شبيه إلى حد كبير بمخططات المدارس المغاربية منذ ظهورها في القرن 7هـ، هذا بالإضافة إلى احتواء المبنى على مرافق أخرى ملحقة كالمطبخ ودورات المياه والميضأة والبئر وغرف لتخزين بعض الأدوات المتعلقة بالدراسة كالألواح الخشبية التي تُعتبر الوسيلة الأكثر شيوعاً في مدارس التعليم الديني بطرابلس والمغرب الإسلامي ككل، إلى جانب احتواءها على ملاحق الدفن والتي تقع خارج نطاق الشكل المربع للمدرسة.

ومن المدارس المهمة أيضاً بمدينة طرابلس مدرسة جامع أحمد باشا القرماني والتي قام المذكور ببنائها لتكون أحد المنشآت التابعة لمسجده الشهير بالمدينة القديمة وذلك عام 1149هـ/1737م، وكذلك مدرسة جامع قورجي التي تُنسب إلى مؤسسها مصطفى قورجي والذي قام بتشبيدها في عهد يوسف باشا القرماني في سنة 1249-1250/1833-1834م، وهي ضمن جامع قورجي، والمدرستين في مخططهما العام تتطابقان إلى حد كبير مع مدرسة عثمان باشا سابقة الذكر من حيث احتواءهما على صحن وسطي تتوزع حوله جل المكونات المعمارية الوظيفية للمدرسة، إلا أن الاختلاف الأبرز هنا يتمثل في أن مدرسة جامع أحمد باشا القرماني تتكون من طابقين وهو الشيء الذي لا نجده في المثالين الآخرين، هذا الأمر الذي يعد امتداداً للتأثيرات المغاربية على معمار المدارس في المدينة، فاستحداث الأدوار العليا في عمارة المدارس عُرف ابتداءً من القرن 8هـ/14م في المغرب الأقصى فيما يعرف بالمدارس البوعنانية بمدينة فاس، غير أن تأثيره على مدارس طرابلس كان منحصراً في هذا النموذج فقط، وربما كان ذلك يعود على استخدام أحمد باشا لمعماريين من المغرب الأقصى والاستعانة بهم في تشييد مُركبه المعماري بما في ذلك المدرسة، هؤلاء

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

المعماريين الذين أرتأوا أن تكون المدرسة من طابقين لتأثرهم بما هو موجود من مدارس على نفس الطراز في المغرب الأقصى، وكذلك لتمييز هذه المنشأة عن غيرها من مدارس المدينة.

الأدوار التي تقوم بها المدارس في المدينة الإسلامية:

إن تصنيف المدارس تحت طائفة منشآت وظيفية ما هو إلا أمر نسبي يتفق عليه البعض ويختلف حياله البعض الآخر، فالمدرسة ومنذ دخولها الى عمارة المدينة الإسلامية تعددت وتتنوع الأدوار التي لعبتها في المجتمع، فهي في البداية - كما ذكرت سابقاً- كانت ذات طابع ديني تهدف الى نشر المذاهب السنية بغرض محاربة المد الشيعة الذي طغى على سياسة الدولة الإسلامية زمن الفاطميين، وفي مراحل أخرى كان الجانب العلمي هو الغالب على وظيفة المدرسة خصوصاً بعد أن تنوعت وتعددت العلوم التي تُدرّسها، وأنها لم تعد مقتصرة على تدريس العلوم الدينية فقط، وربما يتضح هذا الجانب أكثر في مدارس المغرب الإسلامي التي نشأت بعد القرن 9هـ/15م، والتي ساهمت جامعة القرويين في إنشائها كمدارس ملحقة لها ومتخصصة في تدريس بعض العلوم التي لا تُدرس في تلك الجامعة، ومن هنا فإنه عند دراسة تاريخ المدارس أو معمارها يمكن أن تُصنف حسب توجهات الدراسة فيها دينية كانت أم سياسية أو ثقافية، ولكن المؤكد أنها قد لعبت دوراً اجتماعياً مهماً في مختلف الفترات الإسلامية المتعاقبة، فعندما كانت هذه المنشأة تلعب دور ديني ثم دور سياسي وحتى عند قيامها بالدور العلمي البحت كان الدور الاجتماعي ملازماً لكل تلك الأغراض، فالهدف الأول من ظهور المدارس هو إصلاح المجتمع والرفي بأفراده الى مستويات أعلى، وكذلك احتواء من هم بحاجة الى الرعاية الاجتماعية من أجل صهرهم في المجتمع ككل، وحتى قبل ظهورها في عمارة المدينة الإسلامية وعندما كانت المدرسة فكرة تتبلور في عقول الساسة والمهتمين ظهرت للوجود في أواخر القرن 3هـ/9م وبداية القرن التالي دور للتدريس ألحقت بها أماكن لسكن الغرباء، وهذا ما عزز فكرة الدور الاجتماعي لدور التدريس حتى قبل ظهورها.

وبعد ظهور المدارس وانتشارها بشكل متزايد في كل الأقاليم الإسلامية بدأ الطابع الاجتماعي يتضح شيئاً فشيئاً من خلال وظائفها المتعددة، ويبدو أن عدم اقتصار بناء المدارس على الساسة فقط وتنوع مُنشئها بين قضاة وأغنياء وحتى النساء كان إشارة واضحة

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

الى دور اجتماعي ما تلعبه هذه المنشأة المهمة في خدمة المجتمع وأبنائه، الأمر الذي ترسخ من خلال تنوع العناصر المعمارية الملحقة بالمدارس نفسها، وكذلك الوظائف المتعددة التي تؤديها لخدمة أبناء المجتمع ، ويمكن حصر الجوانب الاجتماعية المهمة للمدارس في مُجمل النقاط الآتية :

**أولاً:** العمل على توفير السكن الملائم لعدد كبير من الطلبة الدارسين فيها، وكذلك توفير الخدمات التي تضمن لهم تلبية حاجياتهم الضرورية كالأكل والملبس والمنح الشهرية في أحيان كثيرة، الأمر الذي دفع كثير من الناس الى الحرص على إلحاق أبنائهم بتلك المدارس، وأيضاً توفير فرص عمل وأماكن إقامة وإعاشة الى جانب الرواتب الشهرية الثابتة لطبقة أخرى من المجتمع غير الطلبة والمتمثلة في المدرسين الذين كانت مهمتهم التفرغ الكامل لتعليم الطلبة (46).

**ثانياً:** على غرار المساجد كانت جُل المدارس تُقام في جنباتها حلقات الوعظ والإرشاد والتي كان لها -الى جانب الهدف الديني- هدف اجتماعي تمثل في تنقية المجتمع من الشوائب والسير به الى حياة مثلى خالية من الأمراض الاجتماعية .

**ثالثاً:** في أحيان كثيرة كانت من أكثر الطبقات الاجتماعية التي تسعى المدارس لاحتضانها هي طبقة الفقراء، وذلك بهدف تعليمهم ودمجهم في الخدمة العامة، والغرض هو امتصاص التناقضات الاجتماعية الموجودة في كثير من المجتمعات والعمل على تقريب طبقات المجتمع من بعضها البعض .

**رابعاً:** ولتأكيد الفكرة السابقة \_ المتمثلة في سعي المدارس لجذب أكبر عدد من الطبقات الدنيا - ألحق ببعض المدارس في العصر المملوكي مكاتب تسعى لاحتضان وتعليم الأيتام سميت بمكاتب الأيتام، وذلك من أجل احتواء هذه الشريحة اجتماعياً وإبعادهم عن الانحراف الذي قد يكون اليتيم أقرب إليه من غيره، ومهمة تلك المكاتب تعليم الأيتام منذ الصغر وتهيئتهم للالتحاق بالمدارس فيما بعد وبالتالي إشراكهم في الخدمة الاجتماعية، وحرصت تلك المكاتب على تعيين مؤدب يقوم على تربية هؤلاء اليتامى وتعليمهم بما يتماشى مع مستوياتهم العقلية والعمرية (47).

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

خامساً: أيضاً نجد في عمارة المدارس القاهرية وخصوصاً في العصر المملوكي أن بُناة المدارس حرصوا على إلحاق عناصر معمارية كان الغرض منها بالدرجة الأولى الخدمة الاجتماعية وتقديم التسهيلات الممكنة للمواطن، ولعل أبرز تلك الملحقات هي الأسبلة التي عُدت من العناصر الملزمة لبناء المدارس آنذاك<sup>(48)</sup>.

وأخيراً لقد أثبتت المدارس بعد انتشارها في المجتمعات الإسلامية نجاحها الباهر في تأدية أدوار وظيفية مختلفة، فكما يمكن تصنيفها كمنشأة علمية أو دينية أو سياسية فإنها تستحق وبامتياز أن تُصنف من ضمن منشآت الرعاية الاجتماعية لما تقوم به من دور باهر في هذا المجال، وفي هذا السياق يقول المهندس غاسبري ميسانو والذي قضى أكثر من عشرين سنة في دراسة الآثار الإسلامية بليبيا في النصف الثاني من القرن العشرين : " أود ملاحظة أن كثير من المؤلفين يعتبرون المدارس ضمن المباني الدينية، إلا أننا أثرتنا تصنيفها في عداد المباني المدنية لأنها صاحبة الفضل في تكوين أجيال لا حصر لها " <sup>(49)</sup>.

نتائج الدراسة:

خلصت الدراسة الى ما يلي :

1- المدرسة كمنشأة معمارية خدمية ظهرت في عمارة المدينة الإسلامية في وقت متأخر قليلاً، وذلك لأن العمارة الإسلامية كانت قائمة بالأساس على الوظيفية في انشاء المباني.

2- المدرسة كانت المرحلة الأخيرة من مراحل السعي لإيجاد الحيز المكاني الأنسب لتدريس علوم الدين، فأيجاد مكان فعلي للدراسة مرّ بعدة مراحل وُجدت خلالها العديد من المنشآت التي قامت بهذا الدور المهم تحت عدة تسميات، حيث عُرفت عند المسلمين قبل هذه الفترة بدار الحكمة أو بيت الحكمة، وأيضاً دار العلم والمكتبات، وكانت أغلبها ملحقة بالمساجد.

3- في نيسابور بإيران كان السلاجقة هم أول من أدخل الى الهندسة المعمارية الإسلامية نوعاً جديداً من الأبنية كانت مهمتها الوحيدة في بدايتها نشر تعاليم الدين الإسلامي حسب المذهب الشافعي وهو المذهب الشائع هناك، وعرفت منذ ذلك الوقت باسم المدارس.

نماذج من عمارة المدارس في العالم الإسلامي

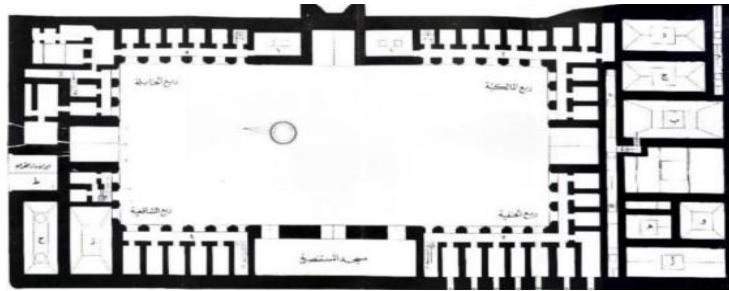
4- هناك تبادل انتقالي في العناصر المعمارية الوظيفية بين الجامع والمدرسة، فالمئذنة والمنبر ودكة المبلّغ وُخلوة الخطيب وكرسي المصحف كلها عناصر انتقلت من المسجد الى المدرسة، والقباب والمدافن والأسبلة وخزانات الكتب وكذلك الخلاوي والأروقة انتقلت عكسياً من المدرسة الى الجامع، وهذا ما يبرهن على العلاقة المتينة بين المنشأتين معمارياً ووظيفياً في المدينة الإسلامية.

5- العامل المذهبي ساهم في تشكيل المدارس معمارياً، وهذا ما يفسر اختلاف التخطيط في المدارس بين شرق العالم الإسلامي حيث التعددية المذهبية وغربه حيث سادت أحادية المذهب في الغالب.

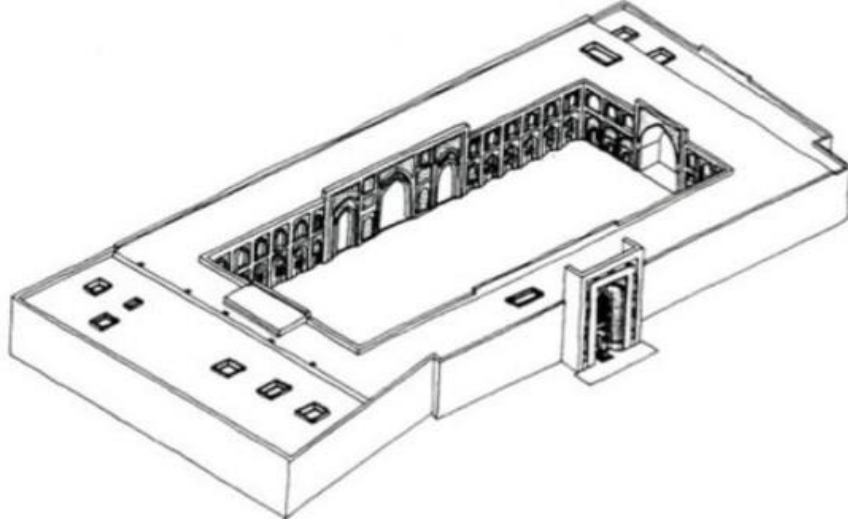
6- عمارة المدارس في المدن الإسلامية بالمغرب الإسلامي غالباً ما خضعت لفكر معماري واحد انعكس على مخططاتها، فكانت كبيرة الشبه ببعضها في جل أقاليم المنطقة رغم اختلاف العصور، فمراكش والجزائر وتونس وطرابلس أعطت أكمل نماذجها المعمارية من هذا النوع وفق رؤى معمارية متقاربة.

7- إن تعدد الأدوار الوظيفية للمدرسة أكسبها أهمية كبرى في عمارة المدن الإسلامية، فإلى جانب دورها التعليمي كان لها دور ديني وآخر سياسي ورابع اجتماعي، لذا أمكن تصنيف المدارس منشأة شاملة متعددة الأدوار.

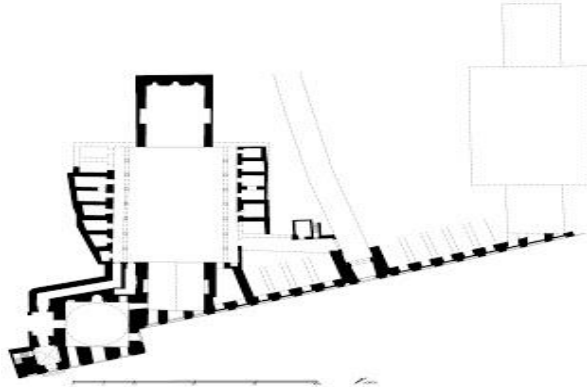
## الأشكال



شكل رقم 1  
مسقط أفقي للمدرسة المستنصرية ( بغداد )

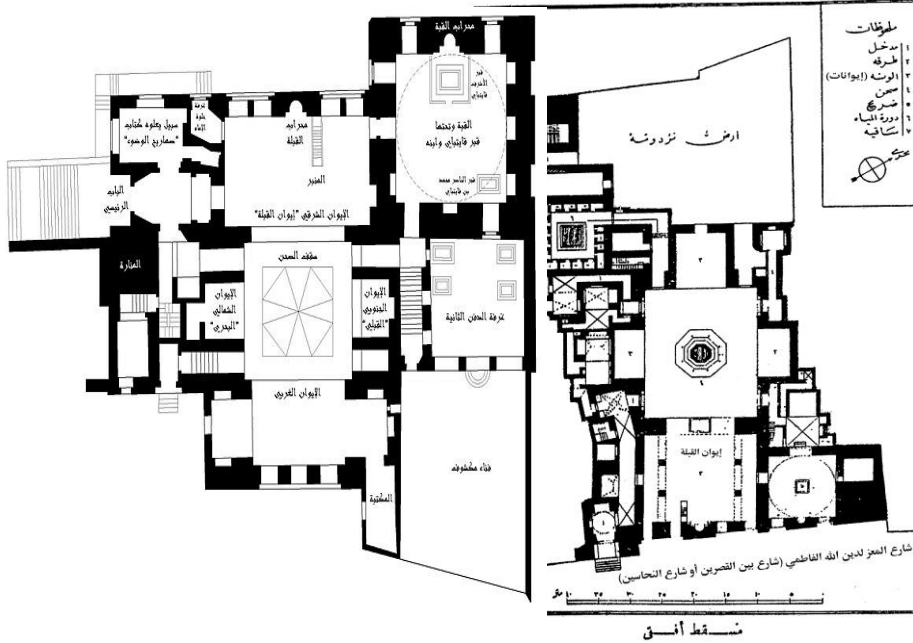


شكل رقم 2  
مجسم للمدرسة المستنصرية ( بغداد )



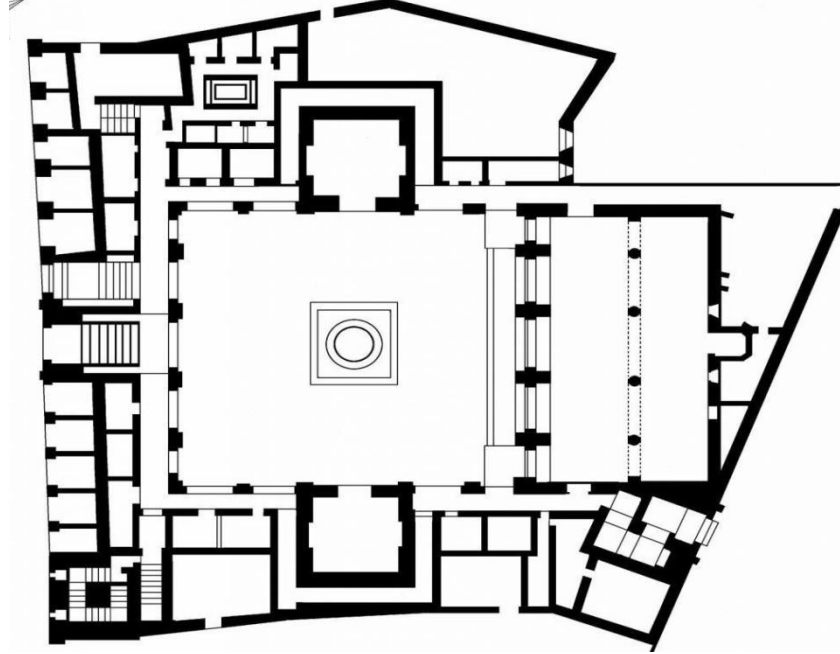
شكل رقم 3  
مسقط أفقي للمدرسة الصالحية ( القاهرة )



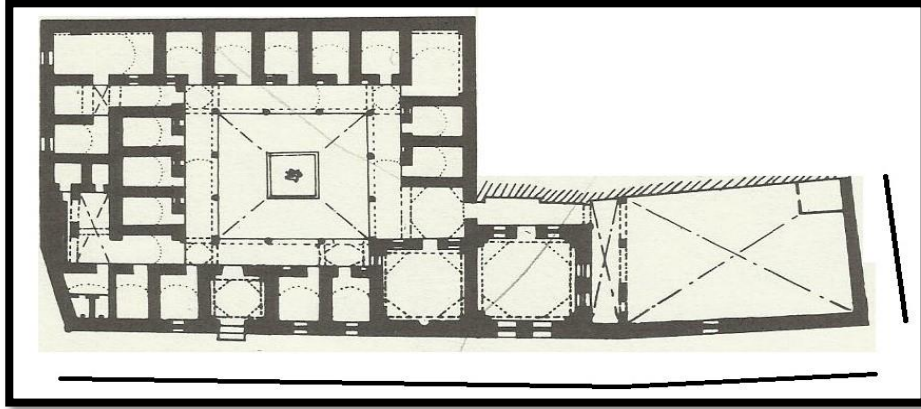


شكل رقم 5  
مسقط أفقي لمدرسة قايتباي ( القاهرة )

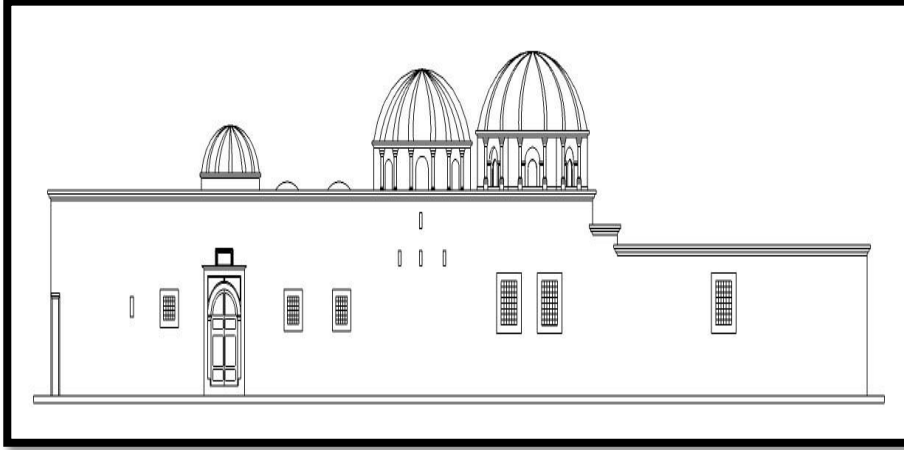
شكل رقم 4  
مسقط أفقي لمدرسة الظاهر برقوق ( القاهرة )



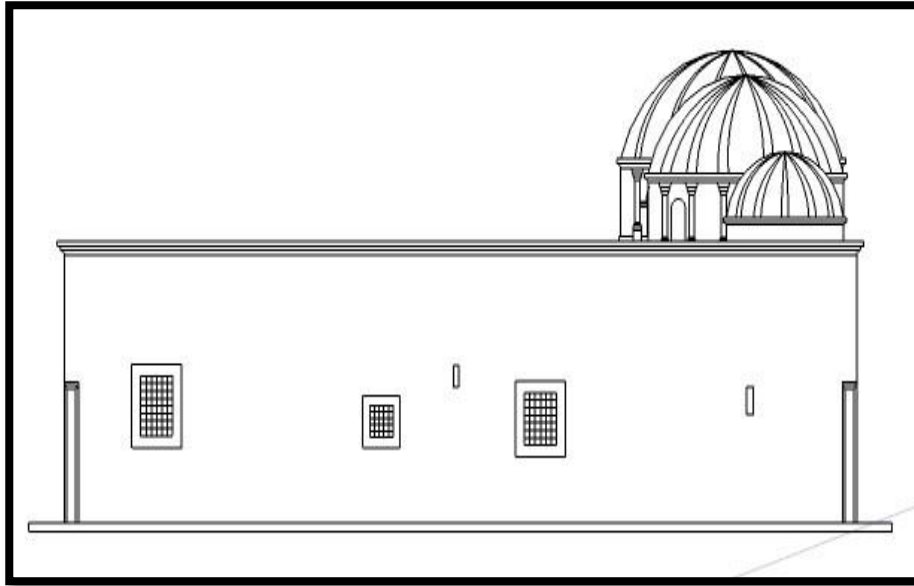
شكل رقم 6  
مسقط أفقي للمدرسة البوعنانية بفاس ( المغرب )



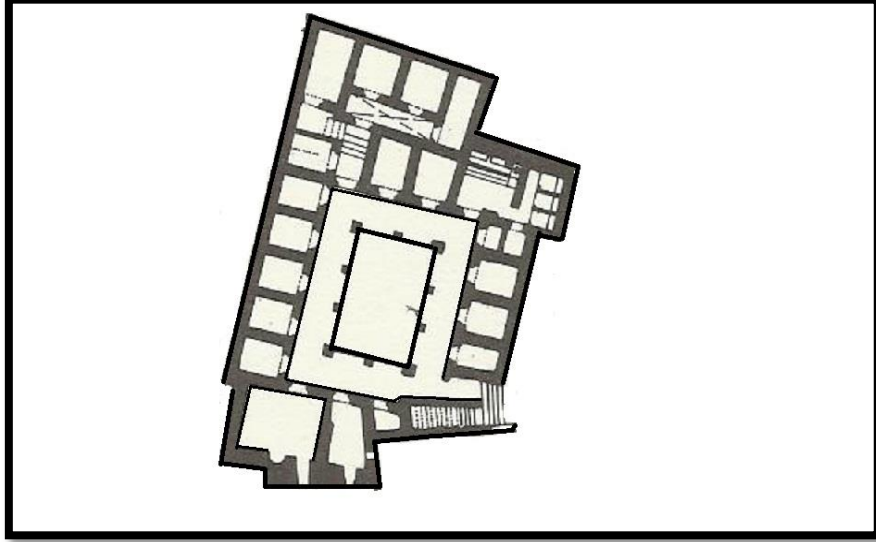
شكل رقم 7  
مسقط أفقي لمدرسة عثمان باشا الساقلي ( طرابلس )



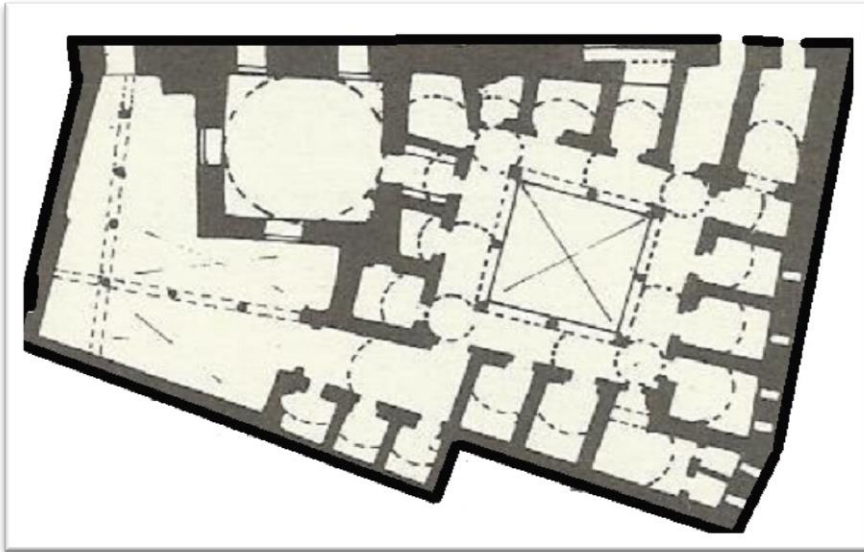
شكل رقم 8  
مقطع رأسي للواجهة الرئيسية من مدرسة عثمان باشا الساقلي ( طرابلس )



شكل رقم 9  
مقطع رأسي للواجهة الجانبية من مدرسة عثمان باشا الساقلي ( طرابلس )



شكل رقم 10  
مسقط أفقي لمدرسة جامع أحمد باشا القرماني ( طرابلس )



شكل رقم 11  
مسقط أفقي لمدرسة جامع قورجي ( طرابلس )

- (1) عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص271.
- (2) سعد زغلول عبدالحميد، العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988م، ص470
- (3) محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر المملوكية الباقية في القاهرة، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000م، ص47.
- (4) السلاجقة هم قوم جاءوا من إقليم القوقاز في آسيا الصغرى و استقروا في إيران . كمال عناني، مقدمة في الآثار الإسلامية، دار المعرفة، الإسكندرية، 2008م، ص144.
- (5) آرنست كونل، الفن الإسلامي، ترجمة أحمد موسى، دار صادر، 1966، بيروت، ص63
- (6) محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر المملوكية الباقية في القاهرة، مرجع سابق، ص59.
- (7) المقرئزي، تقي الدين أحمد (توفي عام 845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، ص393.
- (8) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، مجلس الثقافة، الكويت، 1988م ، ص242.
- (9) آرنست كونل ،مرجع سابق، ص123.
- (10) السيد عبدالعزيز سالم، مدارس فاس، بحث منشور في كتاب الشعب، العدد 78، بيوت الله مساجد ومعاهد، ج2 ، فاس، 1960م، ص199.
- (11) سعيد علي حامد، سعيد علي حامد، مدارس مدينة طرابلس منذ الفتح العربي حتى عام 1911م، مجلة تراث الشعب، ربيع الأول 1349هـ/ نوفمبر 1984م، العدد14، السنة الخامسة، ص ص50-66.
- (12) سوسن سليمان يحيى، جامعة القرويين ملتقى مدارس العمارة بالمغرب الإسلامي، مجلة كلية الآثار، العدد الثامن، جامعة القاهرة-كلية الآثار، 1997م، ص75-144.

- (13) عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص 271.
- (14) محمد حمزة الحداد، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2000م، ص ص 209-213.
- (15) علي محمود المليجي، مرجع سابق، ص 50-51.
- (16) محمد عبدالستار عثمان، مسميات المنشآت الدينية المملوكية وعلاقتها بالتخطيط والوظيفة، دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2008م، ص 63-65.
- (17) توفيق عبدالجواد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، 1970م، ص 132.
- (18) كمال عناني اسماعيل، مرجع سابق، ص 146.
- (19) خالد عزب، تراث العمارة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، 2002م، ص 146.
- (20) كمال عناني اسماعيل، مرجع سابق، ص 146.
- (21) أحمد فكري، مدخل الى مساجد القاهرة ومدارسها، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1965م، ص 50. ايضاً: محمد عبدالستار عثمان، نظرية الوظيفية، مرجع سابق، ص 66 .
- (22) أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، دار الفكر، دمشق، 1973م، ص 82.
- (23) اعتباراً من العصر الأيوبي عرفت المدارس إلحاق ضريح المؤسس بعمارتها، وكان السلطان نور الدين أول من قام بذلك عندما ألحق ضريحه بالمدرسة النورية بدمشق، واستمرت هذه العادة بعد ذلك في جل المدارس الأيوبية وحتى المملوكية بعد ذلك. محمد عبدالستار، نظرية الوظيفية، مرجع سابق، ص 68-69 .
- (24) كمال عناني إسماعيل، مرجع سابق، ص 144.
- (25) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، مرجع سابق، ص 242.
- (26) سعد زغلول عبدالحميد، مرجع سابق، ص 470.
- (27) محمد حمزة الحداد، مرجع سابق، ص 207-208.
- (28) كمال عناني إسماعيل، مرجع سابق، ص 146.
- (29) سعد زغلول عبدالحميد، مرجع سابق، ص 475-476.

- (30) كمال عناني إسماعيل، مرجع سابق، ص147.
- (31) عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص116.
- (32) آرنست كونل، مرجع سابق، ص124.
- (33) آرنست كونل، مرجع سابق، ص124. أيضاً : سعد زغلول عبد الحميد، مرجع سابق، ص 516
- (34) كمال عناني إسماعيل، مرجع سابق، ص147. أيضاً : آرنست كونل، مرجع سابق، ص124.
- (35) سعد زغلول عبدالحميد، مرجع سابق، ص519.
- (36) جامعة القرويين: أول جامعة في التاريخ، أنشأت عام245هـ/859م، ولا زالت تؤدي وظيفتها الى يومنا هذا .أنظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ط13، ج4، دار الجيل، بيروت، 1991م ، ص400-401
- (37) سوسن سليمان يحيى، مرجع سابق، ص75-144.
- (38) سعيد علي حامد، مرجع سابق ص50-66.
- (39) التيجاني، أبو العباس أحمد، (توفي عام 1231هـ/1815م)، رحلة التيجاني، قدم لها الدكتور حسن حسني عبدالوهاب، ج2 ،الدار العربية للكتاب، تونس-ليبيا، 1981م، ص251-252.
- (40) ابن رشيد السبتي، مصدر سابق، ص6.
- (41) العبدري، أبو عبدالله محمد، (توفي أواخر القرن7هـ/13م)، رحلة العبدري (الرحلة المغربية)، تحقيق محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الدار البيضاء، 1969م، ص77.
- (42) التيجاني، مصدر سابق، ص252.
- (43) M.Warfelli, The old city of Tripoli (art and archaeology research), Tripoli, 1976, p45
- (44) علي الميلودي عمّورة، طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي، دار الفرجاني، طرابلس، 1993م ، ص111.

- (45) غاسبري ميساننا، المعمار الإسلامي في ليبيا، ت علي الصادق حسنين، ط1، دار الجيل، طرابلس، 1998م، ص194 . أيضاً : سعيد علي حامد، مرجع سابق، ص ص50-66 .
- (46) محمد عبدالستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، القاهرة، 2000م، ص136-137. أيضاً : محمد سيف النصر أبو الفتوح، منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك، رسالة دكتوراه مقدمة الى قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة، ص389.
- (47) محمد عبدالستار عثمان، نظرية الوظيفية، مرجع سابق ، ص144-145.
- (48) نفس المرجع السابق ، ص 151.
- (49) غاسبري ميساننا، مرجع سابق، ص 99.



## آلهة العرب قبل الإسلام " دراسة في تاريخ شبه الجزيرة العربية وآثارها "

أ. عبدالله محمد أبوالقاسم القمودي  
كلية الآداب - جامعة الزاوية

### المقدمة:

تتناول هذه الدراسة جانباً مهماً من جوانب تاريخ وآثار شبه الجزيرة العربية، حيث شكلت الديانة الوثنية بمفهومها الأعم حجر الأساس في حياة سكان شبه الجزيرة العربية في الحقبة التي سبقت الإسلام، حتى غدت آلهتهم ومعتقداتهم طرفاً في أغلب المجالات الاجتماعية والاقتصادية، من هذه الأهمية جاء تحديد موضوع دراستنا عن آلهة العرب قبل الإسلام والتي أثبتت الأدلة التاريخية والآثرية ممارسة عباداتها في تلك المنطقة التي عرفت قديماً بالجزيرة العربية، سواء في الجنوب (اليمن) أو الوسط (الحجاز) أو الشمال (بلاد الشام)، وبذلك عندما نتحدث عن هذه المنطقة فإننا نقصد بها ما كان يعرف في العالم القديم بالجزيرة العربية كلها والتي سميت بذلك نتيجة لإحاطة البحار والأنهار بها من جميع الاتجاهات، فالمحيط الهادي من الجنوب، والخليج العربي من الشرق، ونهر الفرات والبحر المتوسط من الشمال، والبحر الأحمر من الغرب، وهي عبارة عن هضبة مرتفعة، يتسع ارتفاعها بالهبوط تدريجياً من الغرب نحو الشرق، حيث تكون سلاسلها الجبلية في غرب الجزيرة على البحر الأحمر، من الشمال إلى الجنوب، وتتقلب في وسط الجزيرة إلى هضبة نجد، ثم تنحدر على شكل صحراء تكتنفها صحاري واسعة أكبرها الربع الخالي، وسهول ساحلية على بوادي الهلال الخصيب الذي يعتبر كراًس للجزيرة العربية يطل على البحر المتوسط، وما كان في تاريخ هذا الموقع إلا منطلقاً للقبائل العربية وموجاتهم حيث يجدون الاستقرار ورضاء العيش.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تتويجاً لأعمال السابقين من أهل الأخبار والسير القدماء منهم والمعاصرين، معتمداً على كتاب الأصنام لآبي منذر هشام بن محمد الكلبي (المتوفى 204 هـ / 819م) الذي يعد من أهم المصادر في ذكر آلهة العرب وتوزيعها

### آلهة العرب قبل الإسلام

الجغرافي، وأهم القبائل التي عبدتها، وأشار الى بعض سدنتها، وأهم الروايات في جلبها الى بلاد العرب، ومحاولة محققه أحمد زكي متابعة هذا العمل في ملحق بأخر الكتاب أسماه تكملة الأصنام، كما تم الاعتماد أيضاً على الموسوعة التاريخية للعلامة العراقي جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام بأجزائه العشرة الذي يعد بمثابة المرجع الرئيسي لكل باحث في تاريخ العرب قبل الإسلام وكان أهمها في ميدان دراستنا هذه الجزء السادس منها، والذي خصصه لأديان العرب وآلهتهم، وكذلك محاضرات الأستاذ الدكتور توفيق سليمان في تاريخ وآثار شبه الجزيرة العربية، جامعة قاريونس- ليبيا 1984م، ويضاف الى ذلك دراسات المستشرقين ومنها كتاب ديتلف نيلسن وآخرون تاريخ العرب القديم والذي اعتمد فيه على النقوش القديمة، وكتاب العرب في سوريا قبل الإسلام لرينه ديسو حيث أعطى معلومات قيمة عن آلهة العرب في الشمال كما كان لبعض المراجع التي تناولت آلهة العرب في إطار دراسة الحياة الدينية أهمية لهذه الدراسة.

وبناءً على ما تقدم نصل الى الفرضية التالية (إن الديانة العربية القديمة، لا تختلف عن بعضها سواء في الجنوب أو الوسط أو الشمال، وإن اختلفت طريقة طقوسها نتيجة للعوامل الجغرافية، والمناخية من منطقة الى أخرى) (\*)، وللوصول إلى صحة هذه الفرضية فقد قُسمت هذه الدراسة إلى مقدمة، وثلاث مباحث رئيسية، وخاتمة، حسب التقسيمات الجغرافية الثلاث (جنوب، ووسط، وشمال) فكان الحديث في المبحث الأول عن آلهة العرب في الجنوب - اليمن (معين - سبأ - حضر موت - قتبان) حيث تناولت الدراسة لبعض الآلهة مثل (ود - نكرح - عثتر - المقه - ذات الحميم - ذات بعدان - عم - أنباي - سين) حسب المنطقة الجغرافية والقبيلة التي عُبد فيها، أما المبحث الثاني فكان حول آلهة العرب في الوسط - الحجاز (مكة - يثرب - الطائف) وعلى بعض الآلهة مثل (اللأت - العزى - مناة - هبل - اساف ونائلة)، أما المبحث الثالث فتناول آلهة العرب في الشمال - بلاد الشام (الأنباط - تدمر) وأهم الآلهة التي عُبدت هناك مثل (اللأت - ذو الشرى - شيع القوم - بعل سمين - رضى - عزيز)، وفي نهاية هذه الدراسة كانت الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج.

### آلهة العرب قبل الاسلام

وتجدر الإشارة أن هذه الدراسة لن تتناول بالدراسة لجميع آلهة العرب قبل الاسلام بالتفصيل، ذلك عمل يضيق به مجال هذه الدراسة من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم تتوفر لنا معلومات كافية، وهذا راجع الى عدم دراسة وتنقيب المنطقة العربية دراسة جيدة، لكي نحصل على أدلة مادية لاتقبل الشك، وبالتالي فإن غاية ما نهدف إليه من وراء هذا العمل هو دراسة نماذج لبعض تلك الآلهة، سواء في الجنوب أو الوسط أو الشمال .

### المبحث الأول - آلهة العرب في الجنوب (معين - سبأ - قنبان - حضرموت):

تذكر الروايات التاريخية إن أول من اتخذوا عبادة الالهة من بني اسماعيل عليه السلام هو هذيل بن مدركة بن الياص بن مضر حيث إتخذوا "سواعاً" آلهة لهم بمنطقة ينبع، وكذلك كلب بن وبرة من قضاة، حيث اتخذوا "وداً" بدومة الجندل، واخذوا أهل جرش "يعوث" آلهة لهم، واتخذوا خيوان وهم بطن من بطون همدان "يعوق" آلهة لهم بأرض همدان من بلاد اليمن، وذو الكلاع من حمير إتخذوا "نسرأ" آلهة لهم، وهكذا تفرقوا أبناء اسماعيل عليه السلام، ويذكر بن الكلبي أن السبب الذي ساقهم الى عبادة هذه الالهة هو أنه كلما خرج من مكة شخص حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً لمكة، وحيث ما حلوا وضعوا هذا الحجر وطافوا حوله تيمناً بالكعبة أما ابن هشام فيقول في كتابه السيرة النبوية أن عمر بن لحي هو اول من اتى بها حيث جاء بهُبل من أرض البلقاء الى مكة ونصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه، وهذا يعني أن هناك من كان يعبد الآلهة قبل عمر بن لحي في شمال الجزيرة العربية حيث البلقاء، وعمر بن لحي يمكن أن يكون من أوائل الذين أدخلوها الى وسط الجزيرة العربية (الحجاز)<sup>(1)</sup> وعليه وبكل الاعتبارات التي تقدمت سوف نحاول فيما يلي معرفة أهم الآلهة التي عبدها العرب قبل الاسلام في الجزيرة العربية في أقسامها الثلاثة (الجنوب والوسط والشمال).

### آلهة العرب في الجنوب:

إن أشهر الآلهة التي عبدها العرب في الجنوب الآله (ود) الذي يعني الودود والمحب لمن يعبده ويؤمن به، وهو على طرف النقيض مع الاله (نكرج) الذي يعني الكره والحرب، ويرمز الى القمر، وتمثل هذه الالهة المعينية ثالوثاً يرمز الى الكواكب الثلاثة: الشمس والقمر والزهراء، وبصفة عامة يمكننا القول ان الديانة العربية القديمة ديانة قمرية ولعل السبب في

آلهة العرب قبل الإسلام

ذلك هو العوامل الجغرافية والمناخية، فالشمس محرقة متعبة بينما القمر هو دليل رسول القافلة حيث نرى في اللغة العربية التعبير بالقمرين عن الشمس والقمر<sup>(2)</sup>.

واتخذ الثور من الحيوانات رمزا للقمر ولعل ذلك بسبب قرنيه اللذان يشبهان الهلال ولذلك عد الثور من الحيوانات المقدسة التي ترمز الى الآلهة، ونجد هذه الصورة مرسومة في النصوص اللحيانية، والثمودية، وعند غيرهم من الساميين الشماليين، وقد إحتل (ود) مكانة هامة بين قبائل معين، حيث إعتبروه الآلهة الرسمي للدولة والشعب معاً، والمعينيون طبقاً للنقش المعيني الذي وجد في الشمال هم "أولاد ود"، وعثر على أحجار حفرت عليها أسماء "ود - ودم أم" وذلك فوق أبواب المباني التي بنيت حديثاً لتكون في حمايته والتبرك بإسمه ووجدت كلمة "ود" محفورة على أشياء ذات تقرب تعلق على عنق الأطفال لتكون تميمة وتعويدة يتبرك بها، وتحميمهم من الأرواح الشريرة كما يعتقدون.<sup>(3)</sup>

ولما كان القمر هو الأب خاطبه المؤمنون به "ودم - أم" أي "ود - أب" وتكون كلمة ود - إسماً للقمر، وقد جاء في نقش في لوح سبائي من البرنز (قدم عبد أصداق الى الآلهة القمر ود "ودم شهرن" أي (آله القمر ود)، كما ورد لفظ (ود) كثيراً في الثمودية كتحية، ووجد أيضاً في النصوص اللحيانية - ففي نقش ليحاني نجد "عبد ود" أي كاهن ود، فإن انتشار هذا الآله يتفق ومركزه الديني والاجتماعي في الممالك العربية الجنوبية القديمة فكثيراً من المراسم والعزائم تحمل الكتابة "أب ودم" أو "ودم أم" ومعنى العبارة الأب محبة الصديق أوجب الصديق هو الاب<sup>(4)</sup>

كما ورد في بعض الكتابات المعينية أن هذا الآلهة يحل في المرتبة الثانية حيث ترد أسماء هذه الآلهة حسب الترتيب التالي (عشتر - ود - نكرج) في الغالب وترد بعدها جملة (ال ل ت معن) أي آلهة معين<sup>(5)</sup> وقد ظلت عبادة الآلهة "ود" معروفة في الجاهلية الى وقت ظهور الإسلام وتحدث عنها ابن الكلبي في كتابه- الاصنام - بأن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب أول من جاء بالإله "ود" الى وادي القرى فأقره بدومة الجندل وسمى ابنه عبد ود، وجعل عوف ابنه عامر الذي يقال له عامر الاجدار سادناً له فلم تزل بنوه يسدونه حتى جاء الإسلام، وقال الكلبي حدثني مالك بن حارثة الاجداري انه رآه الآلهة ود وقال: ان ابي كان يبعثني باللبن اليه ويقول لي اسقي إلهك قال: فأشربه ثم قال رأيت خالد

### آلهة العرب قبل الإسلام

بن الوليد بعد كسره فجعله جذاذاً، قال الكلبي فقد قلت لمالك بن حارثة صف لي (وداً) حتى كأني أنظر إليه قال (كان تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال، قد ذبر أي نقش عليه حلطان، مترر بحلة، مرتدٍ بأخرى، عليه سيف قد تقلده، وقد تنكب قوساً، وبين يديه حربة فيها لواء، ووفضة (جعبة) فيها نبل<sup>(6)</sup>).

### الإله (عثر):

احتل هذا الإله الترتيب الأول في النقوش، بغض النظر عن مكانته الرسمية عند الدولة المعينية ويعتقد بعض الباحثين أن هذه المنزلة الذي احتلها هذا الإله عائد إلى مدى تأثر الإنسان العربي في معتقداته الدينية بالبيئة التي عاش فيها، فمفهوم الري والخصب اللذان كانا يشكلان عصب الحياة في بلاد زراعية، ويعد (عثر) من الآلهة التي ورد اسمها في نصوص كثيرة من نصوص المسند، حيث ورد في نصوص معينية وسبائية وحضرية وقتبانية، ويلقب في الغالب "دقبضم" ويقال "عثر دقبضم" أي "عثر القابض" كما ورد أيضاً "عثر ديهرق" و ديهرق إسم مدينة من مدن معين فيظهر أنه كان في هذه المدينة معبد كبير خصص لعبادته ، كما عثر على عدة كتابات تشير إلى هذا الإله في معين، وبراقش، وأبين، وشراع، وأرحب، كما تكرر ذكر اسمه في بعض النصوص على سبيل التوكيد والتشديد في القسم والدعاء، وفي التوسلات عند ساعات المحنة والشدة، وورد لفظ "بعثر شرقن" و"بعثر ذو قبض" و ود "ونكرحم" و"بعثر دو يهرق" وبكل "ال ال ات معن" أي "بعثر الشارق" و"بعثر دو قبض" و"بود ونكرح" و"بعثر دو يهرق" وبكل آلهة معين<sup>(7)</sup> .

### الإله نكرح:

ورد إسم هذا الإله في النصوص المعينية، ويرى بعض الباحثين أنه آله البغض والحرب، وأنه في معنى كره في اللغة العربية، وأن نكرو أو مكرو عند البابليين هو العدو، فهو على طرف نقيض مع الآله ود، وانه في منزلة - ذات حمم أو ذات الحميم عند السبائيين، كما وجد من خلال دراسة الكتابة المعينية أن آلهة المعينيين ترد مرتبة على هذه الصورة في بعض الاحيان (عثر - ود -نكرح) وتذكر بعدها جملة (ال ال ات معن) بمعنى آلهة معين<sup>(8)</sup> .

### الآلهة المقه:

### آلهة العرب قبل الإسلام

تَعْبُد السبائيون للإله "المقه" إلههم الكبير ويعد في منزلة "ود" عند المعينيين الذي يرمز للقمر، والآله المقه هو الآله الشعبي والقومي، وهو المقدم عندهم على سائر الآلهة، إليه تقرب المكربون (\*) والملوك بالأدعية والهدايا، وإليه توسل الشعب بكل محنة تنزل به، ونجد اسمه مدون في كثير من النصوص السبائية، بل تعبد له أهل الحبشة فنجد له معبد عرف بمعبد ايحا (\*\*). إنتقلت عبادته إليهم من السبائيين الذين كان لهم نفوذ سياسي وثقافي على الساحل الإفريقي المقابل لليمن، ويظهر أثر ذلك في الخط الحبشي حتى اليوم (9).

أما معناه فقد أدى إلى قيام الافتراضات غير العلمية مما أدى ذلك أحياناً إلى تغيير صورة الاسم الأصلية، وبذلك أصبح المعنى الذي يدل عليه غامضاً كل الغموض فلفظ (المقه) كتب لمقه أو لمق (10)، وليس للعلماء رأي واضح صحيح في معنى "المقه" ويرى "يوالد" أن الكلمة من أصل "لمق" وهو بمعنى "لمع" فيكون للاسم معنى اللمعان، وذهب "هومل" إلى أن المقه إنما تعني سيدة وذهب بعض الباحثين أن اللفظ من "أل ايل" اسم الإله "ايل" الشهير (11).

ونسنتج من عدم وقوف روايات الأخباريين على حقيقة هذه التسمية أن هذا الإله إله قديم جداً إذ أن الآلهة التي ذكرت هي عادة آلهة عصر الاضمحلال والتدهور الذي سبق الإسلام، أما فيما يتعلق بعصرها الذهبي فإن المصادر العربية الإسلامية تجهلها جهلاً تاماً كما تجهل العصر العربي الذهبي الجاهلي ومن الغريب مثلاً أن هذا الإله السبئي العظيم "المقه" لم يعرف له إسما فذلك الإله ظلّ نحو ألف عام وهو أكبر آله عرفته بلاد العرب الجنوبية، وقد ورد ذكره أكثر من ألف مرة في النقوش الدينية، وأما معابده فقد كانت أكبر معابد عرفتها الجزيرة العربية (12)، وخاصة معبده الكبير الذي سمي باسمه بمدينة مأرب المعروف بمعبد "المقه بعل أوم" وهو معبد لاتزال أثاره باقية ويعرف لدى أهل اليمن بإسم حرم بلقيس (13)، وكذلك وجدت في قبيلة "بكيل" أملاك متسعة لمعابد مختلفة له كانت تديرها عشيرة مرثدا (14)، كما وجد له معبد في صرواح ووردت في بعض النصوص هذه الجملة "المقه ثور بعل" ومعناها المقه الثور هو الرب (15).

تزداد مكانة أي آله عندما ينتصر عابده، وتتقص وتتخبط عند الهزيمة أو ظهور آله أو معبود جديد وهذا ما حصل للآله المقه حيث ازدادت أهميته بعد الإنتصارات التي حققها

### آلهة العرب قبل الإسلام

أتباعه وعلى رأسهم ملك سبأ "كرب آل" الذي خلد انتصاراته في نقوش كثيرة سماها علماء الآثار بنص صرواح وفيه يشكر الآلهة على تلك الانتصارات وخاصة الآله المقه، وانحطت مكانته في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد وذلك بظهور أسرة قوية وهي الأسرة الهمدانية وارتفع معها شأن الإله "نوسموي" أي رب السماء<sup>(16)</sup>.

### الآلهة ذات الحميم:

تشير هذه الآلهة إلى الشمس كجسم سماوي حيث يدل اللفظ على معنى المتقد وهذا الاسم مطابق جداً للشمس العربية، وذات الحميم - أي ذات الحرارة الشديدة والاشعة المتوهجة التي تشبه الحميمة من شدة الحر، والاسم "ذات الحميم" كان يطلق قديماً على آله مقدس، أو كان يدل على معنى الحارسة أو الحافظة، وهناك معنى آخر حيث أن "حميم" يرسل الحرارة والسخونة إلى الأرض وأما صفات هذه الآلهة فهي مؤنثة لأن الأسماء المركبة من "ذات" مؤنثة وكلها ألقاب لآلهة الشمس العربية<sup>(17)</sup>.

### الآلهة ذات بعدان:

أي ذات البعد وهي كنية قصد بها الشمس حينما تكون بعيدة عن الأرض في أيام الشتاء والدليل على ذلك ما ورد في نصوص المسند "بعلمن بعدن قرين" أي بالعالم القريب البعيد وقصد بذلك الشمس في هذا الوقت من السنة حيث تكون أشعتها غير محرقة ولا شديدة مؤذية للناس ولا يستبعد أن يكون المراد من ذات البعد الآلهة التي تشمل برحمتها وبركتها الأماكن البعيدة فضلاً عن القريب<sup>(18)</sup>.

أما النقوش التي تضمنت ذكر اسم هذا الإله، فوجدت في النقوش باللغة السبائية والخط السبئي تعود إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، ومن هذا العصر وصلتنا قطعة حجرية محفوظة في حائط كنيسة قائمة على قمة جبل بالقرب من "اكسوم"<sup>(\*)</sup> وهذا الحجر يتحدث عن مكان سبائي مقدس مازالت بقايا بعض حيطانه قائمة وفيها ذكر للآلهة السبائية 'ذات بعدان' بالإضافة إلى العثور على بقايا بعض الأعمدة في "يحا"<sup>(19)</sup> الإله عم:

كلمة "عم" من الكلمات السامية القديمة الواسعة الانتشار عند الساميين حيث ذكرت في نص يقدر أنه كتب حوالي (4500) قبل الميلاد<sup>(20)</sup>.

### آلهة العرب قبل الإسلام

أما عن معنى "عم" فإنه كان ينظر إليه كالجذ الأكبر للقبيلة والشعب، ومن هذه الأسماء نجد لفظ أب، وكذلك عم، وقد أصبح ذلك اللفظ في العربية المتأخرة قاصراً على عم، إلا أنه قديماً كان يدل على نفس المعنى الذي يدل عليه لفظ أب، وتعني الحب الأكبر أو الأصل، وبهذا المعنى يلعب هذا اللفظ الدور الهام في وصف ذلك الإله لكونه الرحيم بالبشر وحاميهم، وهو إله شعبي عبد في دولة أو مملكة قنبان، وقد ورد إسمه مقروناً مع الإله أنباي في نصوص قنبانة عديدة، وهو يقابل الإله ود عند المعينيين، والإله المقه عند السبائيين، والإله سين عند حضرموت، وعم من الأسماء التي تدل على القرابة، وهو من الآلهة الشعبية القومية الرسمية الحامية للقبيلة<sup>(21)</sup>.

أما عن الأعلام التي يرد فيها لفظ عم، وعمي فقد استخرجت من النصوص حيث حصر "لويس بيلس بيتن" هذه الأعلام في خمس مجموعات بناها بحسب تركيبها تسهيلاً لدراستها ومن هذه الأعلام المركبة الواردة في النصوص هي (يشرح عم) و(سعدعم) و(نبط عم) وما شابه ذلك من الأعلام، وأشهر معابد هذا الإله (محرم عم دو دونم) ومحرم تعني معبد و(عم دور ريتم)<sup>(22)</sup>.

### الإله أنباي:

ورد اسم أنباي (أنبي شيمن) ومعناه الحامي والمحافظ والمدافع عن المؤمنين، كما ورد إسمه مقروناً مع الإله عم إله شعب قنبان الرسمي في المرتبة الثانية في نصوص قنبانة عديدة، وكان يذكر اسمه في كل نداء رسمي كإله شفيع في عقود البيع، ولا يعتبر العقد نافذاً إلا إذا ذكر فيه اسم هذا الإله، وعثر على نص يعود إلى ما بين القرنين 7 - 5 ق.م على دعاء وجهه القنبانيون إلى هذا الإله ليبيعت عليهم الخير، والبركة، ويقيهم شر المجاعة<sup>(23)</sup>.

ومن خلال ذكر أنباي مع الإله عم في الصيغ القانونية للدولة، نستطيع أن نستنتج أنه أحد الآلهة الذين كانوا يمثلون القمر، كما يرى بعض الباحثين أن هناك رابط بين هذا الاسم وبين اسم الإله البابلي الآشوري (نبو) ولا يستبعد أن يكون الاسم من أصل لغوي واحد<sup>(24)</sup>.



### آلهة العرب قبل الإسلام

ورأى الملك القنباني أنه لم يولد ولادة عادية كسائر البشر، بل ولد من سلالة الآلهة (القمر والشمس والزهراء) التي كان ينظر إليها كعائلة واحدة، وأنه الابن البكر للاله أنباي الذي يرمز للقمر<sup>(25)</sup> .

أما عن مكان معبده فقد كان له معبد في موضع يقال له رصف حيث ذكر في الجملة التالية (رصف محرم انبي شيمين) ومعناها معبد أنباي الحامي، وهو المكان المعروف اليوم (حي بني عقيل)، حيث كانت توجد مقبرة العاصمة (تمنع) على بعد كيلو متر من العاصمة<sup>(26)</sup> .

### الإله سين:

هو الإله الرسمي والشعبي والحامي الخاص بدولة حضر موت، وقد نعت هذا الإله بنعوت مثل "دو علم" أي العالم. وقد جاء في نقوش عثرعليها في (يحا) شمال شرقي مدينة عدوة على مذبح لهذا الإله ترجع تقريبا إلى منتصف الألف الأول ق.م، كما عُثر على لوح نحاسي في (شبوه) العاصمة القديمة لحضرموت ومحفوظ الآن في المتحف البريطاني نقرأ فيه أن شخص قدم للاله الخاص بالقمر سين ذهباً وبخوراً وروحه وابنائهم وممتلكاتهم، وبذلك نستنتج انه توجد ظاهرة عجيبة عند العرب الجنوبيين القدماء فهم كانوا لا يكتفون بتقديم الأواني المقدسة للآلهة بل حتى حصونهم، وإبراجهم، ومنازلهم، وأراضيهم، وحيواناتهم، وذلك رغبة في حمايتها<sup>(27)</sup> .

### المبحث الثاني - آلهة العرب في الوسط (مكة - يثرب - الطائف):

#### اللات:

هذه الآلهة من الأصنام القديمة المشهورة عند العرب، ووفقاً لرأي ابن الكلبي والذي يرى فيه أن هذا الصنم أحدث عهداً من صنم (مناة)، وإن كانا هذان الصنمان هما من الأصنام القديمة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بالترتيب التالي (أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى)<sup>(28)</sup> مما يشير إلى أن اللات أقدم عهداً من العزى ومن مناة، وبالتالي ليس من السهل الحكم على زمن دخول عبادة هذه الأصنام إلى الجزيرة العربية، أما عن مكان عبادتها فكان بالطائف أو تحت منارة مسجد الطائف والذي بني بعد هدم هذا الصنم، ويظهر من روايات أهل الأخبار أن اللات بيت للصنم الذي كان بالطائف، وإن منهم من

آلهة العرب قبل الإسلام

رأى أنه كان بنخلة تعبده قريش، ولا يستبعد عن وجود أماكن عبادة أخرى له عند الانبساط وتدمر، وفي أراضي (مدين) عند اللحيانيين<sup>(29)</sup>.

ويري (رينه ديسو) أن أماكن عبادتها تُعد أماكن مقدسة يحضر فيها قطع بعض الأشجار وصيد الحيوانات، وقد نشأ عن هذا الرأي تقديس السمك في بعض المجاري المائية بالشام، وكل ما كان يعيش في البقعة التي تحميها اللات تصبح له صفة القدسية<sup>(30)</sup>.

هذا وقد عرف البيت الذي بني على اللات ببيت الربة، ويقصدون بالربة اللات لأنه أنثى في نظر عابديه<sup>(31)</sup>. إلا أن بعض الروايات تذكر أن هذا الإلهة لم تكن خاصة بأهل الطائف وإنما عبدها بعض العرب الآخرين وخاصة في الشمال، والبرهان على ذلك هو إنتشار اسم عبدا للات هناك الذي تشكل فيه اللات أحد مقاطعه، كما ورد ذكرها في كتابات النبط، كما أشار هيردوت إليها في كتاباته وهو أول صنم عربي يرد اسمه في نص مؤرخ يوناني، كما كانت تُعبد أيضاً في تدمر، وأيضاً ذكر اسم (اللات) في بعض النصوص الصفوية ومثلت بقطعة من الشمس، وهناك نقش قبطي وجد في 'بلصخد' في مجموعة النقوش السامية، عبارة عن تدشين معبد في سنة 95م يفهم منه انه معبد شديد لللات، وقد يكون المراد منه (الغبغب) وهو المكان الذي تحفظ فيه الهدايا والنذور والأشياء التي تقدم الى هذا الصنم<sup>(32)</sup>. أما عن تسميتها باللات فلأخباريين روايات كثيرة تذكر منها أنها في الأصل صخرة كان يجلس عليها رجل يبيع السمن واللبن للحجاج في الزمن الأول، وقالوا انها سميت باللات لأن (صرمة بن غنم) كان يلت عندها السوق للحجاج يعني يعجن العجين للحجاج ويلت كلمة عربية يستخدمها أهل البادية والسويق هو العجين ولت السوق اي خلطه بالسمن وعجنه وقدمه للحجاج، فلما مات عظموه وعكفوا على قبره ثم جعلوه إلهاً<sup>(33)</sup>، وهناك رواية أخرى تقول ان اللات في الأصل رجل من ثقيف فلما مات قال لهم عمر بن لحي أن هذا الرجل لم يموت ولكن دخل في الصخرة، ثم أمر بعبادتها، وأن يبنوا بنيانا يسمى اللات<sup>(34)</sup>.

أما عن صفاتها فكانت تعرف بالمستغيثة، حيث كان الناس يستغيثون بها في كل الاوقات، وهكذا أستمرت عبادة اللات الى أن انتصرت الدعوة الإسلامية في أواسط الجزيرة العربية، حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهدمها<sup>(35)</sup>.

### الآلهة العزى:

راى ابن الكلبي أن الذي اتخذ الإله العزى هو ظالم بن الاسعد في مكة، وان طقوس عبادتها كانت واسعة الانتشار، وتعبدها قبائل عدة، وهي عبارة عن ثلاث شجرات مجتمعة، بني حولها بيت، وتُعد أحدث من اللآت، وكانت بوادي يقال له 'حراض' قرب مكة على يمين الصاعد للعراق وشمال ' ذات عرق ' بتسع اميال<sup>(36)</sup>، وتعتبر الشجرات الثلاثة مقر عبادتها الرئيسي، ولا يجوز اقتلاع هذه الشجرات المقدسة في نظر عابديها، وأن قریش كانت تعتبرها من أعظم الأصنام ، وكانوا يزرونها، ويهدون لها الهدايا، ويتقربون لها بالذبايح، ولها منحراً ينحرون فيه ذبائحهم، وبها كانت العرب أو قریش تسمى 'عبد العزى'<sup>(37)</sup>.

وأما عن سدنتها فكانت من بني شيبان، وهي تمثل آلهة الشمس، كما تعني القوة والقدرة، وتذكر الروايات ان قریش كانت تقيم له عيداً سنوياً خلال موسم الحج، وتذبح لها الذبايح، وقد انتشرت عبادتها أيضاً في الاطراف الشمالية من شبه الجزيرة العربية<sup>(38)</sup> .

### الآلهة مناة :

تعد مناة من اقدم الأصنام التي عبدت في بلاد العرب واختلفت الروايات عن شكله، فمنهم من يقول أن (مناة) صخرة، ومنهم من يقول انها صنم منصوب على ساحل البحر الاحمر على هيئة تمثال نحت من الحجارة، وتذكر الروايات عن تاريخ نشأتها بأن عمر بن لحي هو الذي نصبها على ساحل البحر الاحمر، وظهر اسم مناة عند النبطيين با إسم (منوتي ومنوت)، وكان المتعبدون لهذا الصنم يقصدونه فيذبجون حوله ويقدمون له الهدايا، وكان من الاصنام المعظمة عند جميع العرب<sup>(39)</sup>.

ولفظه "مناة" مشتقة من المنا والمنية وهو الموت أو القدر، ومنها منى وهو موضع في مكة كان يراق الدم فيه للآلهة، وبالتالي فهي تمثل آلهة الموت والقدر عند البابليين، كما كانت من الآلهة المعروفة عند الانباط حيث ورد اسمها في اقدم النقوش النبطية<sup>(40)</sup>، ثم عبدها الأوس والخزرج في يثرب، ومن كان على دينهم من عرب أهل يثرب وغيرهم، حيث كانوا يحجون ويقفون مع الناس مواقف الحج كلها، ولكن لا يحلقون رؤوسهم، فإذا نفروا من حجهم أتو (مناة) وحلقوا رؤوسهم عندها، وأقاموا بقربها، وكانوا لا يرون لحجهم تمام الا بذلك، كذلك كان من عادة الأوس والخزرج أن يهللوا لها، ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة،

### آلهة العرب قبل الإسلام

وكانوا إذا أهلوا بحج لم يستظل أحدهم بسقف بيت حتى يفرغ من حجته، وكان الرجل إذا حرم لا يدخل بيته، وإذا كانت له فيه حاجة أو إضطر إلى الدخول، دخل من ظهر البيت حتى لا يضل سقفه<sup>(41)</sup>.

ويظهر من ورود اسم هذا الصنم في القرآن الكريم ( سورة النجم، الآية 19-20 )، ومن إنتشار التسمية به في مثل (عبدمناة - زيد مناة - سعد مناة - اوس مناة) بين عدد من القبائل المختلفة، مثل تميم، وطى، وكنانة، وغيرهم، أنه يمثل إلهاً كريماً، يسعد عباده، ويساعدهم في المكاره، والملمات، ويعطيهم ما يحتاجون إليه<sup>(42)</sup>.

وأما عن معبده فقد اختلفت الروايات فبعضها تذكر بأنه مجرد صخرة أو صنم قائم في العراء تعبت به الرياح والشمس، وهذا الرأي مستبعد، ولا يعقل بأن يكون لصنم سدنة، ثم لا يكون له بيت وأن سدنته في خزاعة، وبنو كعب<sup>(43)</sup>.

هذا وقد استمرت عبادته حتى السنة الثامنة للهجرة حين خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة يريد فتح مكة حيث بعث علي بن ابي طالب إليها فهدمها، وأخذ ما كان فيها وجاء به للرسول صلى الله عليه وسلم، وكان فيما أخذ سيفان كان الحارث ابن ابي شمر قد أهداهما لهذه الآلهة أحدهما اسمه (مخدماً) والآخر (رسوباً)، فأعطاهما الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب، ويقال ان أحد هذان السيفان هو سيف علي المعروف بذي الفقار<sup>(44)</sup>.

### الإله هُبل:

يقول ابن الكلبي كانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها، وكان أعظمها عندهم هُبل، الذي قيل أن عمر بن لحي الخزاعي جاء به من أرض البلقاء ونصبه على بئر الأخسف الذي حفره ابراهيم عليه السلام في جوف الكعبة تُجمع فيه الهدايا، وهو شعار قريش يوم معركة أحد حيث كانت قريش تنتشد بصوت عالي "أعلوا هُبل" ولا نعلم بالضبط معنى كلمة هُبل، أو اشتقاقاته، وربما كان مشتق من "بل" وهو إله معروف عند الشماليين، وورد عند أهل اللغة أنه من الهبله ومعناه القبلة، وذكر أهل الاخبار ان هُبل كان أعظم أصنام قريش، وكانت تتوسل إليه ليجني عليها الخير والبركة، ويدفع عنها الأذى والشر، وذهب بعض المستشرقين أن هُبل هو رمز القمر وهو آله القبيلة<sup>(45)</sup>.

### آلهة العرب قبل الإسلام

أما عن شكله، فيقال انه كان على هيئة رجل من عقيق أحمر، مكسور اليد، فصنعت له قريش يد من ذهب، وكان حجاج قريش تطوف حوله، وتحلق رؤوسها، وتلبي عنده "لبيك اللهم لبيك، اننا لقاح، حرمتنا على أسنة الرماح، يحسدنا الناس على النجاح" وكان الرجل إذا قدم من السفر بدأ به على أهله بعد طوافه بالبيت، ووضعت قريش أمامه سبعة أقداح، قدح على المولود، وقدح على الميت، وقدح على النكاح، وقدح على العقل، وثلاثة أقداح لم تفسر، فإذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم أتوه فاستسقوا بالأزلام عنده وضربوا بالأقداح، فما خرج عملوا به، وانتهوا اليه، وهكذا في بقية الأقداح، وكان قربانه مائة بعير، وله حاجب يقوم بخدمته، وعنده ضرب عبدالمطلب بالأقداح على ابنه عبدالله<sup>(46)</sup>.

### الآلهة أساف ونائلة:

وهما في الاصل كما تزعم الروايات العربية رجل وامرأة من جرهم، تعاشقا بعضهما وزنيا بالكعبة، فمسخا الى حجرين، فأخرجا منها، ووضعوا عند الكعبة ليتعضا بهما الناس، فلما طال مكثهما، وعبدت الناس الاصنام، عُبدَا معها، وفي رواية أخرى أنهما حينما نسخا أخرجوا من الكعبة ونصبا أحدهما على الصفا والاخرى على المروة، ليراها الناس ويتعضا بهما، ولما صارت أمور مكة الى قصي بن كلاب حولهما من الصفا والمروة، وجعل أحدهما ملاصق للكعبة، والآخر في موضع زمزم، ثم نقلت قريش الذي كان ملاصق للكعبة الى الآخر وصار كلاهما بموضع زمزم. وأما عن سدنتها فنكر ابن الكلبي أن الذي كان يعبد "أساف ونائلة" هم قريش وخزاعة، وحجاج الكعبة من العرب<sup>(47)</sup>، هذا وقد شجع عمر بن لحي الناس على عبادتها وقال لهم "ان من كان قبلكم كان يعبدها" وكان الطائف إذا طاف بالبيت بدأ "بأساف"، وإذا فرغ من طوافه ختمه "بنائلة" وقد كانت توضع عليها الثياب، وكلما بليت أي تمزقت جددوه بثياب جديدة، ولم تكن تقرب منها امرأة حائض، وكانت قريش تذبح عنده الذبائح، وأما نسكهم لها "لبيك اللهم لبيك، لاشريك لك إلا شريك هو لك، تملك وما ملك<sup>(48)</sup>.

### المبحث الثالث - آلهة العرب في الشمال (الأنباط - تدمر):

#### اللات:

ورد ذكر هذه الآلهة في عدد من الكتابات والنقوش النبطية مقرونة بأسماء علم بصيغة (الآت) أو (لات)، كما نجد نقش على صخرة بإسمها على أنها سيدة أو صاحبة المنطقة، أيضاً ورد نص نبطي في مدينة (صلخد) عبارة على تدشين معبد عام 95 م قام به شخص يدعى (قصيوا بن أدينت) يفهم منه أنه معبد شيد للآلهة "اللات ووجرة" إلا أنه هناك شك فيما إذا كانت الكلمة "وجرة" أو "وجدة" ويحتمل أن تكون الهاء الأخيرة في الكلمة عبارة عن هاء الغائب، وإذا أسلمنا بذلك وهي "وجر" فإن من معانيها الكهف أو المعبد، وقد يكون المراد منها "الغيب" أي المكان الذي تخفى فيه الهدايا المقدمة للآلهة، كذلك وجد في نقش نبطي باسم "ربه آل أتر" وهي بمعنى اللمعان<sup>(49)</sup>.

#### الإله ذو الشرى:

يبدو أن إسمه مشتق من جبل الشراه، وقد عبده الأنباط، وسموه به كثيراً من أولادهم "كعبد ذو الشرى" وهو على هيئة كتلة من الحجر الأسود، لها أربع زوايا غير منحوتة، إرتفاعها أربع أقدام، وطولها قدمان، وكانوا يسفحون عليها دم الهدايا التي يقدمونها لهذا الإله<sup>(50)</sup> وكان يقام له عيد في 25 كانون الأول - أكتوبر - أي يوم الانقلاب الشتوي، فإذا صح هذا فمعناه أنه كانت له علاقة مع الشمس، وكان قبيل ظهور الإسلام يعبده بني الحارث بن يشكر الأزديون<sup>(51)</sup>، وهو سيد منطقة الشراه حيث قامت دولة الأنباط، وعرف كإله للخمر، ويقال أن أصله آرامي، وكان له معبد في البتراء يحج إليه الأنباط، وصاروا يرون فيه إلهاً قومياً خاصاً بهم<sup>(52)</sup>.

#### الإله شيع القوم:

لقد عرّب الأستاذ "إيتوليمان" هذا الإله في النصوص الصفوية، وكذلك النص الذي كتب باللغة النبطية، وعُرف هذا الإله: بإله الخمر الذي دعى عابدوه إلى التوقف عن شرب الخمر، ويوصف بالإله الذي لم يشرب الخمر، كما يبدو أنه الحامي الخاص للقوافل، والمرافق لها، ويحمي قومه من الأذى والمكاره، ويبدو من النصوص الصفوية أن هذا الإله كان يُعبد طيلة العصر الروماني في سوريا، وبابل وخاصة في منطقة حوران، وإن النص

### آلهة العرب قبل الإسلام

النبطي والتدمري يدلان على أنه عربي الأصل، وعرفته الأواسط النبطية التي كانت على صلة بالصفويين، والواقع أن النص النبطي قد وجد في "تل غاربه" وقد قام بنقشه (كتابة النص) شخص من الانباط ينتمي الى قبيلة "روجو"، كما قام شخص آخر ببناء مذبح لهذا الإله في تدمر<sup>(53)</sup>.

### الإله بعل سمين:

"بعل سمين" معناه رب السماء، وقد ورد هذا الاسم في نصوص المسند المتأخرة، وتدل هذه التسمية على أنه إله السماء، وكان مركز عبادته في تدمر، ويعتبر الإله الرئيسي لديهم، وهو إله الخلود، وإله العالم، وإله التوحيد، وعندما انتقلت عبادته الى الجنوب عرف بإله الرحمة .

وتدل النصوص التدمرية على أن هذا الإله ظلّ معروفاً في هذا الإقليم حتى ظهور الإسلام، كما أظهر الأستاذ "بوشمين" في النقوش المكتوبة في النصوص التدمرية، والإغريقية التي تشير الى كلمة "بعل سمين" أي سيد السماء وكذلك يوجد هذا الإله في الجنوب العربي، وكان يعرف عندهم "بذي سموي" أي رب السماء، وبذلك نستطيع أن نفسر جميع النصوص التي وردة فيها اسم "بعل سمين" أي ان لفظة بعل تعني سيد وسمين تعني سموي من السماء، ويتضح من هذا أن الصفويين قد عبدوا هذا الإله والذي استعاروه من سكان الشمال الذين كان رب السماء منتشرا بينهم، وكذلك المعروف لدى عرب الوسط بأنه إله التوحيد، وأما عن معابد هذا الإله فيرى بعض الباحثين ربما يكون في مدينة البتراء لأنها مركز لهذا الإله، وله معبد آخر في تدمر<sup>(54)</sup>.

### الإله رضى - رضو:

رضى ويكتب رضاء في بعض الأحيان، وذكر ابن الكلبي أنه صنم كان لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ويظهر أن قبيلة طيي كانت قد تعبدت له، وورد اسم "عبد رضى" بين الاسماء في العصر الجاهلي، كما ورد اسمه أيضاً في كتابات ثمودية عديدة، وكانت عبادته كذلك بين العرب الشماليين، وورد ذلك في نصوص تدمر، كما ورد في كتابات الصفويين، ويظن أنه يرمز الى كوكب<sup>(55)</sup>، وهناك مواضع تثبت أنه لقب من ألقاب الزهراء، فقد عثر عليها جميعاً في الشمال في منطقة "الرها" التي حكمتها أسرة عربية

### آلهة العرب قبل الإسلام

في أوائل القرن الأول الميلادي، وكانت حسب رواية أحد المؤرخين محل عبادة آله الشمس، ذلك الإله الذي كان يصاحبه آلهان هما نجم "أزيروس" ونجم "مونيموس" وكان الأول يتقدم الشمس، والآخر يسير خلفها، كما ورد في كتابات عثر عليها في الرها، وفي حوران، وتدمر، وقد ظهر الإلهان في نقش حفر عليه موكب عربة الشمس نقش "أزيروس" وهو يتقدم العربة و"مونيموس"، وهو يتبعها<sup>(56)</sup>، وقد عرف من قديم الزمان ان النجم "أزيروس" هو نجم الصباح، و"مونيموس" هو نجم المساء ومن خلال الاسرة المالكة في (الرها) يتبين لنا من أسماء بعض أفرادها، حيث كان منهم من يسمى "منوس" و"أيجاروس" وهذان إسمان عربيان، لذلك وجب أن يكون الإلهان المذكوران سالفاً عربيين، فلفظ "أزيروس" هو في الواقع "عزيز" ومعناه القوي، وكذلك "مونيموس" هو في الواقع منعم ، ومنعم هذا هو الذي يمثل لنا نجم المساء وهو "رضى" الذي يحل نفس المعنى، وذلك لأننا في أحد النقوش التدمرية نجد نفس الالهين، إلا أنهما لا يسميان هنا "عزيز ومنعم" بل "عزيز ورضى" وهذا النقش مثله كثير من النقوش التدمرية مكتوب باللغة الآرامية، إلا ان أسماء الآلهة ليست بالآرامية، كذلك ان الاسمين "منعم ورضى" اسمان لإله طفل وهو كطفل يكون عادة "منعم ورضى"<sup>(57)</sup>، وأما عن جنس هذا الإله هل هو ذكر أم أنثى، فيتبين لنا من بيت شعر ينسب الى "التوغر" حين كسر "رضى" بعد ظهور الدعوة الاسلامية حيث قال:

ولقد شددت على رضاء شدة فتركته تلا تنازع أسحما

بذلك ان صنم رضاء أنثى بدليل استعمال ضمير التأنيث في لفظه (فتركته) فهي آلهة، كما يرى بعض الباحثين أنها آلهة عند الصفويين أيضاً<sup>(58)</sup>.

### الإله عزيز:

عزيز ومعناه القوي وهو إله معروف في الشمال عند أهل الرها، ويدل اسمه على انه من اصل عربي، وانه هو العزى، ويؤيد ذلك ما ذكره أحد الكتبة اليونان من أنه كان كوكب الصباح عند العرب، وانه الإله الرؤف الرحيم الصالح المكافئ الذي عبدته العرب قبل الاسلام، ويلاحظ أن هذا النعت ورد في نص تدمري، مما يثبت كون عزيز هو العزى الإله الشهير<sup>(59)</sup>، كما كان يُعبد في منطقة حوران عند الغساسنة، ونجد أيضاً أنه مرسوم على



### آلهة العرب قبل الإسلام

حجر تدمري في هيئة طفل عاري يرمز الى نجم الزهراء، وهذه الآثار قد وصلتنا مكتوبة وهي بالرغم من قلتها، إلا أنها مهمة جدا وتعطينا فكرة عن هذا الإله<sup>(60)</sup> .

### الخاتمة:

إن البيئة الجغرافية لها دور هام في معتقدات الانسان العربي القديم في شبه الجزيرة العربية، قبل الاسلام، حيث نجد ذلك واضحاً في تنوع المعتقدات، والمعبودات بين عبادة الكواكب المعروفة بالثالوث وهي الشمس والقمر والزهراء، وعبادة الأصنام، والاشجار، فوجد من بين آلهتهم آلهة الخصب، وآلهة الموت، وآلهة الحب، وآلهة الكره، وآلهة الحرب، وآلهة الخمر، وآلهة السلام... الخ، وإن التغيير في جنس الآلهة بين الجنوبيين والشماليين يدل على أثر البيئة والطبيعة في الانسان العربي لما لها من أثر على حياته، ولما لها من مصلحة إقتصادية، فمنهم من رآه الشمس ذكراً نتيجة لشدة حرارتها، وحرقتها لمحاصيلهم الزراعية، والعكس فمنهم من رآه أنها أنثى ولها دور كبير في عملهم الزراعي والتجاري، أما القمر فهو الرجل الذي يحميهم في تنقلهم ويرشدهم على طرق القوافل عبر الصحراء . وبالتالي فإن الديانة العربية القديمة، لا تختلف عن بعضها سواء في الجنوب أو الوسط أو الشمال، وإن اختلفوا في طريقة طقوسها، ونسنتج من خلال هذه الدراسة بأن العرب كانوا على درجة كبيرة من التدين والاعتقاد في الآلهة، حيث نجد ذلك واضحاً عند العرب الجنوبيين القدماء فهم كانوا لا يكتفون بتقديم الاواني المقدسة فقط للآلهة، بل حتى حصونهم وابراجهم، ومنازلهم، وأراضيهم، وحيواناتهم، وذلك رغبة في حمايتها، وان تمسكهم بطقوسهم وعباداتهم يفسر لنا عنف المقاومة التي واجهت انتشار الاسلام في مراحلها الاولى، وفداحة التضحيات أيام الردة .

### الهوامش:

(\*) أسوف نتحدث بشيء من التفصيل عن طقوس عبادة هذه الآلهة في موضوعنا اللاحق

الموسوم (شعارات ورموز آلهة العرب قبل الإسلام)

(1) سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام، دار الفكر اللبناني، الطبعة الاولى،

بيروت 1995 ص 94-95

- (2) محمد كامل، اليمن شماله وجنوبه، دار بيروت للطباعة، بيروت: 1968، ص 88
- (3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين 1970 ، ص 124
- (4) ديتلف نيلسن وآخرون، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1958 ، ص 209- 210
- (5) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء السادس، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بغداد: 1980، ص 295
- (6) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بغداد : 1980 ، ص 115
- (7) جواد علي، ج 6 ، المرجع السابق، ص 304
- (8) جواد علي، ج 6 ، المرجع السابق، ص 295
- (\* ) المكربون هم واسطة وشفيع للناس لدى الآلهة، ويشرفون على ممارسة الطقوس الدينية في المعابد المقدسة التي تبنى خصيصاً للآلهة .
- (\* ) معبد ايحا او مايسمى معبد القمر يقع في منطقة تيجاري الشمالية في الحبشة بُني على الطراز السبئي، وأقيم جداره في مواجهة الكعبة في مكة المكرمة / المرجع: شبكة المعلومات الدولية، موقع سائح .
- (9) جواد علي، ج 6 ، المرجع السابق، ص 256
- (10) ديتلف نيلسن وآخرون، المرجع السابق، ص 185
- (11) جواد علي، ج 6 ، المرجع السابق، ص 296
- (12) ديتلف نيلسن وآخرون، المرجع السابق، ص 177
- (13) جواد علي ، ج 6 ، المرجع السابق ، ص 297
- (14) ديتلف نيلسن وآخرون ، المرجع السابق ، ص 148
- (15) جواد علي ، ج 6 ، المرجع السابق ، ص 297
- (16) هاني المبارك ، محاضرات في تاريخ الدولة العربية ، بنغازي 1961 ، ص 15-17

- (17) ديتلف نيلسن وآخرون، المرجع السابق، ص 217 .
- (18) جواد علي، ج 6 ، المرجع السابق، ص 301
- ( \* ) أكسوم مدينة قديمة في شرق اقلسم تغراي بالحبشة على سفح جبال عدوة وكانت مقر مملكة اكسوم من القرن الاول الى القرن الثاني عشر وكانت تُحكم من طرف مملكة سبأ .
- (19) ديتلف نيلسن وآخرون، المرجع السابق، ص 33
- (20) جواد علي، ج6، المرجع السابق، ص 299 .
- (21) ديتلف نيلسن وآخرون، المرجع السابق، ص 208
- (22) جواد علي، ج 5، ط1 المرجع السابق، ص 134
- (23) جورج كدر، معجم آلهة العرب قبل الإسلام، دار الساقى، الطبعة الإلكترونية، بيروت 2013، ص 56-57
- (24) جواد علي ، المرجع السابق، ج 5 ، ص136
- (25) ديتلف نيلسن وآخرون، المرجع السابق، ص 226
- (26) توفيق سليمان، محاضرات في تاريخ وآثار شبه الجزيرة العربية، قسم التاريخ والآثار، جامعة قاريونس- ليبيا 1984م ( د . ص )
- (27) ديتلف نيلسن وآخرون، المرجع السابق، ص 228
- (28) سورة النجم، الآية 18-19
- (29) جواد علي، ج 6 ، مرجع سابق، ص 233
- (30) رينه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبدالحميد الدواحي، القاهرة: 1959، ص 111
- (31) جواد علي ، ج 6 ، مرجع سابق ، ص 229
- (32) ديتلف نيلسن وآخرون ، مرجع سابق ، ص 117، 183
- (33) ( شبكة المعلومات الدولية ، موقع احياء السنة .أنظر أيضاً جواد علي ، ج 6 ، مرجع سابق ، ص 230

- (34) جواد علي، ج6، المرجع السابق، ص 229
- (35) رشيد الجميلي، رشيد الجميلي، محتضرات في تاريخ العرب، ص255
- (36) محمد مصطفى النجار، واحمد مجاهد مصباح، العرب وظهور الاسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1969، ص 145
- (37) علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: 1972، ص 146
- (38) علي ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص 147
- (39) جواد علي، ج6، المرجع السابق، ص 250
- (40) سميح دغيم، مرجع سابق، ص 101
- (41) صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، مطبعة الارشاد، ط 4 بغداد 1968 ص 184
- (42) جواد علي، ج6، المرجع السابق، ص 250
- (43) نفس المرجع السابق، ص 247-250
- (44) نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، كلية الاداب - جامعة دمشق: 1968 ص 277
- (45) جواد علي، ج 6، المرجع السابق، ص 252-253
- (46) صالح أحمد العلي، مرجع سابق، ص 178
- (47) نبيه عاقل، المرجع السابق، ص 276
- (48) صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص 250
- (49) رنيه ديسو، المرجع السابق، ص 117 وانظر ايضاً: ديتلف نيلسن وآخرون، مرجع سابق، ص 211 - 112
- (50) ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، مطبعة الزمان، بغداد: 1969 ص108 .
- (51) ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت204 هـ 819 م ) الأصنام ، تحقيق أحمد زكي ط 3 ، دار الكتب المصرية 1995 م ، ص38 .

- (52) هاني المبارك، مرجع سابق، ص 18  
(53) رينه ديسو، المرجع السابق، ص 195  
(54) رينه دسيو، المرجع السابق، ص 247  
(55) جواد علي، ج 6 ، المرجع السابق ، ص 268 – 269  
(56) جواد علي ، ج 6 ، المرجع السابق ، ص 310  
(57) ديتلف نيلسن وآخرون ، المرجع السابق ، ص 121-124  
(58) جواد علي، ج 6 ، المرجع السابق ص 269  
(59) جواد علي، ج 6 ، المرجع السابق، ص 329  
(60) ديتلف نيلس وآخرون، المرجع السابق، ص ص 222 ، 446

**تحديات الإدارة المدرسية أثناء ممارسة جودة العملية التعليمية في الجزائر**

د.كتفي عزوز

د.جميع عمر

جامعة المسيلة، الجزائر

المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة . الجزائر

**الملخص:**

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن مختلف تعثرات إدارة الموارد البشرية في المؤسسات التربوية، ومدى حيلولتها دون تحقيق جودة هذه الأخيرة، لأجل ذلك قام الباحثان بتصميم استبيان قدم إلى عينة من إطارات التربية والتعليم وعددهم (101) بين مفتش ومدير، وبعد جمع البيانات وتحليلها كمياً باستخدام بعض الأساليب الإحصائية كانت النتائج كما هي مدونة أسفله:

1. أنّ التحديات الإدارية التي تواجه جودة التعليم في الجزائر وتحد منها كبيرة، حيث بلغ متوسط استجابات عينة الدراسة لهذه التحديات (2.456).
  2. أمّا ترتيب مجموع التحديات الفرعية فقد احتل بعد التخطيط في المرتبة الأولى، يليه بعد التسيير، أمّا في المرتبة الثالثة فكان بعد التنظيم، وفي المرتبة الثالثة بعد التكوين. أمّا بالنسبة للفروق في الاستجابات فلم تتوصل الدراسة إلى فروق دالة إحصائية بين أفراد العينة تعزى للجنس أو الخبرة، ممّا يدعم مصداقية النتائج المحصّلة.
- مصطلحات الدراسة:** التحديات، الإدارة المدرسية، جودة التعليم، هيئة الإشراف والمتابعة.

**1 . تقديم الدراسة:**

من دون شك أنّ ميدان الاستثمار اليوم قد تحوّل من الماديات إلى الإدارة الحديثة، وجعلت الأهداف معالم تتحرّك في حدودها، ومن الاستراتيجيات طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى نهجاً لها، لذلك فقد أصبحت الأمور كلها تسير بخطى ثابتة، وجعلت النتائج محقّقة بصورة آلية، لهذا السبب فقد أقحمت النشاطات الإنسانية الإدارة وتقنياتها وأساليبها في مجال تسيير شؤونها.

تعد الإدارة المدرسية كما أشرنا في مقدّمة جميع الاستمارات التي يقوم بها بنو الإنسان، لكنّ في العالم المتخلف أصبحت الإدارة في كثير من الأحيان وباءً على مختلف الممارسات التعليمية، فلم نقابل شخصاً والتحدّث معه في الموضوع إلا كان له الكثير من الحديث عمّا يعانيه من عقبات إدارية، تحول دون سعيه لتحقيق نجاحه في عمله.

ومن دون شك فالموارد البشرية التي تزخر بها كل دولة لن تكون لها الفعالية المرتقبة، ما لم تشرف على تسييرها هيئات مؤهلة، لذلك فقد شدّدت المجتمعات كلها على انتقاء وتجنيد الأكفاء من المتخصصين من أبنائها لتتولى تلك المسؤولية، وقد كان للدول المتقدّمة كلمة عليا في هذا المجال، وقد كان ذلك بفعل ما أقدمت عليه من تطبيقات استراتيجيات علوم مختلفة، كعلوم التسيير وعلوم الإدارة، وعلم نفس العمل والتنظيم، وما إلى ذلك من العلوم التي جعلت الاستثمار البشري موضوعاً لها.

هذه الأحكام لم تصدق فقط على المجالات الصناعية وغيرها، ولكنّها صادقة بشكل مهم جداً في مجال التربية والتعليم، حيث استفاد هذا المجال بتطبيقات واسعة لما جادت به عقول العلماء، وما أسفرت عنه بحوث الإدارة والتسيير، وعلم نفس العمل والتنظيم، وما إلى ذلك، واستطاعت بفضل ذلك أن تسهم بشكل لا يقل قيمة عمّا ساهمت به تلك العلوم في مجالات أخرى، غير أنّ هذا التوجّه وإنّ قال كلمته بالنسبة للدول المتقدّمة، على ما يبدو لم تكن له الفعالية المطلوبة بالنسبة لمختلف المجتمعات المتخلّفة أو السائرة في طريق النمو، ومن بينها المجتمع الجزائري، الذي لازال يمشي ببطء فيما يتعلّق بتوظيفات إدارة الجودة في المدرسة، ويمكن التذليل على هذا الحكم من خلال ما يكتب وما يقال لدى العام والخاص عن المطبّات الكبيرة التي يقع فيها المسيرين، سواء تلك التي في حق تطبيقات القانون، أو تلك الانتهاكات التي يقع وطؤها على المدرسين والتلاميذ، ممّا ينبئ بمستقل لا قدر الله مجهول لمخرجات العملية التعليمية، والسبب في ذلك على حد تقدير الباحثين ليس في تدني مستوى الوطنية لدى مسيري المؤسسات التربوية، فلا يمكن التشكيك في صدقهم ووطنيتهم، ولا يمكن أيضاً أن نقلل من قدرات مسيرو تلك المؤسسات، ولكن المشكل بحسب تقدير الباحثات في وجود تحديات تتجاوز مستوى الرغبة والدافعية، والميل نحو تحقيق الأفضل من خلال تسيير فعّال، وأيضاً في عدم التمكن من تحديد تلك التحديات وتحديد أكثرها مساساً

## تحديات الإدارة المدرسية أثناء ممارسة جودة العملية التعليمية في الجزائر

بتحقيق جودة الإدارة المدرسية، التي تسمح بتحقيق جودة مماثلة على مستوى مخرجات العملية التعليمية، بناءً على هذه المعطيات تبني الباحثان إشكالية الدراسة الحالية وُجِدت في التساؤلات التالية:

1. ما التحديات التي تواجه الإدارة المدرسية؟ وتحدُّ من تحقيق جودة التعليم في الجزائر كما يقدرها أهم الفاعلين في مجال التربية والتعليم (مديرون، مفتشون)؟
2. هل هناك فروق في تقديرات عينة الدراسة لتأثير التحديات الإدارية المدرسية على جودة العملية التعليمية تعزى لمتغير الخبرة المهنية؟
3. هل هناك فروق في تقديرات عينة الدراسة لتأثير التحديات الإدارية المدرسية على جودة العملية التعليمية تعزى لمتغير الخبرة المهنية؟

## 2. أهمية الدراسة:

يمكن أن تشتق أهمية الدراسة الحالية من عديد المعطيات، يمثل المعطى الأول الإدارة نفسها، وما قدّمته إلى لحد الآن من خدمات في مجال الاستثمار الجيد للموارد البشرية، والإدارة المدرسية التي كانت وراء الكثير من المنجزات في مجال التربية والتعليم، حيث مكّنت المدرسة عبر مختلف بلدان العالم المتقدّم من السيطرة على الكثير من الحثثيات، الأمر الذي ساهم بشكل كبير في تحريك وتيرة النمو التربوي على أكثر من صعيد.

أمّا المعطى الثاني فيتعلق بأهمية المدرسة، ثم أهمية مخرجاتها، فالمدرسة اليوم أكثر من أي وقت مضى أصبحت رهان كبير تعلق عليه كل الفعاليات في المجتمع آمال تسريع وتيرة النمو على مستوى الأفراد بتنميتهم التنمية التي تجعلهم أكثر قدرة على الاستقلالية، وأكثر قدرة على الاندماج في سيرورة الأخذ والعطاء، التي تمنحهم مستوى رفيع من التكيف، وبالتالي العيش الرغيد، وعلى مستوى المجتمعات بكل مجالاتها، وفي مقدّمة ذلك المجال الاقتصادي، وهو الباب الذي تتنفس من خلاله المجتمعات حريتها واستقلالها.

## 3. أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى:

الكشف عن تقديرات الفاعلين في الإدارة المدرسية الجزائرية حول تحديات الجودة التعليمية في الجزائر.



د.كتفي عزوز

د.جميع عمر

تحديات الإدارة المدرسية أثناء ممارسة جودة العملية التعليمية في الجزائر

. ترتب التحديات التي تواجه جودة العملية التعليمية في الجزائر، وفق تقديرات المديرين والمفتشين.

. الكشف عن الفروق في تقديرات الفاعلين في الإدارة المدرسية الجزائرية حسب متغيري الجنس والخبرة.

#### 4 . مفاهيم الدراسة:

##### 4 . 1 التحديات:

كل الصعوبات التي تعوق الأداء الجيد، ويصطلح على تسميتها بالصعوبات، المشكلات العراقل التي تتطلب جهوداً مضافة للتغلب عليها، ومصطلح التحديات أبلغ في التعبير من كل ما ذكر من مرادفات.

##### 4 . 2 . الإدارة المدرسية:

وهي مجموع الجهود المنسقة والمنظمة التي تؤدي من قبل هيئة من الموظفين يشرف عليها مدير المدرسة، وهدفها تقديم الخدمات التي تيسر الأداء الوظيفي والفعال لهيئة التدريس.

##### 4 . 3 . جودة التعليم:

جودة التعليم مفهوم جديد نسبياً، ويعني نسبة المدخلات إلى المخرجات، فإذا كانت هذه النسبة مرتفعة كانت الجودة في اتجاهها الموجب والجيد، أما إذا كانت ضعيفة فتكون الرداءة.

##### 4 . 4 . هيئة الإشراف والمتابعة:

تتمثل هيئة الإشراف والمتابعة في سلكين من أسلاك المنظومة التربوية، هما سلك المدرء، وسلك المفتشون.

##### 5 . الإطار النظرية والدراسات السابقة:

##### 5 . 1 الإدارة المدرسية:

لا يختلف مفهوم الإدارة المدرسية عن مفهوم الإدارة بشكل عام، فالاختلاف فقط هو من حيث العموم والخصوص، فالإدارة المدرسية هي ممارسات إدارية متخصصة في مجال المؤسسات التعليمية، وهكذا قال حجي (1998) المذكور في عزيز بن معوض

القنّامي (2012، ص12) بأنّ الإدارة المدرسية فرع من الإدارة العامة باعتبارها تقدّم الخدمة التعليمية لعامة الأفراد، وكما هو الحال بالنسبة لمفهوم الإدارة بشكل عام، يشهد مفهوم الإدارة المدرسية من حيث التعريف العديد من الآراء والتوجّهات، وطالما أنّ الدراسة الحالية ليست متخصصة في تحديد المفاهيم، ولا ينبغي أن يكون ذلك إلا بالقدر الذي يوضّح توجّه الدراسة الحالية من أجل وضع أرضية مفاهيمية تجعل من نتائج الدراسة الحالية في وضع تدرك من خلاله تلك النتائج على نحو صحيح.

هناك العديد من التعريفات وردت بخصوص مفهوم الإدارة المدرسية نقلنا منها التعريفين

التاليين، وهما:

1. هي مجموع العمليات المتكاملة والمخططة، والتي يشرف عليها شخص مؤهل، ومعيّن من طرق الدولة بموجب القوانين الناظمة يلقّب بالمدير، ويشرع في تنفيذها من يقعون تحت مسؤوليته من غير المدرسين والعمال.
2. وهي مجموعة العمليات التنفيذية الفنية التي يتم تنفيذها من طرف فريق من العاملين، تنفيذاً مبنياً على طريقة العمل الجماعي التعاوني، وغرضها تهيئة وتوفير المناخ الفكري والنفسي والمادي المساعد على تحفيز الجهود، وبعث الرغبة في العمل الفعّال وتذليل مختلف الصعاب، حتى تحقق المدرسة الأهداف التي وجدت لأجلها.

## 5 . 2 أهداف الإدارة المدرسية:

تهدف الإدارة المدرسية على اختلاف مستويات المراحل التعليمية إلى تحقيق ثلاثة أهداف تخدم كلها التوجّه الصحيح نحو تحقيق فعالية المؤسسة التعليمية، أهداف تشخيصية، وأهداف وقائية، وأخيراً أهداف علاجية، بالنسبة للمستوى الأول من الأهداف والمقصود بها الأهداف التشخيصية، فالإدارة المدرسية تعمل بالدرجة الأولى على تحديد مختلف المستويات التي وصلت إليها المؤسسة، كما تهدف إلى التحقق من مستوى المشكلات، والتحديات التي يمكن أن تعرقل العملية التعليمية، وذلك من أجل الشروع في مختلف الممارسات التي من شأنها تحقيق السير الحسن لهذا العمل الجماعي الرامي إلى المساهمة في تحقيق جودة المخرجات، أمّا المستوى الثاني من الأهداف والرامي إلى أخذ مختلف الاحتياطات التي من شأنها منع أي انحراف، الذي تكون نتيجته على المدى القصير أو المتوسط أو الكبير

الوقوف في وجه أي إحراز لتقدم المؤسسة، وأخيراً المستوى العلاجي، فإدارة المدرسة لابد لها أن تقوم بعملية التقويم الذي وجد بالأساس من أجل إجراء التصحيحات الضرورية التي تسمح مجدداً إلى السكة والاستمرار في عملية العطاء الإيجابي.

وقد حُلَّ هذه الأهداف العديد من الباحثين على شكل نماذج، ذكر الهاشل (1407) المذكور في عزيز بن معوض الفثامي (2012، ص 15)، نموذجاً لذلك، والمتمثل في أن الإدارة المدرسية تهدف إلى مايلي:

1. التخطيط.

2. اتخاذ القرارات.

3. التنظيم.

4. الضبط والاشراف.

5. التقويم وإعادة التوجيه.

### 5. 3 أهمية الإدارة المدرسية:

مما سبق من حديث عن أهداف الإدارة المدرسية يمكن أن تتضح بشكل كبير مؤشرات أهميتها، حيث أن النظام مهما كان هذا النظام، ومهما كانت طينة البشر الذين يتألف منهم لا يمكن أن يحدث بصورة عفوية، بل لابد من هيئات تحافظ على استمراره، وتجدد استراتيجياته وطرق مجرياته، وتهيئ له المناخ المناسب لذلك، وهذه الهيئات هي ما نسميه بالإدارة.

هكذا هي مسألة الإدارة المدرسية، تستمد أهميتها من الكثير والكثير من المعطيات، في مقدمتها توفير المناخ المناسب لحدوث عمليات التفاعل بين مدخلات العملية التعليمية، وتجدد واقع العمليات التعليمية وتساعد على أن تكون فعالة بالشكل والكيفية المطلوبة، ولئن كان المناخ المدرسي من أهم المؤشرات الدالة على أهمية الإدارة، فلا بد أن يشار إلى أن هناك الكثير من المؤشرات الأخرى منها ما يلي:

- الاستخدام الفعال للموارد البشرية.

- مراعات حاجات العاملين وتلبيتها، وتوظيفها في تحقيق نجاح المدرسة.

- التخطيط لمختلف الأعمال وعدم تركها للعفوية والصدفة.

**5 . 4 جودة العملية التعليمية:**

عرّف "شانج" (Cheng، 1995) الجودة بأنها "مجموعة بنود من المدخلات والعمليات والمخرجات لنظام التعليم، والتي تلبي التطلّعات الاستراتيجية للجمهور الداخلي والخارجي. (العربي فرحاتي وآخرون، 2011) أو هي:

ترجمة احتياجات وتوقّعات الطلبة إلى خصائص محدّدة تكون أساساً في تعليمهم وتدريبهم لتعميم الخدمة التعليمية وصياغتها بأهدافها، وبما يوافق تطلّعاتهم.

(الطائي، 2008: ص33) كما تعرف أيضاً بأنها: استراتيجية إدارية مستمرة التطوير تنتهجها المؤسسة التعليمية معتمدة على مجموعة من المبادئ من أجل تخريج مدخلها الرئيسي وهو الطالب(التلميذ) على أعلى مستوى من الجودة من كافة جوانب النمو العقلية والنفسية والاجتماعية والخلقية، وذلك بغية إرضاء الطالب بأن يصبح مطلوباً بعد تخرّجه في سوق العمل، وإرضاء كافة أجهزة المجتمع المستفيد من هذا المخرج.

(قاصدي وطبيب، 2017، ص173) يتضمّن هذا التعريف ثلاثة عناصر أساسية في

الجودة التعليمية هي:

. مدخلات العملية متمثلة في: التلميذ، والمنهج الدراسي.

. العمليات متمثلة في تطوير العنصر البشري، وهو التلميذ بالاعتماد على العناصر المساعدة

كفاءة المعلمين، نوعية البناءات المدرسية والوسائل والتقنيات والطرائق والاستراتيجيات.

. المخرجات وهو التلميذ رجل المستقبل الذي يلبي حاجيات سوق العمل، ويحقّق الأهداف

المسطرة.

**5 . 5 أهمية جودة العملية التعليمية:**

نوجز أهمية جودة العملية التعليمية فيما يلي:

- تؤدي إلى زيادة إنتاجية المتعلمين.
- تعمل على تحسين أداء القائمين على التدريس.
- تعمل على تقليل الأخطاء في العمل العلمي والإداري والمالي في الجامعات.
- تعمل على توفير الإمكانيات والتسهيلات اللازمة لإنجاز العمل.
- تعمل على ربط العملية التعليمية باحتياجات سوق العمل.

- تساعد في توفير قاعدة بيانات علمية وإدارية متكاملة.
- زيادة الكفاءة التعليمية ورفع مستوى الأداء للعاملين بالجامعة.
- تطوير التعليم من خلال تقويم النظام التعليمي، وتشخيص القصور في المدخلات والمخرجات وتطوير فعلي لجودة الخدمة التعليمية.
- الوفاء بمتطلبات الطلاب وأولياء أمورهم والمجتمع وفق النظام العام للمؤسسة التعليمية.
- تطبيق نظام الجودة الشاملة يمنح المؤسسة المزيد من الاحترام والتقدير المحلي والاعتراف العالمي (الفحفة، 2014: ص247).

### 5. 6 التحديات الإدارية التي تواجه تطبيق جودة العملية التعليمية في الجزائر:

لا يمكن بأي حال من الأحوال الاعتقاد بأن الإدارة تسير دائماً على فرش من حرير، ولكنها عمل إنساني، وموضوعه الإنسان، لذلك فهي مهما سمت الاستراتيجيات التي تنطلق منها، ومهما كانت القوى البشرية مؤهلة ومتفانية لا بد وأن تتلقى تحديات تجعلها دائماً تعاني. وقد لخص بعض الباحثين التحديات التي تواجه الإدارة المدرسية في العديد من بلدان العالم العربي منهم عزيز بن معوض القنّامي (2012، ص 16) حيث قال بأنّ هناك اتفاق بين العديد من الباحثين على أنّ الإدارة المدرسية في المملكة تعاني من مشكلات أهمها (المركزية الادارية، ضعف نظام التقويم، غياب الرؤية القيادية والاستراتيجية، تداخل الاختصاصات والمهام، غلبة الاساليب التقليدية في التسيير والقيادة، جمود اللوائح، ضعف قدرة المرؤوسين على التخطيط، ضعف التكوين، ضعف نظام الحوافز).

مما سبق يمكن تشخيص التحديات التي تواجه جودة التعليم في الجزائر فيما يلي:

1. **تحديات الفريق التربوي؛** والمتمثل في نوعية وكفاءة الكادر البشري المتخصّص (معلمون، مديرون، مفتشون) حيث تعتمد الإدارة المدرسية على الترقّيات الداخلية أكثر من الكفاءة الإدارية والعلمية، مع قلة المدة الزمنية لتكوين هذا الكادر البشري، وتلعب التجارب والخبرات الشخصية دوراً مهماً في الأداء ممّا يعرقل قدرته على تبني نظريات الجودة ومتطلباتها ومعاييرها وشروط تطبيقها.

كما أنّ كثافة عدد التلاميذ داخل الصف الدراسي وصعوبة توزيعهم داخل القسم وفق القدرات والكفاءات ومحدودية الصلاحيات للطاقم الإداري والتربوي كل هذا لا يساعد على تطبيق الجودة بفعالية.

2 . **التحديات المادية** التي تواجه الإدارة المدرسية مثل قلة الوسائل والأدوات خاصة التكنولوجيا منها وعدم كفايتها بما يساعد على جودة الأداء كمعيار لجودة التعليم، ورغم وفرة وسائل الاتصال الاجتماعية إلا أنّ استخدامها لا يتعدى الألعاب غالباً.  
(الفحة، 2014: 247).

3 . **التحديات التنظيمية**؛ المتمثلة في التشريعات والقوانين المنظمة لتسيير الإدارة المدرسية المتصفة بالجمود وقلة المرونة وجلبها من دون أخرى دون تعديل وتطوير يجعلها غير فعالة في المجتمع المحلي لدى المعلمين والإداريين على حد سواء.

4 . **التحديات المالية والاقتصادية**: نتيجة لقلة الموارد المادية ومحدودية ميزانية التسيير وارتباطها بمؤسسات أخرى كالبديّة أو الولاية وغيرها ممّا يصعب توافق الإدارة المدرسية مع متطلبات جودة التعليم.

5 . **تحديات البنية التحتية**؛ المتمثلة في المباني المدرسية والفضاءات المرافقة لها لقدمها وعدم كفاياتها لحاجات العمل المدرسي الصفي ولا صفي ممّا يصعب وجود مناخ دراسي يلبي حاجيات الجودة التعليمية. (كتفي، 2018، 96)

إذا كان حكمنا على طبيعة التحديات التي تواجه الإدارة المدرسية بشكل عام على النحو المذكور في الفقرة السابقة، فالإدارة المدرسية في العالم العربي وفي الجزائر على الخصوص تكون معاناتها بشكل أشد وطاءه، وهذا الموضوع كان محل دراسات عديدة، وفيما يلي ذكر لأهم التحديات التي تقف في وجه الإدارة المدرسية في الجزائر.

1. التحديات المتعلقة بالتخطيط.
2. التحديات المتعلقة بالتنظيم.
3. التحديات المتعلقة بالتسيير.
4. التحديات المتعلقة بالتكوين.

**6 . الدراسات السابقة:**

**6.1. دراسة رياض سترك ومعن الشناق (2000):** الأنماط القيادية لمديري المدارس الثانوية الحكومية في الأردن وعلاقتها بالرضا الوظيفي، شملت الدراسة (1551) معلماً ومعلمةً بالتعليم الثانوي بنسبة (30%) وتناولت الدراسة الأنماط القيادية والرضا الوظيفي لدى المعلمين، اتبع فيها المنهج الوصفي وهدفت الدراسة إلى تعريف النمط القيادي في بعدي العمل والعلاقات الإنسانية السائد لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية الأردنية، والكشف عن علاقة بين النمط القيادي والرضا الوظيفي لدى المعلمين. والكشف عن درجة الرضا الوظيفي لدى المعلمين العاملين بالإدارة الثانوية الحكومية الأردنية.

توصلت الدراسة إلى أنّ: النمط القيادي السائد هو الاهتمام ببعدي العمل والعلاقات الإنسانية، ويرجع الباحثان ذلك إلى تأثير عامل الخبرة والاقدمية في العمل ومستوى الرضا الوظيفي للمعلمين والمعلمات كان أعلى من المتوسط. بينما العلاقة بين النمط القيادي في بعديه العمل والعلاقات الإنسانية كانت موجبة ومرتفعة ( $R=0.67$ ) وهي دالة عند (0.01).

**6.2. دراسة رياض سترك ومجد الجبوري (2001):** القدرة القيادية لإدارات معاهد إعداد المعلمين والمعلمات في العراق، شملت الدراسة (40) مدير معهد ومعاونهم بنسبة (50%) من المجتمع الأصلي، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن القدرة القيادية لإدارة معاهد المعلمين والمعلمات في العراق باعتماد اختبار القدرة القيادية التربوية، وتوصلت الدراسة إلى: مستوى القدرة القيادية لدى عينة الدراسة دون المتوسط المطلوب، ولا توجد فروق بين أفراد العينة تعزى لمتغير الجنس والموقع الإداري (مدير، معاون)، وتوجد فروق بين أفراد العينة تعزى لمتغير الاختصاص (علمي، أدبي) لصالح التخصص العلمي.

**6.3. دراسة عبد الرحيم محمد عبد الله (2013)** هدفت الدراسة إلى تقييم تأثير سياسة التعليم الابتدائي المجاني على جودة التعليم بالمدارس الابتدائية العامة في بلد مومباسا في كينيا. أُتبع فيها المسح الوصفي واختيار (203) معلماً ومعلمةً من (9) مدارس ابتدائية بطريقة العينة العشوائية الطبقية (معلم، نائب مدير، مدير) باستخدام الاستبيان وجدول مقابلة وجدول المراقبة وتحليل محتوى الوثائق، وتوصلت الدراسة إلى: ازداد الوصول إلى التعليم الابتدائي بشكل كبير مصحوباً ببعض التحديات مثل زيادة الحاجة إلى المعلمين والحاجة إلى البنيات

المدرسية وعدم كفاية سياسة التعليم الابتدائي المجاني خاصة مع الحاجة إلى زيادة توفير مواد التدريس كالكتب المدرسية أثر على جودة التعليم.

**4.6 . دراسة كتفي عزوز و مناصرية عمر (2019):** هدفت الدراسة إلى الكشف عن التمكن من الأداء الأكاديمي للأستاذ الجامعي في ضوء المستويات المعيارية العالمية من خلال تقييم (34) أستاذاً جامعياً من جامعة محمد بوضياف بالمسيلة الجزائر المهتمين بتجويد التعليم العالي؛ وذلك باتباع المنهج الوصفي أسلوباً، والاستبيان أداة، وعينة الصدفة طريقة، وتوصلت الدراسة إلى:

تم تصنيف أداء الأستاذ الجامعي بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة في ضوء المستويات المعيارية إلى مجموعتين (جيد، قريب من الجيد).

لا توجد فروق بين أفراد العينة في ترتيبهم وتصنيفهم لأداء الأستاذ في ضوء المستويات المعيارية العالمية تعزى لمتغير الخبرة المهنية، وتوجد فروق ضئيلة بين أفراد العينة في ترتيبهم لأداء الأستاذ وفق المستويات المعيارية العالمية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

## 7 . إجراءات الدراسة الميدانية:

### 7.1 منهج الدراسة:

لتنفيذ مجريات الدراسة اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج المناسب للدراسة كون الباحثان لم تكن لهما يد في المساس بالنتائج المتحصّل عليها، بل القيام بتبويبها وتحليلها كمياً باستخدام الأساليب المناسبة لأسئلة الدراسة، ثم إخضاعها إلى عملية التحليل الكيفي كما هي واردة في القسم المخصّص لعرض ومناقشة نتائج البحث، والملخّصة بملخّص البحث.

### 7.2 مجال الدراسة:

أجريت الدراسة بولاية المسيلة وبرج بوعريح بالجزائر، خلال الثلاثي الأخير من العام الدراسي 2016/2017، على عينة مكوّنة من (58) مديراً و(42) مفتشاً. موزّعة على مرحلتي التعليم منهم (62) مديراً ومفتشاً من مرحلة التعليم المتوسط و(38) مديراً ومفتشاً من مرحلة التعليم الثانوي.



**7 . 3 أداة الدراسة:**

لجمع بيانات الدراسة عمد الباحثان إلى تصميم استبيان، يتكوّن الاستبيان من (30) فقرة كلها إيجابية، تتوزع فقرات الاستبيان على محورين، الأول ويسمى محور التحديات الإدارية والتنظيمية، ويتكوّن من (15) فقرة، تتوزّع على أربعة أبعاد، البعد الأول وهو بُعد التسيير، البعد الثاني بعد التخطيط، الثالث بعد التكوين، وأخيراً بعد التنظيم. تم بناء الاستبيان عن طريق تحليل الخاصية المراد قياسها، مستخدمين ما توفر لديهما من معارف نظرية ودراسات سابقة، كما تم الاستئناس باستشارات بعض الأساتذة الجامعيين وعددهم (05) من جامعة لمسيلية، جامعة سعيدة، وجامعة برج بوعريرج. أمّا درجة موثوقية الأداة، فقد عمد الباحث الأول على التأكد من ذلك من خلال عملية البناء المشار إليها، واعتماد بعض مؤشرات الصدق والثبات المتعارف عليها، وأكّدت جميعها على أنّ الأداة على قد كبير من الموثوقية، حيث كان معامل الاتساق الداخلي بين الاستبيان ومختلف أبعاده قد تجاوز (0.71)، كما أنّ معامل "الفا كرونباخ" بلغ (0.65)، وجذره التربيعي (0.802).

**7 . 4 الأساليب الإحصائية المستخدمة:**

لمعالجة البيانات كميّاً تم الاعتماد على مجموعة من الاختبارات الإحصائية الوصفية والاستدلالية منها، التكرارات، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، والاختبارات الاستدلالية منها اختبار (ت) واختبار "أنوفا".

**8 . عرض ومناقشة نتائج الدراسة:**

**8 . 1 . عرض ومناقشة نتائج التساؤل العام:** ما مستوى التحديات الإدارية التي تواجه جودة العملية التعليم في الجزائر؟ وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب متوسط استجابات عينة الدراسة على استبيان الدراسة وقد قدر بـ(2.456). كما يوضحه الجدول التالي:

جدول (1) يوضح متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة

المتوسط الحسابي	الرتبة	متوسط الدرجات الكلية
2.554	1	2.456
2.233	4	
2.456	3	
2.475	2	

يتبين من النتيجة المحققة أنّ مستوى التحديات الإدارية التي تواجه جودة العملية التعليمية مرتفعاً مقارنة بالمتوسط الفرضي خاصة في التحديات التقييمية والتنظيمية والتكوينية على الترتيب، أمّا تحديات التخطيط فيرى أفراد العينة أنّها بسيطة نظراً لعدم تعقدها في الإدارة المدرسية وإمكانية التحكم فيها، وهذه النتيجة بحسب تصور الباحثين منطقية جداً على اعتبار أنّ تخطيط العملية التعليمية في الجزائر مركزي، ولا يحتاج الى مهارات إدارية كبيرة لدى الفاعلين في الإدارة المدرسية. ومن الجدول تم ترتيب التحديات الإدارية التي تواجه جودة العملية التعليمية وفق تقديرات عينة الدراسة في الجزائر مرتبة كالتالي:

1. تحديات تقييم العملية التعليمية سواء على مستوى الطرائق والهياكل والوسائل أو المعلمين أو المتعلمين.
2. تحديات على مستوى التنظيم من الإدارة العليا (الوزارة) أو المتوسطة (مديريات التربية) أو الدنيا (المدرسة) بسبب عدم الاستقرار الوزاري (تقريباً كل سنة وزير) وتغير التوجهات وما يرافقه من تنظيمات تحد من تجويد العملية التعليمية.
3. تحديات على مستوى التكوين المعتمد في تعيين وتكليف المديرين، وحتى الأساتذة والمعلمين بسبب صغر مدته وعدم فعاليته بما يتماشى مع متطلبات جودة التعليم.
4. تحديات التخطيط جاءت في الرتبة الرابعة ومتوسط تقديرات أفراد العينة أقل من المتوسط الفرضي باعتبار أنّ التخطيط في الإدارة المدرسية بسيط، ويتحكم فيه المديرون عن طريق تراكم الخبرة ونقلها بين الزملاء.

وهذه النتيجة مؤكدة لدراسات عديدة منها دراسة "كتفي" و"مناصيرية" (2019) ودراسة "سترك" و"الجبوري" (2001) في الأردن ودراسة: إي. جريدبيوج و"كمبري" (2012ص153)

في محور اختبار المعايير المهنية، ودراسة عبد الرحيم (2013) في كينيا ودراسة (سترك)، و(الشناق (2000) في العراق خاصة في بُعدي العمل والنمط القيادي.

## 2.8 . عرض ومناقشة نتائج التساؤل الفرعي الأول؛ ونصه:

هل هناك فروق في تقديرات عينة الدراسة لتأثير التحديات الإدارية المدرسية على جودة

العملية التعليمية تعزى لمتغير الجنس؟

### جدول 02 يبين نتائج مقارنة متوسطات استجابات عينة الدراسة بحسب متغير الجنس

مجال المقارنة	تجانس التباينات ( ليفين )		اختبار ( ت ) للمقارنة بين المتوسطات			
	(ف) (F)	م.الدلالة	(ت) (T)	درجة الحرية	مستوى الدلالة	الفرق في الانحراف
التسيير	1.26	0.503	0.173	98	0.408	0.15
التخطيط	0.41	0.509	0.577	98	0.054	0.121
التكوين	0.426	0.975	0.936	98	0.525	0.57
التنظيم	0.68	0.077	-0.416	98	0.078	-0.910
الدرجات الكلية	1.806	0.802	0.317	98	0.874	0.35

نلاحظ من الجدول أنّ الفروق بين مجموعات المقارنة ليست دالة إحصائياً حيث لم تتعدى أي قيمة من قيم مستوى الدلالة على مستوى المقياس ككل، وحيث أنّ اختبار (ليفين) لتجانس التباينات يدل على وجود فروق بين المتوسطات بما يسمح باستخدام اختبار (ت) لمقارنة هذه المتوسطات؛ إلا أنّ اختبار (ت) صغيراً وغير دال إحصائياً حيث تراوح بين (0.173) و(0.93) وكلها قريبة من الصفر ومستوى دلالتها أكبر من (0,05) وبالتالي لا توجد فروق دالة إحصائياً بين تقديرات عينة الدراسة تعزى لمتغير الجنس (إناث، ذكور)، وهذا يتوافق مع ما توصلت إليه دراسة (سترك) و(الجبوري(2001) في العراق ودراسة كتفي (ومناصيرية (2019) في الجزائر. ويتؤكد دراسة (إي. جريدي بوج) و(كيمبرلي هول (2012) حول الجودة والمسؤولية في التعليم العالي تحسين السياسات وتطوير الأداء خاصة في محور اختبار التحسين المستمر (ص 219) واختبار النتائج (ص 207) وكذلك اختبار المعايير المهنية (ص153) حيث تؤكد كلها أنّ هذه المقارنات لا تتأثر كثيراً بعامل الجنس.

8 . 3 . عرض ومناقشة نتائج السؤال الفرعي الثاني؛ ومنطوقه: هل هناك فروق في تقديرات عينة الدراسة لتأثير التحديات الإدارية المدرسية على جودة العملية التعليمية تعزى لمتغير الخبرة المهنية؟

جدول رقم 03 المتضمن نتائج المقارنة بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حسب

متغير الخبرة المهنية باستخدام اختبار (ANOVA)

التباعد	المقارنة	مج المربعات	درجة الحرية	م. المربعات	ف	م. الدلالة
بعد التسيير	بين المجموعات	0.433	2	0.217	0.502	0.606
	داخل المجموعات	41.779	97	0.431		
	المجموع	42.212	99			
بعد التخطيط	بين المجموعات	1.508	2	0.754	1.313	0.274
	داخل المجموعات	55.714	97	0.574		
	المجموع	57.222	99			
بعد التكوين	بين المجموعات	0.351	2	0.175	0.412	0.664
	داخل المجموعات	41.351	97	0.426		
	المجموع	41.701	99			
بعد التنظيم	بين المجموعات	236.41	2	0.118	0.366	0.694
	داخل المجموعات	31.202	97	0.322		
	المجموع	31.471	99			
محور التحديات الإدارية والتنظيمية	بين المجموعات	0.060	2	0.03	0.224	0.80
	داخل المجموعات	13.04	97	0.134		
	المجموع	13.10	99			

نلاحظ من الجدول (03) أن الفروق بين مجموعات المقارنة لم تكن دالة إحصائياً، حيث أن مستويات الدلالة في الدرجات الكلية وكل أبعاد التحديات كانت كلها أكبر من (0.05). مما يبين عدم وجود فروق بين تقديرات أفراد العينة تعزى لمتغير الخبرة المهنية، ويرى الباحثان أن هذه النتيجة مؤكدة على اتفاق عينة الدراسة حول تلك ترتيب التحديات ومستوياتها حيث أن تقديرات أفراد العينة متقاربة، ولا توحى باختلافات كبيرة تعزى لمتغير الخبرة، وهذا ما أكدته دراسة كل من: سترك و (الشناق 2000) عبد الرحيم (2013).

9 . توصيات الدراسة: مما سبق يمكن للباحثين تبني التوصيات التالية:

. الربط بين مخرجات الجامعة محاجات الإدارة التربوية في الجزائر من خلال إعداد تخصصات تهتم بالتسيير الإداري والإدارة المدرسية والتخطيط التربوي.

. تكيف معايير الجودة التعليمية العالمية وفق التشريعات والقوانين والهيكل للمجتمع المحلي الجزائري.

. تنظيم دورات تكوينية فعّالة لإعداد مسيرين إداريين وفق جودة التعليم.

. تخصيص مبالغ مالية كافية لتلبية حاجيات الإدارة المدرسية على حد قول مالك بن نبي: "أمة تقرأ لا تجوع ولا تُستعبد".

## 10 . المراجع:

1- أحمد عبد الله أحمد القحفة (2014)، مدى توافر معايير الجودة في الأداء التدريسي في عضو هيئة التدريس بكلية التربية النادرة من وجهة نظر طلبة الكلية، مجلة جامعة الناصر، العدد (4).

2- ألسيونزموذا" و"روبرت كوكليس" و"افريت كلاين" (2009). التغيير داخل المدارس خلق ثقافة التحسين المستمر. ترجمة وليد عزت شحاتة. المملكة العربية السعودية: العبيكان للنشر.

3- إي. جريدي بوج" و" كيمبرلينجهام هول" (2012). الجودة والمسؤولية في التعليم العالي تحسين السياسات وتطوير الأداء. تعريب: أسامة إسبر. المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان.

4- بوطبة نور الهدى (2016). إدارة التغيير في مؤسسات التعليم العالي نحو نموذج مقترح لتنفيذ الإصلاحات الجامعية. أطروحة دكتوراه. غير منشورة. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير. الجزائر: جامعة باتنة.

5- خضير كاظم حمود (2000). إدارة الجودة الشاملة. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

6- روبرت جاي مارازانو" و"تيموثيووترز" و"برايان إي ماكنلتي (ب.ت) القيادة المدرسية الناجحة من البحوث الى النتائج. ترجمة هلا نافع الخطيب. المملكة العربية السعودية: العبيكان للنشر.

7- رياض سترك (2004) دراسات في الإدارة التربوية. ط1. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

- 8- عبد الرزاق محمد الديلمي (2011). الإعلام وإدارة الأزمات. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- 9- عزيز بن معوض القثامي (2013). تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الإدارة العامة للتربية والتعليم بمحافظة الطائف. رسالة ماجستير غير منشورة. المملكة العربية السعودية: كلية التربية جامعة أم القرى.
- 10- فائزة قاصدي، وفتيحة طيب (جانفي 2017) مفهوم الجودة في التعليم العالي. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية (ع27) ص. 173
- 11- فتحي محمد أبوناصر (2007). مدخل الى الادارة التربوية النظرية والمهارات. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- 12- كتفي عزوز و مناصرية عمر (2019) مجلة كليات التربية. جامعة الزاوية. ليبيا. عدد: 13 مارس: 2019 ص-ص: 43 . 68.
- 13- كتفي عزوز (2018) علم النفس البيداغوجي أساسياته النظرية وممارساته الميدانية. ط1، الجزائر: نواصري للطباعة والنشر.
- 14- ليلي العساف وخالد أحمد السرايرة (2011). أنموذج مقترح لتطوير إدارة المؤسسة التعليمية في الأردن في ضوء فلسفة إدارة الجودة الشاملة. مجلة جامعة دمشق. المجلد 27. العدد 03-04. ص-ص: 589-645.
- 15- ليندة العابد (2016). التعاون بين الإدارة المدرسية والتلميذ وتأثيره على التحصيل الدراسي في المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة. الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
- 16- مارك أندرسون (2016). مدخل الى فن القيادة. ترجمة عايدة الباجوري. القاهرة: المركز القومي للترجمة..
- 17- م- حمد هيثم خياط (2007). الإدارة الصحية. منظمة الصحة العالمية. لبنان: أكاديميا إنترناشيونال.
- 18- مدحت محمد أبوالنصر (2009). مقومات التخطيط والتفكير الاستراتيجي المتميز. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

د.كتفي عزوز

د.جميع عمر

تحديات الإدارة المدرسية أثناء ممارسة جودة العملية التعليمية في الجزائر

19- ياسين أحمد العواد (د.ت). أثر إدارة الوقت في تفعيل مهمات مدير المدرسة الثانوية العامة. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية المقارنة. سوريا: جامعة دمشق. كلية التربية.

20- يوسف حليم الطائي. وآخرون (2008)، إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي. الطبعة الأولى. عمان: مؤسسة الوراق.

## آراء واتجاهات طلبة وإسائفة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية لمشكلة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس دراسة ميدانية على طلبة وإسائفة الأكاديمية بجنزور- طرابلس

د. أحمد أبو القاسم داوي

كلية الآداب والعلوم- بدر- جامعة الزنتان

### مقدمة الدراسة:

قضايا التلوث البيئي تشكل اليوم إحدى أولويات قضايا العصر المهمة ولهذا نجد تناول وسائل الإعلام والاتصال المرئي والمسموع والمتمثل في الفضائيات في مجال التنمية بشكل عام وللبيئة بشكل خاص كما يعول الاعتماد على وسائل الاعلام المرئية والمسموعة لانتشارها الواسع وسهولة استعمالها والتي تقدم برامج التوعية حول البيئة خاصة في عالم التكنولوجيا الحديثة التي جعلت من العالم قرية صغيرة.

من أجل ذلك حاولنا التعرض لدراسة أهمية الدور الذي تطلع به الفضائيات الليبية في مجال التوعية البيئية ومجابهة أثارها الضارة وذلك من أجل رفع مستوى الوعي البيئي ومحاولة تعزيز مدى التقبل الجماهيري لأهمية الاعتبارات البيئية ومن هنا يمكن القول إن دور الإعلام بكافة وسائله من شأنه أن يساعد على إدراك الجماهير بأن هناك حاجة لتغيير الاتجاهات والسلوك لمعالجة قضية التلوث البيئي في المدن والقرى الليبية عامة وطرابلس خاصة.

وذلك عن طريق تقديم المعرفة والمعلومات والخبرة حيث نجد هذه المعلومات تتحدث عن التغيرات التي طرأت على البيئة الفيزيائية والاجتماعية والطبيعية التي تتطلب سلوك واعي حتى يتعامل معها في صورتها المتوقعة والأهم من ذلك أن هذه المعلومات الجديدة عن البيئة تمكننا من أن نجد أنماط سلوكنا وعاداتنا التي تتطلبها التغيرات الجديدة لا بد أن تصاحب هذه التغيرات.

علما بأن أغلب هذه المعلومات يمكن اكتشافها أو معرفتها بواسطة الملاحظة المباشرة أو المحادثات الشخصية في نطاق القرابة أو الجيرة أو عن طريق زملاء العمل أو الاستماع



د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

لعامة الناس ولكن يبقى جانب من المعلومات لا يمكن اكتشافها من مصادرها الأولية وهنا تتجه الأنظار إلى اتصال الجماهير والمتمثل في الفضائيات وما تقدمه من توعية لمعالجة قضية التلوث البيئي وهو محور بحثنا هذا لمعرفة آراء واتجاهات الجمهور الليبي نحو تناول القنوات الفضائية الليبية لمشكلة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس.

#### مشكلة الدراسة:

"إن مشكلة الدراسة مرتبطة بالافتراضات التي يستند إليها ونوعية المعلومات والبيانات والوسائل والعينات والأمثلة والتجارب والأساليب وأنواع المناهج العلمية التي يستعان بها في إعداد البحث".<sup>(1)</sup>

"إذ معنى مشكلة الدراسة هي الخوض في الموضوعات والمشكلات والمجالات وأفكار البحث العلمية وهي المقومات الأساسية التي يساهم تحديدها في بلورة وتوضيح المعالم الرئيسية لخطة البحث"<sup>(2)</sup> ويمكن القول بإيجاز أنه يتعين على الباحث قبل اختيار مشكلة الدراسة وتحديدها أن يراعي عدة اعتبارات منهجية تتعلق بهذه المرحلة من حيث البحث ولذلك يجب أن تكون ذات صلة ودلالة في نطاق اهتمامات الباحث، وتأسيسا على ذلك أردنا في هذا الموضوع دراسة قضية التلوث البيئي ومشكلاتها عن طريق محتوى الرسالة الإعلامية البيئية المسموعة والمرئية في وسائل الإعلام بمدينة طرابلس باعتبارها عاصمة الدولة وأكبر تعداد سكاني في ليبيا ونظرا للظروف البيئية السيئة جعلت الباحث يدرس هذه المعضلة ومحاولا التعرف على آراء طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية وبالتحديد في العاصمة طرابلس نحو تناول الفضائيات الليبية لمشكلة التلوث البيئي لما تشكله هذه المدينة من كثافة سكانية ونظرا لتفاقم الوضع البيئي بها.

سؤال الدراسة: ما هي آراء واتجاهات الجمهور الليبي نحو تناول القنوات الليبية لمشكلة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس.

#### أهمية الدراسة:

تعد مشكلة البيئة وما تحدثه من تلوث من المواضيع التي أثارت اهتمام وسائل الإعلام ومن الملاحظ أنه بدأ الجمهور يعي لخطورة هذه المعضلة خاصة بعد التقدم التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم حيث أصبح العالم بفضل علم الفضائيات وانتشار الأقمار الصناعية

د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

عبارة عن قرية صغيرة مما زاد من انتشار الوعي بمختلف القضايا وأخص بالذكر أهمها التي تمس حياة المواطن مباشرة والمتمثلة في البيئة وما تحدثه من تلوث ولأهمية الموضوع أردنا دراسة هذه الظاهرة ومعرفة خطورتها سعياً وراء الوصول لعلاجها من خلال معرفة آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية لهذا المشكل وبالتحديد بمدينة طرابلس مع العلم بأن هذه المعضلة تعتبر الشغل الشاغل للحكومات في معظم دول العالم مما أدى إليه الأمر إلى تفاقم الوضع البيئي وانتشار التلوث بصورة كبيرة.

**أهداف الدراسة:** حاول الباحث تلمس واقع القنوات الإعلامية سوى المسموعة أو المرئية وكان الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو التعرف عما تقوم به هذه القنوات من دور توعوي لجمهورها لمعالجة موضوع التلوث البيئي داخل المجتمع الليبي بمدينة طرابلس.

ومن هنا فإن أهداف الدراسة تكمن في الآتي:

1. تهدف الدراسة إلى معرفة آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية للدراسات العليا داخل مدينة طرابلس من خلال بث برامج الفضائيات الليبية بخصوص معالجة موضوع التلوث البيئي.
2. تهدف الدراسة إلى معرفة طبيعة الدور الذي تقوم به الفضائيات الليبية داخل مدينة طرابلس وكيفية المعالجة من خلال برامجها لمشكلة التلوث البيئي.
3. تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير وسائل الإعلام للضغط على أصحاب القرار لاتخاذ ما يلزم لمعالجة قضية التلوث البيئي التي تتغل كاهل المواطن بشكل يومي بمدينة طرابلس.

**الدراسات السابقة والمشابهة:** من المهم أن يتعرض الباحث إلى بعض الدراسات السابقة والمشابهة والتي لها علاقة ببحثه محاولة التعرف على الأهداف والمنهجية والنتائج التي توصلت لها هذه الدراسات لإثرائها بما هو جديد من خلال هذه الدراسة.

**الدراسة الأولى:** د. سكين بن عامر - اتجاهات الرأي العام: بحث بعنوان: نحو القضايا البيئية المعاصرة لدى الأطفال الليبيين دراسة استكشافية ميدانية نشر بمجلة البحوث الإعلامية العدد (37) لسنة (2007م).

د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية البيئية نحو تناول القنوات الفضائية البيئية..

**ملخص الدراسة:** تفتح هذه الدراسة أفقا للبحث تفيد في دراسة الواقع الفعلي للإعلام البيئي ودوره في تكوين رأي عام مستنير وتنمية الوعي البيئي لدى الأطفال والتخطيط المستقبلي لكل المجالات المتعلقة بقضايا البيئة.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على نوعية الرأي العام السائد لدى الأطفال وتوعيته بمدى أهمية العناية بقضايا البيئة ومحاولة معالجة أثارها البيئية.

كما تهدف أيضا للتعرف على طبيعة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام والمجتمع المحيط في تشكيل اتجاهات الرأي العام لدى الأطفال نحو القضايا البيئية المعاصرة.

اعتمدت منهجية الدراسة على منهج الدراسات الوصفية باعتبارها من المناهج التي تقوم بدراسة واقع الأحداث والظواهر والمواقف والآراء وتحليلها وتفسيرها بغرض الوصول إلى استنتاجات مفيدة.

ومن نتائج هذه الدراسة أن هناك علاقة ارتباطية قوية بين الاتجاه العام السائد في المجتمع نحو القضايا البيئية المعاصرة وبين اتجاهات الرأي العام لدى الأطفال نحوها.

ومن نتائج الدراسة أيضا تأثير بعض وسائل الإعلام خاصة التلفزيون في تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال.

#### تساؤلات الدراسة:

1. ما تأثير الاعلام البيئي على اتجاهات الرأي العام في المجتمع نحو القضايا البيئية المعاصرة؟
2. ما الوسائل الإعلامية التي يعتمد عليها الأطفال في استقاء معلوماتهم البيئية وتشكيل الرأي العام نحو القضايا البيئية المعاصرة لديهم؟
3. ما تأثير مصادر المعلومات التي يتعامل معها الطفل على اتجاهات الرأي العام نحو القضايا البيئية المعاصرة.

#### فروض الدراسة:

- أ. تؤثر أساليب معالجة الإعلام البيئي للقضايا البيئية المعاصرة على اتجاهات الرأي العام لدى الأطفال نحو هذه القضايا.

د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية البيئية نحو تناول القنوات الفضائية البيئية..

ب. تؤثر الوسيلة الإعلامية التي يتعامل معها الطفل في تكوين الرأي العام اتجاه القضايا البيئية المعاصرة.

ت. تؤثر مصادر المعلومات التي يتعامل معها الطفل على نوعية الرأي العام المتكون اتجاه القضايا البيئية المعاصرة.

### نتائج الدراسة:

1. هناك علاقة ارتباطية قوية بين الاتجاه العام السائد في المجتمع نحو القضايا البيئية المعاصرة وبين اتجاهات الرأي العام لدى الأطفال نحوها.
2. تؤثر بعض وسائل الإعلام خاصة التلفزيون في تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال.
3. استنتجت الدراسة أن الأطفال يعتمدون على وسائل الإعلام أكثر من الأسرة وهذا الأمر من خلال نتائج استقراء استمارة قياس الرأي العام.

الدراسة الثانية: أحمد فرج منصور. تقييم الأثار البيئية لأنشاء محطات معالجة مياه الصرف الصحي. رسالة ماجستير في هندسة الموارد المائية والبيئية سنة الدراسة 2018م.

**ملخص الدراسة:** التقييم البيئي من أهم الدراسات التي تتناول الأثار البيئية للمشاريع التنموية المختلفة والغرض من هذه الدراسة هو تحديد نتائج هذا التدخل على البيئة الطبيعية من أجل الحد والتخفيف من الأثار السلبية قدر المستطاع وتعزيز الأثار الإيجابية وأخذ الإجراءات المناسبة لحماية البيئة وتحسينها.

### أهداف الدراسة:

1. حصر محطات معالجة مياه الصرف الصحي في ليبيا لسلامة البيئة.
2. التأكيد على أن البيئة هي إحدى أولويات مشاريع التنمية والبيئة وإصلاح البنية التحتية من خلال تطبيق خطوات إجراء تقييم الأثار البيئية.
3. مساعدة متخذي القرار من الموافقة على أنشاء مشاريع تنموية ومعالجة البيئة خدمة للصالح العام.

### أهمية الدراسة:

1. ضمان حماية البيئة الطبيعية والصحة العامة والحفاظ على استخدامها.
2. تحقيق درجة عالية من المتابعة والمراقبة البيئية.

3. ضمان تحقيق تنمية بيئية اقتصادية مستدامة.

### نتائج الدراسة:

1. وصلت الدراسة إلى أن الأثار البيئية والاجتماعية السلبية الناتجة عن أي مشروع مقترح لابد من دراسة الوضع البيئي لسلامة العمل والمواطن.
2. توصلت الدراسة أيضا إلى أن التقييم الأثري البيئي لمحطة معالجة المدينة مهمة للإصلاح البيئي والعمل الأساسي المهم هو الحفاظ على البيئة والصحة العامة.

### مصطلحات ومفاهيم الدراسة الخاصة بالتلوث البيئي:

**أولا/ مفهوم البيئة:** "البيئة هي الإطار الذي يعيش الإنسان فيه كوعاء شامل لعناصر الثروة الطبيعية المتجددة وغير المتجددة"<sup>(3)</sup> وعلاقة البيئة بالإنسان متبادلة الأثر والتأثير. والبيئة بهذا المفهوم تمثل المصدر الذي يحصل منه الإنسان على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى في الإطار الذي يحيا فيه البشر.

**ثانيا/ التلوث:** "التلوث هو إدخال كل ملوث يسبب للبيئة التلوث من حيث المواد الكيماوية أو المواد العضوية.

ويعرف التلوث البيئي بأنه ارتفاع نسبة الطاقة في النظام البيئي كالإشعاع والحرارة والضجيج أو زيادة كمية المواد المختلفة بأشكالها المختلفة السائلة أو الصلبة أو الغازية"<sup>(4)</sup>.

**ثالثا/ الإشعاع:** "تعريف ومعنى الإشعاع في معجم المعاني الجامع معجم عربي اشعاع (اسم) مصدر أشع.

والإشعاع انبعاث الطاقة وامتدادها في الفضاء أو في وسط مادي. والإشعاع طاقة تطلق في شكل موجات أو جسيمات صغيرة من مادة ما وله أشكال عديدة مثل أشعة الشمس وأشعة الضوء والأشعة السينية وأشعة غاما"<sup>(5)</sup>.

**رابعا/ التلفزيون الإذاعة المرئية:** "لغويا مكون من مقطعين (Tele) ومعناها بعد (Vision) ومعناها الرؤية أي هو الرؤية عن بعد وعلميا هو طريق ارسال واستقبال الصورة والصوت من مكان لآخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية والأقمار الصناعية كما يعتبر التلفزيون هو إحدى أهم الوسائل الإعلامية الذي تثبت عبره الفضائيات برامجها"<sup>(6)</sup>.

**خامسا/ الإعلام:** هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت فالإعلام تعريف موضوعي أي أنه ليس تعبيراً ذاتياً من جانب الصحفي أو المذيع أو رجل الخيالة أو التلفزيون إنما هو تعبير موضوعي خالص بمعنى أنه يقوم على الحقائق أو الأرقام والإحصاءات أو عليهما معا إذا لزم الحال<sup>(7)</sup>.

### المبحث الأول - مفهوم التلوث البيئي ومشكلاته داخل مدينة طرابلس:

تستحوذ مشكلة التلوث البيئي على اهتمام متزايد من جانب صناعات القرار ووسائل الإعلام والمواطنين في مختلف دول العالم ويرجع ذلك "إلى حيوية هذه القضايا المتشعبة وتأثيرها على حياة الفرد بشكل مباشر لقضايا ارتفاع درجة حرارة الأرض وثقب الأوزون واقتلاع أشجار الغابات ونضوب موارد المياه والريزق مع تزايد السكان زد على ذلك تلوث الهواء كل هذه القضايا تعد من صميم الاهتمام المباشر لكل فرد على كوكب الأرض"<sup>(8)</sup>.

وفي هذا الإطار تتزايد مساحة المواد الإعلامية المتناولة لمعضلة التلوث البيئي ولأهمية هذا الموضوع أردنا معرفة آراء واتجاهات طلبة وأساتذة أكاديمية الدراسات العليا بحكم أنهم أكثر فئة علمية وبالتحديد داخل مدينة طرابلس وما مدى مقدرة هذه القنوات الإعلامية على معالجة مشكلة التلوث البيئي المتفاقمة بمدينة طرابلس نتيجة لعدم الاهتمام الكافي من قبل الحكومات المتعاقبة بهذه المشكلة.

### التلوث البيئي ومشكلاته داخل مدينة طرابلس:

رغم عالمية قضايا التلوث البيئي إلا أنها تتسم بقدر كبير من الإهمال فهي ترتبط بقضية مدى التخلف التنموي بمختلف أشكاله ومن هنا فإن مشكلاته في ليبيا تجمع بين التخلف في مسار التنمية وأخرى تعزى إلى التقريط فيها.

كما تتباين مشكلات التلوث البيئي داخل المجتمع الليبي بين الشمال والجنوب والشرق والغرب فهناك مناطق تصحر ومناطق زراعية ولكنها تعاني من شح المياه أيضا عوامل الطقس له دور كبير ناهيك عن تلوث الهواء نتيجة لعدم معالجة الغازات والدخان خاصة بمدينة طرابلس لما تعانيه من ازدحام سكاني وكثرة المصانع وعدم وجود تنظيم وتنسيق في توزيع مشاريع التنمية الصناعية كما أن عدم الاهتمام بنظافة الجو والنتاج عن تكديس القمامة في الشوارع العامة داخل المدينة مما سبب في الكثير من الأمراض وانتشار الأوبئة ولهذا

د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

نريد من خلال دراستنا هذه التعرف على آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو ما تتناوله القنوات الفضائية الليبية داخل طرابلس لهذا الموضوع المهم والخطير. ومن هنا يأتي دور القنوات الفضائية الليبية ومدى فعاليتها في إيجاد حلول لمشكلة التلوث من خلال نشر الوعي لدى المواطن والضغط على المسؤولين لإيجاد حلول جذرية لهذه المسألة.

" كما أن الوعي البيئي من خلال التقويم الموضوعي والهادف لمختلف وسائل الإعلام والمتمثلة في القنوات الفضائية ناهيك عن الصحافة يعتبر جدا مهم والإهمال بمسألة الوعي أخطر بكثير من الاهتمام به"<sup>(9)</sup> ومن هناك تم التركيز من قبل الباحث بشأن آراء واتجاهات الجمهور الليبي نحو ما تتناوله هذه القنوات من برامج توعوية تخص معالجة التلوث البيئي. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل هناك برامج توعوية وتثقيفية تقوم بها قنواتنا الفضائية المحلية نحو مشكلة التلوث البيئي في ليبيا عامة وطرابلس خاصة؟ وحتى لو كان هناك برامج من هذا النوع هل كانت مؤثرة في الجمهور الليبي حتى نستطيع أن نتعرف على آراء واتجاهات الجمهور نحو تناول هذه القنوات لمشكلة التلوث؟

للإجابة على هذه الأسئلة وغيرها من وجهة نظر الباحث في حالة قيام هذه القنوات بإعداد ونشر هذه البرامج التوعوية لابد من أن يكون هناك الاهتمام الكافي والخبرة الكبيرة بمثل هذه المواضيع من قبل معدي هذه البرامج.

**مدى تأثير وسائل الإعلام على آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية داخل طرابلس بخصوص التلوث البيئي:**

لذا فإن الحوار حول أي من القضايا البيئية يبدأ فجأة وينتهي فجأة وتبقى الغالبية من الناس لا تفهم إلا القليل من التغطية الإعلامية سوى مرئية أو مسموعة ولهذا أخفقت التغطية الإعلامية في خلق وعي بيئي وحث الجماهير على المشاركة الفعالة في معالجة قضايا البيئة المختلفة حيث أن التغطية الإعلامية في ليبيا عامة وطرابلس موضوع الدراسة خاصة يجب أن تكون متابعة لأي حدث بيئي وتقوم بتوضيح أسبابه من الناحية العلمية حتى لا تترك الجمهور دون إحاطة علمية واضحة عن أسباب المشكل وتبعاته وبذلك تخلق لديه وعيا بيئيا قد يؤدي إلى تجنب وقوع مثل هذه الإشكاليات في المستقبل.

لأن كلما قام الإعلام بقنواته المختلفة بزيادة الوعي البيئي كلما أصبحت الأسرة قادرة على المشاركة الفعالة في معالجة قضايا البيئة المختلفة وبذلك كي يستطيع الإعلام مواكبة العصر لابد من توفير كفاءات متخصصة ومهتمة بقضايا البيئة ومتفهمة لإبعادها.

وعلى الرغم من أن الإجماع على علاقة الإعلام بالبيئة إلا أننا نجد من يهون من شأن "هذه العلاقة بحيث يذهب إلى أن تأثير الرسالة الإعلامية على متلقيها هو تأثير سطحي يشبه ما يحدثه الخدش بجسم الإنسان بينما بالغ البعض في إبراز تأثيرها بحيث يذهب إلى أنها تؤثر في تكوين الفرد في أسلوب حياته في نظرته إلى الأمور بحيث تخلق منه إنسانا عصريا قادرا على المساهمة الفاعلة في تنمية المجتمع وتحديثه"<sup>(10)</sup>.

"والواقع أن الموقف المتذبذب ما بين التقليل من فاعلية وسائل الإعلام في عملية معالجة البيئة والتغيير الذي يصل أحيانا إلى حد إبراز أثارها المعوق للبيئة وبين الحماس البالغ للدور الفعال الذي يمكن تحقيقه في تنمية الوعي اجتماعيا واقتصاديا يمكن تفسيره في إطار التعثر في بناء العلاقة بين وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وقضية البيئة والتي يمكن في إطارها فهم عملية انتقال الرسالة الإعلامية وتحديد تأثيرها"<sup>(11)</sup>.

وبذلك يمكننا أن نتفهم للدور الذي يمكن أن تسهم به وسائل الإعلام والمتمثلة في الفضائيات في عملية التوعية بالقضايا البيئية.

والهدف من ذلك هو أن يحافظ أبناء المجتمع على بيئتهم ويعملوا على عدم إهدارها وأن يسعوا إلى تنميتها وتطويرها وتحسينها حتى تكون قادرة على تلبية احتياجاتهم الأساسية وتتيح الفرصة لحياة أفضل وعلى المجتمع الليبي ومن خلال البرامج الإعلامية أن يتفهم التحديات الكبيرة التي تواجه المجتمع الدولي ككل ولذلك عليه العمل على التخطيط السليم للتنمية المستدامة لخلق بيئة سليمة داخل عاصمته طرابلس.

**المبحث الثاني: دور القنوات الفضائية الليبية في معالجة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس:**

للتغطية الإعلامية دور كبير في خلق وعي بيئي لدى الجمهور ومحاولة حثه على المشاركة الفعالة في معالجة قضايا البيئة المختلفة لأهمية هذا الموضوع واتساع النقاش حوله عالميا أراد الباحث أن يتم التركيز على ما تتناوله القنوات الفضائية الليبية داخل مدينة



طرابلس بحكم أنها عاصمة الدولة وحتى لا تنتشعب المناقشة حول هذه المسألة الهامة والتي تمس حياة الإنسان بجوانبها المختلفة.

حيث أن التغطية الإعلامية في ليبيا عامة وطرابلس موضوع الدراسة خاصة يجب أن تكون متابعة لأي حدث بيئي كما يجب أن تقوم وسائل الإعلام الليبية والمتمثلة في الفضائيات خصوصا المرئية منها لانتشارها الواسع في كل بيت بتناول مشكلة التلوث البيئي للتأثير على عقلية المواطن بصورة إيجابية وتجعله واعيا بخطورة هذه المعضلة كذلك لوسائل الإعلام المختلفة تأثير كبير من خلال بث البرامج التحريضية والتي من شأنها تعرية أوجه القصور من جانب المسؤولين والضغط عليهم لمواكبة سير عملية القضاء على التلوث وهنا يبرز الدور الفعال للوسائل الإعلامية والمؤثر على جوانب الحياة المختلفة.

كما يظهر واضحا تأثير الفضائيات الليبية بتوضيح أسباب ظهور ظاهرة التلوث البيئي حتى لا تترك الجمهور دون إحاطة علمية واضحة عن أسباب المشكل وتبعاته وبذلك تخلق لديه وعي بيئي من شأنه أن يؤدي إلى تجنب وقوع مثل هذه الإشكاليات في المستقبل.

"والواقع أن الموقف المتذبذب ما بين التقليل من فاعلية وسائل الإعلام المتمثلة في الفضائيات ودورها في معالجة التلوث البيئي والتغير الذي يصل إلى حد إبراز أثارها المعوق للبيئة وبين الحماس البالغ للدور الفعال الذي يمكن تحقيقه في تنمية الوعي اجتماعيا واقتصاديا يمكن تفسيره في إطار التعثر في بناء العلاقة بين وسائل الإعلام وقضية التلوث البيئي والتي يمكن في إطارها فهم عملية انتقال الرسالة الإعلامية وتحديد تأثيرها"<sup>(12)</sup>.

وبذلك يمكننا أن نتقهم الدور الذي يمكن أن تسهم به الفضائيات الليبية في عملية التوعية بقضايا التلوث البيئي.

والهدف من ذلك هو أن يحافظ أبناء المجتمع الليبي عامة وساكني طرابلس موضوع الدراسة بصفة خاصة على بيئتهم ويعملوا على عدم إهدارها ويسعوا إلى تنميتها وتطويرها وتحسينها حتى تكون قادرة على تلبية احتياجاتهم الأساسية وتتيح الفرصة لحياة أفضل خالية من التلوث وعلى المجتمع الليبي ومن خلال تأثير البرامج الإعلامية والتي تبث عبر الفضائيات الليبية أن يتفهم التحديات التي تواجه المجتمع الدولي ككل ولذلك عليه العمل

د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

على التخطيط السليم للتنمية المستدامة لخلق بيئة سليمة داخل مدينتهم خالية من التلوث البيئي وغير البيئي.

ومن هنا يتضح دور برامج الفضائيات الليبية في معالجة ظاهرة التلوث البيئي وذلك عن طريق إعداد المادة التوعوية من قبل خبراء مختصين في هذا المجال والاستعانة بعناصر متخصصة من الأمم المتحدة نظرا لخطورة التلوث البيئي ومدى تأثيره على صحة الإنسان خاصة وإن مدينة طرابلس المعنية بالدراسة من أكبر المدن الليبية كثافة سكانية ونتيجة للإهمال الكبير من قبل المسؤولين وعدم وعيهم بخطورة المرحلة ينعكس سلبا على الجمهور ولهذا لا بد من وضع خطة إعلامية واضحة المعالم يتم نشرها عن طريق برامج القنوات الفضائية تهدف إلى توعية الجمهور وحثه لأخذ الحيطة والحذر والتنبيه بأن القادم أسوأ وهذا خير علاج لهذه المعضلة واتباع الطرق العلمية في التوعية والإرشاد يجنبنا الكثير من المشاكل وبذلك نكون قد وضعنا حجر الأساس لبناء مدن راقية وإنسان سليم خالي من عوامل التلوث.

نظرا لأهمية هذا الموضوع فقد أجراء الباحث دراسة تحليلية تتضمن الكم والكيف للعديد من الأساتذة والطلاب بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا حيث احتوت هذه الدراسة على العديد من الأسئلة التي تتناول الخوض في موضوع التلوث البيئي ومدى أثره على مدينة طرابلس حيث أجاب العديد من الأساتذة والطلاب على مجمل هذه الأسئلة مشكورين وموضحين وجهة نظرهم في مسألة علاج هذا الموضوع الهام وكيفية التخلص من أضراره والقضاء على مشاكله مبين في ذلك أهمية القنوات الفضائية الليبية في علاج هذه المعضلة وفيما يلي جداول الدراسة والتحليل الذي قام به الباحث من خلال النتائج. إجراءات ومنهج الدراسة:

**منهج الدراسة:** تم استخدام المنهج الوصفي للحصول معطيات تسهم بشكل كبير في وصف الوضع الراهن لتناول القنوات الليبية لمشكلة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة بالأكاديمية الليبية بجزرور.

**مجتمع وعينة الدراسة:** تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس والطلبة بالأكاديمية الليبية من مختلف التخصصات والدرجات العلمية، وتم الاعتماد على عينة

د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

عرضية (Accidental Sample)، وهي إحدى أنواع العينات الغير احتمالية، حيث تم توزيع عدد ( 170 ) استبيان، وتم الحصول على (160) صحيفة فقط ، واخضعت منهم (154) صحيفة للتحليل، واستبعدت (6) استبيانات لعدم استيفائها لشروط التحليل.

**أداة الدراسة:** تم إعداد استبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات، وذلك من خلال تحليل الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، وتكون من الأجزاء الآتية:  
**الجزء الأول:** يتكون من أسئلة تتعلق ببعض البيانات العامة المتعلقة بخصائص عينة البحث: (الجنس، المستوى العلمي).

**الجزء الثاني:** يتكون من سبع عشر فقرة تتعلق بمدى لتناول القنوات الليبية لمشكلة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس لدى أعضاء هيئة التدريس والطلبة بالأكاديمية الليبية.

**ثبات وصدق الأداة:** تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لقياس درجة مصداقية الإجابات على أسئلة الاستبيان، وأن القيمة المقبولة إحصائياً لمعامل ألفا هي (60%) فأكثر ومعامل الصدق الذاتي، وتشير النتائج الآتية إلى أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات وبالتالي يمكن الاعتماد على النتائج

جدول الثبات رقم (1)

معامل الصدق الذاتي	معامل ألفا كرونباخ المحور
0.920	0.847 الاجابات الثلاثي
0.860	0.741 الاجابات الرباعية
0.871	0.759 الاجابات الخماسية

**أساليب تحليل البيانات:** تم اختيار الأساليب الإحصائية التي تتناسب مع أهداف الدراسة، باستخدام البرنامج الإحصائي في تحليل البيانات. (SPSS)

د.أحمد أبوالقاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

المبحث الثاني-عرض وتحليل البيانات الأولية للدراسة:

أولاً: العرض الوصفي لخصائص الدراسة

1-الجنس:

الجدول رقم (2) يبين التوزيع التكراري للجنس

الإجابة	التكرار	النسبة
ذكر	80	51.9%
أنثى	74	48.1%
المجموع	154	100.0%

يوضح الجدول رقم (2) توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس، حيث تبين أن عدد الذكور بلغ (80) مبحوث بنسبة (51.9%) ويشكلون النسبة الأكبر و(74) من الإناث بنسبة (48.1) من إجمالي عينة الدراسة.

2-المستوى التعليمي:

الجدول رقم (3) يبين التوزيع التكراري للمستوى التعليمي

الإجابة	التكرار	النسبة
جامعي	50	32.5%
ما فوق الجامعي	104	67.5%
المجموع	154	100.0%

يتضح من الجدول رقم (3) أن المستوى العلمي لدى المبحوثين كان (ما فوق جامعي) بنسبة (67.5%) ويشكلون النسبة الأكبر، ويليه مستوى (الجامعي) بنسبة (32.5%) من إجمالي عينة الدراسة.

ثانياً - العرض الوصفي لأسئلة الدراسة:

3. هل تشاهدون القنوات الفضائية الليبية؟

جدول رقم (4) يوضح إجابات عينة الدراسة للسؤال الثالث

الإجابة	التكرار	النسبة
دائماً	27	17.5%

د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

أحيانا	90	58.4 %
نادرا	37	24.0 %
المجموع	154	100.0 %

الجدول رقم (4) يبين مشاهدة القنوات الفضائية الليبية حيث تبين من خلال الجدول أن المشاهدة كانت (أحيانا) بنسبة 58.4%، بينما تمثل إجابة المشاهدة ب (نادرا) بنسبة (24.0%) ويليه الإجابة ب (دائماً) بنسبة 17.5% ويعني ذلك أن هناك ضعف في مشاهدة القنوات الفضائية الليبية لدى المواطن الليبي.

4. مشاهدتك للقنوات الفضائية الليبية غالبا ما تتم؟

جدول رقم (5) يوضح إجابات عينة الدراسة اتجاه السؤال الرابع

الإجابة التكرار النسبة		
بمفردك	47	30.5 %
مع أفراد الأسرة	101	65.6 %
مع الأصدقاء	6	3.9 %
المجموع	154	100.0 %

يوضح الجدول رقم (5) المشاهدة للقنوات الفضائية فأنها تتم غالبا (مع أفراد الأسرة) بنسبة 65.6% ثم يليه ب (مفردك) بنسبة 30.5% بينما مع الأصدقاء بأقل نسبة بلغت 3.9% من المجموع الكلي (154) مبحوث والذي يدل على أن المبحوثين يفضلون مشاهدة القنوات الفضائية الليبية غالبا مع الأسرة، وهذا في حقيقة الأمر مؤشر إيجابي لصالح بث القنوات الفضائية الليبية يدل على أنها قنوات محترمة وخالية من البرامج اللاأخلاقية بغض النظر عن محتوى البرامج ومدى مقدرتها على معالجة مشكلة التلوث البيئي.

5. ما هي الأوقات المفضلة التي تشاهد فيها القنوات الفضائية الليبية عادة؟

جدول رقم (6) يوضح إجابات عينة الدراسة اتجاه السؤال الخامس

الإجابة التكرار النسبة		
فترة الصباح	2	1.3 %
فترة الليل	52	33.8 %

د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

فترة الظهيرة	7	4.5 %
فترة المساء	36	23.4 %
لا توجد فترة معينة	57	37.0 %
المجموع	154	100.0 %

يوضح الجدول السابق الأوقات المفضلة التي يشاهد فيها عادة المبحوث القنوات الفضائية الليبية حيث اتضح أنه (لا توجد فترة معينة) وبنسبة 37.0%، ثم يليها (فترة الليل) بنسبة 33.8%، ثم يليها فترة (المساء) بنسبة 33.4% بينما جاءت (فترة الظهيرة) بنسبة 4.5%، وأقل فترة (الصباح) بنسبة 1.3%، وتدل النسب على انشغال الطلبة والاستاذة في الفترة الصباحية.

6. ما نوع المواد والبرامج التلفزيونية الليبية التي تفضل مشاهدتها؟

جدول رقم (7) يوضح إجابات عينة الدراسة اتجاه السؤال السادس

الإجابة التكرار النسبة		
برامج إخبارية وسياسية	78	50.6 %
رياضية	12	7.8 %
المسلسلات	10	6.5 %
منوعات	49	31.8 %
برامج أخرى	5	3.2 %
المجموع	154	100.0 %

يتضح من الجدول رقم (7) والخاص بنوع المواد والبرامج التلفزيونية الليبية والتي يفضل المبحوث مشاهدتها هي كالتالي: برامج إخبارية وسياسية بنسبة 50.6%، أما المنوعات بنسبة 31.8% بينما الرياضية فهي بنسبة 7.8% أما المسلسلات والبرامج الأخرى فكانت بأقل نسبة، وهذا يدل على أن معظم المبحوثين يفضلون مشاهدة البرامج الإخبارية والسياسية.

7. هل تتابع البرامج والموضوعات التي تبثها القنوات الفضائية الليبية بخصوص

التلوث البيئي

جدول رقم (8) يوضح إجابات عينة الدراسة اتجاه السؤال السابع

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	44	28.6 %
أحيانا	88	57.1 %
لا	22	14.3 %
المجموع	154	100.0 %

الجدول رقم (8) والذي يوضح لنا مدى متابعة الموضوعات التي تبثها القنوات الفضائية الليبية بخصوص التلوث البيئي نجد أن الإجابة ب (أحيانا) بنسبة 57.1%، بينما جاءت الإجابة ب(نعم) بنسبة 28.6% بينما ب(لا) بنسبة 14.3% وهذا يدل على أن هناك إلى حد كبير اهتمام بمتابعة موضوع التلوث البيئي عبر البرامج التي تبث بالقنوات الفضائية الليبية مما يشجع العاملين عليها بالاهتمام أكثر بهذه المعضلة ومحاولة وضع حلول علاجية لها من خلال زيادة بث العديد من البرامج الهادفة.

8- إذا كانت الإجابة بنعم أو أحيانا فهل كانت مساهمتك في شكل:

جدول رقم (9) يبين التوزيع التكراري حسب الحالة الصحية للطفل

الإجابة	التكرار	النسبة
اتصال	9	6.8 %
تعليقات	40	30.3 %
مقالات	58	43.9 %
أخبار	25	18.9 %
المجموع	132	100.0 %

ملاحظة: المجموع الكلي لا يشمل ممن أجابوا ب (لا) في الجدول السابق، وكان عددهم (22) مبحوث يبين الجدول رقم (9) مدى المساهمة فكانت (بالمقالات) بنسبة 43.9%، بينما جاءت الإجابة ب(التعليقات) بنسبة 30.3%، في حين جاءت ب(الأخبار) بنسبة 18.9% وأخيرا(الاتصال) بنسبة 6.8% من المجموع الكلي (132)، وهذا يدل على أن

د.أحمد أبوالقاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

المساهمة بالمقالات والتعليقات هي أكثر من المساهمات الأخرى والمتمثلة في الاتصال والأخبار والتي شكلت أقل نسبة من المبحوثين.

9- في رأيك هل استطاعت القنوات الفضائية الليبية أن تقدم تغطية جيدة لمعالجة مشكلة التلوث

جدول رقم (10) يوضح إجابات عينة الدراسة للسؤال التاسع.

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	13	9.8 %
أحيانا	39	29.5 %
لا	80	60.6 %
المجموع	132	100.0 %

يبين الجدول السابق مدى التغطية الجيدة من قبل القنوات الفضائية الليبية ومدى استطاعتها لكي تتمكن من معالجة الموضوع الخاص بالتلوث حيث جاءت الإجابة ب (لا) بنسبة 60.6% وهم يشكلون أعلى نسبة، بينما جاءت ب(أحيانا) بنسبة 29.5%، في حين جاءت ب(نعم) بنسبة 9.8% من إجمالي عينة الدراسة.

10- في رأيك ما هي المصادر التي يجب أن تتزود منها القنوات الفضائية الليبية بالمعلومات والأخبار حول مشكلة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس؟

جدول رقم (11) يوضح إجابات عينة الدراسة اتجاه السؤال العاشر.

الإجابة	التكرار	النسبة
من مصادر حكومية	29	22.0 %
من مصادر الشركات الخاصة	6	4.5 %
من المنظمات المدافعة عن حماية البيئة	52	39.4 %
من مصدر الشارع	45	34.1 %
المجموع	132	100.0 %

من الجدول رقم (11) الذي يبين نوعية المصادر التي تتزود منها القنوات الفضائية الليبية بالمعلومات والأخبار حول مشكلة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس حيث كانت (من



د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

المنظمات المدافعة عن حماية البيئة) بنسبة 39.4%، ثم يليها مصدر (الشارع) بنسبة 34.1%، ثم جاءت من مصادر حكومية بنسبة 22.0%، في حين جاءت من مصادر الشركات الخاصة بنسبة 4.5% من إجمالي العينة، وهذا يدل على أن مصدر المقالات هي أقوى المصادر التي تتزود منها القنوات الفضائية الليبية بالمعلومات والأخبار حول مشكلة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس

11- ما تقييمك لأداء برامج القنوات الفضائية الليبية حول موضوع التلوث البيئي؟

جدول رقم (12) يوضح إجابات عينة الدراسة للسؤال الحادي عشر.

الإجابة	التكرار	النسبة
ممتاز	3	2.3 %
متوسط	42	31.8 %
ضعيف	87	65.9 %
المجموع	132	100.0 %

يبين الجدول رقم (12) تقييم المبحوثين لأداء برامج القنوات الفضائية الليبية حول موضوع التلوث البيئي فكان (ضعيف) بنسبة 65.9%، بينما جاءت الإجابة ب (متوسط) بنسبة 31.8% في حين جاءت الإجابة بامتياز بنسبة 2.3%، وهذا يؤكد عدم رضا المبحوثين من طلبة وأساتذة على أداء القنوات الفضائية الليبية لمعالجة مسألة التلوث البيئي.

12- حسب رأيك هل ساهمت القنوات الفضائية الليبية في نشر الوعي الليبي لدى الجمهور الليبي؟

جدول رقم (13) يوضح إجابات عينة الدراسة للسؤال الثاني عشر

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	4	3.0 %
إلى حد ما	65	49.2 %
لا	63	47.7 %
المجموع	132	100.0 %

يوضح الجدول رقم (13) مدى المساهمة فكانت الإجابة ب (إلى حد ما) بنسبة 49.2%، وهي أعلى نسبة، في حين جاءت ب(لا) بنسبة 47.7%، بينما جاءت ب(نعم) بنسبة 3.0%، وهذا يدل على أن المساهمة بدرجة مقبولة الصفة الغالبة بينما بقية الدرجات تتفاوت بنسب مختلفة، وهذا يرجع لأداء القنوات الفضائية في مسألة نشر الوعي لدى الجمهور بهذه القضية لم يكن بالشكل الجيد وهذا أمر جدا خطير لأهمية عدم نشر الوعي بين الناس بخطر التلوث البيئي داخل المدينة.

13- إذا كانت الإجابة بنعم أو إلى حد ما فهل يمكن اعتبار هذه المساهمة؟

جدول رقم (14) يوضح إجابات عينة الدراسة اتجاه السؤال الثالث عشر.

الإجابة	التكرار	النسبة
كبيرة	4	5.8 %
متوسطة	11	15.9 %
مقبولة	45	65.2 %
ضعيفة	9	13.0 %
المجموع	69	100.0 %

ملاحظة: المجموع الكلي لا يشمل ممن أجابوا ب (لا) في الجدول السابق وعددهم كان (63) مبحوث.

يبين الجدول رقم (14) اعتبار المساهمة حسب رأي المبحوثين فجاءت ب(مقبولة) بأعلى نسبة، بينما جاءت المساهمة ب (متوسطة) بنسبة 15.9% في حين جاءت المساهمة ب(كبيرة) بنسبة 5.8%، في حين جاءت (ضعيفة) بأقل نسبة، وهذا يؤكد عدم رضا المبحوثين من طلبة وأساتذة على مساهمة القنوات الفضائية الليبية في نشر الوعي الليبي لدى الجمهور الليبي.

14- هل تنفق في المضامين التي تقدمها القنوات الفضائية الليبية حول مشكلة التلوث البيئي.

جدول رقم (15) يوضح إجابات عينة الدراسة اتجاه السؤال الرابع عشر .

الإجابة التكرار النسبة	
نعم بشكل تام ومطلق	4 3.0%
حسب طبيعة المحتوى	65 49.2%
لا أثق فيما تقدمه	63 47.7%
المجموع	132 100.0%

يوضح الجدول رقم (15) بخصوص الثقة في المضامين التي تقدمها القنوات الفضائية الليبية حول مشكلة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس، نجد أن الإجابة (حسب طبيعة المحتوى) بنسبة 49.5%، وهي أعلى نسبة، بينما جاءت الإجابة ب (لا أثق فيما تقدمه) بنسبة 47.7%، وأخيرا ب (نعم بشكل تام ومطلق) بنسبة 3.0%، وهذا يدل دلالة واضحة على نسبة عالية من المبحوثين لا يتقنون في مضمون ما تقدمه القنوات الفضائية الليبية بهذا الخصوص.

15- ما هي الأسباب التي جعلتك تهتم بمشاهدة البرامج المرئية والتي تبث عبر القنوات الفضائية الليبية والخاصة بالتلوث البيئي؟

جدول رقم (16) يوضح إجابات عينة الدراسة اتجاه السؤال الخامس عشر .

الإجابة التكرار النسبة	
لأهمية المشكلة	4 5.8%
لمعرفة أين وصلت جهود الدولة لحل هذه المشكلة	11 15.9%
لزيادة الوعي بخطورة المشكلة	45 65.2%
أخرى	9 13.0%
المجموع	69 100.0%

الجدول رقم (16) يتناول مدى معرفة الأسباب التي جعلت المشاهد يهتم بمشاهدة البرامج المرئية والتي تبث عبر القنوات الفضائية الليبية بخصوص التلوث فنجد أن أغلب الأسباب كانت (لزيادة الوعي بخطورة المشكلة) بنسبة 65.2% ثم جاء السبب (لمعرفة أين وصلت جهود الدولة لحل هذه المشكلة) بنسبة 15.9% في حين جاءت لأسباب (أخرى)

د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

بنسبة 9%، وأخير لسبب (لأهمية المشكلة بنسبة 5.8%، وهو يوضح خطورة المشكلة الخاصة بالتلوث البيئي).

16- في رأيك هل استطاعت القنوات الفضائية الليبية المرئية أن تؤدي المهمة لحل مشكلة التلوث البيئي

جدول رقم (17) يوضح إجابات عينة الدراسة اتجاه السؤال السادس عشر

الإجابة التكرار النسبة

استطاعت إلى حد كبير	20	15.2 %
استطاعت إلى حد ما	77	58.3 %
لم تستطع	35	26.5 %
المجموع	132	100.0 %

الجدول السابق يوضح رأي المبحوث بخصوص مدى استطاعة القنوات الفضائية الليبية أن تؤدي المهمة لحل مشكلة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس حيث كانت على النحو الآتي: (استطاعت إلى حد ما) بنسبة 58.3% بأعلى نسبة، بينما جاءت ب (لم تستطع) بنسبة 26.5% وأخيراً جاءت (استطاعت إلى حد كبير) بنسبة 15.2%، وهذا يفسر لنا رأي المبحوثين إلى أن القنوات الفضائية الليبية من خلال برامجها لم تستطع أداء مهمتها في علاج مشكلة التلوث البيئي داخل مدينة طرابلس بالشكل المطلوب ولكن إلى حد ما وهذا يجعل كل من هو مسؤول عن هذه البرامج أن يكتف من جهوده لإنتاج برامج أكثر محتوى ومضمون لأداء المهمة بالشكل المطلوب.

17. في حالة الإجابة ب (لم تستطع) فما هي اقتراحاتك؟

جدول رقم (18) يوضح إجابات عينة الدراسة اتجاه السؤال السابع عشر

الإجابة التكرار النسبة

تقدم حلول وبرامج عمل أكثر أهمية	15	42.9
الزيادة في الوقت المخصص لبرامج تناول التلوث البيئي	3	8.6
توفير الإمكانيات البشرية والمادية اللازمة للبرامج التلفزيونية في مجال البيئة	12	34.3
التنوع في مصادر المعلومات والأخبار المتعلقة بالتلوث البيئي	5	14.2

المجموع 35 100.0%

ملاحظة: المجموع يشمل من أجابوا ب (لم تستطيع) في الجدول السابق وعددهم (35).  
يبين الجدول رقم (18) المقترحات لحل مشكلة التلوث فكانت أعلى إجابة هي (تقدم حلول وبرامج عمل أكثر أهمية) بنسبة 42.9%، ثم يليها (توفير الإمكانيات البشرية والمادية اللازمة للبرامج التلفزيونية في مجال البيئة) بنسبة 34.3%، ثم يليها مقترح (التنوع في مصادر المعلومات والأخبار المتعلقة بالتلوث البيئي) بنسبة 14.2%، وأخيراً جاء المقترح بأقل نسبة (الزيادة في الوقت المخصص لبرامج تناول التلوث البيئي)، من إجمالي عينة الدراسة.

النتائج: -

#### توصل الباحث إلى جملة من النتائج كان من أهمها:

1. من خلال الدراسة يتضح أن هناك قصور واضحاً من قبل المسؤولين على القنوات الليبية المختلفة، وعدم إعطاء مشكلة البيئة داخل مدينة طرابلس القدر الكافي من الوقت لبحث برامج توعوية وترشيدية للمواطن لكي يعي دوره اتجاه هذه المعضلة التي تثقل كاهله.
2. عدم وجود خطة إعلامية واضحة المعالم لمعالجة هذه المشكلة تهدف إلى تحريك الجمهور لبذل المزيد من العمل على هذه المعضلة، ومحاولة وضع حلول لها لما للبيئة من أهمية كبيرة تخص المواطن.
3. عدم الاهتمام الكافي من قبل مسؤولي بلدية طرابلس، للحد من مشكلة القمامة والتلوث البيئي الأمر الذي زاد من تفاقم الوضع داخل المدينة.
4. لوحظ عدم تنسيق بين قنوات الاعلام المسموعة والمرئية ومسؤولي البلدية لعلاج مشكلة البيئة داخل المدينة، الأمر الذي انعكس سلباً على المواطن وزاد من همومه.
5. تفاقم الوضع الصحي والنفسي والاجتماعي بسبب الوضع البيئي، وهذا حتماً راجع إلى أن أحد أسبابه عدم الاهتمام من قبل وسائل الإعلام داخل المدينة بإرشاد المواطن وتوعيته وتحريضه على القيام بأعمال من شأنها أن تحد من تفاقم المشكلة.

### التوصيات:

استنادا على ما تم التوصل إليه من نتائج يقدم الباحث التوصيات الآتية:  
أ. الاهتمام أكثر بالعملية التوعوية والترشيدية من خلال وضع خطة إعلامية متكاملة ومكثفة تهدف إلى الرفع من مستوى المواطن الثقافي حتى يواكب الأحداث ويعي دوره المنوط به اتجاه مدينته.

ب. زيادة الإنفاق من القطاعات الحكومية المختصة بالبيئة والإعلام سعيا وراء توعية الجمهور بأهمية هذه المعضلة ومدى خطورة الإهمال وما ينتج عنه من عواقب وخيمة تضر بالجميع.

ت. يوصي الباحث بضرورة تطوير وسائل الإعلام لأنها موزعة في كل بيت ومحاولة تحسين البث داخل المدينة حتى يتمكن المواطن من الاستماع والرؤية الجديدة للبرامج كل هذه الأمور تساعد على تنوير المواطن وتوعيته لما يدور من حوله وإذا وصلنا لهذه النتيجة سنجد مواطن على مستوى كبير من الثقافة ويقوم بنفسه لمعالجة مثل هذه المواضيع.

ث. توفير الكفاءات المختصة الواعية المهمة بقضايا البيئة والمتفهمة لإبعادها وهذه من الأمور التي تحتاجها البرامج الإذاعية المسموعة والمرئية والتي من شأنها أن تقوم هذه الكفاءات بتزويد معدي البرامج بالمعلومات القيمة تفيد المواطن.

ج. يوصي الباحث بإجراء الحوارات وإعداد الندوات والملتقيات من قبل وسائل الإعلام ومسؤولي البيئة للرفع من مستوى ثقافة المواطن داخل المدينة بهذا الشأن.

### المراجع:

1. عادل عبد الغفار. تشكيل الرأي العام خمسة وعشرون عام على نظرية دوامة الصمت - المجلة المصرية - لبحوث الرأي العام - جامعة القاهرة. القاهرة. ط. 3. 9. 2000م.
2. محمود كامل الراجحي وآخرون 2004م -التربية البيئية من أجل بيئة أفضل -د.ت- القاهرة- ط 1- ص200
3. رضوان سلام الإعلام والبيئة دراسة استطلاعية لعينة من الطلاب مدينة عنابة رسالة ماجستير جامعة الجزائر 2006م ص11.

د. أحمد أبو القاسم داوي

آراء واتجاهات طلبة وأساتذة الأكاديمية الليبية نحو تناول القنوات الفضائية الليبية..

4. التلوث البيئي [WWW.ar.wikipedia/wi](http://WWW.ar.wikipedia/wi)
5. الإشعاع [WWW.ar.wikipedia/wi](http://WWW.ar.wikipedia/wi) نفس المصدر السابق.
6. صابات خليل - وسائل الإعلام نشأتها وتطورها مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة 1976م - ط1 ص 20.
7. د. محمد شطاح - الإعلام التلفزيوني - دار الكتاب سنة 2007م - القاهرة ط1 ص 12.
8. تقرير المؤتمر العالمي حول البيئة - اليوم العالمي للأرصاء الجوية لعام 2014م - الطقس - المناخ - الماء في عصر المعلومات.
9. علي محمد الحطاب - وسائل الإعلام المحلية ودورها في تنمية المجتمع الليبي - رسالة ماجستير لسنة 2008م جامعة طرابلس - منشورة بمجلة البحوث الإعلامية العدد 45 - لسنة 2009م.
10. هالة كمال - البعد البيئي في التلفزيون الإقليمي - مجلة البحوث الإعلامية العدد 35 لسنة 2007م - تصدر عن مركز البحوث والمعلومات. طرابلس.
11. جمال الدين السيد - الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق - مركز الإسكندرية للكتاب 2003م - ط1 ص 21.
12. علي محمد الحطاب - وسائل الإعلام المحلية ودورها في تنمية المجتمع الليبي - رسالة ماجستير 2008م مصدر سابق.

## التممية الترابية و استراتيجيات الفاعلين في موريتانيا

محمد محمد الأمين ولد الخليل

كلية التربية - براك الشاطئ - جامعة سبها

### ملخص البحث:

تكشف دراسة التراب عن تواجد أصناف عديدة من الفاعلين ، وتمثل الدولة أهم فاعل في التراب لما لها من صلة بالعديد من القرارات والتدخلات ذات الطابع التأثيري على التراب والمجتمع .فهي أداة الضبط والتنظيم الترابي، ولذلك فهي في قلب الصراع والمواجهة مع الأطراف الفاعلة الأخرى.

لكن ضعف الدولة وعجزها عن القيام بالمهام الموكلة إليها أدى إلى إحداث اختلالات مجالية كبرى بفعل ضعف الآليات والمرجعيات الكفيلة بوضع إطار ملائم لتنظيم التراب وتسييره، مما فتح الباب أمام الفوضى الترابية.

وهكذا فإن فشل تدخلات الدولة وعجز استراتيجياتها عن مواجهة ظاهرة الفوضى الترابية والتصدي لها، جعل الحلول الآنية تخفق في تحقيق الأهداف التي تسعى إليها الدولة من خلال القضاء على الظواهر غير المرغوبة وتحقيق تنمية ترابية متوازنة.

ولئن كانت الحلول الوقائية التي جاءت كمسار موازي يهدف إلى تدعيم وإنجاح العلاجات السابقة فإنها لم تأت أكلها، بل عقدت المسألة وشعبت مستوياتها وفتحت الباب واسعا أمام تدخلات الفاعلين الاجتماعيين الآخرين.

هذا الأمر جعل الأفراد بمختلف مستوياتهم يلعبون أدوارا مهمة في اكتساح التراب والسيطرة عليه وذلك لتحقيق أهداف مختلفة عن طريق اتخاذ استراتيجيات وطرق متعددة. كما أن المجموعات بشرائها المختلفة لم تكن بمنأى عن هذا التدخل، إذ وجدت من خلال ضعف أجهزة الدولة ضالتها المنشودة بما يستجيب لأهدافها واستراتيجياتها.

وهكذا أصبح التراب مجالا لتدخلات الفاعلين المختلفة ومسرحا لبسط استراتيجياتهم وحقلا للعلاقات الاجتماعية والترابية التي تربط بين الأطراف المتدخلة والتي يشكل هذا التراب رهانها الحقيقي.



## مقدمة:

يعتبر الخطاب الذي ينطلق من التركيز على الدور المهم للفاعلين في إنتاج المجالات الترابية حديث النشأة في العلوم الإنسانية بصورة عامة، وفي الجغرافيا علي وجه التحديد ، فهو جانب جديد من جوانب الإشكاليات التي تدور حولها الدراسات التي تتخذ من المجال والمجتمع والتراب(\*) ميدانا لها، محاولة الكشف عن العلاقات الرابطة بين عناصر المنظومة الترابية انطلاقا من أهمية الفاعلين وتحديد أهدافهم. ويمثل المجال الجغرافي كمنتوج اجتماعي مسرحا لأهداف عدة ، وحقلا لبسط استراتيجيات مختلفة، فهو مجال رهانات بين العديد من الأطراف المتدخلة التي يسعى كل منها إلى تحقيق غايات ومصالح خاصة. وفي ظل تعدد الفاعلين المتدخلين واختلاف الأهداف، تظهر أنماط من الممارسات المبنية على استخدام النفوذ، والمراوغة، لتحقيق تلك الأهداف ويؤدي ذلك في النهاية إلى أشكال جديدة من الممارسات التي تؤدي بدورها إلى اختلال المجالات الترابية وتأزمها.

فظاهرة الفوضى الترابية مثلا ليست إلا ترجمة لتدخلات الفاعلين بالمجال مستغلين هشاشة الأطر التشريعية في السباق على المجال لتحقيق أهداف مختلفة. وعلى الرغم من اختلاف أصناف الفاعلين المتدخلين، وتباين مستوياتهم ودرجات تأثيرهم، واختلاف أهدافهم ، فإنهم يشكلون في مجموعهم نظاما من الفاعلين قائم على خلق وإعادة إنتاج تراب معين. وتمثل الدولة أهم فاعل في هذه المنظومة لما لها من الإرتباط بالعديد من القرارات، والتدخل الذي يؤدي إلى التحولات المجالية الكبرى، فهي أداة الضبط والتنظيم المجالي، وجهاز الرقابة والتسيير الترابي، وهي بذلك فاعل محوري وأساس العلاقات بين الأطراف

(\*) لقد تم استخدام بعض المفاهيم في هذا البحث تمشيا مع التوجه العام لفلسفة كثير من البلدان التي تبنت هذه الفلسفة واعتمادها بوصفها أداة تنموية أكثر فاعلية من غيرها من الأساليب التقليدية. ومن هذه المفاهيم مثلا: التراب: هذا المفهوم هو عبارة عن ترجمة مباشرة لكلمة « Le territoire » باللغة الفرنسية والتي تعني وحدة جغرافية أصغر من المجال تتميز بكونها متجانسة Homogène ومعمورة من طرف مجموعة سكانية تشعر بالانتماء إلى هذه الوحدة الجغرافية وبالتالي فهذه الوحدة الترابية متملكة ومستثمرة من طرف الجماعة الترابية التي تنتمي إليها.

الأخرى وقد أدى عجز الدولة عن القيام بدورها كأداة للضبط والتنظيم الترابي، إلى تنامي أدوار الأفراد والمجموعات كفاعلين أقوياء في هذا المجال.

وفي هذا السياق فإن الإشكالية المحورية في هذا الموضوع تتحرك من خلال تحديد الفاعلين المتدخلين، والكشف عن أهدافهم واستراتيجياتهم المجالية وإن كان الفاعلون عموماً لا يخرجون عن الدولة كفاعل محوري أو المجموعات و الأفراد بمختلف مستوياتهم وأدوارهم. **إشكالية الدراسة:**

لئن كانت التتمية الترابية لأي بلد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدرجة التحكم في المجال وتنظيمه، والقدرة على إدماج كل أجزائه ومكوناته وتحقيق تكاملها وتجاوز المشاكل التي يفرزها نشاطها، فإن سياسة التتمية الترابية من هذا المنطلق تمثل أداة تحقق هذه الأهداف، ووسيلة مثلي لتركيز منظومة ترابية لها من النجاعة ما يمكن البلد من بلوغ التتمية الترابية الشاملة ولذلك يمكن أن نتساءل.

1- ما المقصود بالفاعلين هل هم البنك الدولي؟ مصدر التمويل)، وهل تتدخل هذه المؤسسة باعتبارها فاعلاً خارجياً (غير وطني) في إطار نشاط داخلي (وطني)، أم أن الدولة ومختلف مصالحها وأجهزتها الإدارية هي التي تقرر باعتبارها فاعلاً وطنياً مركزياً وأساسياً؟

2- ما هو الدور الذي يلعبه الفاعلون الاجتماعيون كالأفراد والمجموعات بمختلف أصنافهم ومستوياتهم في خلق تهمية ترابية متوازنة بالدولة؟. وكيف يمكن ان نتصور منطوق اشتغال الفاعلين الاجتماعيين ورهاناتهم؟ وما هي أصنافهم واستراتيجياتهم؟

3- إلى أي حد تبرز مكانة التتمية الترابية ضمن البرامج والخطط التتموية للبلد؟ وهل حظيت سياسة التتمية الترابية بمكانتها ضمن الخيارات التتموية؟

### فرضيات الدراسة:

إذا كان تعريف التتمية الترابية هو ما ورد في تقرير مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية «محصلة عمل وتدخل في مجال معين وفق مخطط (مخططات) للتتمية الاقتصادية والاجتماعية وتصميم للتتمية الترابية تنجزها الدولة بالتشاور مع القطاع الخاص

والمنظمات غير الحكومية والسكان قصد إحداث تطور كمي وكيفي في العناصر الرئيسية لبنية هذا المجال عبر الزمان والمكان .

فإنه بالإمكان صياغة الفرضيات انطلاقاً من هذا التعريف على النحو التالي :

1- عجزت آليات إنتاج الأراضي الصالحة للاستغلال عن توفير القدر الكافي من الأراضي الملائمة لتخطيط وتنفيذ مشاريع إنمائية تمكن كافة شرائح السكان من امتلاك الأراضي ، هذا الوضع ساهم إلى حد بعيد في إنتاج مجالات عشوائية تعذرت السيطرة عليها بعد ذلك.

2- لم تفلح عمليات التهيئة والتخطيط المتواصلة في خلق بنيات استقبالية أساسية تكون إحدى المؤشرات الدالة على تحقيق تنمية ترابية متوازنة.

3- لم توفق المشاريع المنجزة من قبل الدولة وسلطاتها المحلية في خلق مناطق صناعية لتحقيق أهداف التنمية الترابية المنشودة وذلك من خلال فشلها في استقطاب استثمارات تتناسب مع هذه الأهداف.

4- ظاهرة الفوضى الترابية ناتجة عن تدخل الفاعلين بمختلف أصنافهم ومستوياتهم خارج الأطر القانونية للدولة.

#### أهداف الدراسة:

وهكذا فمن أهم الأهداف التي تسعى هذه الدراسة إليها هي:

1- معرفة نوعية العلاقة بين تدخلات الفاعلين وإنتاج المجالات الترابية.  
2- الوقوف على أنواع التنسيق بين الدولة كفاعل مركزي والفاعلين الاجتماعيين لخلق تنمية ترابية متوازنة.

3- الكشف عن الخلفيات التي جعلت الدولة تخفق في انشاء بنيات استقبالية قادرة على جذب استثمارات مهمة تساهم في إحداث تنمية ترابية خلقة.

**أهمية الدراسة:** من الأمور الغنية عن البيان فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في الآتي:

1- إظهار الدور الذي يلعبه الفاعلون بختلف مستوياتهم وأنواعهم في إنتاج التراب.

2- تحديد العوامل الموجهة لعمل هؤلاء الفاعلين.

3- الكشف عن الخلفيات والاستراتيجيات التي يبني عليها الفاعلون تحركاتهم وعلاقاتهم بالسلطة أو بأصحاب النفوذ.

### الدولة فاعل أساسي: من الضعف في السيطرة إلى الفشل في التدخل

تمثل الدولة أداة للضبط والتخطيط الترابي، وهي بذلك أهم فاعل في التراب لما لها من صلة بالعديد من القرارات والتدخلات التي تؤدي إلى التحولات الترابية الكبرى (التراب الحضري أو القروي). ولئن كانت الدولة تسعى من خلال مختلف عمليات التخطيط الاقتصادي والاجتماعي إلى تحقيق غايات وأهداف معينة، وعلى مدى فترات زمنية محددة فإن النتائج قد تكون مغايرة لما كان متوقعا. ذلك أن عقبات كثيرة تعترضها حائلة بينها وبين تحقيق تلك الأهداف، حيث تظهر العديد من المواقف والأفعال ضمن عملية التخطيط تؤدي إلى انزلاقها وخروجها عن الصواب محدثة بذلك انعكاسات سلبية على مستوى التراب. ويظهر دور الدولة كفاعل ترابي (حضري أو قروي) في مستويات مختلفة، ابتداء من الضبط والتنظيم والرقابة حتى التدخل المباشر في إطار عمليات التهيئة وإعادة تنظيم المجال، حيث تمثل جهاز التحكم، وأداة الإصلاح. وقد أدى تعدد مجالات تدخل الدولة وتنوع مستوياتها إلى تلاقيها بمختلف الأطراف الفاعلة مما جعلها في محور الصراع بين الفاعلين على اختلاف اصنافهم ومستوياتهم<sup>(1)</sup>.

وهكذا فإن تدخل الدولة في التراب يظهر من خلال مستويين هامين: أولهما محاولة الكشف عن دور الدولة كأداة للضبط والتخطيط الترابي، وكيف ساهمت في الفوضى الترابية من خلال عجزها عن السيطرة على هذا التراب وتنظيمه. أما المستوى الثاني فيتعلق بعلاقة الدولة بالفاعلين المتدخلين وذلك لمعرفة طبيعة هذه العلاقة ومدى صمود الدولة أمام هؤلاء الفاعلين وهل تمكنت من التصرف في التراب بعيدا عن تأثيرات الفاعلين أم أن نفوذ الفاعلين حال دون ذلك؟ ثم إلى أي حد نلمس ذلك من خلال تدخلاتها في الرقعة الترابية؟.

لقد مثل برنامج التنمية الترابية في موريتانيا أول برنامج مختص في هذا المجال، وقد أنشئت من أجله وكالة خاصة هي وكالة التنمية الترابية (ADT) (2) Agence de développement territoriale كأداة لتنفيذ برنامج التنمية الترابية، وتتمتع هذه المؤسسة بالشخصية المعنوية، وتساهم في دفع عجلة التنمية الاقتصادية، وتحسين مستوى حياة

التنمية الترابية واستراتيجيات الفاعلين في موريتانيا

السكان، وتوفير الخدمات والبنى التحتية الأساسية والسهر على تنظيم التراب، وإنجاز المشاريع والأشغال التي تدخل في هذا الغرض. ويحدد القانون المنشئ لهذه الوكالة في مادته الأولى المهام المسندة إليها كما يلي:

\* - إعداد مخططات التهيئة الترابية، ومخططات شغل الأراضي، ومختلف الوثائق الأخرى المتعلقة بمرجعيات التخطيط والتسيير الترابي في المجالات المعمورة وغير المعمورة، وتقديمها للسلطات المركزية والمحلية للمصادقة عليها.

\* - السهر على ضبط ومراقبة الإعمار بمختلف أشكاله (سكن، زراعة، صناعة...)، وذلك لضمان التنسيق بين مختلف الفاعلين المتدخلين في مشاريع التنمية، والتأكد من مطابقة هذه المشاريع لتوجيهات مخططات التهيئة الترابية الرئيسية ومختلف الوثائق والقوانين الأخرى، وإنشائها لقاعدة بيانات كفيلة بذلك.

\* - القيام بدراسة وإنجاز عمليات التهيئة، وإعادة الهيكلة، التي خولتها الدولة أو الجهات الأخرى إياها.

وتتم إدارة هذه المؤسسة من قبل جمعية عامة برئاسة عمدة البلدية المركزية غالبا وممثلين عن كل من وزارات الداخلية والمالية

والتنمية الاقتصادية والعمران والبيئة ، وممثل عن الرابطات غير الحكومية الفاعلة في مجال الإعمار، وبحضور الوالي(\*) (المحافظ حسب التسمية الإدارية لبعض البلدان) كمراقب.

وهكذا فإن الهيكلة الإدارية لهذه المؤسسة تضم مختلف الجهات الفاعلة في التراب ، مما يقتضي ضرورة تكثيف الجهود لضمان التنسيق الفعال بين مختلف الأطراف، وتكاملها لضمان سير نشاطات وبرامج هذه الوكالة وفق الضوابط والشروط المحددة لها.

(\*) الوالي هو الذي يمثل قمة الهرم الإداري الجهوي في الترابية الإدارية عند بعض الدول -الفرانكوفونية على الأقل- التي تتحرك من خلال الولاية كوحدة إدارية جهوية عليا يرأسها الوالي ثم المقاطعة برئاسة الحاكم وهي الوحدة الإدارية الأصغر منها مباشرة ثم المركز الإداري الذي يحكمه رئيس المركز ويمثل الوحدة الإدارية الجهوية الصغرى.

التممية الترابية واستراتيجيات الفاعلين في موريتانيا

وإذا كانت الدولة من خلال إنشاء هذه المؤسسة، كأداة جديدة لتنفيذ برامج التنمية الترابية، قد تمكنت من تقليص دورها وتدخلها المباشر كفاعل في التراب، فإن الحديث عن السلطة ومستوياتها يجعل الدولة فاعلا قويا، وي طرح علامات استفهام حول مدى استقلالية هذه المؤسسة و المصالح التابعة لها بالشكل الذي يمكنها من القيام بالمهام الموكلة إليها. وفي السياق ذاته فإن الحديث عن السلطة ومستويات القرار يُظهر أن الدولة وإن كانت ذات صلاحيات واسعة ونفوذ قوي أمام الأجهزة التنفيذية والإدارية الأخرى، فإنها سرعان ما تخضع لتأثير الفاعلين الخارجيين الأكثر قوة، كالبنك الدولي، باعتباره مصدر التمويل لكثير من البرامج والمشاريع، مما يسمح له بفرض شروط تؤثر تأثيرا مباشرا على الخيارات والأولويات التتموية. وهكذا يتضح أن نظام الفاعلين في هذا البرنامج يتكون من مستويين متفاوتين من حيث الأهمية:

\*-مستوى أعلى: وهو مصدر السلطة و القرار ويمثله "الفاعلون الكبار" وهنا يمكن أن نميز بين صنفين من الفاعلين حسب مستويات القرار:

**الصنف الأول:** المستوى الدولي كالبنك الدولي باعتباره فاعلا قويا أو "خارجيا" يمارس أنشطته داخل التراب المحلي، ولكونه مصدر التمويل فإنه غالبا ما يتدخل على مستوى السياسات والأولويات التتموية التي سيتم اتخاذها .

**الصنف الثاني:** يتمثل في المستوى الوطني، المتمثل في الدولة باعتبارها أداة الضبط والتنظيم الترابي، حتى وإن كانت المصالح والأجهزة الإدارية الأخرى قد حدثت من هذا الدور في إطار اللامركزية، فإن تحديد السياسة الترابية والاستراتيجيات التتموية مازال ينطلق من المستوى الوطني للقرار .

\*- مستوى أدنى: ويشمل "الفاعلين الصغار" سواء كانوا تقنيين حكوميين، أم خواص تابعين لمكاتب الدراسات الفنية التي تقوم بإعداد الدراسات المسندة إليها حسب توجهات السلطات المحلية (البلدية، وكالة التنمية الترابية...). وتضم هذه الفئة كل الفاعلين في التراب، وهكذا يحتل الخبراء في مجال الدراسات الصدارة ، فهم الذين يقومون بإعداد الدراسات لصالح السكان وتبعا لتوجهاتهم ورغباتهم، إضافة إلى مختلف مراكز السلطة المحلية (الإدارات المركزية المهتمة بالتراب، وكالة التنمية الترابية، البلدية... ) والمنظمات غير الحكومية

والسكان المستفيدين من العملية التنموية. وعلى الرغم من تعدد الفاعلين واختلاف أصنافهم ومستوياتهم فإن هذا البرنامج تمكن من تحقيق نتائج هامة، بفعل تكامل الجهود بين مختلف الفاعلين.

### الإطار المؤسسي: صراع المسؤوليات والأدوار المزدوجة:

إن الوضعية المؤسسية للتخطيط الترابي أقل وضوحا من الوضعية القانونية والتنظيمية، وهي مسألة لها ما يبررها نتيجة ترابط الوضعيتين، فتعدد المتدخلين والنقص في الإمكانيات، وعدم تحديد المهام الموكلة إليهم، أدى إلى الغموض في تحديد مسؤوليات الإدارات المعنية بهذه المهام.

فمهمة التخطيط والتسيير الترابي تخضع لوصاية مشتركة تضم وزارات مختلفة، وتمثل وزارة الإسكان والعمران والتهيئة الترابية ووزارة الداخلية واللامركزية ووزارة المالية غالبا ثلوثا أساسيا ترجع إليه مختلف المهام المتعلقة بالأنشطة الترابية، وسن القوانين والنصوص التنظيمية المتعلقة بذلك. وتمارس هذه الوزارات نفوذها كجهات عليا وصية، يتم الرجوع إليها في اتخاذ القرارات النهائية وتسوية القضايا العالقة.

وعلى الرغم من اختلاف اختصاصات ومهام هذه الجهات، فإن غياب التنسيق وتقارب المسؤوليات وتكاملها، طرح العديد من المشاكل على مستوى قيامها بالمهام الموكلة إليها بصورة دقيقة. إضافة إلى نقص الإمكانيات المادية، وضعف الوسائل المتخذة وقلة الكفاءات الفنية.

وقد يكون من المستحسن أن نبين الهياكل الإدارية المعنية والمهام الموكلة إليها، للوقوف على مدى فعالية هذه الأجهزة، وتبيان مستويات التكامل بينها، ومعرفة إلى أي حد أدى غياب التنسيق بين هذه الإدارات إلى عرقلة التسيير والتخطيط الترابي. ومن أهم هذه الهياكل الإدارية هي السلطات الجهوية والمنتخبون المحليون.

### السلطات الجهوية:

تتجسد السلطات الجهوية في والي الولاية (المحافظ عند بعض البلدان) وحاكم المقاطعة، اللذان يلعبان دورا أساسيا في تسيير التراب، وهكذا يتمتع كل من والي والحاكم

التنمية الترابية واستراتيجيات الفاعلين في موريتانيا

بصلاحيات واسعة في ميدان التنمية الترابية (الحضرية والقروية)، وفي هذا الإطار أصدرت الدولة مراسيم تحدد صلاحيات الولاية والحكام وتتص على أن هذه السلطات تمثل كافة الوزارات، وبالتالي يخولها القانون التصرف باسمها في مجال التسيير الترابي. وعليه فإن مختلف الإدارات المركزية والمصالح الفنية السابقة تعمل بالتنسيق مع هذه السلطات باعتبارها سلطة وسيطة وقادرة على اتخاذ القرارات الهامة دون الرجوع إلى المستويات العليا للسلطة (الوزير أو مجلس الوزراء) وتتكفل هذه الجهات بمهمة رقابة المجال الترابي، والسهر على تطبيق القوانين والتشريعات عن طريق أجهزة مكلفة بالرقابة الترابية، كما تتولى مسؤولية تقسيم الأراضي، وإصدار رخص الاستغلال وتوجيه البرامج والمشاريع التنموية بعد أن تتم دراسة الملفات من قبل الإدارات الفنية المختصة ويعتبر الوالي صاحب القرار النهائي، والساهر على تسوية جميع الخلافات والنزاعات الموجودة في دائرته، وفي حدود صلاحياته. ومع أهمية دور هذه السلطات وتعدد صلاحياتها في مجال التسيير الترابي، فإننا نلاحظ أنها لا تقوم بدورها كما هو محدد طبقاً للنصوص والقوانين، بل إنها تمثل مصدر الفوضى أحياناً، بفعل سوء التسيير والفساد الإداري الذي ينشأ عن عمليات إدارة المشاريع التنموية والتهيئة والتوزيع، وإصدار الرخص والاستغلال وغير ذلك. وعلى الرغم من مسؤولية هذه السلطات عن الرقابة وما يقتضيه ذلك من الصرامة في التعامل مع النصوص المعمول بها فإن تدخلاتها لم تتجح في معظمها<sup>(3)</sup>.

**المنتخبون المحليون (البلديات):**

في موريتانيا ولدت اللامركزية في سياق اجتماعي واقتصادي وسياسي عكس، وبعد فترة طويلة من المخاض العسير أفضت في نهاية الأمر إلى اتخاذ قرارات بإنشاء بلديات بعواصم الولايات (المحافظات) كخطوة أولى، ليتم توسيع مجال هذه المبادرة بإصدار بعض الأوامر القانونية المتعلقة بإعادة تنظيم البلديات وتوسيع مجالها على المستوى الوطني حتى تشمل المستويات السفلى من المجال.

وانطلاقاً من هذه القوانين أصبحت البلديات تملك الشخصية الأخلاقية والاستقلال المالي ويمنحها قانون اللامركزية حقوق التحصيل والتصرف في مواردها، وأوصى لها (قانون اللامركزية) بالعديد من المسؤوليات في ميدان تسيير وتخطيط المناطق التي تتنازل



عنها الدولة لصالحها. وباعتبارها مكلفة بتسيير المصالح العمومية فإنها أيضا ملزمة بتوفير الخدمات العمومية للاستجابة لحاجيات السكان المحليين (الطرق، المدارس، المراكز الصحية...) إلا أن نقل هذه المسؤولية إلى البلديات لم تصاحبه في كثير من الحالات إعمادات مالية كفيلة بتمكينها من القيام بالمهام المكلفة بها، وهو ما أدى إلى عرقلة وضعف النتائج التي تم تحقيقها في هذا الميدان<sup>(4)</sup>.

وهكذا ظلت البلدية بعيدة عن التدخل المباشر والمشاركة الفعالة في التسيير الترابي، بفعل تركيز تلك المسؤوليات لدى أجهزة الدولة الأخرى، وغياب التنسيق الفعال بين مختلف الأطراف. وهو أمر تعزز في ظل نقص الموارد المالية لهذه المؤسسات، ورداءة أسلوب التحصيل الضريبي، وغياب المسح اللازم وضعف المصادر البشرية وقلة الكفاءات. وفي مرحلة لاحقة وبحكم هذه العوامل تم ضم البلديات جميعها في إطار ما عُرف "بالمجموعة الحضرية" وهي مؤسسة عمومية للتعاون البلدي وتنطبق عليها جميع القوانين والنظم المطبقة على البلديات وهي بذلك تشكل فضاء للتنسيق بين البلديات الأعضاء يُمكن من تصور وتنفيذ مجموعة من المشاريع المشتركة في مجال التنمية والتنمية الترابية<sup>(5)</sup>.

وقد كُلفت المجموعة الحضرية بجملة من الاختصاصات، وُحدد لها من أجل ذلك بعض الموارد للقيام بالدور المنوط بها لخدمة التنمية الترابية والرفع من مستوى معيشة السكان. وتتدرج هذه الاختصاصات في مجال تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في فضاء المجموعة، وتهيئة المجالات العمومية، وتحديد السياسات الترابية، وتسيير المرافق العمومية، وحماية البيئة.

وعلى الرغم من وجاهة هذه الأهداف، فإن ضم البلديات في إطار المجموعة الحضرية قد أدى إلى خلق مشاكل عديدة على مستوى التسيير وتنفيذ البرامج التنموية، بفعل ضعف مستوى التنسيق بين الأطراف، وتداخل الصلاحيات، والصراع من أجل تحمل المسؤوليات، فضلا عن اختلاف وجهات النظر والخلفيات السياسية للمنتخبين المحليين. ولئن كانت اللامركزية قد جاءت كبرنامج إصلاحي من شأنه إشراك المجموعات والمنتخبين المحليين في تنمية التراب وتسييره، فإن هذه المهمة لم توفق، بحكم الكثير من المعوقات المالية والإدارية والسياسية والتشريعية التي حالت دون قيام البلديات بمسؤولياتها

كفاعل أساسي في التسيير الترابي، بل إن هذه البلديات أصبحت مجرد أجهزة لجمع الضرائب، ومعتكك سياسي لأصحاب الجاه والنفوذ، بعيدا عن تلبية طموحات السكان وخدمة المواطنين.

وبصفة إجمالية يتضح لنا مما سبق مدى عجز الدولة ومختلف أجهزتها عن التحكم في التراب وتنظيمه، وهو العجز الذي يترجمه نقص الآليات والمرجعيات التشريعية والمؤسسية الكفيلة بوضع إطار محدد للتنمية الترابية. وفي الوقت نفسه لم يكن الإطار القانوني والتشريعي في مستوى الصرامة والدقة اللازمين لذلك، في وقت تميز فيه الإطار المؤسسي بالضعف وعدم وضوح الأهداف والمسؤوليات.

#### الأفراد والمجموعات : شبكة من الفاعلين تستدعي التصنيف

لئن كانت الدولة مثلت أهم فاعل في التراب بل في المجال عموما بما تتكفل به من مهام التنظيم والتخطيط والضبط الترابي، فإنها أسهمت بفعل الفشل في أداء هذه المهام في انتشار الفوضى الترابية<sup>(6)</sup> وذلك بما وفرته من مناخ ملائم مكن الفاعلين الآخرين من اكتساح التراب والسيطرة عليه. ويمثل الأفراد والمجموعات بمختلف أصنافهم ومستوياتهم مجموعة من الفاعلين شكلت إلى جانب الدولة المحرك الأساسي لإعادة إنتاج التراب. وهكذا فإن دراسة هذه الظاهرة لا تتم انطلاقا من اعتبارها معطى طبيعيا فحسب، بل يجب التفكير فيها كنظام مصطنع وبناء اجتماعي ومجالي معقد يقتضي البحث عن الفاعلين الأساسيين، بغية الوصول إلى منطق اشتغال هذا النظام وتحديد مسارات ديناميته ذلك أن كل «نظام اجتماعي أو مجالي هو مجموعة رفوف منظمة من طرف فاعلين يمثلون المحرك الأساسي لهذا النظام، ومهما كانت درجة إحكامه أو دقته فإنه لا يخلو من ثغرات يستطيع الفاعلون استغلالها لتحقيق أهدافهم»<sup>(7)</sup>.

وبالرجوع إلى النظام ومكوناته وأنشطته نجد أن الأمر يتعلق بطرف آخر من المعادلة والمتمثل في الفاعلين الاجتماعيين في هذا النظام والذين يملكون هامشا من الحرية يُمكنهم من المراوغة لتحقيق مصالحهم. ذلك أن أي نظام مهما كان ما هو إلا ترجمة لتفاعل أهداف فاعلين وأي محاولة لفهمه لا بد أن تنطلق من الفاعلين ومن البحث عن الإستراتيجيات والرهانات الترابية.

وهكذا يأتي تناولنا للأفراد والمجموعات (بمختلف أصنافهم ومستوياتهم) كمجموعة من الفاعلين الاجتماعيين في إطار الوقوف على الدور الذي يقوم به هؤلاء الفاعلون.

#### الأفراد: فاعلون أساسيون في إنتاج التراب:

أدت التطورات الجديدة التي شهدتها المجتمعات الحديثة إلى ظهور نمط جديد من التنظيم الاجتماعي يعطي للفرد هامشا كبيرا من الحرية يُخرجه عن التقيد بالأعراف والقوانين المفروضة عليه من طرف المجتمع والتي ظلت إلى عهد قريب تشكل عقبة أمام تحقيقه لكثير من رغباته وطموحاته. وهكذا تَمَكَّن من اتخاذ القرارات الشخصية التي تتماشى مع أهدافه بصورة مستقلة وبعيدا عن المؤثرات الخارجية. هذه المسألة جعلت التركيز على دراسة الأفراد كفاعلين يتمتعون بهامش من الحرية ويتحركون لتحقيق أهداف مبيتة عن طريق رسم استراتيجيات محددة خاصة في ظل تعدد مستويات الأفراد واختلاف أدوارهم واستراتيجياتهم التي يتبنونها للوصول إلى تلك الأهداف.

وبالرغم من أهمية دراسة الفرد كفاعل اجتماعي وإقتصادي وما له من مكانة في فهم وتحليل المجالات الترابية فإن هذه الأهمية حديثة جدا، حيث لم يتمكن من ذلك إلا بعد ضعف تشكيلة الدولة وظهوره كفاعل قوي ضمن المجتمع ومؤثر في التراب وقادر على رسم الإستراتيجيات والمناورة وفقا لطموحاته وتطلعاته وأهدافه، وفي هذا السياق سوف يتم التركيز على الأدوار التي لعبها المهاجرون والمجموعات أو الرابطات لما لها من تأثير في خلق وتنمية التراب. فما هي مستويات الأفراد الفاعلين في التراب ؟

#### مستويات الأفراد الفاعلين:

يضم الأفراد الفاعلون في التراب عدة مستويات تشمل المهاجرين والعائلات والسامسة والوجهاء المحليين والمخططين الإداريين. وقد لعبت هذه الأصناف أدوارا هامة في إنتاج التراب، بل ظلت المحرك الأساسي لهذه الدينامية بفعل سعيها لتحقيق أهدافها وطموحاتها ومصالحها ولو بصورة خارجة عن قواعد التنظيم والضوابط الترابية.

## أ- المهاجرون: فاعلون في الخفاء :

يلعب المهاجرون أدوارا أساسية في إنتاج وإعادة إنتاج التراب (الحضري و القروي)، بل إن نمو هذه المجالات أو التريبات يرتبط في الأساس بتزايد تيارات الهجرة في الفترات الأولى لنشأة هذه المجالات الترابية. وتتخذت الهجرة خلال ذلك أشكالا متعددة فردية أو جماعية. وتمثل هجرة القرويين المؤقتة إلى هذه المجالات الخطوة الأولى من مسار الاستقرار والاندماج في الحياة الجديدة<sup>(8)</sup>. وعلي الرغم من أهمية هذه الشريحة وتزايد حركاتها الفصلية فإنها تظل إلى حد بعيد تحتفظ بثقافتها الأصلية وتصون علاقات قوية مع الموطن الأصلي الذي لا تترك التردد عليه، في حين لا تمثل الإقامة في التراب الجديد بالنسبة لها سوى فرصة للاستكشاف. لكن سرعان ما تندمج بعد الحصول على العمل، إلا أنها تظل ترتبط بعلاقات قوية مع ذوبها في الوطن الأم، بل إن هذه العلاقات تتكسر من خلال الإستثمار في الأنماط الاقتصادية السائدة في الموطن الأصلي، مما يعزز ارتباطهم ويقوى مكانتهم الاجتماعية ضمن المجموعات الأصلية، وبذلك ينتشر نمط حياتهم وأسلوبهم في شكل أيديولوجيا تتسرب في أذهان كل الشباب. ومع التأثيرات الأولى للجفاف الذي ضرب دول الساحل الأفريقي مثلا في الفترة ما بين 1968-1972 احتلت إسهامات هؤلاء المهاجرين مكانة أساسية في توفير المعاش للسكان في المناطق "الطاردة"، مما شجع الفئات الشابة الأخرى على تركها والالتحاق بأقرانهم في "المهجر"، في وقت مازالت فيه الأسر والعائلات في الموطن الأصلي تتلقى المساعدات من ذوبها بالتراب الجديد "مناطق الجذب" إلا أن هذه الوضعية لم تدم، وخاصة بعدما ترسخ اندماج المهاجرين الأوائل في الموطن الجديد، مما جعلهم يفكرون في ضم أسرهم والتخلي عن ترابهم الأصلي.

والحقيقة أن هذا المسار تزامن مع جملة من الإجراءات تبنتها الدولة خاصة في الأوساط الحضرية (المدن) شجعت المهاجرين على الإقبال على التراب الحضري والتخلي عن مواطنهم الأصلية خاصة منها ما يتعلق بتوزيع الأراضي. لكن الظروف الاقتصادية للمهاجرين لا تسمح لهم بالحصول على مساكن في نطاق السكن المخطط، مما يفرض عليهم التوجه بأسرهم إلى أطراف المدن والسكن بأحياء مؤقتة في انتظار الحصول على قطع أرضية قانونية. وإن كان أصحابها سرعان ما يعرضونها للبيع ويبحثون عن قطع جديدة.

وهكذا فإن المهاجر يمثل جسرا لغيره من المهاجرين بما يوفره لهم من ظروف الإقامة وتسهيل الحصول على الأرض. ونظرا لمحدودية الظروف المادية للمهاجرين فإن مناطق السكن العشوائي تمثل بالنسبة لهم المأوى المناسب قبل الحصول على المسكن، بل وتوفر للبعض مصدرا للعيش عن طريق بيعها والمتاجرة بها. وبصورة إجمالية يشهد تاريخ إعمار التراب في موريتانيا على أهمية المهاجرين كفاعلين أساسيين في نشأته ونموه أفقيا على الأقل إلى جانب أنماط الفاعلين الآخرين.

### المجموعات:

تمثل المجموعات صنفا هاما من أصناف الفاعلين ، وتضم هذه المجموعات غالبا تشكيلات مدنية تساهم بشكل واضح إلى جانب الفاعلين الآخرين في دينامية المجالات وتبدل تنظيماتها .

إن ظهور المجموعات المحلية والرابطات التنموية بالمجالات الترابية (حضرية كانت أم قروية) يعتبر أمرا مشجعا في مستقبل تنمية التراب، ولكنه يستدعي نضجا على مستوى أنماط التعاون بين مختلف هذه المجموعات من جهة وبينها وبين الدولة من جهة أخرى، فالتنظيمات التي يتم تدعيمها وتبنيها من قبل الدولة تهدف إلى سد فراغ واضح لكنها معرضة لأن تبقي فارغة هي الأخرى من المعنى إذا لم تحصل على قدر معين من الاستقلال وهامش من الحرية، ذلك أن حرية هذه المؤسسات واستقلاليتها ضرورية لإنجاح المبادرات التي يمكن أن تنطلق من هذه الأجهزة والتي قد تكون مصدرا لاتخاذ القرارات الخاصة بالتنمية الترابية<sup>(9)</sup>. كما أن فعالية مثل هذه التشكيلات المحلية يقتضي من ناحية أخرى السهر على تنظيمها وتمكينها من الوسائل اللازمة لأداء مهامها والحرص على متابعة تدخلاتها ورقابتها. وفي حالة عدم توفر ذلك فإن هذه الأجهزة تلقي بثقلها على التراب وتطرح من المشاكل أكثر مما تقدم من الحلول.

وهكذا فإن تاريخ ظهور المجموعات المحلية في الدولة (منظمات غير حكومية، رابطات تنموية...) يعود إلى بداية التسعينيات، حيث رافقت إعلان المسلسل الديمقراطي للبلد وتكريس مبادئ اللامركزية -الادارية على الأقل -كخيار تنموي بالنسبة للدول. وعلى الرغم مما تعانيه هذه المجموعات من مشاكل تتعلق بنقص التمويل والخبرة والكفاءات، فإن

الجوانب الإيجابية لتدخلاتها في المجال بمختلف مستوياته ما تزال ذات تأثير محدود. و في السياق ذاته نشير إلى ما أحدثته بعض أشكال التنظيم التي كانت سائدة قبل التسعينيات والتي كان لها أثر مباشر على الجهات الترابية.

فقبل تبني نظام اللامركزية، وخلال مطلع الثمانينيات، بادرت الدولة إلى خلق أشكال من التنظيم تهدف إلى تحضير وتهذيب السكان وإشراكهم في القرار بصورة منظمة في إطار ما عرف ساعدها "هياكل تهذيب الجماهير" وتتجسد هذه الخطوة من خلال إنشاء خلايا ووحدات وأقسام ومناطق في مختلف أنحاء البلاد، كأجهزة محلية تعمل كوسيط بين السكان والدولة، وأوكلت لها بعض مهام التسيير والتخطيط. وقد كانت السلطات تسعى من وراء ذلك إلى خلق آلية للسيطرة والرقابة والتأطير المجالي، ولذا تم إشراك هذه الأجهزة في مختلف العمليات الهادفة إلى تنظيم أو إعادة هيكلة التراب اساسا بصورة مباشرة من خلال الإشراف على إعداد اللوائح للاستفادة من أي برنامج والاشترك في كل البرامج المزمع إنجازها، ثم رقابة التراب التابع لهذه الهياكل<sup>(10)</sup>.

#### الخاتمة:

على الرغم من مساعي السلطات العمومية الهادفة إلى خلق جهاز محلي يساعد في عمليات التسيير والتخطيط والرقابة الترابية، فإن النتائج لم تكن كما كان متوقعا لها، حيث أصبحت هذه الأجهزة مجرد آليات لتمكين السكان من تحقيق أهدافهم ومطالبهم بعيدا عن النظم القانونية المعمول بها. فقد فشلت مهمة رقابة التراب الذي أصبح فرصة لجذب الأقارب والمعارف الذين يعول على أصواتهم لتشكيل وحدة أو خلية بناء على انتماء قبلي أو جهوي، مما أدى إلى زيادة عدد الوحدات عن الحد المحدد اصلا بل الحد المعقول وتواصل نمو المجال بشكل مخيف مع غياب أي شكل من أشكال التنمية. كما أن مهمة إعداد اللوائح مثلت فرصة لتضخيم أعداد المنتفعين بناء على حسابات تتعلق بالاستحقاقات الانتخابية كذلك لتكوين الوحدات القاعدية لهذه الهياكل.

وهكذا فإن الدور الذي تمنحه الدولة لهذه المجموعات في مجال التسيير والتخطيط والرقابة الترابية أدى إلى تزايد مساعي السكان لإنشاء وحدات أو خلايا على أسس قبلية أو جهوية، لما تتمتع به هذه المجموعات من صلاحيات ونفوذ، لا على مستوى التسيير الترابي

وحده، بل في جميع أوجه الحياة الاقتصادية والسياسية بالدولة. وقد تواصلت هذه الآليات كأجهزة إدارية وسياسية فاعلة في التراب إلى حدود نهاية الثمانينيات عندما تم تبني نظام اللامركزية كخيار تنموي وتغطية التراب الوطني بمجالس منتخبة تتولى بعض المهام التسييرية على المستويين الحضري والقروي.

ورغم المعوقات المالية والإدارية فإن هذه المجالس قد تشكلت بطريقة تشبه الآليات التي أفرزت المجموعات أو الهياكل السابقة إلى حد كبير (أبعاد قبلية أو جهوية، تحقيق مصالح خاصة... ) وهو ما أدى إلى فشلها في تحقيق المهام الموكلة إليها.

**خلاصة القول** إن هذه المجموعات مثلت صنفا هاما من أصناف الفاعلين الاجتماعيين. ولئن كانت المجموعات بمختلف أصنافها قد تحركت في إطار من التنسيق والتفاهم يضمن لمختلف العناصر تحقيق مصالحها فإنها بذلك أثرت بشكل كبير في السياسات الترابية.

#### المراجع:

- 1-A.G. ABOUHANI , Le pouvoir local et l'espace urbain au Maroc : le cas de tabriquet Nord à Salé – Rabat , thèse d'Etat en droit public. 2017 , p. 359
- 2- Ordonnance n° 02/ 2001 portant création de l'Agence de Développement Territoriale (ADT), 19 Avril , 2001
- 3-(A) BELHEDI, Les acteurs et l'espace : quelques éléments de problématiques, 3eme séance scientifiques du Laboratoire de la Dynamique et Planification Spatiale, FSHS, Tunis, 27nov.2016,p 8
- 4 -(T) KOITA, Le préfet, le gouverneur, et les notables : la gestion urbaine et la décentralisation, in, URBAMA, espace et société en Mauritanie, fasc. de recherche n° 33, 2018, p. 26.
- 5 -M.I.P.T., Congrè National des Maires Mauritanien, travaux d'atelier, recommandations et résolutions, Nouakchott, 27-30 Avril 2015, p. 18

- 6- R.S.BOUMEDIENNE, Désordre ou des ordres urbain, in NAQD, n° 16, 2017, p 28
- 7-(M) CROZIER, L'acteur et le système, Paris 2016, p. 39
- 8- D' HONT (O), Les kebés de Nouakchott, in , POLITIQUE AFRICAINE, N°55, 2017, p
- 9- (R), LAMINE, Acteurs et pré requis du développement des villes du Sahel, in, MAWARID, numéro expérimental, 2018 p. 96
- 10-(O) D' HONT, op. cit. 2017, p. 196



## الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد و وارجلان حنك نهاية القرن [5 هـ / 11 ج ]

د. علي حامد خليفة الطيف

كلية الآداب الزاوية – جامعة الزاوية

### المقدمة:

شهدت الفترة الواقعة فيما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين نشاطاً ملحوظاً لفئة العلماء في المجال الرستمي، ومن بينها جبل نفوسة والجنوب التونسي، وُعدت من الفترات المهمة في تاريخ نشر الإسلام في المنطقة، وبرز عديد الأعلام من شيوخ وعلماء اشتركوا في حل كثير من المسائل الدينية حسب المذهب الإباضي، نذكر منهم فرج بن نصر نفات، وسعد بن يونس وسيم النفوسي<sup>(1)</sup>، ولؤاب بن سلام التوزري<sup>(2)</sup> في القرن الثالث الهجري، ومحمد بن بكر بن أبي بكر الفرسطاني في القرن الخامس الهجري، وكثيرون ممن تظهرهم هذه الدراسة<sup>(3)</sup>، المهم أن هؤلاء الأعلام كانت لهم إسهاماتهم في الحياة الدينية وصاغوا العديد من الحلول الاجتماعية والسياسية في تلك الفترة، كما أن أثارهم الدينية ظلت حاضرة إلى اليوم، إذ حفظت لنا عديد الكتابات وخاصة الإباضية منها، انتقال هؤلاء العلماء بين مجالات الدراسة سواء كانت هجرة لظروف ما، أو في صورة تنقلات عادية .

يهدف هذا البحث إلى دراسة نشاط هذه الفئة داخل الامتداد الجغرافي المغاربي (بلاد الجريد و وارجلان وجبل نفوسة)، ويهدف أيضاً إلى فهم واسع للحياة الدينية، ومعرفة الدور المشترك الذي قامت به هذه الفئة، تراقفنا في هذه الدراسة إشكاليات عدة تطرح تساؤلات أبرزها: ما هي نظرة المجتمع للعلماء؟ وما هو الدور الموحد الذي قامت به تلك الفئة في ترتيب الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية؟، وحقيقة ذلك الانتقال، يقوم هذا البحث على عدد من النقاط الرئيسية تمثل أهمية في ظهور العلماء وبروز دورهم الثقافي والسياسي في مجال الدراسة مع دراسة خاصة للشيخ محمد بن بكر بن أبي بكر يوسف الفرسطاني كنموذج لهذا الانتقال وتأثيراته في الإصلاح وإقامة نظام الحلقة، ويعني بمشاركة العلماء في السلطة

ودورهم في التأليف والتدريس وتنقلاتهم لأغراض التجارة، وتبرز من خلال هذه الدراسة عدد من المسائل المشتركة داخل مجال الانتقال والهجرة .

تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة لجانب العلماء والشيوخ في جبل نفوسة تختص بالهجرة والانتقال ولم تكن حصر لهذه الفئة، إذ يعد هؤلاء من أبرز الفئات أهمية في تلك المرحلة التاريخية التي تنتفض فيها المذهبية، وتظهر أكثر تأثيراً وتقسّم المجتمعات، لكنها في المقابل تعطي زخماً دينياً ونشاطاً لفهم وتحليل كثير من المسائل الدينية التي تظهر بين الحين والآخر .

لاشك أن هذه الدراسة تختص بهذا الجانب، وتعنى بنشاط هذه الفئة التي أدت دوراً مهماً في مختلف مناحي الحياة، لا نستطيع أن نحكم ونظهر تلك الأحكام، دون أن نقدم ذلك الانتقال بشكله الطبيعي في الفترة المشار إليها، ونلمس عن قرب ملامح تلك المعطيات ونغوص في مضامينها، فمنذ بداية المراحل الإسلامية الأولى كان جبل نفوسة سباقاً إلى قبول الدعوة والأخذ بالإسلام، لعل الواقع في ذلك يعود إلى عدم تقبل أفعال الروم بعد الاحتكاك معهم عن قرب، وعدم تمكنهم من أخذ زمام الأمور طوال تلك المرحلة التاريخية، فتوقف الفتوحات والجيش الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص سلمياً في جبل نفوسة سنة 24 هجرية، وفي مدينة شروس تحديداً كما أوردته الكتابات التاريخية، يعكس لنا بداية عهد جديد لأقوام هذا الجبل، ويعطي مؤشراً أن أهالي الجبل كانوا على دراية بهذا الدين<sup>(4)</sup> .

وللحديث عن بدايات انتشار الإسلام والحياة العلمية بطابعها الإسلامي ببلاد المغرب، ندين في ذلك إلى عدد كبير من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام نذكر منهم عبدالله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمرو بن العاص، عبدالله بن الزبير، بلال بن حارث المزني، كعب بن عمر، سلمه بن الأكوع، عبدالله بن العباس<sup>(5)</sup>، عقبة بن نافع الفهري، كما أن تقدم الحياة العلمية في جبل نفوسة وبلاد المغرب عامة، ندين فيه إلى جهود البعثة العلمية التي أرسلها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز سنة 100 - 101 هـ، لترسيخ الإسلام ونشر العلوم الدينية واللغوية في بلاد المغرب، ومنهم موهب بن حي المعافري، حبان بن حبان ،

د. علي حامد خليفة الطيف

#### الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

بكر بن سواده الجدامي، عبد الرحمن بن رافع التنوخي، سعيد بن مسعود النجوي، أبو عبد الرحمن الحبلي<sup>(6)</sup> .

وإضافة إلى تلك الجهود التي بُذلت لنشر الدين الإسلامي وتعليم القرآن في الجبل والتي لا ندري ماذا كان نصيب أهالي الجبل من تلك الجهود المتقدمة، لكننا على علم بان سلمة بن سعيد الحضرمي<sup>(7)</sup> كان أول داعية إسلامي تذكره المصادر الإباضية يصل مدينة طرابلس في السنوات الأخيرة من القرن الأول الهجري، ويستقر بعد ذلك في جبل نفوسة، إذ لم يكن دور هذا الداعية ينحصر في تعليمه مبادئ المذهب الإباضي فحسب، بل أنه أرسل عدد من طلاب العلم ليتفقهوا على يد زعيم الحركة في البصرة أبي عبيده مسلم بن أبي كريمة التميمي<sup>(8)</sup>، وعند عودة أحد الأشخاص الذين بعث بهم الحضرمي ويدعى أبا عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغيطر الجناوني، حيث بدأ في دعوة أهالي منطقة طرابلس إلى الأخذ بالمذهب الإباضي، وأختفي الداعية بن سلمه الحضرمي من المنطقة<sup>(9)</sup> .

ويذكر صاحب كتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا الخمسة نفر الذين تتلمذوا على يد أبي عبيدة مسلم التميمي وهم أبو الخطاب بن السمع المعافري ومعاقر قبيلة عربية من اليمن، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي وعاصم السدراتي وإسماعيل بن درار الغدامسي وأبو داوود القبلي النفزاوي<sup>(10)</sup>، هؤلاء الخمسة هم الذين أسسوا للمذهب الإباضي في بلاد المغرب وسعوا ونجحوا في إقامة دولة إسلامية عرفت بالرسومية أوائل القرن الثالث الهجري .

بعد هذا العرض لبدائيات انتشار الإسلام في منطقة طرابلس وجبل نفوسة، ندرك أن استقرار الأمور للدولة العربية الإسلامية في بلاد المغرب سهل على أهالي الجبل مهمة نشر الدين الإسلامي، وبذلوا كل ما في وسعهم من أجل ذلك، وما أن أنقضت الدولة الأموية سنة 132هـ / 750م حتى وصلت الحركة الثقافية في جبل نفوسة إلى مرحلة من النضج الفكري، الذي يسمح بتعليم الدين عن قرب، وبدأ عديد العلماء من أهالي الجبل في الظهور، ومع شيوع حركة المذاهب الإسلامية في تلك الفترة أخذ هؤلاء الشيوخ بالمذهب الإباضي الذي كان نتاج لديوان جابر بن زيد<sup>(11)</sup> .

الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

لا أريد الغوص في جانب النشاط الثقافي في الجبل لأن ذلك يعد بعداً عن الموضوع، لكنه من المفيد أن نشير إلى أن تلك الحركة الفكرية ما كان لها أن تقوم لولا عوامل عدة أسهمت في ذلك، أولها: إن أهالي الجبل كان لهم الشغف من أجل نصرته الدين والأخذ بالإسلام وجاهدوا من أجل ذلك، ولهذا خرجت من بينهم منذ نهاية القرن الأول للهجرة ثلة من العلماء والشيوخ، سعوا إلى تعليمه وتوطيد أركانه، حيث بدأ المذهب الإباضي يسري عند أهالي الجبل على يد أحد الدعاة القادمين من بلاد المشرق البصرة كما أوضحنا سلفاً ، إذا استطاع أن يميل الكثير من الأنصار إلى دعوته في كل من طرابلس وجبل نفوسة<sup>(12)</sup> .

**وثانيها:** فإن تلك الدعوات أتاحت لأهالي الجبل ظهور عدد من الشيوخ والعلماء في مختلف قراه ومدنه ، أسهموا مساهمة فاعلة في ذلك النشاط الفكري والعلمي، **وثالثها:** إن هؤلاء العلماء تمكنوا منذ بداية عهدهم من تعليم الكثير من الصبيان بل وحتى الفتيات، انتظموا في حلقات علمية، الأمر الذي أدى إلى إقامة عدد من المدارس الدينية، أبرزها مدرسة عمر بن يمكتن في قرية إبطمان التي أنشئت في عام 140 هـ/758م، وتعد أول المدارس لتحفيظ القرآن في الجبل، كما أن أهالي الجبل سعوا منذ بداية عهدهم بالإسلام إلى العناية بحفظ القرآن والحديث وفهم المسائل الدينية التي كانت تدور بين لالوت وتاغرمين<sup>(13)</sup> كل هذا النشاط الفكري لأهالي الجبل أمكن من خلاله بروز فئة من العلماء بداية من القرن الثالث الهجري، إذ كان لهم السبق في نشر الإسلام في بلاد المغرب، وتواصلوا مع العديد من المراكز والحواضر المغربية من أجل نشره ، عن طريق عدد من الشيوخ العلماء أدا مهمة الانتقال والهجرة والتواصل مع المجالات المجاورة .

وتجدر الإشارة إلى أن الغاية من هذا البحث للعلماء، ليست تعميقاً لمفاهيم المذاهب، بل أن الغاية هو إثبات إسهامات وأدوار الأهالي في نشر الدين الإسلامي، وبرزهم كدعاة وعلماء في جبل نفوسة، في الكثير من الولايات المجاورة، وهذا ما تسعى هذه الدراسة لإثباته بعيداً عن الانقسامات الدينية .

من خلال هذه المقدمة لبدائيات الحياة العلمية في جبل نفوسه، يتضح لنا أن الأهالي سعوا منذ فترة متقدمة للأخذ بالإسلام وتثبيت أركانه، الأمر الذي دفعهم للتأثير في المجالات

د. علي حامد خليفة الطيف

#### الانتقال والهجرة لعلماء الاباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

الأخر ( بلاد الجريد، وارجلان )، وبذلك يحسن بنا القول أن نقدم الكثير منهم حسب ما توفر لنا من مادة علمية يصاحبها تراجم لشخصهم وأنشطتهم العلمية، وفي هذه الدراسة أيضاً نقدم نموذجاً من هذا الانتقال ونحصره في العالم الجليل محمد بن بكر بن أبي بكر يوسف الفرستاني الذي كان منتقلاً بين قرى ومدن بلاد الجريد وجبل نفوسة و وارجلان وغيرها من المجالات داخل المحيط الأباضي .

اتخذ الانتقال والهجرة لعلماء جبل نفوسة عدد من المناحي لها علاقة بعدد من العوامل التي خيمت على تلك المرحلة التاريخية، ففي بداية الأمر تعلق الانتقال بمسألة التعليم والاشترك في المذهب، كما أن المجال المشترك لجبل نفوسة مع مجالات الدولة الرستمية الأخرى، كان أحد العوامل التي أدت إلى ذلك الانتقال، وبرز عامل آخر له أهميته وهو المشاركة في السلطة وتوزيع الولاية داخل جسم الدولة، اد كان له حضور لا يقل أهمية عن بقية العوامل ، هكذا سارت الأمور حسب معطيات تلك العوامل منذ بداية القرن الثالث الهجري وحتى العقود الأخيرة منه، وتعد فترة ازدهار للدولة الرستمية .

غير أن الأمور تبدلت بنهاية الدولة الرستمية، فمنذ بداية القرن الرابع الهجري اقترن الانتقال والهجرة بالصراعات المحلية، إضافة إلى المجاعات التي حلت بالجبل وبعض المجالات المجاورة ، أما المرحلة الثالثة والتي تظهر أكثر بروزاً وهي مرحلة القرن الخامس الهجري، وفيها اقترن الانتقال والهجرة بالاضطرابات التي أحدثتها الدولة الصنهاجية والهجرة الهلالية وأفرزت توسعاً ملحوظاً في جانب انتقال العلماء، ولم يقتصر الأمر خلال تلك المرحلة على العلماء وحدهم ، بل أنتجت هجرات جماعية من الجبل بلغت ذروتها في اضطرابات يحيى بن إسحاق الميروقي المعروف بابن غانية<sup>(14)</sup>، كل هذه المراحل رافقت أحداث الانتقال والهجرة للعلماء نلمسها بوضوح من خلال تتبعنا للنقاط الآتية :

#### 1 - دورهم في السلطة:

منذ فترة متقدمة تعود إلى ما قبل سنة 171 هـ / 787م، أسهم العلماء بجبل نفوسة في ترتيب أركان الدولة، وعملوا كدعاة في المجالات المجاورة، فهذا الشيخ وكيل بن دراج النفوسي الذي كان صاحب رأي ومشورة، عُين من طرف الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن

#### د. علي حامد خليفة الطيف

#### الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

بن رستم عاملاً على مدينة قفصة في بلاد الجريد<sup>(15)</sup>، وفي الفترة نفسها عُين الشيخ وسيم بن أبي يونس بن نصر الويغوي النفوسي من طرف الإمام عبد الوهاب كداعية ووالي على قنطرار ببلاد الجريد، ولم يقتصر الأمر عن وسيم بن يونس بل أن ابنه سعد بن يونس عُين أيضاً من طرف أفلح بن عبد الوهاب ( 211 - 258) هـ (826 - 871) م، كوالي على قنطرار بعد وفاة أبيه، وفوزه في ذلك على فرج بن نصر ( نفات) الذي كان يطمح لتولي المنصب نفسه<sup>(16)</sup>، وقد كان سعد بن يونس بن وسيم النفوسي وفرج بن نصر الذي لقب بنفات يدرسان في حلقات الإمام أفلح بتاهرت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، وبلغا من العلوم درجة متقدمة، وعندها أرادا العودة إلى بلديهما، وصادف ذلك أن أبو سعد وسيم النفوسي قد توفي، فكتب الإمام أفلح كتاب وأوصى لهما بعدم الاطلاع عليه حتى وصولهما، غير أن نفات فتح الكتاب ووجد أن سعداً هو الذي أولاه الإمام أفلح الولاية (قنطرار)، وهو يفوقه علماً، وعند ذلك خرج عن السلطة واتهم الإمام بأنه يزيد في الخلقة ويلبس الطرطور ويخرج إلى الصيد ويصلي بالأشير، وهذا ما يفسر لنا معارضة نفات لمظاهر الترف والبخ التي بدأت تتفشى في القصر، كما أن أصحاب المذهب الإباضي (الوهبية) المواليين للسلطة اتهموه بأنه أنكر خطبة الجمعة وقال إنها بدعة وضلالة وأن الله هو الدهر الدائم، وأنكر جباية الحقوق الشرعية ومطلب بيت مال المسلمين من الرعية، وأن ابن الأخ الشقيق أحق بالميراث من الأخ من الأب.

كل هذه المسائل أوجدت اختلافاً وتقاطعاً بين الشيخ فرج بن نصر نفات و السلطة، وأصبح القائمون على السلطة ينظرون إلى أن نفات خارج عنهم، ويجب القصاص منه، ويعد خروجه عن السلطة الاقتراق الثالث للإباضية حسب ما صنفته الكثير من الكتابات، مما دعي الإمام أفلح إلى مخاطبته بعدد من الرسائل عرفت باسم رسائل الإمام أفلح في حق نفات .

وبدون المضي في تفاصيل أحداث خروج نفات، فإن هذا الأخير جمع ما عنده من مال وغادر جبل نفوسة إلى سرت حتى وصل بغداد هروباً من مواجهة السلطة<sup>(17)</sup>، ومن العلماء الذين لهم دور في إدارة شؤون المجتمع ، وكان أكثر تجولاً العالم الجليل محمد بن بكر بن

#### د. علي حامد خليفة الطيف

#### الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

أبي بكر بن يوسف الفرستاني النفوسي (أبو عبدالله) من قرية فرسطا الموجودة إلى اليوم شرق مدينة كاباو بجبل نفوسة، حدد تاريخ ميلاده بعد خلاف سنة 345هـ، ويعد أحد الأقطاب الإباضية في بلاد المغرب وهو الركيزة الأولى التي قام عليها نظام حلقة العزابة أوائل القرن الخامس الهجري 405هـ، وصفه الدرجيني نقلاً عن كتاب أعلام الإباضية بقوله: " هو الطود الذي تضألت دونه الأطواد، والبحر الذي لا تقاس به الثماد، وهو خضم عظيم من جلائل السير والآثار "(18)، وعلى الرغم من أنه لم يشارك في السلطة بشكل مباشر، ونشاطه أقتصر على التدريس والتأليف، فإنه من خلال نظام حلقة العزابة أوجد فرساً لطلابه فمنهم من يصلح للقيادة الدينية ومنهم من يخصص للتعليم ومنهم من لا يصلح إلا لنفسه(19) وبذلك أسهم في السلطة بطريقة غير مباشرة، ولأهمية ما قدمه هذا الشيخ في ميدان العلم والنظام والتتقل بين أقاليم الجريد وجربة وجبل نفوسة ووارجلان، رأينا أن نخصه بدراسة لمجهوداته العلمية والتنظيمية .

ومن العلماء الذين كان لهم دور في السلطة أبو السهل الفارسي من أهل القرن الثالث الهجري، غلبت عليه هذه التسمية لكونه نفوسي أمه رستمية، من بيت الإمامة وقيل إنه رستمياً أمماً وأباً، وأن أباه ولد لميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم أتخذ الإمام أفلح بن عبد الوهاب ترجماناً وقيل إنه تولى القضاء بوارجلان فكان زاهداً متعففاً عادلاً(20) . وفي النصف الأول من القرن الرابع الهجري نجد سليمان بن زرقون النفوسي ويكنى بأبي الربيع، ويعد أحد العلماء البارزين لأزم أحد شيوخ المشرق عند قدومه إلى بلاد المغرب (أبن الجمع(21))، واستقر في توزر بتونس ثم انتقل معه إلى سجلماسة، ليتلمذ على يديه، ويبدو أنه كان ضد السلطة في إفريقية، حيث نجده ملازماً أيضاً لصاحب الثورة الكبرى في بلاد المغرب ضد الفاطميين أبو يزيد بن مخلد بن كيداد قبل نكرانه للمذهب الإباضي، مكث سليمان بن زرقون في سجلماسة(22)، حتى وفاة شيخه أبن الجمع فعاد إلى قسطنطينية بتوزر فعين بها مفتياً .

ومن علماء جبل نفوسة الذين فضلوا الانتقال والهجرة الشيخ لؤاب بن سلام الأغرميمان التوزري، يعود في أصله إلى قرية الأغرميمان بجبل نفوسة، نشأ وتربى في كنف عائلة

#### د. علي حامد خليفة الطيف

#### الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

تعتني بالعلم والثقافة، وتتلذذ على عدد من المشايخ منهم كبة التكنينسي، ويبدو أنه كان على خلاف مع السلطة إذ أنه راسل خلف بن السمح والتقى معه قي جندوبة بالجبل 271هـ / 884م<sup>(23)</sup>.

ومن شيوخ جبل نفوسة نجد يوجين بن نوح اليفرنى (أبو محمد)، من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري ينسب إلى مدينة يفرن بجبل نفوسة، أيدا أبا خزر يغلا بن زلتاف على المعز الفاطمي في معركة باغاي سنة 358هـ / 968م، وعندما فشلت الثورة تحصن مع أبي خزر عند جبل تلتماجرت، ثم انتقلا إلى جبل نفوسة بعد أن أعطاهما المعز الأمان<sup>(24)</sup>.

وفي القرن الخامس الهجري يطالعنا الشيخ عبد الله ابن أم أبان النفوسي، الذي يبدو أنه تزعم أحد الحركات المناوئة للمعز بن باديس الصنهاجي، وبعد ظهور حركته لجأ إلى قلعة بني درجين في بلاد الجريد، فحاصرها عامل صنهاجة بن قطلو عام 440هـ / 1048م، وتمكن هذا الأخير من قتل الشيخ عبد الله في القلعة مع عدد من الخارجين من الدولة الصنهاجية، ولم يكن عبد الله بن أبان وحده في القلعة من الشيوخ النفوسيين فقد قتل معه الشيخ النفوسي يوسف بن بيفاو (أبو يعقوب) والذي يعد من رجالات الدين الصالحين، ومعارضاً للسياسة الصنهاجية<sup>(25)</sup>، وفي نهاية القرن الخامس الهجري نجد يخلف بن يخلف النفوسي التيمجاري العزابي وهو من قرية تيمجار<sup>(26)</sup> وهو جد الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني صاحب كتاب الطبقات وعُين قاضياً في أريغ بوارجلان<sup>(27)</sup>.

من خلال هذا العرض لمشاركة العلماء في جبل نفوسة في السلطة على أثر الانتقال والهجرة في المجالات المجاورة، يتضح لنا تقلب هؤلاء بين مناصب الولاية والقضاة والتشريعات الدينية، إضافة إلى معارضتهم للسلطة وبخاصة في القرن الخامس الهجري.

#### 2 - العلم والتدريس:

مثل شيوخ وعلماء جبل نفوسة أهمية في جانب العلم والتدريس سوى كان ذلك في الجبل أو في تنقلاتهم إلى المجالات المجاورة التي ينتشر فيها المذهب الإباضي، فمنذ فترة متقدمة تعود إلى نهاية القرن الأول الهجري وصل إلى بلاد المغرب الداعية سلمة بن سعيد



#### د. علي حامد خليفة الطيف

#### الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

الحضرمي الذي أرسله أبو عبيدة بن مسلم من البصرة يدعو إلى المذهب الإباضي في بلاد المغرب، وخص في ذلك جبل نفوسة وطرابلس وبلاد نفاوة وجبل دمر<sup>(28)</sup>، ويعد الشيخ عبد الحميد بن مغطير الجناوني من أوائل المغاربة الذين أرسلهم سلمة بن سعيد إلى البصرة لأخذ العلم من إمام المذهب أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ثم عاد إلى طرابلس لغرض العلم والتدريس<sup>(29)</sup>.

وبدون الدخول في تفاصيل بدايات التعليم والتدريس في جبل نفوسة، نجد من شيوخ الجبل وعلمائه من فضل الانتقال والهجرة إلى المجالات المجاورة في بلاد الجريد ووارجلان لغرض التعليم والتدريس، فهذا وكيل بن دراج النفوسي (171-208) هـ / (787-828) م، من أوائل شيوخ جبل نفوسة الذين وصلوا إلى بلاد الجريد في عهد الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم كان عالماً مستوفياً لعلمه وكان دي رأي ومشورة في الكثير من الجوانب العلمية<sup>(30)</sup>.

وفي القرن الثالث الهجري نجد الشيخ لؤاب بن سلام الأغريمياني التوزري وهو من علماء جبل نفوسة كما مر بنا سابقاً، كان عالماً بالأصول والفروع كما كانت له عناية بعلم الكلام ومن مؤلفاته كتاب بدء الإسلام وشرائع الدين، وهو كتاب شامل لمسائل الفقه والكلام والتاريخ والسير<sup>(31)</sup>، ويعد هذا الكتاب في نظر المستشرق البولوني تاديوش لفتنسكي من أقدم كتب السير في شمال أفريقيا، نشر هذا الكتاب سنة 1975م بعد أن حقق على يد سالم بن يعقوب والمستشرق الألماني سفارتز.

ومن علماء القرن الثالث الهجري أبو صالح النفوسي، ويبدو أنه نفسه أبو صالح ياسين الدركلي النفوسي، الشيخ الإباضي الشهير اشتغل بالتدريس وتتلذذ على يده الشيخ أبي خليل صال الدركلي الذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري<sup>(32)</sup>، وكان منتقلاً حيث التقى مع ابن سلام بن عمر في توزر ببلاد الجريد سنة 240هـ / 854م.

ومنهم عيسى بن سجميمان النفوسي (أبو عمرو) وهو من مشايخ جبل نفوسة أصلاً ووارجلان مسكناً وداراً، عاصر الوسياني صاحب السير، ورؤى عنه في سيره بعض الأخبار، كما أنه تلقى بعض علمه من أبي الربيع سليمان بن زرقون (300-350)هـ، وعاصره ورؤى

الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

عنه رأياً فقهياً في مسألة الوتر، مما يدفعنا إلى القول على إنه أستاذه<sup>(33)</sup>، وما دمننا في الحديث عن ابن زرقون، فإنه بلغ من العلم درجة كبيرة، وأعجب به شيخه ابن الجمع، فأوصى له بجميع كتبه في سجماسة، وعاد إلى مزاته يدعو إلى المذهب الإباضي وتخليصها من الدعوات الأخرى، ونجح في ذلك، وعلى يده تعلم أبو خزر يغلي بن زلتاف وأبو القاسم يزيد بن مخلد بن كيداد وأخذوا عنه فنون العلم والفقه والأعراب واللغة<sup>(34)</sup>.

ومن أسر الجبل التي اختارت الانتقال والهجرة يورد محمود كوردي نقلاً عن أبي الربيع الوسياني أن أسرة بكر بن أبي بكر الفرسطاني النفوسي والتي تعود في أصولها إلى قرية فرسطاء، حيث فضلت هذه الأسرة الهجرة والاستقرار في بلاد أريغ بجنوب الجزائر الحالي، إذ تلقى جد العائلة المذكور تعليمه أولاً في جبل نفوسة على يد الشيخ سليمان بن ماطوس الشروسي، وعند وصوله إلى بلاد الجريد أريغ تحديداً أوائل القرن الرابع الهجري، صار من الشيوخ والفقهاء الكبار، وله مسائل فقهية عدة<sup>(35)</sup>، وخلفه ابنه محمد وهو من أقطاب العلم والذي يحظى بدراسة متقدمة في هذا البحث .

ومن الشيوخ الذين أسدوا في ميدان العلم والتأليف وشدوا الرحال إلى خارج الجبل الشيخ أبو يعقوب يوسف بن نغات التيمجاري النفوسي الذي استقر في بلاد أريغ عام 440هـ / 1049م، وكان الهدف من هجرته في البداية الاستزادة في العلم وكان شيخاً فقيهاً عالماً، له عدد من المراسلات مع غيره من العلماء، وله عديد الفتاوى وكان معاصر لأبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطاني، والشيخ سعيد بن زنغيل، ولغزارة علمه كانوا يعودون له في الكثير من المسائل الفقهية<sup>(36)</sup>.

وفي القرن الخامس الهجري أيضاً وفي ميدان التأليف والعلم نجد الشيخ إبراهيم بن مطكوداسن أبي إبراهيم بن يخلف بن مالك الغرمانى يعود في أصله إلى قرية تغرمين بجبل نفوسة فضل الانتقال إلى الغرب واستقر ببلاد أريغ وانتقل فيها إلى قرية إيتن ماطوس بالقرب من وراجلان أخذ علومه من عدد من المشايخ منهم الشيخ سليمان بن يخلف (471هـ / 1078م)، وهو أحد العلماء المعتمنين بالتاريخ والسير، كما أنه من العلماء الثمانية الذين اشتركوا في تأليف ديوان العزابة أوائل القرن الخامس الهجري، ولعنايته بالعلم والتأليف ترك

مكتبة كبيرة فيها الكثير من المؤلفات والمصنفات قدرت على نحو أربعون مخلاة أوصى بها قبل مماته لتلميذه الشيخ أحمد الفرسطاني<sup>(37)</sup> .

ومن علماء النصف الثاني من القرن الخامس الهجري والذين لهم دور في الانتقال والهجرة الشيخ أحمد بن محمد بن بكر بن أبي بكر الفرسطاني، وهو سليل عائلة كانت على عناية بالعلم كما أشرنا في مواضع عدة من البحث، يعود في أصوله إلى قرية فرسطا في الجبل والتي أنجبت الكثير من العلماء أسهمت في صياغة تاريخ الجبل العلمي وحققوا نجاحات خارج الجبل وداخله في ميدان العلم، عاش الشيخ احمد منذ نشأته في وارجلان لاستقرار الأسرة هناك وأخذ علومه عن والده وعن الشيخ سليمان بن يوسف المزاتي وسعد بن بيفاو، وعاد هذا الشيخ إلى وطنه الأم زائراً ومسافراً من بلاد الجريد قصد الاستزادة في العلم حيث يذكر إنه جلس في مكتبة (خزانة نفوسة)<sup>(38)</sup>، وجد فيها من الكتب ما يفوق ثلاثة وثلاثون ألف كتاب، ودرس على يده في الجبل في زيارته هذه عدد من الطلبة نذكر منهم يحيى بن زكريا وعبد السلام بن عبد الكريم ومحمد النفوسي وصالح بن أفلاح وأبو عمرو بن عثمان بن خليفة السوقي، ومن كتبه: ( القسمة وأصول الأرضيين، التوحيد، السيرة في الدماء والجراحات، الألواح، تبيين أفعال العباد، الديات، أبي مسألة)، ويضيف لهم ليفنسكي (مسائل الأموات، كتاب القسمة أو تلخيص القسمة)، وهو من ضمن العلماء الذين اشتركوا في تأليف ديوان العزابة وأسند له قسم الحيز<sup>(39)</sup>، وإضافة إلى مؤلفاته كان الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر النفوسي راوٍ ومناضل مفتي علامة متنقلاً بين إقليم مسقط رأسه بوادي أريغ، وقضى سنين مراهقته في تمولست جنوب شرق تونس (بلاد الجريد)، كما أنه زار في الفترة نفسها مدينة قابس، ثم انتقل إلى تماوط في واحة وارجلان، ويذكر إنه ألف أكثر من عشرين أو خمسة وعشرون كتاب، ونقل إلينا روايات عدة خصوصاً عن شيخه أبي الربيع سليمان يخلف توفي سنة 504هـ / 1110م ودفن في محلة وأجلو الغربية (البليدة) في الجنوب الشرقي الجزائري<sup>(40)</sup> .

ومن العلماء المتنقلين من وارجلان إلى جبل نفوسة تلقى أبا يعقوب يوسف بن تمال درس اثنا عشر عاماً على يد العالم المعروف في جبل نفوسة وارسفلاس بن مهدي الذي عاش في

#### د. علي حامد خليفة الطيف

#### الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

النصف الأول من القرن الخامس الهجري وينتمي من حيث الأصل إلى قبيلة مزاتة<sup>(41)</sup>، ومن علماء نفوسة الذين عاشوا في بلاد الجريد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري نذكر أبو الحسن علي بن سالم النفوسي، كما تلقى الشيخ حمو بن المعز النفوسي ويذكر صاحب كتاب معجم الإباضية إنه حي حتى مطلع القرن السادس الهجري، وهو من علماء وارجلان البارزين، وهو من المعاصرين للشيخ أبا سليمان أيوب إسماعيل، وشارك في تصحيح مؤلفات الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر وله فتاوى فقهية عدة ضمن البعض منها كتاب السؤالات للسوفي<sup>(42)</sup>.

ومن أعلام الإباضية الذين فضلوا الانتقال والهجرة نجد الشيخ أبو سعيد يخلفتن بن أيوب المسناني النفوسي وهو من أهل النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، كان مفتي وعلامة وراو له عناية بالروايات عن أوائل الإباضية، ولد في أمسنان وإليها ينسب، وهو ابن لرجل من نفات وامرأة أباضية، درس في تونين لدى الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي تم في محله تماوط في واحة وارجلان على الأرجح (وادي أريغ)، كما أنه درس عند الشيخ أبو محمد ماكسن بن الخير، وما يؤيد انتمائه إلى فترة النصف الثاني من القرن الخامس هو أن الشيخين المذكورين ينتميان للفترة نفسها، وفي ميدان العلم التأليف ترك لنا عديد الكتب منها (مسائل الخلاف، النكاح وهو قسم من كتاب ديوان العزابة فيه أربعة أو خمسة وعشرين جزء)<sup>(43)</sup>.

ومن شيوخ القرن الخامس الهجري نذكر بابش بن أحمد بن أبي بمر الباباشي 449هـ / 1057م، وفد إلى وادي ميزاب بأريغ وارجلان من نفوسة هروياً من هجرة بني هلال، وتجدر الإشارة إلى أن أعداد كبيرة من النفوسين انتقلت من جبل نفوسة إلى وادي الزاب وأريغ في تلك السنوات التي زحف فيها بني هلال إلى شمال أفريقيا<sup>(44)</sup>، وبالرغم من أن المصادر لا تتحدث عن ذلك بشكل مباشر فإن ابن خلدون أورد نصاً في غاية الأهمية بقوله: "... وسارت قبائل دئاب وعوف زغبة وجميع بطون هلال إلى إفريقية كالجراد المنتشر، لا يمرون على شيء إلا أتو عليه حتى وصلوا إلى إفريقية سنة ثلاثة وأربعين"<sup>(45)</sup>.

د. علي حامد خليفة الطيف

الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

ومن أعلام النصف الثاني من القرن الخامس الهجري إبراهيم بن زمور الزنزفي وهو شيخ تقي وراو، ويدل نسبه الزنزفي إلى أنه كان من قبيلة زنزفة البربرية القاطنة جنوب شرق تونس والقريبة من جبل نفوسة وبالقرب من بلاد الجريد، وكان منتقلاً بين الجنوب التونسي وجبل نفوسة إذ التقى مع الشيخ أبي عبدالله محمد بن سليمان النفوسي في قرية ابد يلان في جبل نفوسة في حلقات علم تدار بين عديد العلماء لحل الكثير من المسائل الدينية وتقديم الفتاوى الأزمة بشأنها(46) .

### 3 - الاشتغال بالتجارة:

منذ فترة متقدمة تعود إلى القرن الثالث الهجري تشير الكتابات الأباضية إلى أن هنالك من شيوخ العلم الذين اشتغلوا بالتجارة وجمعوا بين الدين والدنيا وحثوا في ذلك على مشروعية الكسب الحلال، فمن أولى الإشارات كان الشيخ محمد بن يانس الدركلي النفوسي وهو من أعلام القرن الثالث الهجري، اعتمد في رزقه ومعاشه من خلال اشتغاله بالتجارة، وكان من ضمن المرسلين الأربعة إلى الإمام عبد الوهاب الذي طلب مئة فقيه في الحلال والحرام فقال أبو المنيب أنا أكفيكم علم الحلال والحرام(47)، ما يدل على أنه كان عارفاً لدينه ودنياه ومنهم أيضاً أبو يحيى القرسطاني والذي كان كثير السفر إلى بلاد السودان عن طريق وارجلان النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وهو الذي أسلم على يديه أحد ملوك السودان(48).

شكلت وارجلان النقطة الأهم لأهالي جبل نفوسة وشيوخها، وهي الشريان الصحراوي الذي يربط الجبل مع المدن الصحراوية في المغرب الأوسط والواصل إلى أربع وأجلو وسوف، والعامل الرئيس في ذلك التواصل بين المجالين هو الاشتراك في المذهب الأباضي، إضافة إلى وقوعهما تحت سلطة واحدة (الرستميون) على الأقل خلال القرن الثالث الهجري ولم يكن هذا الطريق الواصل لمدن وارجلان من جبل نفوسة فقط، إنما يمر أيضاً بإقليم نفزاوة، هذا الأخير الذي يعد الشريك الثاني لجبل نفوسة في العاملين السابقين، وبدون الدخول في تفاصيل الطريق التجاري ومحطاته والقوافل المارة فإن عدد من شيوخ الدين امتهنوا التجارة كمصدر رزق في جبل نفوسة، كانوا منتقلين بين نفزاوة وإقليم وارجلان، فمن الطبيعي أن يكون لأهالي الجبل علاقات تجارية مع الإقليمين، وعلى الرغم من أن المصادر

#### د. علي حامد خليفة الطيف

#### الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

لا تقدم لنا زخم ذلك الانتقال لأغراض التجارة وخاصة عند شيوخ العلم ، الذين عملوا للدين والدنيا، حيث يذكر أبا زكريا في كتابه السير ، إن أبا يعقوب يوسف بن الوالي أحد علماء الإباضية عندما أراد الوصول إلى نفزاوة مر صحبة قافلة تجارية إلى سوف ومنها أعتزم السفر إلى نفزاوة<sup>(49)</sup>، وإضافة إلى مسلك جبل نفوسة نفزوة بلاد الجريد ووارجلان، نجد أن تجار نفوسة لهم علاقات تجارية مع تجار غدامس الدين لهم شريان يربط غدامس مع وارجلان مباشرة، ولهذا فإن تجار نفوسة كانوا يمرون عبر هذه الطريق الذي تقدر مسافتها بنحو عشرين يوماً في صحراء قليلة المياه، وعبر هذه الطريق وصل تجار نفوسة إلى وارجلان ثم واصلوا مسيرهم إلى تادمكة ومنهم أبو الربيع بن أبي هارون المعروف بثرائه، ومنهم أيضاً أبي نوح بن زنعيل<sup>(50)</sup> .

ويشير أبو زكريا في كتابه سير الأئمة إلى أبي مسور سيجا بن يوجين اليهراساني (زكريا) وأبا مسور هذا تعلم في جبل نفوسة، وبدون الدخول في تفاصيل تنقلاته، فإن هذا الأخير بعث ابنه أبا زكريا إلى نفزاوة لغرض التجارة " فلما وصلها اجتمع أهلها من بني يزميرتن ومن بها من أهل الدعوة، فعبوا للشيخ أحماله ووقروها تمر، فأنفذها أبوزكريا ...إلى أبيه وأنفذ أيضاً ما جاء به من الدنانير التي أرسله بها أبوه لشرء التمر، ثم عمد إلى عمامته فنزعها وباعها وأمسك ثمنها لحوائجه"<sup>(51)</sup>، يبين لنا هذا النص وجود تجارة التمر مع بلاد نفزاوة، كما أنه يبين مكانة العلماء عند المجتمع، إذ حرص أهالي بني يزميرتن على استقبال الشيخ والعناية به وتحميله ما جاء من أجله من طرف أبيه الشيخ وتحميله ما جاء من أجله من طرف أبيه الشيخ وهو أحمال التمر من دون أن يدقع قيمتها.

#### 4- الإصلاح ونظام الحلقة:

نقتصر الحديث حول هذا الموضوع على دور الشيخ محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرستاني النفوسي (أبو عبدالله)، ولد الشيخ أبو عبدالله بمدينة فرسطاء بجبل نفوسة شرق مدينة كباو الحالية ولم يتفق على تحديد مولده، غير أن علي يحيى معمر وسالم بن يعقوب مؤرخا جبل نفوسة يحددان مولده بسنة 345هـ<sup>(52)</sup>، تتلمذ على يد الشيخ أبو نوح سعيد بن زنعيل بالحامة قبل رحيله إلى مصر عام 362هـ، أخذ مبادئ العلوم بمسقط رأسه

د. علي حامد خليفة الطيف

#### الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

فرسطاء، ثم تنقل بين جربة والحامة والقيروان، فبعد أن تعلم اللغة العربية وعلوم الآلة<sup>(53)</sup>، انتقل إلى الأخذ من علوم الشريعة عند الشيخ أبي زكريا فصيل بن أبي مسور بالجامع الكبير بالقيروان، ثم سافر إلى قسطليلية ببلاد الجريد بحثاً عن الشيخ أبي عمران موسى بن زكريا ليأخذ منه الفقه والفروع غير أن وفداً من جزيرة جربة أوحى له بتأسيس حلقة العزابة . وعن مصدر رزقه فقد كان أبو عبدالله يمتهن تربية الماشية وأخذ لتفسيه عنماً ينتقل بها إلى مصدر الكلى بين جبل نفوسة ووادي سوف ووادي أربع ووادي ميزاب، امتلك ضيعات كثيرة حيث أشار الويساني في هذا الخصوص نقلاً عن كتاب معجم الإباضية إن بني ورتزلن غرسوا له خمسمائة فسيلة "وحيين كلهن وبلغن العشور"<sup>(54)</sup>، توفي في وارجلان سنة 440هـ / 1049م .

من خلال هذه الترجمة للشيخ محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرستاني النفوسي، يتضح لنا أن هذا الشيخ يعد مثلاً فريداً في التنقل والهجرة بين جبل نفوسة والقيروان والحامة ووادي أربع ووادي ميزاب، من أجل العلم والتعليم، فهذا الانتقال أتاح له أن يتدرج في العلوم بداية بتعلم اللغة العربية ثم علوم الشرع إلى الفقه والفروع، ولم يكن النيل من هذه العلوم سهلاً، بل ينبغي البحث عن الشيخ الذي يمكنه من نقول هذا العلم وملازمته لفترة طويلة من الزمن، حتى بلغ مبلغاً عظيماً في العلوم، اقتنع به العديد من العلماء والشيوخ والطلاب في إفريقية وجبل نفوسة وجربة وأربع وبلاد الجريد، مما دفع وفد من طلبة جربة إلى مخاطبته بضرورة تكوين حلقة لنظام جديد عرف بنظام حلقة العزابة في مطلع القرن الخامس الهجري. هذا النظام الذي يبدو أنه نجح إلى حد بعيد في حفظ تعاليم الإباضية، لتظل باقية إلى يومنا هذا، إضافة إلى قيادة المجتمع الإباضي اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، فمن خلاله تجاوز مريدي الإباضية عديد المحن والأزمات، فهذا النظام الجديد والذي لم يحظ بدراسة أكاديمية تعنى بأهمية حلقة العزابة في صياغة تاريخ المجتمع الإباضي حتى بداية القرن الخامس الهجري .

وقبل الخوض في دور هذا الشيخ في سعيه نحو الإصلاح و تأسيس حلقة العزابة وما حققه في الانتقال والهجرة، ينبغي علينا أن نحيط بالظروف التي عاشها المجتمع الإباضي

الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

بأقاليمه المتعددة مع مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، حيث عاشت المجتمعات الإباضية في منطقة طرابلس وبلاد الجريد وسوف وأريغ ووارجلان ظروف غير مستقرة، يمكن وصفها بالعصيبة بدأت خيوطها في الظهور عقب هزيمة مانو التي ابتلت بها نفوسة 283هـ وطال أمدها حتى نهاية القرن الخامس الهجري، وقد حاول علماء جبل نفوسة والمجالات الإباضية المجاورة احتواء تلك الأزمات والعمل على انحصارها، وضبط أمورهم الاجتماعية بالقدر الذي يسمح لهم بالأمن والاستقرار .

فعلى الرغم من تقلد عديد الشيوخ الولاية في مدن الجبل وكذلك في بلاد الجريد ووارجلان وأريغ وسعيهم نحو الإصلاح، فإن هنالك عوامل قاسية خيمت على المجتمع الإباضي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، أضعفت من فاعلية تلك الجهود المصلحة وأحدثت انقسامات قادت المجتمع في تلك المناطق نحو المجهول، بقيت آثارها حاضرة إلى يومنا هذا نوجزها في النقاط الآتية:

1 - كان للحروب الداخلية والصراعات المذهبية داخل المجتمع الإباضي دور في تراجع قوة قبائل نفوسة، وكانت السبب الرئيس في إضعافها، اد أشار الشماخي بالخصوص إلى حرب وقعت بين أهل ويغو وأهل شروس في ولاية أبي عبدالله الويغوي ومن بعده أبي الشعثاء بن البغطوري وكان ذلك في نهاية القرن الرابع<sup>(55)</sup> الهجري، وعند نهاية القرن الثالث الهجري أشار الشماخي أيضاً إلى قتال وقع بين شروس وتدميرة في زمن ماطوس بن هارون وماطوس بن ماطوس، وفي ولاية أبي خزر<sup>(56)</sup> وقع قتال بين بني وسين وبني يفرن هزمت فيه بني وسين وأقيم الصلح بينهما<sup>(57)</sup>، وعند نهاية القرن الخامس حدثت حرب أخرى في زمن وارسفلاس بن مهدي دامت سبعة سنوات<sup>(58)</sup>، وبدون المضي في تفاصيل الانقسامات داخل الجبل في غياب سلطة حاكمة قوية كما كان أيام العهد الرستمي قبل 296هـ، فإن الجبل عاش تطاحن داخلي طوال تلك المرحلة التاريخية .

2 - على الرغم من أن علماء نفوسة وشيوخها كانوا في عهد الدولة الزيرية يحظون بالاحترام ويتمتعون بحرية الرأي، ما يسمح لهم بالمناظرة داخل مدينة القيروان، إلا أن الأمور تبدلت مع انتقال بني زيري إلى المذهب السني وأواخر القرن الرابع الهجري، عند ذلك أرادت



الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

قبيلة زناتة الموالية لصنهاجة (بني زيري) القضاء على دعاة الإباضية وأغاروا على جبل نفوسة مرات عدة، منها غارة على قرية تاغروريت النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وكانت السبب الرئيس في هجرة سكانها للمغرب الأقصى، وبدون الدخول في تفاصيل تلك الصراعات فإن المجتمع الإباضي في نفوسة وبلاد الجريد بمختلف مدنه وقراه تعرض لهجمات انتقامية من طرف ثلاث قوى الدولة الفاطمية، ومن بعدها صنهاجة، (بني زيري)، وقبائل زناتة التي عملت لصالح بني زيري ودولة بنو خزرون في طرابلس<sup>(59)</sup>، بعد انفصال هذه الأخيرة عن صنهاجة في النصف الأول من القرن الخامس. الهجري<sup>(60)</sup>.

3 - وإضافة إلى التحالف بين تلك القوى التي استهدفت الجبل طوال القرنين الرابع والخامس الهجريين، نجد أن الخطر الهلالي كان أشد وطأة، ولو أنه أضعف من قوة صنهاجة وزناتة، إذ تذكر بعض الكتابات إن القبائل العربية الهلالية ومنها زغب ورياح ضربت خيامها في سهل طرابلس (الجفارة) سفح الجبل وربما حتى داخله، مما أحدث اضطرابات داخل مدنه وقراه .

وبعيدا عن تفاصيل تلك الصراعات، فإن تلك الوضعية التي عاشها المجتمع في جبل نفوسة والمجالات المجاورة أوجدت تصدعا داخل المجتمع، لهذا عمل علماء الإباضية على احتواء تلك العوامل وسعوا إلى المحافظة على المذهب الإباضي حسب الطريقة الوهبية، فكان ديوان العزابة إحدى التنظيمات المهمة والزااد الذي تحصن به المجتمع الإباضي، ولهذا كان للشيخ أبو بكر الفرستاني دور مهم في هذا البناء الجديد ( نظام حلقة العزابة )<sup>(61)</sup>.

لم يهتم هذا البحث بدراسة مختصة حول هذا الموضوع، لكننا نقتصر في دراستنا هذه على بدايات التكوين الأولى لنظام الحلقة، ودور الشيخ ابن أبو بكر الفرستاني في إظهاره وكتابة أجزائه، يعد نظام حلقات المذهب الذي وضعه محمد ابن بكر والذي يشمل الحياة اليومية نظام جديد لم يعرف أيام الإمامة الرسمية بتاهرت، يقدم لنا وصفاً لنظام الحلقة وفيه أخبار اجتماعية مفيدة، فضلاً عن أهميته للحياة الدينية والمذهبية في الأقاليم التي انتشر فيها، خاصة في جبل نفوسة وبلاد الجريد وجزيرة جربة<sup>(62)</sup>.

الانتقال والهجرة لعلماء الاباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

تأسس نظام العزاية بفضل مبادرة لوفد من طلبة جربة التقوا بالشيخ أبوبكر وهو في طريقه إلى قسطنطينية سنة 405 هـ / 1014م، كما أوردنا سلفاً، وذكروا له وصية الشيخ أبي زكريا ابن فصيل ابن أبي مسور، بإقامة وتأسيس حلقة للعلم، ويبدو أن الشيخ أبوبكر لم يقتنع بالفكرة بداية الأمر، أو ربما لانشغاله بمسائل آخر، غير أنه وافق بعد إلحاح من الوفد المذكور وركن للقبول، وطلب منهم مهلة أربعة أشهر ليصيغ فيها نظاماً محكماً ودقيقاً لتسيير الحلقة، وانتقوا على ذلك، وفي تلك الأثناء تدخل شيخ أبي مسور وساعده في تخطيط وترتيب تلك الفكرة وبذلك عرف هذا النظام في بعض الكتابات "بالسيرة المسورية البكرية"<sup>(63)</sup> ولنقل تلك الفكرة إلى واقع اجتمع الشيخ أبو بكر وأستاذه ابن فصيل بالشيخ السبع وهم: (أبو عمران موسى بن زكريا، أبو عمرو النيميلي، أبو يحيى زكريا بن جرناز، جابر بن سدرمام، كباب بن مصلح المزاتي، ابو مجبر توزين المزاني، عبدالله بن مانوح اللماهي الهواري)، إذ اجتمع هؤلاء في غار امجماج بجربة وشرعوا في تأليف ديوان حلقة العزاية وهو سابقة في التأليف الجماعي عند علماء الإسلام، وكان ذلك في نهاية العقد الأول من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، يقع الديوان في اثنا عشرة جزء تلف الجزء الأخير منه<sup>(64)</sup>.

وفي سنة 409 هـ / 1018م، انتقل هذا الديوان من مرحلة التأليف إلى التطبيق، حيث شهدت (بلدة أعر) بالقرب من مدينة تقرت المعروفة جنوب شرق الجزائر تطبيق وتكوين أول حلقة لنظام العزاية بغار (تين يسلي) والذي يبدو أنه حفر لهذا الغرض وعرف بالغار التسعري في إشارة إلى السنة التي حفر فيها<sup>(65)</sup>.

وعلى أثر هذا النظام الجديد الذي كان للشيخ أبو بكر دور مهم في تأسيسه، شرع هذا الأخير في التنقل والسفر مع طلبته في أقاليم المغرب الإسلامي، من نفوسة شرقاً إلى وادي ميزاب غرباً، يتعلمون ويعلمون الناس مسائل الدين حسب ما ورد في أجزاء ديوان العزاية، ومن المناطق التي انتقل فيها الشيخ واستقر لفترات من الزمن (تين يسلي، قسطنطينية، طرابلس، الماية، جربة، تقا جالت، وادي اريغ، وغلانة<sup>(66)</sup>)، قنطرة، وراجلان، بادية بني مصعب)، ولكثرة تجواله عرف بسيدي محمد السائح، وقد عمل الشيخ حسب تلك القوانين

الانتقال والهجرة لعلماء الإباضية بين جبل نفوسة و بلاد الجريد...

الواردة في الديوان، قسم العزاب<sup>(67)</sup> إلى ثلاث مجموعات على غرار التعليم في المراحل التربوية المعاصرة الأصغر والأوسط والأكبر (أساسي، ثانوي، جامعي)، وفي هذا الشأن يورد الوسياني نقلاً عن كتاب معجم أعلام الإباضية نصاً فيه تفاصيل عن تلك المراحل بقوله: " وكان أبو يعقوب محمد بن يدر الزنزفي في أمسنان بجبل نفوسة في عاداته يجلب العزاب المبتدئين من أهاليهم ويعلمهم الآداب والسير، فإذا وصلوا الشيخ محمد بن سدرين الوسياني أقرهم القرآن والإعراب والنحو، وإذ وصلوا الشيخ أبا عبدالله محمد بن بكر علمهم الدين والعلم والأصول، فمثلوا هؤلاء الثلاثة في اريغ وقالوا: أبو يعقوب القاطع للأعواد من الجبل حزمات، والنجار أبو عبدالله محمد بن سدرين يقطع الحزمات ألواحاً ويركبها الشيخ عبدالله بن بكر رحمة الله عليهم، ويصلحها ويسنيها"<sup>(68)</sup> .

يبين لنا هذا النص النظام التعليمي الصارم الذي اعتمده أصحاب حلقة العزابة، كما أنه يوضح الكيفية التي ينتقل فيها الطلبة من مرحلة إلى أخرى وفي الأخير، يجتمع الشيوخ الثلاث ويخرج الطلبة الذين وصلوا إلى نهاية المراحل، وبذلك فإن تنقل هؤلاء الشيوخ بين مدن وقرى المناطق الواردة أمراً لا بد منه، وكذلك الطلبة الذين يلزمون شيوخهم في تنقلاتهم مقدمين لهم فدرراً وافرّاً من الاحترام وتقديم الخدمة كلما أمكن ذلك .

لم تكن حلقة العزابة نظاماً دينياً يسعى إلى ترسيخ العلوم الإباضية فحسب، إنما كان نظاماً شاملاً، إذ أنه لم يقتصر على الرجال دون النساء، فالشيخ محمد بن أبي بكر نظم منذ بداية تكوين الحلقة (مجلساً للنساء يتعلمن منه ويستقتينه في أمور الدين والحياة، ومن العالمات اللائي تخرجن على يده: (أم البخت وأختها)<sup>(69)</sup> ، كما أنه كان يعالج الكثير من الأمور الخاصة بالحياة العامة للمجتمع، حيث كان الشيخ إماماً لجميع الأمور والأحكام الخاصة بالأحوال الاجتماعية وكان تلاميذ نظام حلقة العزابة يتعلمون الاعتناء بشؤون المجتمع، وقد توارت أجيال شيوخ الإباضية هذا النظام<sup>(70)</sup>، لذلك شكل نظام العزابة بداية من ظهوره في العقد الأول من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي نقلة جديدة لذا أهالي الأقاليم الإباضية، فمن خلاله حافظوا على ثراتهم وأمكن لهم من الوقوف في وجه

الأزمات والأخطار المحدقة، ومن خلاله وضعوا ضوابط لحياتهم الاجتماعية رغم الأزمات التي مروا بها<sup>(71)</sup>.

من خلال هذا المرور لمساهمات عدد من شيوخ العلم النفوسيين وغيرهم من وارجلان وبلاد الجريد يتضح لنا أن تلك الفئة كان لها دوراً مهماً في الحياة الدينية يتعدى الجانب الديني إلى الإصلاح في جوانب كثيرة من حياة المجتمع، فمكانة الشيوخ والعلماء تأتي في مقدمة فئات المجتمع، إذ تحظى هذه الفئة بالكثير من الاحترام، لكونها فئة متعلمة تقود المجتمع، فأسندت لعدد الأئمة والشيوخ حسب ما أوردته هذه الدراسة مهام قيادة الجيوش، ومهام الولاية والشورى، وحل العديد من المسائل الدينية (الإفتاء)، وفي المقابل فإن هذه الفئة من أكثر الفئات التي يمارس ضدها التهميش والقتل الجماعي والملاحقة عند الصراعات المذهبية، وهذا ما نجده في ملاحقة إبراهيم بن الأغلب لعدد من الشيوخ والقضاء عليهم، كما نجد ذلك واضحاً في ملاحقة الشيخ أبي خزر من طرف الزيريين، غير أن هذه الفئة بقيت تنصدر بقية فئات المجتمع في الاحترام والمشورة وقيادة المجتمع داخل المحيط الإباضي .

ومن خلال ما أتت به الدراسة نجد أن شيوخ الأقاليم الإباضية عملوا بشكل جماعي في كل ما يتعلق بالحياة الدينية، فقد كانت المسألة الدينية تدور من لألوت إلى تاغرمين وتعود إلى لألوت و بالعكس، كما أن نظام حلقة العزابة وتأليف ديوانه بشكل جماعي يعطي لنا مؤشراً أن شيوخ الإباضية كانوا على اتفاق في كل ما يخص توجهاتهم الدينية وما يصون حياتهم الاجتماعية، ويعد ديوان حلقة العزابة بمثابة دستور يعالج قضايا اجتماعية واقتصادية، كما أثبتت الدراسة، إنه بالرغم من تعدد الولاية في جبل نفوسة بعد موقعة مانو 283هـ، فإن هؤلاء الولاية عملوا في تشاور فيما بينهم وحققوا الاستقرار داخل مجتمع الجبل، غير أن تهديدات الأخطار المجاورة من فاطميين وصنهاجيين (زيريين) أوجدت ما بينهم الخلاف، لاسيما تلك الخلافات التي تحولت إلى حروب بين القبائل لكنها في الغالب ما يتم حلها، وبذلك فإن هذه الفئة لها دور مهم في مختلف جوانب حياة المجتمع وقادته سياسياً وثقافياً واجتماعياً.

هوامش البحث:

- (1) ينظر مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، ( الجزائر: مؤسسة تألوت، ط1، 2005)، ص 95-96 .
- (2) ينظر تاديوش ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون في شمال إفريقيا، ترجمة ماهر جرار وريما جرار، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2000) ص 150.
- (3) مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، ص 219 .
- (4) محمد بن أبي القاسم القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ( بيروت: دار المسيرة للصحافة والنشر، ط 3، 1993 )، ص 37.
- (5) أبو العرب محمد القيرواني، طبقات علماء إفريقية وتونس، ( تونس: الدار التونسية للنشر، ط 1، 1968 )، ص ص 73 - 79 .
- (6) أبوبكر عبدالله المالكي، رياض النفوس ج1 ( بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1999)، ص 30 ..
- (7) مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، ص 45 .
- (8) هو أبو عبيدة مسلم بن كريمة مولى لبني تميم، حيث كان مولى لعروة بن أديّة التميمي، أخ مرداس بن أديّة، عاش في مدينة البصرة وأخذ العلم عن جابر بن زيد وصحار العبدي وجعفر بن السائب العبدي العماني، وهو أبرز علماء الإباضية في عهد الكتمان - محمد عوض خليفات، النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في شمال إفريقيا في مرحلة الكتمان (عمان: ط1، 1982)، ص 103 - عبدالله بن يحيى الباروني النفوسي: رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، (عمان: مكتبة الضامري، ط1، 1992)، ص 13 .
- (9) سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية، (لندن: دار الحكمة، ط 1، 1979)، ص 35 .
- (10) للاطلاع على بعثة هؤلاء الأعلام، ينظر أبو زكريا يحيى بن بكر، سير الأئمة وأخبارهم، (الجزائر: المكتبة الوطنية، ط1، 1979 )، ص 55 وما بعدها - بنظر عبدالله بن يحيى الباروني، سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، ص 12 وما بعدها .

- (11) المذهب الإباضي ينسب إلى عبدالله بن أباض، غير أن المؤسس الحقيقي للمذهب هو جابر بن زيد الأزادي ولد سنة 21هـ، وتوفي سنة 96هـ، من أهل القرن الأول الهجري، عاش في البصرة بالعراق، ينشر العلم في المساجد ويدعو إلى التمسك بالدين والمحافظة على أصوله وفروعه، قال فيه أنس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم " اليوم مات أعلم من على ظهر الأرض " .علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ،(سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط3، 2008م)، ص 112.
- (12) إسماعيل محمود عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب، (الدار البيضاء: دار الثقافة، ط 1، 1964)، ص 54.
- (13) أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا، (طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، ط1، 1971)، ص 116 - محمود حسين كوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي، (بنغازي: دار الكتب الوطنية، ط1، 2008م)، ص 87.
- (14) .علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ص 280 وما بعدها - مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، ص 131 وما بعدها .
- (15) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، (غرداية : جمعية التراث ، ط2، 1999)، ص 464.
- (16) أبي زكريا يحيى بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، ص 92 .
- (17) ينظر المرجع نفسه، ص 92 - مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، ص 96-97 .
- (18) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 166 .
- (19) المرجع نفسه ، ص 368 وما بعدها .
- (20) المرجع نفسه ، ص 219 .
- (21) ابن الجمع، من أهل القرن الرابع الهجري، كان غزير العلم تلقى علمه بالمشرق مسقط رأسه، ثم ارتحل إلى مصر ثم سكن توزر فسجلماسة، حيث اشتغل بالتدريس، من تلاميذه: أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي، وأبو يزيد مخلد بن كداد صاحب الحمار، عالم تحرير مطوع على علوم الحيل والنظر له ديوان على حسب قول الدرجيني، وأوصى بكتبه إلى أبي الربيع - محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 114 - 115 .

- (22) المرجع نفسه، ص 202 .
- (23) سير أبالربيع الوسياني، نقلاً عن محمود كوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي، ( بنغازي: دار الكتب الوطنية، ط1، 2008)، ص 118 .
- (24) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 480 .
- (25) المرجع نفسه، ص 495 .
- (26) أحمد سعيد الشماخي، السير ج2، تحقيق محمد حسن، (بيروت: المدار الجديد، ط1، 2009م)، ص 656.
- (27) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 466.
- (28) كان سلمة بن سعد ينتقل في الجبال والصحارى مبتعداً عن مقر الولاة فنزل نفوسة ودمر ونفزاوة وما جاورهم من المناطق التي تضم تجمعات إباضية كبيرة، ومما سهل عليه تلك المهمة أنه في كل منطقة يحل بها يكون له فيها أتباعاً يخلفونه عند مغادرته لها، ومن الكتابات التاريخية تذكر إن سلمة بن مسلم كان يدعو للمذهب الإباضي بحماس ويقول: " وددت لو يظهر هذا الأمر يوماً واحداً ولا أبالي أ ن تضرب عنقي ) - ينظر سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، (الإسكندرية: دار بور سعيد للطباعة، ط1، 1978)، ص ص 288، 289 .
- (29) مسعود مزهودي، جبل نفوسة، ص 47 .
- (30) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 446.
- (31) محمود كوردي ، الحياة العلمية لجبل نفوسة، ص 118 .
- (32) لفينسكي، المؤرخون الإباضيون في شمال أفريقيا، ص 119-120 .
- (33) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 328 .
- (34) المرجع نفسه، ص 202 .
- (35) محمود كوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، ص 120 .
- (36) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 444 - محمود كوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، ص 122 .
- (37) لفينسكي، المؤرخون الإباضيون، ص ص 151 . 152 - ينظر محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 32 .

- (38) خزانة نفوسة للكتب يقصد بها مكتبة شروس للكتب والتي توجد داخل قصر وُلِم، أنشئت في القرن الرابع الهجري مازالت أطلالها موجودة فوق قمة الجبل من ناحية الشرق لمدينة شروس، وإلى الشمال الغربي من قرية مرقس إحدى قرى الحراية، زار الباحث أطلال هذا القصر مرات عدة .
- (39) أحمد سعيد الشماخي، كتاب السير ج3، ( بيروت: دار المدار الإسلامي، ط1، 2009)، ص 959 - لفينسكي، المؤرخون الإباضيون، ص 50 - 51 - محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 49 .
- (40) لفينسكي، المؤرخون الإباضيون في شمال أفريقيا، ص 50-51 .
- (41) المرجع نفسه، ص 58 .
- (42) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 122-123 .
- (43) لفينسكي، المؤرخون الإباضيون في شمال أفريقيا، ص 118-119 .
- (44) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 58 .
- (45) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ج6 (بيرون: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1959)، ص 31 .
- (46) لفينسكي، المؤرخون الإباضيون في شمال أفريقيا، ص 153 .
- (47) مقرين البغطوري، سيرة مشايخ نفوسة، ص 90-91 - ينظر علي مصطفى المصراتي، مؤرخون من ليبيا، ( طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع، ط1، 1977)، ص 30-32 .
- (48) علي مصطفى المصراتي، مؤرخون من ليبيا، ص 66 .
- (49) أبي زكريا يحيى بن أبي بكر، سير وأخبار الأئمة، تحقيق عبدالرحمن أيوب، ( تونس: الدار التونسية للنشر، 1985م)، ص 330 .
- (50) مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، ص ص175-176 .
- (51) ينظر، ص 166 .
- (52) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر ج2، ص 368 .



- (53) علوم الآلة من العلوم التي تهتم بالتقرب إلى الله والآلي كثير الإيمان - ابن منظور، لسان العرب م1، تحقيق ياسر سليمان أبو شاي - مجدي فتحي السيد، (القاهرة: الدار التوفيقية لتراث، ط1، 2009، ص 233 .
- (54) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 368 .
- (55) أحمد سعيد الشماخي، السير، ص 327 .
- (56) هو يغلا بن زلتاف (أبو خزر) من كبار علماء الإباضية، برع في علم الكلام وتفرّد فيه بآراء متميزة، وهو من أبناء الحامة بقسطيلية من بلاد الجريد بالجنوب التونسي وفاته كانت سنة 380هـ / 990م - للمزيد ينظر محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر ج2، ص 477 .
- (57) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر ج2، ص 266 .
- (58) المصدر نفسه، ص 327 .
- (59) بالرغم من ثبوت تلك الهجمات فإن الكتابات التاريخية لم تنكر صراحة وقوع جبل نفوسة تحت نفوذ تلك القوى بشكل مباشر، غير أن الكتابات الإباضية أشارت في العديد من المواضع بدفع ضرائب مخصصة للمسودة، تلك المصطلح الذي اعتمده تلك الكتابات لم يكن نعت لدولة بعينها من دول إفريقية الثلاث (الأغالبة، الفاطميون، صنهاجة)، إضافة إلى قبائل زناته والقبائل الهلالية والسلمية - انظر أبي زكريا يحيى بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، أحمد سعيد الشماخي، السير.
- (60) مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، ص 156 وما بعدها
- (61) لم يكن هذا البحث دراسة متخصصة حول هذا الموضوع إنما تقتصر في دراستنا هذه على بدايات التكوين الأولى لنظام العزابة، ودور الشيخ محمد بن بكر الفرستاني في إظهاره وكتابة أجزاءه .
- (62) الحبيب الجحاني، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، ص 196 .
- (63) محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر ج2، ص 369 .
- (64) المرجع نفسه ، ص 271 .

- (65) علي بحبي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ص 189 - 190 .
- (66) وغلانة هي وارلقة حالياً على الطريق المؤدية من توغورت إلى بسكرة، لفينسكي، المؤرخون الإباضيون في شمال أفريقيا، ص 50.
- (67) العزاب جمع عزابي، شق المصطلح من العزوب عن الدنيا والإقبال على الآخرة، وخدمة للصالح العام، ولا يعني ذلك العزوب عن الزواج - محمد موسى بابا عمي، معجم أعلام الإباضية ج2، 369 .
- (68) محمد موسى بابا عمي، معجم أعلام الإباضية ج2، ص 369 .
- (69) أم البخت، كانت قيد الحياة في سنة 471هـ / 1078م، وهي بنت خال أبي الربيع سليمان بن يخلف، وهي من " ميوكين " قريباً من تمولست بالجنوب التونسي (بني خدّاش حالياً)، أخذت العلم عن أبي عبدالله محمد بن بكر الفرسطائي، كانت على جانب كبير من الصلاح والعلم، المرجع نفسه، ص 85 .
- (70) المرجع نفسه، ص 369 .
- (71) محمد قوجة، " لمحة عن المجتمع الإباضي في عهد الكثمان من خلال كتاب السير الوسياني "، ورقة 1، نشر جمعية صيانة جربة .

د.يوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

## نطبقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة

[دراسة تطبيقية على شركة ليبيا للهاتف المحمول - طرابلس]

د.يوسف خليفة المبروك  
د. مصطفى أحمد العموري  
كلية الاقتصاد - جامعة الزاوية  
كلية الاقتصاد - جامعة الزاوية

### ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على "اثر تطبيق أساليب الإدارة الاستراتيجية في الرفع من مستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول، وتكون مجتمع الدراسة من القيادات الإدارية بالشركة والبالغ عددهم "80" مفردة حيث تم إجراء طريقة المسح الشامل لمجتمع الدراسة وذلك بتوزيع عدد "80" استبانة وكان المسترجع منها "79" استبانة اي بفاقد استبانة واحدة، وبعد إجراء التحليل الإحصائي توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: يوجد ارتفاع في الأبعاد المقاسة للإدارة الاستراتيجية والمتمثلة في التخطيط الاستراتيجي، القرارات الاستراتيجية، البدائل الاستراتيجية وهذا يؤكد صحة الفرضية الرئيسية المتمثلة في وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدارة الاستراتيجية بأبعادها المختلفة والرفع من مستوى فاعلية الشركة قيد الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أهمها ضرورة التأكيد على الاهتمام بكل ابعاد الإدارة الاستراتيجية لما لها من أثر واضح في الرفع من مستوى فاعلية الشركة قيد الدراسة، كذلك تم التوصية بضرورة مواكبة المتغيرات البيئية المحيطة وذلك من اجل البقاء والنمو، والمنافسة، والتفوق.

### المقدمة:

تحقق المنظمات التي تهتم بالإدارة الاستراتيجية العديد من المزايا والنافع، منها ما يرتبط بوضوح الرؤية المستقبلية أمام واضعو الاستراتيجيات، وتحقيق عنصر

المبادأة لتفاعل المنظمة، مما يسهم في استغلال الفرص الممكنة، والاستفادة من نقاط القوة، وتجنب المخاطر المحيطة وتقليص عوامل الضعف، وتتطلب صياغة الاستراتيجية قدرا كبيرا من دقة توقع الأحداث المستقبلية والتنبؤ بما ستكون عليه بيئة المنظمة في المستقبل الأمر الذي يساعد على التعامل الفعال معها وبالتالي نمو المنظمة وبقائها.

### مشكلة الدراسة:

في ضوء المتغيرات البيئية الحديثة كالمتمغيرات التكنولوجية والإدارية... الخ أضحت الإدارة التقليدية غير قادرة بل عاجزة عن جعل المنظمة فاعلة أو قادرة على المنافسة أو حتى المحافظة على وجودها، الأمر الذي يحتم ويفرض على هذه المنظمة استخدام كل ما يتاح لها من أساليب إدارية معاصرة تمكنها من البقاء والنمو والتفوق والطموح لرفع فاعليتها وإبهار المستفيد بذلك، وفي هذا الاتجاه توجد العديد من الأساليب والتطبيقات من شأنها الرفع من مستوى فاعلية الشركة قيد الدراسة، وبالتالي يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

- ما دور الإدارة الاستراتيجية بأبعادها المختلفة في الرفع من مستوى فاعلية الشركة قيد الدراسة؟

### فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية: يوجد اثر ذو دلالة إحصائية للإدارة الإستراتيجية بأبعادها المختلفة المتمثلة في (التخطيط الإستراتيجي، والبدائل الإستراتيجية، والقرار الإستراتيجي) على مستوى فاعلية المنظمة.

### أهمية الدراسة:

تتعلق أهمية هذه الدراسة من أهمية الإدارة الإستراتيجية في كونها أسلوب علمي لرفع فاعلية المنظمة لتعبئة وتحشيد الطاقات وتنشيط الجهود الجبارة وزرع الأمل في إمكانية الخلاص من التخلف والدفع والتحفيز على العمل الجاد والطموح.

### أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيسي وهو التعرف على دور الإدارة الاستراتيجية في رفع فاعلية شركة ليبيا، كما تسعى وتهتم إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- إمكانية التعرف على أهم المشكلات والمعوقات التي تحول دون تطبيق الإدارة الاستراتيجية في الشركة قيد الدراسة.
- معرفة اثر تطبيق أساليب الإدارة الاستراتيجية بمتغيراتها المختلفة في الرفع من مستوى فاعلية الشركة قيد الدراسة.

### منهجية الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدم برنامج (SPSS) في عملية التحليل الاحصائي وعدد من الاساليب الاحصائية لتحليل البيانات التي تم جمعها من مجتمع الدراسة.

### مجتمع وعينة الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في جميع قيادات شركة ليبيا للهاتف المحمول من مدراء ، ومدراء إدارات، والبالغ عددهم (80) قيادي، وبما أن المجتمع صغير ومحدود، وللباحثين القدرة للوصول إلى جميع مفرداته، استخدم أسلوب المسح الشامل لكل قيادات الشركة.

### حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تطبيقات الادارة الاستراتيجية واثرها في رفع مستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول.

الحدود المكانية: شركة ليبيا للهاتف المحمول.

الحدود الزمنية: اقتصرت الدراسة على سنة 2021م.

### مصادر جمع البيانات:

المصادر الثانوية: الكتب والرسائل والاطروحات العلمية.

### الدراسات السابقة:

- دراسة النجار (2002): وهي بعنوان التخطيط الاستراتيجي في المنظمات الصناعية الصغيرة، حيث هدفت الدراسة إلى استكشاف واقع التخطيط الاستراتيجي في المنظمات الصناعية الصغيرة في ضوء مدى وضوحه ومستوى ممارسته، وحاولت الدراسة التعرف على طبيعة هذه العلاقة وفقاً لبعض الخصائص الشخصية والتنظيمية، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك قصور في فهم المفهوم العلمي للتخطيط الاستراتيجي لدى المديرين، وأن المنظومات الصناعية في محافظة "أربد" لا تمارس فعلياً في التخطيط الاستراتيجي بصيغته المتكاملة، وأن هناك درجات متفاوتة من التركيز على خطواته المختلفة.

- دراسة الخطيب (2003): وهي بعنوان التخطيط الاستراتيجي والأداء المؤسسي، حيث هدفت الدراسة التي أجريت على قطاع الأدوية الأردنية، والشركات المساهمة العامة فقط إلى التعرف على واقع التخطيط الاستراتيجي ضمن هذا القطاع وذلك من خلال درجة وضوح المفهوم، ودرجة الممارسة، ومصادر المعلومات، والأطراف المشاركة في هذه العملية، وعلاقته بالأداء المؤسسي ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن لدى مدراء شركات صناعة الأدوية الأردنية توجهات ايجابية نحو التخطيط الاستراتيجي والنتائج المرجوة منه في حال تطبيقه.

### مفهوم الإدارة الإستراتيجية:

تعد الإدارة الإستراتيجية بمختلف مداخلها إطاراً شمولياً متكاملًا لدراسة وتحليل كل الأنشطة والعمليات ضمن إطار المنظمة وبيئتها بما ينعكس ايجابياً على تحسين مركزها وإدائها الاستراتيجي وقد عرفت بعدة تعريفات نذكر منها:

الإدارة الإستراتيجية: هي عملية بواسطتها تستطيع الإدارة العليا تحديد التوجهات طويلة الأجل للمنظمة وكذلك الأداء من خلال التصميم الدقيق والتنفيذ المناسب والتقييم المستمر للإستراتيجية، وتتكون هذه العملية من عدة عناصر تتكامل مع

بعضها البعض، وهذه العناصر هي تحديد الرسالة والأهداف وميدان الأعمال ووضع وتنفيذ الإستراتيجيات وتقييمها (أبو قحف، 2004: 65).

وعرفها منتزبيرج (mintzprj waters 1985) أنها نموذج معين يعبر عن تدفق مجموعة من القرارات أو التصرفات سواء كان هذا النموذج نتاجاً لاستراتيجيات مقصورة ومخططة، أو إنتاجاً لاستراتيجيات غير مقصورة. أو غير مخططة أو طارئة (مرسي، 2006: 45).

### دور الإدارة الاستراتيجية في المنظمة:

- تساعد الإدارة الاستراتيجية المنظمات في توقع مشكلات المستقبل والفرص.
  - تهيئ وضوح الأهداف والتوجهات المرتبطة بمستقبل المنظمة وأفاق تطويرها.
- (الخفاجي، 2010: 40).

### عمليات الإدارة الاستراتيجية:

تمر الإدارة الاستراتيجية من خلال مستوياتها بمجموعة من المراحل على النحو التالي: (الحسيني، 2000: 35):

### المرحلة الأولى: صياغة الاستراتيجية

تعني وضع وتحديد غايات المنظمة وأهدافها الرئيسية وذلك في ضوء الرؤية المستقبلية الشاملة وبعد وضوح وتحديد رسالة المنظمة، ومن خلال توجه البحث لتحديد وتحليل العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة والاستفادة من نقاط القوة وتقليل أثر نقاط الضعف إلى جانب مراعاة الفرص والمميزات بالبيئة الخارجية مع تلاقي وتقليل أثر المعوقات والمخاطر، كما تحتوي على تحديد الاستراتيجية البديلة ثم اختيار البديل الاستراتيجي.

### المرحلة الثانية: تطبيق الاستراتيجية

من أكثر المراحل صعوبة في الإدارة الاستراتيجية تطبيق تلك الاستراتيجيات التي تم اختيارها، إذ تشتمل على تهيئة المناخ التنظيمي ووضع الخطط والسياسات ونظم العمل وتخصيص الموارد وبناء الهيكل التنظيمي المناسب، وإعداد وتنمية القوى

البشرية، وتنمية القيادات الإدارية هذا إلى جانب بعض الأنشطة المتعلقة بإدارة وصياغة الجهود التسويقية والتمويلية.....الخ.

### المرحلة الثالثة: مراجعة وتقويم الاستراتيجية

تتمثل هذه الخطوة في مراجعة وتقويم الإستراتيجية، ومراعاة أن الإستراتيجية توضع لمواجهة وتعديل وتطوير المستقبل، وذلك يتميز بوجود عوامل داخلية وخارجية تتغير باستمرار.

### التخطيط الاستراتيجي:

التخطيط الاستراتيجي هو جزء في عملية الإدارة الإستراتيجية وعنصر مهم من عناصرها وبالمقابل فإن الإدارة الإستراتيجية هي ثمرة لتطوير مفهوم التخطيط الاستراتيجي وتوسيع نطاقه وتفعيل في مضمونه وتحليله البيئي حيث يعتبر حجر الأساس في حياة مؤسسات الأعمال، وهو ذلك النوع من التخطيط الرسمي الذي يغطي فترة طويلة من الزمن بغرض التحديد الدقيق لأهداف المشروع وطرق الوصول إلى هذه الأهداف (ماهر، 2007: 17).

### التخطيط الإستراتيجي كوسيلة للرفع من كفاءة أداء المنظمة:

إن تبني التخطيط الإستراتيجي كمنهج للإدارة والمنافسة سوف يعمل على الرفع من كفاءة أداء المنظمة وذلك من خلال منح إدارتها العليا القدرة على تقييم البدائل المتاحة للأنشطة والفعاليات التي تمارسها، واتخاذ القرارات الرشيدة التي من شأنها أن تؤدي إلى تحقيق أهدافها الإستراتيجية، (السائح، 2009: 246).

### خطوات التخطيط الاستراتيجي:

تتجه معظم شركات الأعمال في الوقت الحاضر إلى استخدام التخطيط الاستراتيجي بدرجات متفاوتة من حيث الدرجة الرسمية ومدى رقي نظام التخطيط المستخدم، والخطوات الرئيسية لصياغة الإستراتيجية تتكون من الإطار الآتي: (توفيق، 2003: 18).

أ-تحديد هدف ورسالة الشركة.



ب- تحديد السمات والخصائص العامة للشركة.

ت- تحديد البيئة الخارجة الحالية.

ث- إعداد التنبؤات بشأن البيئة المستقبلية.

ج- تنمية الاستراتيجيات البديلة والتكتيكات والتصرفات الأخرى.

ح- تقييم واختيار الاستراتيجيات.

### البدائل الإستراتيجية:

بعد الانتهاء من تحديد موقف وحدة الأعمال الإستراتيجية وفق مجموعة المتغيرات التي يعتقد المحلل الإستراتيجي أنها ذات تأثير واضح على المركز الحالي والمستقبلي لوحدة الأعمال الإستراتيجية، فإنه يجري توليد مجموعة من البدائل الممكنة في ضوء المتغيرات القائمة وذلك حتى تجرى عملية التقويم لها ثم اختيار أفضلها والمتمثل في ذلك الخيار (البديل المناسب) الذي يحقق أهداف وحدة الأعمال من منظور القيم الإدارية لصانعي القرار الإستراتيجي (الغالب، 2007: 197).

### القرار الإستراتيجي:

هناك العديد من المفاهيم المختلفة للخيار الإستراتيجي التي ترد في أدبيات الإدارة الإستراتيجية نذكر منها: (الحسيني، 2000: 150)  
تعريف (Lueck 1987): هو اختيار الإستراتيجية التي تحقق أفضل توافق لأهداف المنظمة من بين عدد من البدائل قد يكون على المستوى العام أو مستوى الأعمال أو على مستوى الوظائف.

### فاعلية المنظمة:

تعرف الفاعلية التنظيمية بأنها القدرة على تحقيق الأهداف مهما كانت الإمكانيات المستخدمة في ذلك، فهي تمثل العلاقة بين الأهداف المحققة والأهداف المحددة وتعطي العلاقة (الأهداف المحققة/الأهداف المحددة) فالمنظمة الناجحة قادرة على تركيز مصادرها على الأنشطة التي تعود عليها بالنتائج (الفاعلية) لذا فهي تتبنى قيمة عمل الأشياء الصحيحة (قريشي، 2006: 49).

ديوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

### توصيف عينة الدراسة:

جدول رقم (1) الاستمارات الموزعة والمسترجعة ونسبة المسترجع منها

الموزع	المسترجع	نسبة المسترجع %
80	79	98.75

من خلال الجدول رقم (1) يلاحظ أن نسبة المسترجع الكلية 98.75% من جميع استمارات الاستبيان الموزعة.

جدول رقم(2) توزيع الدرجات على الإجابات المتعلقة بالمقياس الخماسي

الإجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الدرجة	1	2	3	4	5

من خلال الجدول رقم (2) يكون متوسط درجة الموافقة ( 3 ) . فإذا كان متوسط درجة إجابات مفردات العينة يزيد معنويًا عن ( 3 ) فيدل على ارتفاع درجة الموافقة . أما إذا كان متوسط درجة إجابات مفردات العينة يقل معنويًا عن ( 3 ) فيدل على انخفاض درجة الموافقة ، في حين إذا كان متوسط درجة إجابات مفردات العينة لا يختلف معنويًا عن ( 3 ) فيدل على أن درجة الموافقة متوسطة ، وبالتالي سوف يتم اختبار ما إذا كان متوسط درجة الموافقة يختلف معنويًا عن ( 3 ) أم لا . وبعد الانتهاء من ترميز الإجابات و إدخال البيانات الأولية باستخدام حزمة البرمجيات الجاهزة ( SPSS ) (Statistical Package for Social Science) تم استخدام هذه الحزمة في تحليل البيانات الأولية كما يلي:

### اختبار الثبات والصدق : Reliability and Validate

جدول رقم (3) نتائج اختبار الثبات والصدق

م	المحور	عدد العبارات	معامل ألفاء الثبات	معامل الصدق
1	مستوى التخطيط الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول.	8	0.902	0.950

د.يوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

0.965	0.931	8	مستوى القرار الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول.	2
0.968	0.937	8	مستوى البدائل الاستراتيجية بشركة ليبيا للهاتف المحمول.	3
0.989	0.978	32	مستوى الإدارة الإستراتيجية بشركة ليبيا للهاتف المحمول.	4
0.974	0.948	9	مستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول.	5

من خلال الجدول رقم (3) يلاحظ أن قيم معامل كرونباخ ألفا (  $\alpha$  ) لكل محور من محاور استمارة الاستبيان ولجميع المحاور تتراوح بين (0.902 إلى 0.978 ) وهي قيم كبيرة أكبر من 0.60 وهذا يدل على توفر درجة عالية من الثبات الداخلي في الإجابات .وكذلك فإن معاملات الصدق تتراوح بين ( 0.950 إلى 0.989 ) وهي قيم كبيرة وهذا يدل على توفر درجة عالية من الصدق مما يمكننا من الاعتماد علي إجابات مفردات العينة في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

### خصائص مفردات عينة الدراسة

#### توزيع مفردات عينة الدراسة حسب الجنس

جدول رقم (4) التوزيع التكراري والنسبي المئوي لمفردات عينة الدراسة حسب الجنس

النسبة %	العدد	الجنس
75.9	60	ذكر
24.1	19	أنثى
100.0	79	المجموع

من خلال الجدول رقم (4) يلاحظ أن معظم مفردات عينة الدراسة هم من الذكور ويمثلون نسبة (75.9% ) من جميع مفردات عينة الدراسة ، والباقي من الإناث ويمثلن نسبة (24.1% ) من جميع مفردات عينة الدراسة.

### توزيع مفردات عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

جدول رقم (5) التوزيع التكراري والنسبي المئوي لمفردات عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	النسبة %
دبلوم عالي	10	12.7
ليسانس	15	19.0
بكالوريوس	24	30.4
ماجستير	25	31.6
دكتوراه	5	6.3
المجموع	79	100.0

من خلال الجدول (5) يلاحظ أن معظم مفردات عينة الدراسة ممن مؤهلاتهم العلمية ماجستير ويمثلون نسبة (31.6 %) من جميع مفردات عينة الدراسة ، يليهم ممن مؤهلاتهم العلمية بكالوريوس ويمثلون نسبة (30.4 %) من جميع مفردات عينة الدراسة ، تم ممن مؤهلاتهم العلمية ليسانس ويمثلون نسبة (19.0%) من جميع مفردات عينة الدراسة ، تم ممن مؤهلاتهم العلمية دبلوم عالي ويمثلون نسبة (12.7%) من جميع مفردات عينة الدراسة ، والباقي هم ممن مؤهلاتهم العلمية دكتوراه ويمثلون نسبة (6.3 %) من جميع مفردات عينة الدراسة . وبصورة عامة يلاحظ أن معظم مفردات العينة مؤهلاتهم العلمية جامعي فما فوق مما يدل على أن مفردات العينة مؤهلة بشكل كافي للتفاعل مع موضوع الدراسة مما يجعل أرائهم قابلة للاعتماد عليها لكونها تابعة من وعيهم وإدراكهم الناتج من مؤهلاتهم العلمية.

### توزيع مفردات عينة الدراسة حسب المسمى الوظيفي:

جدول رقم (6) التوزيع التكراري والنسبي المئوي لمفردات عينة الدراسة حسب المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	العدد	النسبة %
عضو مجلس الإدارة	1	1.3
مدير عام مساعد	3	3.8

د.يوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

7.6	6	مدير إدارة
13.9	11	مدير إدارة مساعد
30.4	24	رئيس قسم
32.9	26	رئيس وحدة
10.1	8	موظف
100.0	79	المجموع

من خلال الجدول رقم (6) يلاحظ أن معظم مفردات عينة الدراسة وظيفتهم رئيس وحدة ويمثلون نسبة (32.9%) من جميع مفردات عينة الدراسة ، تم يليه ممن وظيفتهم رئيس قسم ويمثلون نسبة (30.4%) من جميع مفردات عينة الدراسة، تم يليه ممن وظيفتهم مدير إدارة مساعد ويمثلون نسبة (13.9%) من جميع مفردات عينة الدراسة تم يليه ممن وظيفتهم موظف ويمثلون نسبة (10.1%) من جميع مفردات عينة الدراسة تم يليه ممن وظيفتهم مدير إدارة ويمثلون نسبة (7.6%) من جميع مفردات عينة الدراسة، تم يليه ممن وظيفتهم مدير عام مساعد ويمثلون نسبة (3.8%) من جميع مفردات عينة الدراسة والباقي وظيفتهم عضو مجلس الإدارة ويمثلون نسبة (1.3%) من جميع مفردات العينة.

توزيع مفردات عينة الدراسة حسب عدد سنوات الخبرة:

جدول رقم (7) التوزيع التكراري والنسبي المئوي لمفردات عينة الدراسة حسب عدد سنوات الخبرة

النسبة %	العدد	سنوات الخبرة
10.1	8	أقل من 5 سنوات
55.7	44	من 5 إلى أقل من 10 سنوات
20.3	16	من 10 إلى أقل من 15 سنوات
13.9	11	من 15 إلى أقل من 20 سنة
100.0	79	المجموع

من خلال الجدول رقم(7) يلاحظ أن معظم مفردات عينة الدراسة عدد سنوات

د.يوسف خليفة المبروك

د.مصطفى أحمد العموري

### تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

خبرتهم من 5 إلى أقل من 10 سنوات ويمثلون نسبة (55.7%) من جميع مفردات عينة الدراسة، تم يليه ممن عدد سنوات خبرتهم من 10 إلى أقل من 15 سنوات ويمثلون نسبة (20.3%) من جميع مفردات عينة الدراسة. تم يليه ممن عدد سنوات خبرتهم من 15 إلى أقل من 20 سنة ويمثلون نسبة (13.9%) من جميع مفردات عينة الدراسة والباقي ممن عدد سنوات خبرتهم أقل من 5 سنوات ويمثلون نسبة (10.1%) من جميع مفردات عينة الدراسة. وبصورة عامة يلاحظ أن معظم مفردات العينة لهم خبرة كبيرة مما يجعلهم يدركون استمارة الاستبيان بشكل صحيح والإسهام بشكل فعال في الإجابة على أسئلة الاستبيان.

اختبار فرضيات الدراسة :

### مستوى التخطيط الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول

جدول رقم (8) التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بمستوى التخطيط الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول ودرجات الموافقة عليها حسب أسلوب التوزيع النسبي:

م	العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	مراقق بشدة	درجة الموافقة
1	تقوم الشركة بتدريب الموظفين على التخطيط الاستراتيجي.	4	12	5	21	37	
		النسبة %	5.1	15.2	6.3	26.6	46.8
2	لدى الشركة مستشارين متخصصين في التخطيط الاستراتيجي.	4	11	7	37	20	
		النسبة %	5.1	13.9	8.9	46.8	25.3
3	تقوم الشركة بدراسة وتحليل البيئة الداخلية.	2	16	14	35	12	
		النسبة %	2.5	20.3	17.7	44.3	15.2

د.يوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

م	العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	مرافق بشدة	درجة الموافقة
4	لدى الشركة هيكل تنظيمي حديث ومطبق بدقة.	2	13	12	42	10	عالية
		النسبة %	2.5	16.5	15.2	53.2	
5	يوجد بالشركة فريق متخصص في التخطيط الاستراتيجي.	5	11	11	33	19	عالية
		النسبة %	6.3	13.9	13.9	41.8	
6	تهتم الشركة بوضع الخطط الإستراتيجية ومشاركة الموظفين في وضع الخطة.	6	9	11	43	10	عالية
		النسبة %	7.6	11.4	13.9	54.4	
7	يتم بالشركة الاهتمام بالبيئة العالمية للاتصالات والاستعداد لمنافستها.	3	11	10	41	14	عالية
		النسبة %	3.8	13.9	12.7	51.9	
8	تعد الخطط الإستراتيجية وفق المعايير العلمية غير الارتجالية.	4	7	13	44	11	عالية
		النسبة %	5.1	8.9	16.5	55.7	

من خلال الجدول رقم (8) يلاحظ أن:

**درجة الموافقة عالية جدا على العبارة التالية:**

1. تقوم الشركة بتدريب الموظفين على التخطيط الاستراتيجي.

**درجات الموافقة عالية على العبارات التالية:**

1. لدى الشركة مستشارين متخصصين في التخطيط الاستراتيجي.

2. تقوم الشركة بدراسة وتحليل البيئة الداخلية.

3. لدى الشركة هيكل تنظيمي حديث ومطبق بدقة.
  4. يوجد بالشركة فريق متخصص في التخطيط الاستراتيجي.
  5. تهتم الشركة بوضع الخطط الإستراتيجية ومشاركة الموظفين في وضع الخطة.
  6. يتم بالشركة الاهتمام بالبيئة العالمية للاتصالات والاستعداد لمنافستها.
  7. تعد الخطط الإستراتيجية وفق المعايير العلمية غير الارتجالية.
- ولاختبار معنوية درجة الموافقة على كل عبارة من العبارات المتعلقة بمستوى التخطيط الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول تم استخدام اختبار ولكوكسون حول متوسط المقياس (3) فكانت النتائج كما في الجدول رقم (2)، حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها لكل عبارة على النحو التالي:
- الفرضية الصفرية: متوسط درجة الموافقة على العبارة لا يختلف معنويا عن متوسط المقياس (3).
- مقابل الفرضية البديلة: متوسط درجة الموافقة على العبارة يختلف معنويا عن متوسط المقياس (3).
- جدول رقم (9) نتائج اختبار ولكوكسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بمستوى التخطيط الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة
1	تقوم الشركة بتدريب الموظفين على التخطيط الاستراتيجي.	3.95	1.270	-5.386	.000
2	لدى الشركة مستشارين متخصصين في التخطيط الاستراتيجي.	3.73	1.140	-4.699	.000
3	تقوم الشركة بدراسة وتحليل البيئة الداخلية.	3.49	1.061	-3.759	.000
4	لدى الشركة هيكل تنظيمي حديث ومطبق بدقة.	3.57	.996	-4.383	.000
5	يوجد بالشركة فريق متخصص في التخطيط الاستراتيجي.	3.63	1.179	-4.089	.000



ديوسف خليفة المبروك د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة
6	تهتم الشركة بوضع الخطط الإستراتيجية ومشاركة الموظفين في وضع الخطة.	3.53	1.096	-3.707	.000
7	يتم بالشركة الاهتمام بالبيئة العالمية للاتصالات والاستعداد لمنافستها.	3.66	1.049	-4.641	.000
8	تعد الخطط الإستراتيجية وفق المعايير العلمية غير الارتجالية.	3.65	1.000	-4.670	.000

من خلال الجدول رقم (9) يلاحظ أن الدلالات المحسوبة أقل من مستوي المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة تزيد عن متوسط المقياس (3) لجميع العبارات المتعلقة بمستوى التخطيط الاستراتيجي بشركة ليبيا للمهاقن المحمول.

لذلك نرفض الفرضيات الصفرية لهذه العبارات ونقبل الفرضيات البديلة لها وحيث أن متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على هذه العبارات تزيد عن متوسط المقياس (3)، فهذا يدل على وجود ارتفاع معنوي في درجات الموافقة على هذه العبارات

ولاختبار الفرضية الفرعية المتعلقة بمستوى التخطيط الاستراتيجي بشركة ليبيا للمهاقن المحمول تم إيجاد متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية ، واستخدام اختبار ( Z ) حول متوسط المقياس (3) فكانت النتائج كما بالجدول رقم (10) ، حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها على النحو التالي :

الفرضية الصفرية: المتوسط العام لدرجة الموافقة على العبارات المتعلقة لا يختلف معنويا عن متوسط المقياس ( 3).

الفرضية البديلة: المتوسط العام لدرجة الموافقة على العبارات المتعلقة يختلف معنويا عن متوسط المقياس ( 3).

د.يوسف خليفة المبروك

د.مصطفى أحمد العموري

تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

الجدول رقم (10) نتائج اختبار ( Z ) حول المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بمستوى التخطيط الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول

البيان	المتوسط العام	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	درجات الحرية	الدلالة المحسوبة
مستوى التخطيط الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول	3.6519	.84889	6.826	78	.000

من خلال الجدول رقم (10) يلاحظ أن قيمة إحصائي الاختبار (6.826) بدلالة محسوبة (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة ، وحيث أن المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة (3.6519) وهو يزيد عن متوسط المقياس (3)، وهذا يشير إلى وجود ارتفاع في مستوى يتم بالشركة الاهتمام بالبيئة العالمية للاتصالات والاستعداد لمنافستها، تعد الخطط الإستراتيجية وفق المعايير العلمية غير الارتجالية.

#### مستوى البدائل الإستراتيجية بشركة ليبيا للهاتف المحمول

جدول رقم (11) التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بمستوى البدائل الإستراتيجية بشركة ليبيا للهاتف المحمول ودرجات الموافقة عليها حسب أسلوب التوزيع النسبي

م	العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	مرافق بشدة	درجة الموافقة
1	تستخدم الشركة أدوات مساعدة وفعالة في عملية إيجاد البدائل الإستراتيجية.	3	9	5	30	32	عالية جدا
		النسبة %	3.8	11.4	6.3	38.0	40.5
2	تقوم إدارة الشركة بوضع بدائل إستراتيجية للخطة الإستراتيجية قيد التنفيذ.	4	14	6	44	11	عالية
		النسبة %	5.1	17.7	7.6	55.7	13.9

د.يوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

م	العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	مرافق بشدة	درجة الموافقة
3	تعمل الشركة على تدريب الموظفين على البدائل الإستراتيجية.	4	15	7	35	18	عالية
		النسبة %	5.1	19.0	8.9	44.3	
4	تضع الشركة بدائل إستراتيجية علمية وغير ارتجالية وفق البيئة الخارجية وتأخذ في الحسبان كل الأبعاد في الحسبان.	7	8	17	38	9	عالية
		النسبة %	8.9	10.1	21.5	48.1	
5	تقوم إدارة الشركة بالاستقطاب المورد البشري ذو المؤهلات المتخصصة في وضع وتقييم واختيار البدائل الإستراتيجية.	5	11	7	40	16	عالية
		النسبة %	6.3	13.9	8.9	50.6	
6	تقوم تدريب الموظفين في الداخل والخارج على كيفية اختيار البدائل الإستراتيجية.	5	11	9	40	14	عالية
		النسبة %	6.3	13.9	11.4	50.6	
7	البدائل الإستراتيجية الموضوعية من قبل إدارة الشركة واقعية ووفق الإمكانيات المتاحة ويمكن تطبيقها.	5	15	6	40	13	عالية
		النسبة %	6.3	19.0	7.6	50.6	
8	تقوم الشركة بدراسة البديل الاستراتيجي بطريق علمي متخصص.	6	7	10	47	9	عالية
		النسبة %	7.6	8.9	12.7	59.5	

من خلال الجدول رقم (11) يلاحظ أن:

### درجة الموافقة عالية جدا على العبارة التالية:

1. تستخدم الشركة أدوات مساعدة وفعالة في عملية إيجاد البدائل الإستراتيجية.
- ولاختبار معنوية درجة الموافقة على كل عبارة من العبارات المتعلقة بمستوى البدائل الاستراتيجية بشركة لبيانا للهاتف المحمول تم استخدام اختبار ولكوكسون حول متوسط المقياس (3) فكانت النتائج كما في الجدول رقم (12)، حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها لكل عبارة على النحو التالي
- الفرضية الصفرية: متوسط درجة الموافقة على العبارة لا يختلف معنويا عن متوسط المقياس (3).
- مقابل الفرضية البديلة: متوسط درجة الموافقة على العبارة يختلف معنويا عن متوسط المقياس (3).
- جدول رقم (12) نتائج اختبار ولكوكسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على بشركة لبيانا للهاتف المحمول العبارات المتعلقة بمستوى البدائل الإستراتيجية

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدالة المحسوبة
1	تستخدم الشركة أدوات مساعدة وفعالة في عملية إيجاد البدائل الإستراتيجية.	4.00	1.132	-5.765	.000
2	تقوم إدارة الشركة بوضع بدائل إستراتيجية للخطة الإستراتيجية قيد التنفيذ.	3.56	1.095	-3.958	.000
3	تعمل الشركة على تدريب الموظفين على البدائل الإستراتيجية.	3.61	1.181	-4.030	.000
4	تضع الشركة بدائل إستراتيجية علمية وغير ارتجالية وفق البيئة الخارجية وتأخذ في الحسبان كل الأبعاد في الحسبان.	3.43	1.106	-3.014	.003
5	تقوم إدارة الشركة بالاستقطاب المورد البشري ذو المؤهلات المتخصصة في وضع وتقييم واختيار البدائل الإستراتيجية.	3.65	1.144	-4.231	.000

د.يوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة
6	تقوم تدريب الموظفين في الداخل والخارج على كيفية اختيار البدائل الإستراتيجية.	3.59	1.127	-4.018	.000
7	البدائل الإستراتيجية الموضوعة من قبل إدارة الشركة واقعية ووفق الإمكانيات المتاحة ويمكن تطبيقها.	3.52	1.164	-3.540	.000
8	تقوم الشركة بدراسة البديل الاستراتيجي بطريق علمي متخصص.	3.58	1.057	-4.098	.000

من خلال الجدول رقم (12) يلاحظ أن الدلالات المحسوبة أقل من مستوي المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة تزيد عن متوسط المقياس (3) لجميع العبارات المتعلقة بمستوى البدائل الاستراتيجية بشركة لبييانا للهاتف المحمول.

لذلك نرفض الفرضيات الصفرية لهذه العبارات ونقبل الفرضيات البديلة لها وحيث أن متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على هذه العبارات تزيد عن متوسط المقياس (3)، فهذا يدل على وجود ارتفاع معنوي في درجات الموافقة على هذه العبارات.

ولاختبار الفرضية الفرعية المتعلقة بمستوى البدائل الاستراتيجية بشركة لبييانا للهاتف المحمول تم إيجاد متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية ، واستخدام اختبار ( Z ) حول متوسط المقياس (3) فكانت النتائج كما بالجدول رقم (13) ، حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها على النحو التالي:

الفرضية الصفرية: المتوسط العام لدرجة الموافقة على العبارات المتعلقة بمستوى البدائل الاستراتيجية بشركة لبييانا للهاتف المحمول لا يختلف معنويا عن متوسط المقياس (3).

الفرضية البديلة: المتوسط العام لدرجة الموافقة على العبارات المتعلقة بمستوى البدائل الاستراتيجية بشركة لبيانا للهاتف المحمول يختلف معنويًا عن متوسط المقياس (3).  
الجدول رقم (13) نتائج اختبار ( Z ) حول المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بمستوى البدائل الاستراتيجية بشركة لبيانا للهاتف المحمول

البيان	المتوسط العام	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	درجات الحرية	الدلالة المحسوبة
مستوى البدائل الإستراتيجية بشركة لبيانا للهاتف المحمول	3.6171	.92580	5.924	78	.000

- من خلال الجدول رقم (13) يلاحظ أن قيمة إحصائي الاختبار (5.924) بدلالة محسوبة (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة ، وحيث أن المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة (3.6171) وهو يزيد عن متوسط المقياس (3)، وهذا يشير إلى وجود ارتفاع في مستوى البدائل الإستراتيجية بشركة لبيانا للهاتف المحمول حيث أن:-
1. تستخدم الشركة أدوات مساعدة وفعالة في عملية إيجاد البدائل الإستراتيجية.
  2. تقوم إدارة الشركة بوضع بدائل إستراتيجية للخطة الإستراتيجية قيد التنفيذ.
  3. تعمل الشركة على تدريب الموظفين على البدائل الإستراتيجية.
  4. تضع الشركة بدائل إستراتيجية علمية وغير ارتجالية وفق البيئة الخارجية وتأخذ في الحسبان كل الأبعاد في الحسبان.
  5. تقوم إدارة الشركة بالاستقطاب المورد البشري ذو المؤهلات المتخصصة في وضع وتقييم واختيار البدائل الإستراتيجية.
  6. تقوم تدريب الموظفين في الداخل والخارج على كيفية اختيار البدائل الإستراتيجية.
  7. البدائل الإستراتيجية الموضوعية من قبل إدارة الشركة واقعية ووفق الإمكانيات المتاحة ويمكن تطبيقها.
  8. تقوم الشركة بدراسة البديل الاستراتيجي بطريق علمي متخصص.

د.يوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

### مستوى القرار الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول :

جدول رقم (14) التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بمستوى القرار الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول ودرجات الموافقة عليها حسب أسلوب التوزيع النسبي

م	العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	درجة الموافقة
1	تعمل إدارة الشركة على جمع المعلومات لدعم صحة القرارات الإستراتيجية.	7	11	14	36	11	
		8.9	13.9	17.7	45.6	13.9	عالية
2	تقوم الشركة بشكل مستمر بمشاركة كل الأطراف المعنية باتخاذ القرارات الإستراتيجية.	6	7	9	48	9	
		7.6	8.9	11.4	60.8	11.4	عالية
3	تقوم الشركة بتدريب الموظفين على اتخاذ القرارات الإستراتيجية علمياً وعملياً.	5	12	3	44	15	
		6.3	15.2	3.8	55.7	19.0	عالية
4	تتسم القرارات في كل المستويات بالشركة بالسرعة والدقة والقبول.	5	13	4	48	9	
		6.3	16.5	5.1	60.8	11.4	عالية
5	تعمل الشركة على تفعيل نظم المعلومات ممتاز وسريع الاستجابة لإصدار قرارات إستراتيجية.	5	11	5	46	12	
		6.3	13.9	6.3	58.2	15.2	عالية
6	تدرس الشركة البيئة الداخلية بدقة لإصدار القرار	2	10	7	25	35	

د.يوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

م	العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	درجة الموافقة
	الاستراتيجي.	2.5	12.7	8.9	31.6	44.3	عالية جدا
7	تدرس الشركة التحديات والفرص الخارجية لإصدار القرارات الإستراتيجية.	4	9	9	44	13	
		5.1	11.4	11.4	55.7	16.5	عالية
8	لدى الشركة مستشارين محليين ودوليين علميين متخصصين بخصيص القرارات الإستراتيجية.	7	7	18	34	13	
		8.9	8.9	22.8	43.0	16.5	عالية

من خلال الجدول رقم (14) يلاحظ أن:

**درجة الموافقة عالية جدا على العبارة التالية:**

- تدرس الشركة البيئة الداخلية بدقة لإصدار القرار الاستراتيجي.

**درجات الموافقة عالية على العبارات التالية:**

1. تعمل إدارة الشركة على جمع المعلومات لدعم صحة القرارات الإستراتيجية.
2. تقوم الشركة بشكل مستمر بمشاركة كل الأطراف المعنية باتخاذ القرارات الإستراتيجية.
3. تقوم الشركة بتدريب الموظفين على اتخاذ القرارات الإستراتيجية علمياً وعملياً.
4. تتسم القرارات في كل المستويات بالشركة بالسرعة والدقة والقبول.
5. تعمل الشركة على تفعيل نظم المعلومات ممتاز وسريع الاستجابة لإصدار قرارات إستراتيجية.
6. تدرس الشركة التحديات والفرص الخارجية لإصدار القرارات الإستراتيجية.
7. لدى الشركة مستشارين محليين ودوليين علميين متخصصين بخصيص القرارات الإستراتيجية.



ولاختبار معنوية درجة الموافقة على كل عبارة من العبارات المتعلقة بمستوى القرار الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول تم استخدام اختبار ولكوسون حول متوسط المقياس ( 3 ) فكانت النتائج كما في الجدول رقم (15) ، حيث كانت الفرضية الصفرية والبدلية لها لكل عبارة على النحو التالي.

الفرضية الصفرية: متوسط درجة الموافقة على العبارة لا يختلف معنوياً عن متوسط المقياس ( 3 ).

مقابل الفرضية البديلة: متوسط درجة الموافقة على العبارة يختلف معنوياً عن متوسط المقياس ( 3 ).

جدول رقم (15) نتائج اختبار ولكوسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بمستوى القرار الإستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة
1	تعمل إدارة الشركة على جمع المعلومات لدعم صحة القرارات الإستراتيجية.	3.42	1.161	-2.841	.004
2	تقوم الشركة بشكل مستمر بمشاركة كل الأطراف المعنية باتخاذ القرارات الإستراتيجية.	3.59	1.056	-4.173	.000
3	تقوم الشركة بتدريب الموظفين على اتخاذ القرارات الإستراتيجية علمياً وعملياً.	3.66	1.142	-4.309	.000
4	تتسم القرارات في كل المستويات بالشركة بالسرعة والدقة والقبول.	3.54	1.095	-3.854	.000
5	تعمل الشركة على تفعيل نظم المعلومات ممتاز وسريع الاستجابة لإصدار قرارات إستراتيجية.	3.62	1.101	-4.229	.000
6	تدرس الشركة البيئة الداخلية بدقة لإصدار القرار الاستراتيجي.	4.03	1.132	-5.943	.000
7	تدرس الشركة التحديات والفرص	3.67	1.047	-4.661	.000

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة
	الخارجية لإصدار القرارات الإستراتيجية.				
8	لدى الشركة مستشارين محليين ودوليين علميين متخصصين بخصوص القرارات الإستراتيجية.	3.49	1.142	-3.285	.001

من خلال الجدول رقم (15) يلاحظ أن الدلالات المحسوبة أقل من مستوي المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة تزيد عن متوسط المقياس (3) لجميع العبارات المتعلقة بمستوى القرار الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول.

لذلك نرفض الفرضيات الصفرية لهذه العبارات ونقبل الفرضيات البديلة لها وحيث أن متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على هذه العبارات تزيد عن متوسط المقياس (3)، فهذا يدل على وجود ارتفاع معنوي في درجات الموافقة على هذه العبارات.

ولاختبار الفرضية الفرعية المتعلقة بمستوى البدائل الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول تم إيجاد متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية ، واستخدام اختبار ( Z ) حول متوسط المقياس (3) فكانت النتائج كما بالجدول رقم (16) ، حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها على النحو التالي :

الفرضية الصفرية: المتوسط العام لدرجة الموافقة على العبارات المتعلقة بمستوى القرار الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول لا يختلف معنويا عن متوسط المقياس (3).

الفرضية البديلة: المتوسط العام لدرجة الموافقة على العبارات المتعلقة بمستوى القرار الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول يختلف معنويا عن متوسط المقياس (3).

د.يوسف خليفة المبروك

د.مصطفى أحمد العموري

تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

الجدول رقم (16) نتائج اختبار ( Z ) حول المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بمستوى القرار الإستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول

البيان	المتوسط العام	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	درجات الحرية	الدلالة المحسوبة
مستوى القرار الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول	3.6282	.92442	6.040	78	.000

- من خلال الجدول رقم (16) يلاحظ أن قيمة إحصائي الاختبار (6.040) ( بدلالة محسوبة (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة ، وحيث أن المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة (3.6282) وهو يزيد عن متوسط المقياس (3) ، وهذا يشير إلى وجود ارتفاع في مستوى القرار الإستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول حيث أن:-
1. تعمل إدارة الشركة على جمع المعلومات لدعم صحة القرارات الإستراتيجية.
  2. تقوم الشركة بشكل مستمر بمشاركة كل الأطراف المعنية باتخاذ القرارات الإستراتيجية.
  3. تقوم الشركة بتدريب الموظفين على اتخاذ القرارات الإستراتيجية علمياً وعملياً.
  4. تتسم القرارات في كل المستويات بالشركة بالسرعة والدقة والقبول.
  5. تعمل الشركة على تفعيل نظم المعلومات ممتاز وسريع الاستجابة لإصدار قرارات إستراتيجية.
  6. تدرس الشركة البيئة الداخلية بدقة لإصدار القرار الاستراتيجي.
  7. تدرس الشركة التحديات والفرص الخارجية لإصدار القرارات الإستراتيجية.
  8. لدى الشركة مستشارين محليين ودوليين علميين متخصصين بخصوص القرارات الإستراتيجية.

**مستوى الإدارة الاستراتيجية بشركة ليبيا للهاتف المحمول بصورة عامة:**

ولاختبار الفرضية الفرعية المتعلقة بمستوى الإدارة الاستراتيجية بشركة ليبيا للهاتف المحمول بصورة عامة تم إيجاد متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بمجاور الإدارة الاستراتيجية والمتمثلة في (التخطيط الاستراتيجي، والبدائل الاستراتيجية، والقرار الاستراتيجي) واستخدام اختبار ( Z ) حول متوسط المقياس (3) فكانت النتائج كما بالجدول رقم (17) ، حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها على النحو التالي :

الفرضية الصفرية:المتوسط العام لدرجة الموافقة على العبارات المتعلقة بمستوى الإدارة الاستراتيجية بشركة ليبيا للهاتف المحمول بصورة عامة لا يختلف معنويا عن متوسط المقياس ( 3).

الفرضية البديلة:المتوسط العام لدرجة الموافقة على العبارات المتعلقة بمستوى الإدارة الاستراتيجية بشركة ليبيا للهاتف المحمول بصورة عامة يختلف معنويا عن متوسط المقياس ( 3).

الجدول رقم (17) نتائج اختبار ( Z ) حول المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بمستوى الإدارة الاستراتيجية بشركة ليبيا للهاتف المحمول بصورة عامة

البيان	المتوسط العام	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	درجات الحرية	الدلالة المحسوبة
مستوى الإدارة الاستراتيجية بشركة ليبيا للهاتف المحمول بصورة عامة	3.6199	.85260	6.462	78	.000

من خلال الجدول رقم (17) يلاحظ أن قيمة إحصائي الاختبار (6.462) بدلالة محسوبة ( 0.000 ) وهي أقل من مستوى المعنوية ( 0.05 ) لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة ، وحيث أن المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة (3.6199) وهو يزيد عن متوسط المقياس (3) ، وهذا يشير إلى وجود ارتفاع في مستوى الإدارة الاستراتيجية بشركة ليبيا للهاتف المحمول بصورة

د.يوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

عامة حيث أن:-

- يوجد ارتفاع في مستوى التخطيط الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول.
- يوجد ارتفاع في مستوى الاتجاه الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول.
- يوجد ارتفاع في مستوى القرار الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول.
- يوجد ارتفاع في مستوى البدائل الاستراتيجي بشركة ليبيا للهاتف المحمول.

### مستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول :

جدول رقم (18) التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بمستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول ودرجات الموافقة عليها حسب أسلوب التوزيع النسبي

م	العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	درجة الموافقة
1	شبكة الشركة أكثر من عدد العملاء.	5	8	17	27	22	عالية
		6.3	10.1	21.5	34.2	27.8	
2	شبكة الشركة تنواري عدد العملاء.	5	6	11	39	18	عالية
		6.3	7.6	13.9	49.4	22.8	
3	يتم قياس الأهداف المحققة بشكل علمي	5	5	15	40	14	عالية
		6.3	6.3	19.0	50.6	17.7	
4	لدى الشركة فريق علمي متخصص لقياس درجة تحقيق الأهداف.	6	11	12	35	15	عالية
		7.6	13.9	15.2	44.3	19.0	
5	تقوم الشركة بالاهتمات الواردة في التقارير الدورية من أجل تحقيق وزيادة درجة الأهداف.	4	10	13	40	12	عالية
		5.1	12.7	16.5	50.6	15.2	
6	توفر الشركة بداخل والخارج التدريب المستمر لجميع الموظفين.	4	10	11	43	11	عالية
		5.1	12.7	13.9	54.4	13.9	
7	تعمل باستمرار الشركة على أرض وسعادة العملاء.	3	12	13	43	8	عالية
		3.8	15.2	16.5	54.4	10.1	

د.يوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

م	العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	درجة الموافقة
8	تضع الشركة استراتيجيات متوازنة ترضي كل أصحاب المصالح.	3	11	15	40	10	عالية
		3.8	13.9	19.0	50.6	12.7	
9	توجد بالشركة خدمة بمستوى عالي من الجودة.	2	10	15	43	9	عالية
		2.5	12.7	19.0	54.4	11.4	

من خلال الجدول رقم (18) يلاحظ أن درجات الموافقة عالية على جميع العبارات المتعلقة بمستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول. ولاختبار معنوية درجة الموافقة على كل عبارة من العبارات المتعلقة بمستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول تم استخدام اختبار ولكوكسون حول متوسط المقياس (3) فكانت النتائج كما في الجدول رقم (19)، حيث كانت الفرضية الصفرية والبدلية لها لكل عبارة على النحو التالي:

الفرضية الصفرية: متوسط درجة الموافقة على العبارة لا يختلف معنويا عن متوسط المقياس (3).

مقابل الفرضية البديلة: متوسط درجة الموافقة على العبارة يختلف معنويا عن متوسط المقياس (3).

جدول رقم (19) نتائج اختبار ولكوكسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بمستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة
1	شبكة الشركة أكثر من عدد العملاء.	3.67	1.174	-4.257	.000
2	شبكة الشركة توازي عدد العملاء.	3.75	1.092	-4.779	.000
3	يتم قياس الأهداف المحققة بشكل علمي.	3.67	1.047	-4.560	.000

ديوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة
4	لدى الشركة فريق علمي متخصص لقياس درجة تحقيق الأهداف.	3.53	1.175	-3.520	.000
5	تقوم الشركة بالاقتراحات الواردة في التقارير الدورية من أجل تحقيق وزيادة درجة الأهداف.	3.58	1.057	-4.174	.000
6	توفر الشركة بداخل والخارج التدريب المستمر لجميع الموظفين.	3.59	1.044	-4.289	.000
7	تعمل باستمرار الشركة على أرض وسعادة العملاء.	3.52	.998	-4.046	.000
8	تضع الشركة استراتيجيات متوازنة ترضي كل أصحاب المصالح.	3.54	1.010	-4.148	.000
9	توجد بالشركة خدمة بمستوى عالي من الجودة.	3.59	.941	-4.701	.000

من خلال الجدول رقم (19) يلاحظ أن الدلالات المحسوبة أقل من مستوي المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة تزيد عن متوسط المقياس (3) لجميع العبارات المتعلقة بمستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول. لذلك نرفض الفرضيات الصفرية لهذه العبارات ونقبل الفرضيات البديلة لها وحيث أن متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على هذه العبارات تزيد عن متوسط المقياس (3) ، فهذا يدل على وجود ارتفاع معنوي في درجات الموافقة على هذه العبارات.

ولاختبار الفرضية الفرعية المتعلقة بمستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول تم إيجاد متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية ، واستخدام اختبار ( Z ) حول متوسط المقياس (3) فكانت النتائج كما بالجدول رقم (20) ، حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها على النحو التالي :

الفرضية الصفرية: المتوسط العام لدرجة الموافقة على العبارات المتعلقة بمستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول لا يختلف معنويًا عن متوسط المقياس (3).  
الفرضية البديلة: المتوسط العام لدرجة الموافقة على العبارات المتعلقة بمستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول يختلف معنويًا عن متوسط المقياس (3).  
الجدول رقم (20) نتائج اختبار ( Z ) حول المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بمستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول

البيان	المتوسط العام	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	درجات الحرية	الدلالة المحسوبة
مستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول	3.6062	.89187	6.041	78	.000

من خلال الجدول رقم (20) يلاحظ أن قيمة إحصائي الاختبار (6.041) بدلالة محسوبة ( 0.000 ) وهي أقل من مستوى المعنوية ( 0.05 ) لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة ، وحيث أن المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة ( 3.6062 ) وهو يزيد عن متوسط المقياس (3)، وهذا يشير إلى وجود ارتفاع في مستوى فاعلية شركة ليبيا للهاتف المحمول حيث أن:-

1. شبكة الشركة أكثر من عدد العملاء.
2. شبكة الشركة توازي عدد العملاء.
3. يتم قياس الأهداف المحققة بشكل علمي.
4. لدى الشركة فريق علمي متخصص لقياس درجة تحقيق الأهداف.
5. تقوم الشركة بالاقترحات الواردة في التقارير الدورية من أجل تحقيق وزيادة درجة الأهداف.
6. توفر الشركة بداخل والخارج التدريب المستمر لجميع الموظفين.
7. تعمل باستمرار الشركة على أرض وسعادة العملاء.
8. تضع الشركة استراتيجيات متوازنة ترضي كل أصحاب المصالح.
9. توجد بالشركة خدمة بمستوى عالي من الجودة.



ديوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

#### اختبار الفرضية الرئيسية للدراسة

لاختبار الفرضية الرئيسية المتعلقة بدور الإدارة الإستراتيجية في الرفع من فاعلية المنظمة تم استخدام معامل الارتباط (بيرسون) على متوسطات إجابات مفردات العينة على جميع العبارات المتعلقة بمستوى الإدارة الإستراتيجية ومتوسطات إجابات مفردات العينة على جميع العبارات المتعلقة بمستوى فاعلية المنظمة فكانت النتائج كما في الجدول رقم (21) حيث كانت الفرضية الصفرية : لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية للإدارة الإستراتيجية في الرفع من فاعلية المنظمة. مقابل الفرضية البديلة: يوجد دور ذو دلالة إحصائية للإدارة الإستراتيجية في الرفع من فاعلية المنظمة.

#### جدول رقم (21) نتائج اختبار دور الإدارة الإستراتيجية في الرفع من فاعلية المنظمة

م	البيان	قيمة معامل الارتباط	الدلالة المحسوبة	نسبة الأثر %
1	دور التخطيط الاستراتيجي في الرفع من فاعلية المنظمة	0.776	0.000	60.22
2	دور القرار الاستراتيجي في الرفع من فاعلية المنظمة	0.830	0.000	68.89
3	دور البدائل الاستراتيجي في الرفع من فاعلية المنظمة	0.854	0.000	72.93
4	دور الإدارة الإستراتيجية في الرفع من فاعلية المنظمة	0.848	0.000	71.91

من خلال الجدول رقم (21) يلاحظ أن:

قيمة معامل الارتباط لدور التخطيط الاستراتيجي في فاعلية المنظمة (0.776) بدلالة معنوية (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة وهذا يدل على وجود دور طردي (موجب)

ذو دلالة إحصائية لمستوى التخطيط الاستراتيجي في الرفع من فاعلية المنظمة حيث أن 60.22% من التغيير في فاعلية المنظمة يعود إلى التغيير في مستوى التخطيط الاستراتيجي إذا لم يتأثر مستوى فاعلية المنظمة إلا بمستوى التخطيط الاستراتيجي.

قيمة معامل الارتباط لدور البدائل الإستراتيجية في فاعلية المنظمة (0.854) بدلالة معنوية (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة وهذا يدل على وجود دور طردي (موجب) ذو دلالة إحصائية لمستوى البدائل الإستراتيجية في الرفع من فاعلية المنظمة حيث أن 72.93% من التغيير في فاعلية المنظمة يعود إلى التغيير في مستوى البدائل الإستراتيجية إذا لم يتأثر مستوى فاعلية المنظمة إلا بمستوى البدائل الإستراتيجية.

قيمة معامل الارتباط لدور القرار الاستراتيجي في فاعلية المنظمة (0.830) بدلالة معنوية (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة وهذا يدل على وجود دور طردي (موجب) ذو دلالة إحصائية لمستوى القرار الاستراتيجي في الرفع من فاعلية المنظمة حيث أن 68.89% من التغيير في فاعلية المنظمة يعود إلى التغيير في مستوى القرار الاستراتيجي إذا لم يتأثر مستوى فاعلية المنظمة إلا بمستوى القرار الاستراتيجي.

قيمة معامل الارتباط لدور الإدارة الإستراتيجية بصورة عامة في فاعلية المنظمة (0.848) بدلالة معنوية (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة وهذا يدل على وجود دور طردي (موجب) ذو دلالة إحصائية لمستوى الإدارة الإستراتيجية في الرفع من فاعلية المنظمة حيث أن 71.91% من التغيير في فاعلية المنظمة يعود إلى التغيير في مستوى الإدارة الإستراتيجية بصورة عامة إذا لم يتأثر مستوى فاعلية المنظمة إلا بمستوى الإدارة الإستراتيجية.

### النتائج:

1- أثبتت الدراسة على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدارة الإستراتيجية

د.يوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وأثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...

وبين فاعلية المنظمة.

2- كما أثبتت الدراسة على ان الإدارة الإستراتيجية بإبعادها المتمثلة في التخطيط الاستراتيجي والبدائل الإستراتيجية والقرار الاستراتيجي له اثر واضح على الرفع من فاعلية المنظمة.

3- كما أكدت الدراسة على إن التخطيط الاستراتيجي له الأثر الأكبر على الرفع من فاعلية المنظمة بدرجة اكبر من العناصر الأخرى للإدارة الإستراتيجية.

#### التوصيات:

بناء على نتائج البحث الحالي والمتعلق بأثر تطبيق أساليب الإدارة الإستراتيجية في رفع فاعلية المنظمة يوصي الباحثان بمجموعة من التوصيات والتي تتمثل في الآتي :-

1- توصي الدراسة بضرورة زيادة الاهتمام بتفعيل دور الإدارة الإستراتيجية بجميع متطلباتها في الشركة قيد الدراسة وذلك لما لها من اثر كبير على فاعلية المنظمة.

2- توصي كذلك الدراسة بالعمل على مواكبة التطورات المتسارعة في البيئة المحيطة من اجل المحافظة على البقاء والاستمرار في المنافسة في أسواق العمل العالمية والتي لم تعد الحواجز المكانية والزمنية تحد من أثارها التنافسية المدمرة.

يمكن للدراسات المستقبلية أن تتناول بعض المتغيرات الأخرى للإدارة للإستراتيجية لم تتناولها هذه الدراسة.

#### المراجع والمصادر:

##### أولاً: الكتب العربية

1- ابوقحف، عبد السلام (2003)، سياسات الإدارة الإستراتيجية (ط2)، مكتبة الإشعاع للنشر والتوزيع.

- ديوسف خليفة المبروك  
د.مصطفى أحمد العموري  
تطبيقات الإدارة الاستراتيجية وآثرها في الرفع من مستوى فاعلية المنظمة...
- 2- المرسي، جمال الدين محمد (2006)، الإدارة الإستراتيجية المدخل لتحقيق الميزة التنافسية للمنظمة القرن الحادي والعشرون (ط1)، الإسكندرية، مصر، الدار الجامعية.
- 3- الخفاجي، نعمة عباس خضر (2010)، الإدارة الإستراتيجية، المدخل، المفاهيم، والعمليات، عمان دار الثقافة الطبعة الثانية.
- 4- الحسيني، فلاح حسن (2000)، الإدارة الإستراتيجية، عمان، الأردن، دار وائل للنشر.
- 5- ماهر، أحمد (2007)، الإدارة الإستراتيجية (ط4)، الإسكندرية، مصر، الدار الجامعية للنشر والتوزيع.
- 6- توفيق، عبد الرحمن (2003)، منهج المهارات الإدارية وتطوير وحدة الأعمال الإستراتيجية (ط3).
- 7- الغالبي، طاهر محسن، إدريس، وائل محمد (2007)، الإدارة الإستراتيجية منظور منهجي متكامل، عمان، الأردن، دار وائل للنشر
- 8- الحسيني، فلاح حسن (2000)، الإدارة الإستراتيجية، عمان، الأردن، دار وائل للنشر.
- ثانياً: الأطروحات والرسائل والبحوث العلمية
- 9- السائح، عماد (2009)، ورقة عمل مقدمة في ورشة عمل الاستشراف والتخطيط الإستراتيجي، طنجة المملكة المغربية.
- 10- قرشي، نجاه (2006)، القيم التنظيمية وعلاقتها بفاعلية التنظيم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بسكرة، قسم علم الاجتماع.

## إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية ودورها في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركات الليبية [دراسة ميدانية على الشركة الليبية للحديد والصلب مصرانة]

د. شعبان هدية كريم

كلية التجارة والاقتصاد الإسلامي - مسلاته - الجامعة الأسمرية الإسلامية

### المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية (التكوين، التنمية، التعويض، علاقات العمل) في تحسين معدلات أداء العاملين. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. استخدمت الدراسة طريقة العينة العشوائية القصدية وتكونت عينة الدراسة من شاغلي الوظائف القيادية بالشركة الليبية للحديد والصلب البالغ عددهم (400) موظفاً. استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع المعلومات. خلصت نتائج الدراسة إلى أن الشركة الليبية للحديد والصلب تسخر إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية (تكوين، تنمية، تعويضات، علاقات) بهدف تحسين معدلات أداء العاملين لديها، أن تطبيق إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية بالشركة مرتفع. وجود تأثير لإستراتيجيات إدارة الموارد البشرية مجتمعة في معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب. أوصت الدراسة بالعمل على تبني إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية كمدخل لتحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب، وزيادة وتوسيع الاهتمام بإستراتيجيات إدارة الموارد البشرية وتطويرها وإعطائها بعداً إستراتيجياً يلبي حاجات الموارد البشرية والشركة في بيئة تتسم بالتغير الدائم والمتواصل

الكلمات المفتاحية: إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية، معدلات أداء العاملين، الشركة الليبية للحديد والصلب.

## The role of human resource management strategies in improving the performance rates of workers in Libyan companies

A field study on the Libyan Iron and Steel Company, Misurata

### Abstract

The study aimed to identify the role of human resource management strategies (training, development, compensation, labor relations) in improving employee performance rates. The study followed the descriptive and analytical approach. The study used the intentional random sampling method. The study sample consisted of (400) employees in the leadership positions of the Libyan Iron and Steel Company. The study used a questionnaire as a tool to collect information. The results of the study concluded that the Libyan Iron and Steel Company harnesses human resource management strategies (formation, development, compensation, relationships) in order to improve the performance rates of its employees, and that the application of the company's human resource management strategies is high. The existence of an effect of the combined human resource management strategies on the performance rates of the employees of the Libyan Iron and Steel Company. The study recommended working on adopting human resource management strategies as an input to improve the performance rates of employees of the Libyan Iron and Steel Company, and to increase and expand interest in human resource management strategies, develop them and give them a strategic dimension that meets the needs of human resources and the company in an environment characterized by constant and continuous change.

**Key words:** Human Resource Management Strategies, Employee Performance Rates, Libyan Steel Company

### مقدمة:

تواجه منظمات الأعمال المعاصرة تحديات كبيرة ومعقدة، نتيجةً للتطورات الكبيرة والمتواصلة في مختلف الجوانب التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعقد عملية التوافق والموائمة بين جميع تلك المتغيرات وتفاعلاتها، فضلاً عن التحديات البيئية الأخرى، وهذا ما أجبرها على الاعتماد على استراتيجيات وسياسات وممارسات تساهم في تحقيق بقاء المنظمة ونموها واستمراريتها بنجاح. ومن هذا المنطلق بدأت إدارة الموارد البشرية (H.R.M) بالتحول من كونها وظيفة معنية بشؤون متخصصة للأفراد العاملين وظيفتها تقديم الاستشارات في هذا المجال إلى إدارة تنفيذية لها دور كبير وشامل في عموم المنظمة من خلال التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية، إذ أصبح مدير الموارد البشرية

د.شعبان هدية كريم

إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية ودورها في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركات الليبية  
أحد الأعضاء الذين يعنون بصياغة الإستراتيجية الكلية للمنظمة فضلاً عن صياغة إستراتيجية إدارة الموارد البشرية.

ومن خلال تنفيذ استراتيجيات إدارة الموارد البشرية وكوادة من أهم الاستراتيجيات الشاملة للمنظمة ينتج عنها تحقيق أعمال المنظمة بصورة جيدة من خلال التركيز على كافة طاقاتها البشرية وبالتالي تحسين معدلات أداء العاملين إستجابة للتغيرات البيئية المحيطة بالمنظمة.

تأتي هذه الدراسة لتقدم عرضاً عن الإطار المفاهيمي والتطبيقي لإستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تحسين معدلات الأداء كواحدة من أهم الإستراتيجية بالمنظمات.

#### مشكلة الدراسة:

تعاني الشركات الليبية من انخفاض في معدلات أداء العاملين مما ينتج عنه شكاوي من العملاء، ولعل ذلك يعود لعدم وضوح الرؤى لأهمية إدارة الموارد البشرية وافتقارها للتنفيذ والتطبيق السليم لإستراتيجياتها بما يلبي طموحات كل من الشركة والعاملين فيها. يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي: ما هو دور إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب؟

يتفرع من هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية على النحو التالي:

1. ما هو واقع إستراتيجيات إدارة الموارد بالشركة الليبية للحديد والصلب؟
2. ما دور إستراتيجية تكوين الموارد البشرية في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب؟
3. ما دور إستراتيجية تنمية الموارد البشرية في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب؟
4. ما دور إستراتيجية تعويض الموارد البشرية في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب؟
5. ما دور إستراتيجية علاقات العمل في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب؟

### أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال بُعدين أساسيين هما:

**1 الأهمية العلمية:** إثراء المكتبة العربية والليبية على وجه الخصوص من خلال ما تضيفه في مجالات إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية وأداء العاملين وإيضاح العلاقة بين إستراتيجيات الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين. حداثة موضوع الدراسة وندرته حسب علم الباحث في المكتبة العربية. يعد موضوع الدراسة من المواضيع التي يسعى الباحثون لتقديم النموذج الأمثل الذي يساعد المنظمات للتعرف على دور إستراتيجيات الموارد البشرية في تحسين معدلات أداء العاملين لتحقيق أهدافها الإستراتيجية.

**2 الأهمية العملية:** مساعدة الشركات الليبية عامة والشركة الليبية للحديد والصلب خاصة للاستفادة من إستراتيجيات الموارد البشرية كتطبيق أساس ومهم في تحسين معدلات أداء العاملين. أهمية تسليط الضوء من خلال النتائج التي تتوصل إليها على جوانب القصور لديها المتعلقة بمعدلات الأداء. لفت أنظار متخذي القرار بالشركات الليبية إلى أهمية إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية وعلاقتها بمعدلات الأداء، وذلك وفقاً للنتائج التي تتوصل إليها الدراسة والاستفادة منها في الجوانب التطبيقية.

### أهداف الدراسة:

إن الهدف الأساسي لهذه الدراسة يتمثل في التعرف على دور إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

1. اختبار العلاقة بين إستراتيجية تكوين الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب.
2. الكشف عن دور إستراتيجية تنمية الموارد البشرية في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب.
3. توضيح دور إستراتيجية تعويض الموارد البشرية في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب.



د.شعبان هدية كريم

إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية ودورها في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركات الليبية

4. بيان دور إستراتيجية علاقات العمل في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب.

5. مساعدة الإدارة العليا من خلال تقديم مقترحات للإستفادة منها في إتخاذ القرارات تجاه تحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية عامة والشركة الليبية للحديد والصلب خاصة.

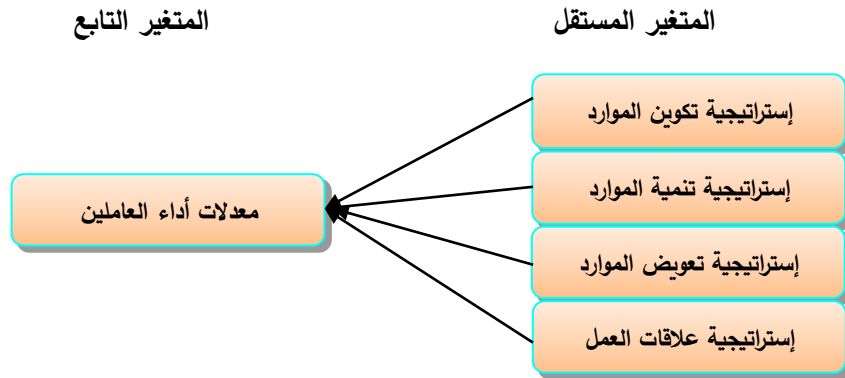
#### فرضيات الدراسة:

- تسعى الدراسة إلى اختبار الفرضية الرئيسية التالية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب. تتفرع منها الفرضيات الفرعية التالية:
1. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين تكوين الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب.
  2. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين إستراتيجية تنمية الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب.
  3. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين إستراتيجية تعويض الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين بالشركة.
  4. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين إستراتيجية علاقات العمل ومعدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب.

### نموذج الدراسة:

يمكن تحديد المتغيرات المستقلة والتابعة لهذه الدراسة من خلال النموذج الآتي:

#### شكل (1) نموذج الدراسة



المصدر: إعداد الباحث، 2020م.

### منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استعانت الدراسة بالمنهج التاريخي.

### مصادر وأدوات جمع بيانات الدراسة

تعتمد الدراسة على المصادر الأولية: وتستخدم الإستبانة لجمع البيانات، بالإضافة إلى المصادر الثانوية: الكتب، البحوث العلمية، الدراسات، التقارير، المجالات والصحف، الندوات والمؤتمرات ذات الصلة بموضوع الدراسة.

### حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود التالية:

1. الحدود المكانية: الشركة الليبية للحديد والصلب - مصراتة - ليبيا.
2. الحدود البشرية: القيادات الإدارية بالشركة الليبية للحديد والصلب - مصراتة.
3. الحدود الزمانية: 2020م.

مصطلحات الدراسة:

د.شعبان هدية كريم

إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية ودورها في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركات اليبية

إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية: هي العملية المتعلقة بوضع أهداف إدارة الموارد البشرية ومن ثم تحقيق هذه الأهداف وتتضمن إستراتيجيات (تكوين الموارد البشرية، تنمية الموارد البشرية، تعويضات الموارد البشرية، علاقات العمل).

إستراتيجية تكوين الموارد البشرية: تعنى بتقدير احتياجات إدارات المنظمة وأعمالها من هذه الموارد وتضمن إستراتيجية تكوين الموارد البشرية (تحليل الوظائف، تخطيط، استقطاب والاختيار).

إستراتيجية تنمية الموارد البشرية: تهتم بتصميم برامج ليتعلم العاملون وتضمن إستراتيجية تنمية الموارد البشرية (التدريب، تقييم الأداء، المسار الوظيفي، الترقية)

إستراتيجية تعويض الموارد البشرية: هي إستراتيجية توضع بشكل يساعد على إنجاز وظائف الموارد البشرية وتتضمن إستراتيجية (الرواتب والأجور، المزايا الوظيفية، الحوافز) إستراتيجية علاقات العمل: هي إستراتيجية تسعى إلى تحقيق الانسجام والتفاهم المشترك بين المنظمة وبين كل من النقابة والحكومة على حد سواء وتتضمن إستراتيجية (علاقات العمل مع النقابة، علاقات العمل مع الحكومة، السلامة والحماية).

معدلات الأداء: هي درجات مختلفة من النتائج المتوقعة والمرتبطة بنجاح الوظيفة، أي أنها ميزان يمكن بواسطته أن تقييم الفرد ومدى كفاءته في العمل من حيث الجودة والكمية خلال فترة زمنية معينة.

**الدراسات السابقة:**

دراسة (Shahzad & Ramay, 2008): هدفت الدراسة إلى قياس أثر ممارسات إدارة الموارد البشرية على أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الباكستانية. تكونت عينة الدراسة من (94) من أعضاء هيئة التدريس في تلك الجامعات. أظهرت نتائج الدراسة وجود مستوى مرتفع لممارسات إدارة الموارد البشرية بالجامعات الباكستانية، وأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسات إدارة الموارد البشرية وأداء العاملين.

دراسة (Ayanda, O.J and Sani, A.D. (2010): هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية على المنظمات الحكومية. تكونت عينة الدراسة من (255) من موظفي الخدمة المدنية، موزعين على (30) وزارة حكومية في النيجر. خلصت

إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية ودورها في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركات الليبية

نتائج الدراسة إلى وجود مستوى منخفض للممارسة إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية، وأن العلاقة بين ممارسات إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية كانت متوسطة مع أداء المنظمات. دراسة (Stumpf, 2010): هدفت الدراسة إلى اكتشاف دور ممارسات إدارة الموارد البشرية وأثرها على النجاح الفردي والتنظيمي من خلال دراسة استبانة لمنظمات تعمل في الهند. تكونت عينة الدراسة (200) مفردة من العاملين بالشركات الهندية. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى ممارسات إدارة الموارد البشرية بالشركات كان مرتفعاً، ووجود أثر دال إحصائياً لممارسات إدارة الموارد البشرية في الأداء الفردي والتنظيمي بالشركات. دراسة البطانية، (2016): هدفت الدراسة إلى بيان أثر إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية على الأداء الوظيفي دراسة ميدانية من وجهة نظر المديرين في البنوك التجارية الأردنية/ محافظة اربد. تكون مجتمع الدراسة من المديرين على جميع المستويات في البنوك، وقد تم استهداف عينة عشوائية مكونة من (87) مديراً تلقوا. خلصت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط ايجابية بين كل من إستراتيجية التوظيف وإستراتيجية التطوير وإستراتيجية التدريب والأداء الوظيفي، وعدم وجود علاقة ارتباط ايجابية بين إستراتيجية التعويض والأداء الوظيفي.

دراسة العولقي، (2018): هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تنمية الإبداع التنظيمي في وجود عمليات إدارة المعرفة كمتغير وسيط. تكونت عينة الدراسة (335) مديراً في المراكز الرئيسية للبنوك التجارية اليمنية. خلصت نتائج الدراسة إلى وجود اهتمام بإستراتيجيات إدارة الموارد البشرية بالبنوك محل الدراسة حيث جاءت بمستوى مرتفع، وجود علاقة معنوية مباشرة بين ممارسة إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية والإبداع التنظيمي بالبنوك.

**الإفادة والفجوة الفكرية من الدراسات السابقة:**

1. الدراسات السابقة التي تناولها الباحث لقطاعات مختلفة وفي دول عربية وأجنبية مما أعطت فكرة لتطبيقها بالشركات الليبية.

إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية ودورها في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركات الليبية  
2. تناولت الدراسة الحالية في طرحها إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية الأساسية متضمنة إستراتيجياتها الفرعية، على خلاف الدراسات السابقة على تناولت إستراتيجيات فرعية محددة.

### أولاً: الإطار النظري:

#### 1. إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية:

تواجه الإدارة المعاصرة تحديات كبيرة ومعقدة ، نتيجةً للتطورات الكبيرة والمتواصلة في مختلف الجوانب التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعقد عملية التوافق والموائمة بين جميع تلك المتغيرات وتفاعلاتها، فضلاً عن التحديات البيئية الأخرى، وهذا ما أجبر المنظمات على الاعتماد على استراتيجيات وسياسات وممارسات تساهم في تحقيق بقاء المنظمة ونموها واستمراريتها بنجاح . ومن هذا المنطلق بدأت إدارة الموارد البشرية بالتحول من كونها وظيفة معنية بشؤون متخصصة للأفراد العاملين وظيفتها تقديم الاستشارات في هذا المجال إلى إدارة تنفيذية لها دور كبير وشامل في عموم المنظمة من خلال التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية، إذ أصبح مدير الموارد البشرية أحد الأعضاء الذين يعنون بصياغة الإستراتيجية الكلية للمنظمة فضلاً عن صياغة إستراتيجية إدارة الموارد البشرية (أحمد، 2009). ويرى الزهري (2000) أن إستراتيجية إدارة الموارد البشرية هي الخطة العامة والشاملة للمنظمة في استخدامها الفاعل لأفرادها بغرض انجاز مهمتها وتحقيق أهدافها . وتتضمن إستراتيجية إدارة الموارد الإستراتيجيات الفرعية التالية:

أ. إستراتيجية تكوين الموارد البشرية: تتضمن الإستراتيجيات الفرعية التالية:

- إستراتيجية تحليل الوظائف: عرفها ديسلر (2003) بأنها إجراء الذي يمكن من خلاله تحديد واجبات تلك الوظيفة، ومجموعة الخصائص المطلوب توافرها في الأفراد الواجب تعيينهم لشغلها، وينتج عن هذا التحليل معلومات بشأن متطلبات شغل الوظيفة والتي يمكن الإعتماد عليها في إعداد وصف للوظيفة وكذا توصيف للوظيفة.
- إستراتيجية تخطيط الموارد البشرية: أشار زويلف (2003)، بأنها وسيلة لضمان الحصول على الأفراد اللازمين لسير العمل وبأعداد معينة، بينما نجد بعض الباحثين قد عرف تخطيط الموارد البشرية على أنه إستراتيجية الحصول على موارد المنظمة البشرية

وإستخدامها وتطورها، كما عرف تخطيط الموارد البشرية كونه الموازنة بين عرض الموارد البشرية والطلب عليها.

- إستراتيجية الإستقطاب وإختيار الموظفين: ذكر السالم (2009) بأنها مرحلة تطوير وكشف عن مؤهلات الأفراد المتقدمين للعمل وهي في الوقت نفسه فرصة تمكن الطرفين- المنظمة والفرد- للتعرف على الآخر.

ب. إستراتيجيات تنمية الموارد البشرية: تضمن الإستراتيجيات الفرعية التالية:

- إستراتيجية التدريب: يرى برنوطي (2004) بأنها نشاط تعليمي من نوع خاص ، فهو نشاط متعمد تمارسه المنظمة يهدف إلى تحسين أداء الفرد في الوظيفة التي يشغلها وهو واحد من وسائل تطوير العاملين للمنظمة وقد يكون الوسيلة الوحيدة التي تعتمد عليها المنظمة لتطوير العاملين، إذا لم يكن لديها برامج للتطوير .

- إستراتيجية تقييم الأداء: ذكر الطائي وآخرون (2006) بأنها سياسات وإجراءات مهمة تستخدم في رفع مستوى الأداء للعاملين وذلك بالكشف عن القرارات والطاقة الشخصية للعاملين إضافة إلى تعريفهم بمواطن الضعف لديهم في سبيل معالجة جوانب الضعف وتطوير وتنمية جوانب القوة نحو المزيد من الإنتاجية والسلوك الإيجابي.

- إستراتيجية إدارة المسار الوظيفي: عرفها حسن (2005) بأنها عملية مستمرة تتضمن مجموعة المراكز الوظيفية التي يتدرج خلالها الفرد خلال حياته الوظيفية.

- إستراتيجية الترقية: ذكر أبوشيخة (2000) بأنها تعنى بنقل الموظف من مركزه الوظيفي الحالي إلى مركز وظيفي أعلى يتيح له الحصول على مزايا مادية أكبر ووضع أدبي ومعنوي أفضل مما كان عليه قبل الترقية، هي قد تكون من وظيفة إلى أخرى أعلى وأكثر صعوبة ومسئولية، كما قد تكون من درجة إلى أخرى في نفس الوظيفة".

ج. إستراتيجية تعويض الموارد البشرية: يرى الهيتي (2000) بأنها تشير إلى الجهد والوقت الذي يخصصه الفرد العامل للوظيفة والمنظمة ، الذي يمكن أن يخصصه لنشاط حياته أخرى مقابل هذا الجهد والوقت تقدم المنظمة للفرد العامل شيء يسمى بالتعويض سواء كان بصيغة أجور فقط أو أجور وامتيازات مالية أخرى كالمشاركة بالأرباح او الحوافز أو غيرها من المكافآت التي يمكن التعبير عنها بوحدة النقد. وتتضمن الإستراتيجيات التالية:

- إستراتيجية تصميم نظام الأجور: يرى الوليد (2009) بأنها إستراتيجية تحدد المقابل المادي الذي يحصل عليه العاملين مقابل أدائهم الوظيفي لتأمين احتياجاهم بالدرجة الأولى، وحفزهم لبذل مزيد من الجهد،
- إستراتيجية التحفيز: إستراتيجية تستخدمها المنظمة مما يجعل منها مركز جذب للمؤهلين المتدربين من الأفراد وإمكانية بقاء كلف العمل تحت الرقابة، وتتضمن مجموعة من الوسائل والعوامل التي من شأنها حث الموظفين والعمال على أداء واجباتهم بجد وإخلاص وتشجيعهم على بذل أكبر جهد وعناية في أدائها ، ومكافأتهم على ما يبذلونه فعلاً من جهد زائد عن المعدل في مجال الإنتاج والخدمات. (Deley, 2000)
- إستراتيجية المزايا والخدمات إستراتيجية المزايا والخدمات: تشمل المكافآت التي توفرها المنظمات المعاصرة مجموعة مزايا ذات قيمة مادية تضاف على الأجر النقدي الذي تدفعه للعاملين ، وهذه تؤثر في مستوى الأجور، فإذا كانت هذه المزايا عديدة وذات قيمة مادية للعاملين، فهي تسمح بجعل مستوى الأجور أقل ، وتستخدم المنظمات هذه المزايا عدة أغراض ، أبرزها غرضين الأول هو الإحتفاظ بالعاملين والثاني هو تحفيزهم لتقديم الأداء الأفضل. (الوليد، 2009).

#### د. إستراتيجية علاقات العمل: تتضمن الإستراتيجيات التالية:

- إستراتيجية العلاقة مع النقابة: يرى كل من (Cowling, Mailer, 1992) أن إستراتيجية إدارة الموارد البشرية وما تشتمل عليه من أنظمة وبرامج وسياسات، تتأثر إلى حد كبير بالاتفاقات التي تبرمها هذه الإدارة (التي تمثل المنظمة) مع النقابات.
- إستراتيجية العلاقة مع الحكومة: أن التدخل الحكومي في ميادين العمل يزداد يوماً بعد يوم من خلال قوانين وتشريعات العمل، وهذا التدخل يتطلب دعماً لدور إدارة الموارد البشرية، وإعطائها السلطة الكافية، لتكون قادرة على التعامل مع هذه القوانين والتشريعات لكي لا تتعرض المنظمة لمسائلات قانونية هي في غنى عنها. أما البلدان التي يكون التدخل الحكومي ضعيفاً كما هو الحال في الدول النامية والفقيرة، فبلا شك أن الوضع سيختلف. (عباس، 2007)

- إستراتيجية السلامة والحماية: أن إستراتيجية حماية الموارد البشرية تهدف إلى حمايتهم من الأذى والضرر الذي تسببه لهم حوادث محتملة في مكان العمل ، وهذا الأذى تظهر نتيجته فوراً، كالكسور بكافة أنواعها ، والجروح ، والحروق ، والاختناق و... أي بمعنى آخر السلامة تعني (سلامة الفرد من الحوادث وتجنبه الإصابة بها). (حلمي، وعفشوك، 2009).

يرى الباحث أن إستراتيجية إدارة الموارد البشرية هي خطة عمل شاملة للمنظمة تتعامل مع الموارد البشرية بوصفها أصلاً مهماً من أصول المنظمة، ومصدراً ذا قيمة استثمارية وميزة تنافسية وشريكاً استراتيجياً في أعمال صياغة وتنفيذ الإستراتيجية. وتسعى هذه الإستراتيجية إلى تطوير وظائف إدارة الموارد البشرية في المنظمة وتحسينها بشكل يلائم الإستراتيجية التي تتبناها المنظمة لمواجهة الضغوط والتحديات البيئية.

## 2. معدلات أداء العاملين:

يرى توفيق (2011) بأنها عبارة عن مقياس يمكن للمقيم أن يزن به إنتاجية العاملين لمعرفة مدى كفاءتهم في أداء المهام من حيث الكم والنوع، وفق مدى زمني محدد، من خلال مقارنة الأداء المخطط مع الأداء الفعلي للتمييز الفعلي بين الموظف المجتهد ذو الأداء العالي والموظف المجتهد ذو الأداء المتوسط والموظف الكسول والموظف غير المنتج. وتتقسم معدلات الأداء إلى: (عقلي، 2001).

- أ- معدلات كمية: يتم تحديد عدد معين من المهام التي يجب تأديتها خلال مدى زمني محدد، أي أنها تشير إلى العلاقة بين عدد المهام المنجزة وزمن الإنجاز.
- ب- معدلات نوعية: هي وصول أداء العامل إلى مستوى محدد من الدقة والإتقان، وغالباً ما تحدد المنظمات خطأً معياري أو إنتاج معين يجب ألا يتجاوزه العامل.
- ج- معدلات كمية ونوعية: هو مزيج بين المعيارين السابقين، أي عدد المهام المنجزة خلال فترة زمنية محددة وبمستوى محدد من الجودة والدقة والإتقان.



### ثانياً: الدراسة الميدانية:

#### 1. الإجراءات المنهجية للدراسة:

**مجتمع وعينة الدراسة:** يتكون مجتمع الدراسة من شاغلي الوظائف القيادية بالشركة الليبية للحديد والصلب والبالغ عددهم (400) موظفاً، تم أخذ 30% نسبة لكبر حجم الشركة وتعدد فروعها وتوزيعها الجغرافي.

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة العينة (العشوائية القصدية)، تم توزيع عدد (120) استبانة، وتم استرداد (118) استبانة صالحة للتحليل أي ما نسبته (98.3%).

**الأساليب الإحصائية المستخدمة:** تم تفرغ وتحليل بيانات الاستبانة من خلال برنامج التحليل الإحصائي Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) وتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- أ. أدوات التحليل الإحصائي الوصفي الذي تستخدم فيه المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بما يفيد في وصف عينة الدراسة واتجاهاتها.
- ب. اختبار (ألفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha) لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.
- ج. اختبار كولمجروف - سمرنوف (1-Sample K-S) لمعرفة طبيعة البيانات وهل تتبع التوزيع الطبيعي أم لا.
- د. تحليل الانحدار: تم استخدام تحليل الانحدار (المتعدد) لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض الدراسة.

#### الثبات والصدق الإحصائي لأداة الدراسة

تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات والصدق الإحصائي حيث أن القيمة الإحصائية المقبولة له 60% وبالتالي فإن القيمة التي تزيد عنه هي قيمة جيدة جداً، وأن معامل الثبات الكلي بلغ (0.871). كذلك قيمة الصدق كانت مرتفعة لكل مجال حيث قيمة الصدق لجميع فقرات الاستبانة (0.933)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

**2. نتائج تحليل البيانات الشخصية:**

**توزيع أفراد العينة حسب العمر:** أنّ ما نسبته (5.3%) من عينة الدراسة أعمارهم أقل من 30 سنة، و(35.1%) تتراوح أعمارهم من (30) إلى أقل من (40) سنة، و (31.6%) تتراوح أعمارهم من (40) إلى أقل من (50) سنة، و (28.1%) تتراوح أعمارهم من بين (50 سنة فأكثر). يتضح من ذلك أن النسبة العظمى من أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين (30 سنة فأكثر) سنة حيث بلغت نسبتهم (96.7) % مما يدل على جودة العينة وقدرة أفرادها على فهم عبارات الاستبانة والإجابة عليها.

**توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي:** أنّ ما نسبته (21.1%) من عينة الدراسة يحملون درجة البكالوريوس، وما نسبته (78.9%) يحملون مؤهل فوق الجامعي. ويتضح من كل ذلك أن جميع أفراد العينة ممن يحملون درجات جامعية وفوق الجامعية ما يدل على جودة التأهيل العلمي لأفراد العينة وبالتالي قدرتهم على فهم عبارات الاستبانة بشكل جيد والإجابة عليها بدقة.

**توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة:** أنّ ما نسبته (15.8%) تتراوح سنوات خبرتهم من 5 وأقل من 10 سنوات، وما نسبته (15.8%) تتراوح سنوات خبرتهم من 10 وأقل من 15 سنة، وما نسبته (26.3%) تتراوح سنوات خبرتهم من 15 وأقل من 20 سنة، بينما (42.1%) سنوات خبرتهم 20 سنة فأكثر. ويتضح من ذلك أن غالبية أفراد العينة تتراوح سنوات خبرتهم ما بين (10 سنة فأكثر) وهذه النسبة تدل على نضج أفراد العينة مما يمكنهم من الإجابة على أسئلة الاستبانة بشكل موضوعي.

**اختبار التوزيع الطبيعي (اختبار كولمجروف - سمرنوف (1-Sample K-S))**

تم استخدام اختبار كولمجروف- سمرنوف لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات لان معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً. ويبين الجدول (1) ذلك.

## جدول (1): اختبار التوزيع الطبيعي لمجالات الدراسة

النتيجة	قيمة مستوى الدلالة	قيمة Z	المحور
يتبع التوزيع الطبيعي	-0.86	0.89	إستراتيجية تكوين الموارد البشرية
يتبع التوزيع الطبيعي	-0.66	0.31	إستراتيجية تنمية الموارد البشرية
يتبع التوزيع الطبيعي	-0.49	1.65	إستراتيجية تعويض الموارد البشرية
يتبع التوزيع الطبيعي	0.47	-1.92	إستراتيجية علاقات العمل
يتبع التوزيع الطبيعي	-0.75	0.29	معدلات أداء العاملين

يكون التوزيع طبيعياً إذا كان مستوى الدلالة  $< 0.05$

يلاحظ من الجدول (1) نتائج اختبار (كولمجروف- سمرنوف) حيث أن قيمة مستوى الدلالة لكل محور أكبر من 0.05 وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ويجب استخدام الاختبار المعلمية.

## 3. التحليل الإحصائي للبيانات ومناقشة النتائج:

يهدف هذا الجزء إلى عرض نتائج التحليل الإحصائي للبيانات المتعلقة بإجابات أفراد العينة، وعرض النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة واختبار فرضياتها، ولغرض عرض نتائج الدراسة صنفنا على النحو التالي:

## أ. النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة:

## ما واقع إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية بالشركة؟

للإجابة على هذا السؤال حسب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لتقديرات أفراد عينة الدراسة، حول واقع تطبيق إستراتيجيات الموارد البشرية، والمتمثلة بـ(إستراتيجية تكوين الموارد البشرية، إستراتيجية تنمية الموارد البشرية، إستراتيجية تعويض الموارد البشرية، إستراتيجية علاقات العمل، إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية)، كما مبينة بالجدول(2).

## جدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد الإدارة الإستراتيجية

م	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الأهمية
1	4.11	0.69	2	مرتفعة
2	4.19	0.82	1	مرتفعة
3	3.99	0.69	3	مرتفعة
4	3.79	0.76	4	مرتفعة

د.شعبان هدية كريم

إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية ودورها في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركات الليبية

مرتفعة	-	0.74	4.02	إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية
--------	---	------	------	-----------------------------------

يلاحظ من الجدول (2) ارتفاع المتوسط الحسابي العام لمتغير (إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية)، حيث بلغ (4.02) بانحراف معياري قدره (0.74)، وتبين أن المتوسط الحسابي أكبر من معيار الاختبار البالغ (3) من أصل (5) درجات، وتدل هذه النتيجة على أن تقديرات العينة المبحوث بالشركة حول واقع إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية كانت إيجابية، وهذا يعني أن مستوى التقييم كان مرتفعاً من وجهة نظرهم.

كما يتضح من الجدول (2) أن حصول مجال (إستراتيجية تنمية الموارد البشرية)، على المرتبة (الأولى)، حيث جاء بمتوسط حسابي (4.19) وبانحراف معياري قدره (0.82)، وجاء مجال (إستراتيجية تكوين الموارد البشرية) في المرتبة (الثانية)، بمتوسط حسابي (4.11) وبانحراف معياري (0.69)، وجاء في المرتبة (الثالثة) مجال (إستراتيجية تعويض الموارد البشرية) بمتوسط حسابي (3.99)، وبانحراف معياري (0.69) وأخيراً جاء مجال (إستراتيجية علاقات العمل) بمتوسط حسابي (3.79)، وبانحراف معياري (0.74).

#### ب. النتائج المتعلقة باختبار الفرضيات:

لاختبار الفرضيات تم استخدام توفيقات لنماذج الانحدار المتعدد حيث المتغير المستقل إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية بأبعادها (إستراتيجية تكوين الموارد البشرية، إستراتيجية تنمية الموارد البشرية، إستراتيجية تعويض الموارد البشرية، إستراتيجية علاقات العمل، إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية)، والمتغير التابع: معدلات أداء العاملين ولغرض التحقق من وجود أثر لكل متغير مستقل على المتغير التابع، والجدول (3) يبين نتائج الاختبار.

جدول (3): نتائج تحليل الانحدار لأثر إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية بأبعادها في معدلات أداء

#### العاملين

معدلات أداء العاملين						المتغير التابع	
المرتبة	المتوسط الحسابي	R2	B	a	B1	المتغير المستقل	
2.383	5.678	%67	0.317	3.215	0.152	إستراتيجية تكوين الموارد البشرية	
2.428	5.895	%62	0.322	3.290	0.137	إستراتيجية تنمية الموارد البشرية	
2.383	5.681	%61	0.317	3.224	0.142	إستراتيجية تعويض الموارد البشرية	
2.211	4.889	%58	0.296	3.279	0.140	إستراتيجية علاقات العمل	
3.353	5.535	%61	0.313	3.260	0.141	إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية	

تشير نتائج الجدول (3) إلى الآتي:

1. وجود تأثير ذو دلالة إحصائية بين إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين: - وهو تأثير معنوي موجب، إذ أن معادلة الانحدار (  $Y=3.260+0.141X$  ) تعني زيادة إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية بمقدار (3,260) سوف تتأثر معدلات أداء العاملين بالزيادة بمقدار (0.141) ، أي يمكن القول أن علاقة التأثير بينهما علاقة طردية، فضلاً عن معامل التحديد  $R^2$  قد بلغ (61%) ، والذي يدل على أن قابلية تفسير معادلة الانحدار عالية جداً ، أما نسبة (39% ) فإنها تدل على تأثير عوامل أو مؤثرات خارجية لا دخل للدراسة بها ، وبما أن اختبار (t) لمعامل قيمة (B) قد بلغ (0.313) وهو دليل على معنوية معامل بيتا وذلك لان قيمة (F) المحسوبة (5,535) أكبر من (F) الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) أي مستوى ثقة قدرة (95%) ، وهذا ما يؤكد رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة .
2. وجود تأثير ذو دلالة إحصائية بين إستراتيجية تكوين الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين: - وهو تأثير معنوي موجب ، إذ أن معادلة الانحدار (  $Y=3.215+0.152X$  ) أي عند زيادة إستراتيجية تكوين الموارد البشرية بمقدار (3.215) سوف تتأثر معدلات أداء العاملين بالزيادة بمقدار (0.152) فضلاً عن أن معامل التحديد  $R^2$  فقد بلغ (67% ) والذي يدل على أن قابلية تفسير معادلة الانحدار عالية جداً ، أما نسبة (33%) فإنها تدل على تأثير عوامل أو مؤثرات خارجية لا دخل للدراسة بها ، وبما أن اختبار (t) لمعامل قيمة (B) قد بلغ (0,317) وهو دليل على معنوية معامل بيتا وذلك لان قيمة (F) المحسوبة (5,678) أكبر من (F) الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) أي مستوى ثقة قدرة (95%)، وهذا ما يؤكد رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة .
3. وجود تأثير ذو دلالة إحصائية بين إستراتيجية تنمية الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين: - وهو تأثير معنوي موجب ، إذ أن معادلة الانحدار (  $Y=3.290+0.137X$  ) أي يمكن القول أنه عند زيادة إستراتيجية تنمية الموارد البشرية بمقدار (3,290) سوف تتأثر معدلات أداء العاملين بالزيادة بمقدار (0,137) فضلاً عن أن معامل التحديد  $R^2$  فقد بلغ (62% ) والذي يدل على أن قابلية تفسير معادلة الانحدار عالية جداً ،

أما نسبة (38%) فأنها تدل علي تأثير عوامل أو مؤثرات خارجية لا دخل للدراسة بها ، وبما أن اختبار (t) لمعامل قيمة (B) قد بلغ (0,322) وهو دليل علي معنوية معامل بيتا وذلك لان قيمة (F) المحسوبة (5,895) أكبر من (F) الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) أي مستوي ثقة قدرة (95%)، وهذا ما يؤكد رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة .

4. وجود تأثير ذو دلالة إحصائية بين إستراتيجية تعويض الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين:- وهو تأثير معنوي موجب ، إذ أن معادلة الانحدار ( $Y=3.224+0.142X$ ) وتعني عند زيادة إستراتيجية تعويض الموارد البشرية بمقدار (3.224) سوف تتأثر معدلات أداء العاملين بالزيادة بمقدار (0,142) فضلاً عن أن معامل التحديد  $R^2$  فقد بلغ (61% ) والذي يدل على أن قابلية تفسير معادلة الانحدار عالية جداً ، أما نسبة (39%) فأنها تدل علي تأثير عوامل أو مؤثرات خارجية لا دخل للدراسة بها ، وبما أن اختبار (t) لمعامل قيمة (B) قد بلغ (3,317) وهو دليل علي معنوية معامل بيتا وذلك لان قيمة (F) المحسوبة (5,681) أكبر من (F) الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) أي مستوي ثقة قدرة (95%) ، وهذا ما يؤكد رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة .

5. وجود تأثير ذو دلالة إحصائية بين إستراتيجية علاقات العمل ومعدلات أداء العاملين :- وهو تأثير معنوي موجب ، إذ أن معادلة الانحدار ( $Y=3.279+0.140X$ ) أي يمكن القول أنه عند زيادة إستراتيجية علاقات العمل بمقدار (3.279) سوف تتأثر معدلات أداء العاملين بالزيادة بمقدار (0,140) فضلاً عن أن معامل التحديد  $R^2$  فقد بلغ (58% ) والذي يدل على أن قابلية تفسير معادلة الانحدار عالية جداً ، أما نسبة (42%) فأنها تدل علي تأثير عوامل أو مؤثرات خارجية لا دخل للدراسة بها ، وبما أن اختبار (t) لمعامل قيمة (B) قد بلغ (0,296) وهو دليل علي معنوية معامل بيتا وذلك لان قيمة (F) المحسوبة (4,889) أكبر من (F) الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) أي مستوي ثقة قدرة (95%) ، وهذا ما يؤكد رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة.

### ثالثاً: النتائج والتوصيات والمقترحات:

#### النتائج:

يمكن تلخيص أهم الإستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة بما يأتي:

1. أظهرت نتائج الدراسة أن الشركة الليبية للحديد والصلب تسخر إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية (تكوين، تنمية، تعويضات، علاقات) بهدف تحسين معدلات أداء العاملين لديها إلا أنه يوجد تباين بين المبحوثين في مدى استخدامها لها، وهذا يلاحظ من اختلاف المتوسطات الحسابية لإجابات المبحوثين في الدراسة ، إلا أن جميع المتوسطات من حيث تصورات المبحوثين كانت مرتفعة. توافقت هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (Shahzad & Ramay, 2008)، ودراسة (Stumpf, 2010) ودراسة (العولقي، 2018م)، وتتعارض مع دراسة (Ayanda, O.J and Sani, A.D. 2010) التي أشارت إلى وجود مستوى منخفض لإستراتيجيات إدارة الموارد البشرية بالمنظمات الحكومية.
2. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود تأثير لإستراتيجيات إدارة الموارد البشرية مجتمعة في معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب وأن التباين في إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية كمتغير مستقل يفسر (61%) من التغير في معدلات أداء العاملين. توافقت هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (Shahzad & Ramay, 2008) ودراسة (Stumpf, 2010)، ودراسة (العولقي، 2018م)، كما تتفق جزئياً مع دراسة (البطانية، 2016)، وتتعارض معها في عدم وجود تأثير لإستراتيجية تعويض الموارد البشرية.
3. أكدت نتائج الدراسة وجود تأثير ذو دلالة إحصائية بين إستراتيجية تكوين الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب وأن التباين في إستراتيجية تكوين الموارد البشرية كمتغير مستقل يفسر (67%) من التغير في معدلات أداء العاملين. توافقت هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (Shahzad & Ramay, 2008) ودراسة (Stumpf, 2010)، ودراسة (العولقي، 2018م)، كما تتفق جزئياً مع دراسة (البطانية، 2016).

4. أوضحت نتائج الدراسة وجود تأثير ذو دلالة إحصائية بين إستراتيجية تنمية الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب وأن التباين في إستراتيجية تنمية الموارد البشرية كمتغير مستقل يفسر (62%) من التغير في معدلات أداء العاملين توافقت هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (Shahzad & Ramay, 2008) ودراسة (Stumpf, 2010)، ودراسة (العولقي، 2018م)، كما تتفق جزئياً مع دراسة (البطانية، 2016).

5. بينت نتائج الدراسة وجود تأثير ذو دلالة إحصائية بين إستراتيجية تعويضات الموارد البشرية ومعدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب وأن التباين في إستراتيجية تعويضات الموارد البشرية كمتغير مستقل يفسر (61%) من التغير في معدلات أداء العاملين. توافقت هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (Shahzad & Ramay, 2008) ودراسة (Stumpf, 2010)، ودراسة (العولقي، 2018م)، كما تتعارض مع دراسة (البطانية، 2016)، التي أشارت إلى عدم تأثير لإستراتيجية تعويض الموارد البشرية.

6. أكدت نتائج الدراسة وجود تأثير ذو دلالة إحصائية بين إستراتيجية علاقات العمل ومعدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب وأن التباين في إستراتيجية علاقات العمل كمتغير مستقل يفسر (58%) من التغير في معدلات أداء العاملين. توافقت هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (Shahzad & Ramay, 2008) ودراسة (Stumpf, 2010)، ودراسة (العولقي، 2018م).

#### التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة يوصى الباحث بالآتي:

1. العمل على تبني إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية كمدخل لتحسين معدلات أداء العاملين بالشركة الليبية للحديد والصلب.
2. زيادة وتوسيع الاهتمام بإستراتيجيات إدارة الموارد البشرية وتطويرها وإعطائها بعداً إستراتيجياً يلبي حاجات الموارد البشرية والشركة في بيئة تتسم بالتغير الدائم والمتواصل.



إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية ودورها في تحسين معدلات أداء العاملين بالشركات الليبية

3. العمل على وضع إستراتيجية لتكوين الموارد البشرية تتسم بالمرونة والتركيز طويل الأجل، وتراعي مسألة توفر الخبرات والمهارات والقدرات وتنوعها لدى الأفراد المتقدمين لشغل الوظائف وتتسجم مع إستراتيجية الشركة الليبية للحديد والصلب.
4. زيادة الاهتمام بإستراتيجية تنمية الموارد البشرية لتطوير مهارات العاملين وتنمية التفكير والابتكار لديهم بما يقلل من دوران العمل ويحسن من معدلات أدائهم.
5. إجراء دراسات تطويرية مقترحة عن أنظمة الشركة الليبية للحديد والصلب لتعويضية بشكل مستمر ورفعها للجهات ذات العلاقة بهدف جذب الأفراد الماهرين والحفاظ عليهم وإبقاءهم منتجين بما يحسن من معدلات أداء العاملين بالشركة.
6. إبلاء مزيداً من الاهتمام لإستراتيجية علاقات العمل بما يسهم في بناء علاقة مشتركة مع النقابات والجهات الحكومية.

**المقترحات:**

نظراً لحدود الدراسة التي يفرضها منهج البحث العلمي، يرى الباحث أن هناك الكثير من الجوانب المتصلة بموضوع الدراسة لم يتمكن من تغطيتها، وتصلح لدراسات مستقبلية منها:

1. دور إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تنمية رأس المال الفكري بالشركات الليبية.
2. دور إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تطوير القدرات الإبداعية للعاملين بالشركات الليبية.
3. دور إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تحقيق الميزة التنافسية بالشركات الليبية.

**المراجع:**

1. أحمد، محمد سمير، (2009)، الإدارة الإستراتيجية وتنمية الموارد البشرية، عمان: دار المسير للنشر والتوزيع.
2. البطانية، محمد تركي، (2016): أثر استراتيجيات إدارة الموارد البشرية على الأداء الوظيفي دراسة ميدانية من وجهة نظر المديرين في البنوك التجارية الأردنية/ محافظة اربد، مجلة العلوم الإدارية، المجلد 43، العدد 1.

3. الزهري، رندة اليافي، (2000)، التخطيط لاستراتيجيات الموارد البشرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 16، العدد الأول.
4. السالم، مؤيد(2009)، إدارة الموارد البشرية مدخل إستراتيجي تكاملي، عمان: دار إثراء للنشر والتوزيع.
5. الطائي وآخرون، يوسف حجيم، (2006)، إدارة الموارد البشرية مدخل إستراتيجي متكامل، عمان: الوراق للنشر والتوزيع.
6. العولقي، عبدالله أحمد، (2018): أثر إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تنمية الإبداع التنظيمي من خلال عمليات إدارة المعرفة كمتغير وسيط دراسة ميدانية في البنوك التجارية الليبية، مجلة جامعة الجزيرة، المجلد الأول، العدد الأول .
7. الهيتي ، خالد عبد الرحيم مطر، (2000)، ادارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي ، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
8. الوليد، بشار يزيد، (2009)، الإدارة الحديثة للموارد البشرية، عمان: دار الراية للنشر.
9. أبو شيخة، نادر(2000)، إدارة الموارد البشرية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
10. برنوطي، سعاد نايف(2004)، إدارة الموارد البشرية وإدارة الأفراد، ط 2، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
11. توفيق، عبدالرحمن (2011)، تقييم الأداء: المبادي-الأدوات-المهارات، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة.
12. حسن، راوية (2005)، السلوك التنظيمي المعاصر، الإسكندرية: الدار الجامعية.
13. حلمي، أحمد وعفشوك، عبدالمنعم (2009)، السلامة والصحة المهنية، القاهرة: دار الكتب العلمية.
14. ديسلر، جاري (2003)، إدارة الموارد البشرية، ترجمة: محمد سيد عبد المتعال وعبد المحسن جودة، الرياض: دار المريخ للنشر والتوزيع.
15. زويلف، مهدي حسن(2003)، إدارة الأفراد، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
16. عباس، سهيلة (2007)، إدارة الموارد البشرية، ط3، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

17. عقلي، عمر وصفي (2001)، المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة، عمان: دار وائل.

18. Ayanda, O.J and Sani, A.D (2010), Strategic Human Resource Management and Organizational Effectiveness in the Public Sector: Some Evidence From Niger Issue, 9.
19. Cowling, Alen and Mailer, Coloe. Managing Human Resources. 2<sup>nd</sup> ed, Edward arlond, London,1992.
20. Deley. Dennis M. *Strategic human resource management*; prentice Hall, 2001.
21. Shahzad, Khurram , Bashir, Sajid and Ramay, Muhammad I. 2008. Impact of HR practices on perceived performance of university teacher in Pakistan. International Review of Business Research Papers. Vol. 4 , March 2008, Vol. No.2.
22. Stumpf ،S.(2010)"the strength of human resources practices in Indi and their effects on employee career success،performance and potential"vol.49 ،No3.

## وظائف الاستفهام بـ[ بالهمزة، وهل ] الفنية والتبليغية في الخطاب القرآني

د.قدري محمد القنوني

كلية الآداب الزاوية - جامعة الزاوية

### مقدمة:

يعد القرآن الكريم المعين الذي لا ينضب في استنباط الأساليب اللغوية المختلفة، والاستفهام أحد تلك الأساليب التي تعمل على إظهار الدلالات والمعاني الكامنة في التعبيرات اللغوية، إلى جانب دفع القارئ أو المتكلم إلى التعمق والإكثار من طرح التساؤلات والاستفسارات بشأنها.

وفي الخطاب القرآني يأتي الاستفهام بصياغات متعدّدة، وسياقات مختلفة، وإيحاءات متنوّعة، كما أنّ لكل أداة من أدواته خصائص لفظية ومعنوية، تتناغم مع كل مقام ترد فيه مع اختلاف أساليب ذلك الاستفهام. والتي عند تتبّعها في الخطاب القرآني نجد أنّها غالباً ما تخرج عن المعاني الحقيقية للاستفهام إلى أغراض ودلالات تحمل في مضمونها أسراراً بلاغية متنوّعة، قد يحتاج إدراكها إلى شيء من التفكير، وإعمال العقل.

### أهمية البحث:

تتمثّل أهمية هذا البحث في بيان وظائف الاستفهام التبليغية والفنية في الخطاب القرآني؛ إذ يعد الاستفهام أحد أعمدة الأساليب الإنشائية؛ بكونه لا يقوم على المبني فحسب، بل يقوم على المعنى كذلك، إذ يجمع بين أداء المعنى و إبلاغه، وتحسين المبني وتجميله. فللاستفهام أهمية بالغة، يستمدّها ممّا يتضمّنه النص القرآني من غايات وأغراض، وما يعمل على تحقيقه باتساع دلالة الخطاب من جذب انتباه المخاطبين، وتنبيه أذهانهم وتنشيط أفكارهم.

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إظهار قيمة أسلوب الاستفهام في النص القرآني، والكشف عن أسرار البلاغية، والغوص في سياقاته، وتدوّن جمال تراكيبه.

### إشكالية البحث:

تكمن إشكالية هذا البحث في التساؤل الآتي:

ما وظائف الاستفهام التبليغية والفنية في سياقات الخطاب القرآني؟

وينبثق عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية منها:

1- كيف يأتي استعمال أدوات الاستفهام في الخطاب القرآني؟

2- ما سياقات الاستفهام في الخطاب القرآني؟

3- ما الوظائف التي يؤديها الاستفهام في الخطاب القرآني؟

### منهج البحث:

إنَّ المنهج الملائم تطبيقه لدراسة هذا الموضوع هو: المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بحكم مواءمته وطبيعة هذه البحث.

### هيكل البحث:

يضم هيكل البحث مقّمة، وجانب نظري يضم: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحاً، وجانب تطبيقي: يضم جملة من الآيات القرآنية التي تتناول جملة من أساليب الاستفهام المتصدر بأداتي الاستفهام: (الهمزة، هل)، ثم الخاتمة.

### أولاً: الجانب النظري.

#### 1- تعريف الاستفهام:

##### أ- الاستفهام لغة:

الاستفهام: اسم مشتق من الجذر اللغوي (ف، ه، م) زيدت عليه الألف والسين والتاء، وهذه الحروف عندما تزداد في الفعل الثلاثي تجعله يفيد الطلب.

يقول الخليل بن أحمد: "باب الهاء والميم والفاء معهما (ف ه م)... فهمت الشيء فَهَمًا وَفَهْمًا: عَرَفْتُهُ وَعَقَلْتُهُ، وَفَهَمْتُ فَلَانًا وَأَفْهَمْتُهُ"<sup>(1)</sup>.

ويقول ابن منظور: "الْفَهْمُ: معرفتك الشيء بالقلب فَهَمَهُ فَهْمًا وَفَهْمًا وَفَهَامَةً عَلِمَهُ... وَفَهَمْتُ الشَّيْءَ عَقَلْتُهُ وَعَرَفْتُهُ وَفَهَمْتُ فَلَانًا وَأَفْهَمْتُهُ وَتَقَهَّمْتُ الْكَلَامَ فَهَمَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَرَجُلٌ فَهَمٌ سَرِيعُ الْفَهْمِ، وَيُقَالُ فَهَمٌ وَفَهْمٌ وَأَفْهَمَهُ الْأَمْرَ وَفَهَّمَهُ إِيَّاهُ جَعَلَهُ يَقْهَمُهُ وَاسْتَقْهَمَهُ سَأَلَهُ أَنْ يَقْهَمَهُ، وَقَدْ اسْتَعْفَهَمَنِي الشَّيْءَ فَأَفْهَمْتُهُ وَفَهَمْتُهُ تَقْهِيمًا وَفَهْمٌ"<sup>(2)</sup>.

## وظائف الاستفهام بـ(بالهمزة، وهل) الفنية والتبليغية

يعد الاستفهام اللغوي أحد أساليب الإنشاء الطلبي، وهو ما يستلزم مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب. فسؤال الفهم طلب السائل أن يخبره المسؤول عمّا يسأل.

## ب- الاستفهام في الاصطلاح:

يحظى الاستفهام بتعريفات كثيرة ومتنوعة، اشترك في وضعها عدد من علماء اللغة، وعلماء البلاغة، ومن تلك التعريفات، ما ورد على لسان الجرجاني بقوله: "هو استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن"<sup>(3)</sup>. موضّحاً حياة حصول تلك الصورة في الذهن قائلاً: "فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئيين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصوّر"<sup>(4)</sup>.

ومع تسوية ابن فارس بين الاستفهام والاستخبار، وجعلهما بمعنى واحد، وهو يقول: "الاستخبار: طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام"<sup>(5)</sup>. بينما يفرّق الثعالبي بينهما بقوله: "الاستخبار سابق للاستفهام، لأنك تستخبر فتجاب بشيء فربما فهمته، وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم"<sup>(6)</sup>.

ومن الناحية من يفرّق بين الاستفهام والسؤال، جاعلاً "الفرق بين الاستفهام والسؤال: أن الاستفهام لا يكون إلا لما جهله المستفهم أو يشك فيه، وذلك أن المستفهم طالب لأن يفهم، ويجوز أن يكون السائل يسأل عمّا يعلم وعن ما لا يعلم، فالفرق بينهما ظاهر... والسؤال هو طلب الإخبار بأداته في الإفهام"<sup>(7)</sup>.

ويأتي الاستفهام في ميادين البلاغة من أساليب الإنشاء أو الطلب، يقول ابن وهب: "ومن الاستفهام ما يكون سؤالاً عمّا لا تعلمه لتعلمه، فيخص باسم الاستفهام، ومنه نا يكون سؤالاً عمّا تعلمه ليقرّ لك به فيسمّى تقريراً"<sup>(8)</sup>.

وفيه يقول السكاكي: "الاستفهام كلمات موضوعة... وهذه الكلمات ثلاثة أنواع: أحدها: يختص طلب حصول التصوّر، وثانيها: يختص طلب حصول التصديق، وثالثها لا يختص... وأن طلب التصوّر مرجعه إلى تفصيل المجرّم أو تفصيل المفصل بالنسبة، وإذا تأملت التصديق وجدته راجعاً إلى تفصيل المجرّم أيضاً، وهو طلب تعيين الثبوت أو الانتقاء في مقام التردد"<sup>(9)</sup>.

ومن تعريفاته عند المحدثين بأنّه "طلب العلم بشيء كان مجهولاً لسائل من قبل"<sup>(10)</sup>.

## وظائف الاستفهام (بالهمزة، وهل) الفنية والتبليغية

وانطلاقاً من دلالة الاستفهام اللغوية ينطلق بعض البلاغيين القدامى في تقسيم الاستفهام إلى استفهام حقيقي، وآخر مجازي أي (بلاغي)؛ فالحقيقي: ما طلب به السائل أن يعلم ما ليس عنده علم به، والاستفهام المجازي: ما تجاوز هذه الدلالة إلى دلالات أخرى يقتضيها الموقف والسياق وقرائن الأحوال، وأساليب الاستعمال.

من مجمل تعريفات الاستفهام في اللغة والاصطلاح يتضح أن مفهوم الاستفهام قد يراد به معناه اللغوي، وهو طلب الفهم والمعرفة، وأن حقيقته التركيبية تتمثل في تحويل تركيب إخباري إلى استفسار باستعمال أدوات خاصة.

كما قد يعدل الاستفهام معناه اللغوي (الحقيقي) وهو ما يقتضي جواباً، إلى استفهام مجازي، وهو ما تتولد عنه جملة من المعاني، ولا يقصد منشئه إلى طلب الإجابة، وهذا ما جعل النحاة يرون أن الاستفهام في الخطاب القرآني يختلف عن الاستفهام في كلام البشر؛ لأنّ المستفهم غير عالم، وإنما يتوقّع جواباً فيفهم به، وهذا منفي في حق الله تعالى، لأنّه لا يستفهم خلقه عن شيء، وهذا ما يدفع إلى الحكم بالمطلق بأن جميع ما ورد من استفهام في الخطاب القرآني هو استفهام غير حقيقي، وأنّ ذلك الاستفهام يخرج إلى مقاصد أخرى كثيرة ومتنوعة، كالتعظيم، والتقرير، والتأكيد، والتعجب، والتوبيخ، والتهكم... وغيرها كثير.

فالاستفهام عند البلاغيين ما يكون استفهاماً طلبياً، وهو ما يطلب به التصديق فحسب، وهو يأتي بأداة الاستفهام (هل)، أو ما يطلب به التصور فقط، وهو يأتي بأدوات الاستفهام عدا (هل)، ومنه ما يطلب به التصور أو التصديق، وهو ما يقع بأداة الاستفهام (الهمزة) فقط.

## ثانياً: الجانب التطبيقي.

يتمتع الخطاب القرآني بجملة من أساليب الاستفهام - موضوع هذا البحث - وهي كثيرة ومتنوعة، ولا تتحصر في سورة قرآنية بعينها، وعند متابعة ما ورد في الخطاب القرآني من استفهام، يمكن رصد جملة من الأدوار التبليغية والفنية لهذا الاستفهام، التي يأتي في مقدمتها الاستفهام للربط عند حصول انتقالات مباشرة، أو انعطافات حادة في مجرى الخطاب، سواء من جهة المعنيين بالخطاب، أو من جهة الانتقال من محور دلالي إلى محور دلالي آخر، وفي هذا يلحظ دور الاستفهام في تخفيف حدة الانتقالات، وجعلها سلسلة ومقبولة بما يميّز

## وظائف الاستفهام بـ(بالهمزة، وهل) الفنية والتبليغية

به من خصائص لسانية وطاقت التأثير الفني على جذب المحاور إلى بعضها؛ لأنه يخفف الانعطاف، ويقرب المسافة بين المحور المنتقل منه، والمحور المنتقل إليه.

وبتأمل أساليب الاستفهام والمقامات التي وردت في الخطاب القرآني، وما أفادته من وظائف فنية وتبليغية، يستعرض البحث جملة من الآيات القرآنية المتضمنة ألواناً من الاستفهام القرآني، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر، الاستفهام الوارد في سورة الفجر: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشُّعْرِ وَالْوُثْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾<sup>(11)</sup> إذ يلحظ قيمة الاستفهام في الآية الكريمة بأداة الاستفهام (هل). إظهاراً وتقريراً لفخامة الأشياء المقسم بها، وأنها مستحقة أن يقسم بها.

ومن الخصائص الأسلوبية في السياق القرآني ما يلحظ من اقتران حسن التلخيص بالتنزيل في آن واحد معاً، وهو إيدان باختتام محور دلالي، والانتقال منه إلى محور دلالي آخر، أو تمهيد له، فالقسم في الآيات الأولى من سورة الفجر، يلفت النظر إلى مسائل كونية ذات امتداد زمني، وذلك بتكرار القسم، سواء ذكرت أداة القسم أو قدّرت عطفاً على القسم الأول، وهو ما يضع المتلقي في حالة نفسية انفعالية خاصة، وهنا يبرز الاستفهام ليسد مسد الجواب، وتوجيه الشحنة الانفعالية لدى القارئ مباشرة إلى استعمال العقل.

ومما لا شك فيه أن استعمال القسم في هذه الآيات قد جاء لتصعيد الحالة النفسية لدى المتلقي، في حين تم استخدام الاستفهام لتصعيد الحالة العقلية، مع ملاحظة الارتباط الوثيق بين الطرفين؛ لأنّ الأول يعزز مسائل كونية تتصل مباشرة بالطبيعة، وتتطلب تأملاً من نوع خاص، بينما يمثّل المحور الثاني مسائل حياتية تتصل بأحداث حصلت في تاريخ الإنسان، كما ورد في قصة قوم عاد، وهذا يتطلب تأملاً نوعياً يختلف عن السابق، وهنا نلاحظ التباعد الواضح بين المحورين، ففي مثل هذا السياق نجد أداة الاستفهام (هل) وما دخلت عليه لا تكفي لتأمين سلاسة الانتقال بين المحورين، ولذا جاء الاستفهام بالهمزة ليخفف حدة الانعطاف المطلوب، وفي هذه الحالة نحتاج إلى موازنة حالة الانعطاف هذه، بحالة أخرى ندرك أهمية تكرار الاستفهام في هذه السورة بالذات بين محورين دلاليين، وهو ما ورد في قوله تعالى في سورة النازعات: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾<sup>(12)</sup>، وقد تكرر الواو في صدر السورة ثلاث مرات، وهي تعيد القسم.



## وظائف الاستفهام بـ(هل) الفنية والتبليغية

فالانعطاف بين المحوريين في سورة النازعات ليس بالحدّة التي عليها في سورة الفجر؛ لأنّ المحور الدلالي في السورة السابقة جاء مشتركاً، وهو يخص حياة الإنسان في الدنيا وفي الآخرة، إذ تشكّل القيامة والبعث والحساب القضية الرئيسية في رسالة موسى -عليه السلام- وفي كافة الرسائل السماوية جميعاً، وأنّ المحوريين يشتركان في الإنكار والتعنّت والتكذيب، وتكذيب الكفار بالبعث، وتكذيب فرعون لموسى، فالانعطاف ليس على درجة حادة بين المحوريين، ولذا لم يتكرّر الاستفهام وتم الاكتفاء بـ(هل)، والجمله التي دخلت عليها للربط بين المحوريين الدلاليين، ووجودها كان أمراً ضرورياً ليحدث الانتقال بهذه السلاسة.

قد يخرج الاستفهام في عمومها عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تُفهم من سياق الحديث، ومن الشواهد القرآنية الدالة على ذلك، الاستفهام بـ(هل) في الآية القرآنية ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>(13)</sup>، أي هل جزاء من أتى بالفعل الحسن إلا أن يؤتى في مقابلته بفعل حسن، وإن كان الفعل الحسن من العبد ليس كل ما يستحسنه هو، بل الحسن هو ما يستحسنه الله تعالى، فالفاسق ربما يكون الفسق في نظره حسناً، ولكنه ليس بحسن، بل الحسن ما طلبه الله منه، كذلك الحسن من الله هو كل ما يأتي به ممّا يطلبه العبد، كما أتى العبد بما يطلبه الله تعالى منه، جاء الاستفهام بهل في هذه الآية الكريمة استفهاماً تقريرياً، ليفيد حصر مجازة الإحسان في أنّها إحسان، إخباراً عن كونه الجزاء الحقّ، وبمقتضى الحكمة والعدل.

و الاستفهام في الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(14)</sup>. وفيه يخاطب الله تعالى الذين آمنوا بصيغة الاستفهام، أي هل أدلكم على العمل الذي ينجيكم يوم القيامة من عذاب أليم، والاستفهام مستعمل في العرض مجازاً؛ لأنّ العارض قد يسأل المعروض عليه ليعلم رغبته في الأمر المعروض، وقد جاء هذا العرض كناية عن التشويق والحث والإغراء إلى الأمر المعروض، وهو دلالته إياهم على تجارة نافعة.

وفي الآية الكريمة ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾<sup>(15)</sup>، وهي تتحدث عن حال الظالمين يوم القيامة، فيقولون لربهم: هل لنا من سبيل

## وظائف الاستفهام (بالهمزة، وهل) الفنية والتبليغية

إلى الرجوع إلى الدنيا؛ لنعمل بطاعتك، حتى لا نقع في هذا العذاب؟ وقد جاء الاستفهام بحرف (هل)، وهو استفهام إنكاري في معنى النفي، أي لا سبيل للرجوع إلى الحياة الدنيا. وقد تتلاحق الاستفهامات في كثير من آيات القرآن الكريم، ويكون لها دور الربط بين محوريين وتأكيديه، ومن الشواهد القرآنية الدالة على ذلك الاستفهامات الواردة في سورة العلق: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾<sup>(16)</sup>. تكرر الاستفهام في الآيات السابقة بالهمزة مع الفعل رأى (أرأيت) من دون (هل) أو أية أداة استفهامية أخرى، ومن المعلوم أن تكرار الأداة نفسها ليس في وزن تكرار الاستفهام بأدوات متعدّدة، فالاستفهامات في الآيات الثلاثة الأولى تتكرر مع فعل الرؤية، بينما الاستفهام الرابع ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ورد معه مشتق العلم، وهو يزيد الترابط واللحمة بين المحوريين، وهو ما يشبهه عند البلاغيين برد الصدر عن العجز. إذ يمثّل المحور الدلالي الأول في هذه الآيات موقف من الرسالة يتضمّن التكذيب والاعتراض، وفي القانون الإلهي يكون الحساب على قدر الأعمال في الدنيا، وبما يشاء الله -سبحانه وتعالى- ويمثّل المحور الأخير الحساب والجزاء والثواب، فالغرض من تكرار الاستفهام ليس للتباعد بين المحوريين، وإنما لتأكيد اللحمة بينهما.

ومثل هذا الاستفهام ما ورد في سورة البلد ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يُعَدَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾<sup>(17)</sup>. بأن تكرر الاستفهام بالهمزة في هذه الآيات مع الفعل يحسب مرتين، وأنّ المحور الدلالي في الآيات هو خلق الإنسان، مع انتقال الخطاب من القسم إلى الاستفهام؛ ليحد من الانعطاف بين المحوريين، مع مجيء استفهام آخر (أَلَمْ نَجْعَلْ) وهو الانتقال من ما يحسب الإنسان إلى إقامة الدليل على أنّ خلقه لم يكن شيئاً عند الله، والدليل الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ وفي هذا كله إقامة الحجة بالبرهان واليقين، فمجيء الاستفهام الثالث للربط بين المحورين، ولتأكيد ما جاء في المحور السابق، فالاستفهام جاء هنا للموازنة بين المحوريين، وهذا عندما يكون السياق للموازنة والتدبر والتأمل، ويحتاج إلى استخدام العقل، وبخاصة للتهيئة العقلية، وهذا يحدث عندما يتحد الاستفهام بمشتق الرؤية،

وظائف الاستفهام بـ(بالهمزة، وهل) الفنية والتبليغية

كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (18)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (19)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (20)، وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ (21)، وقوله تعالى في سورة الفيل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (22).

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (23)، فمشتقات الرؤية والنظر تجعل المتلقي في قلب الحدث، وكالشاهد العيان، وهذا يدل على أن التهيئة التي جاءت بطريق الاستفهام كانت لتنشيط الذهن واستقبال الحدث، فاستخدام العقل يكون عن طريق أحد الحواس (السمع، الرؤية، النظر).

إن لكل مشتق من المشتقات الثلاثة وزنه الخاص، وعلاقته المحددة بالعقل، فاستخدام مشتق الرؤية يجعل المتلقي في قلب الحدث، ومشتق النظر يجعله قريباً من الحدث يراقب الأشياء، أما السمع فإنه يجعل المتلقي في مسافة أبعد، ولكنه يميز كل شيء، وبدقة متناهية.

وبشأن تكرار الاستفهامات عندما يكون الغرض منها الأخبار بحقيقة علمية، أو مسألة إنسانية، فحينها يأتي فعل القول ليكون الحوار قوياً، كما جاء في سورة يونس: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (24)، فالمحور الدلالي جاء بالضغط على مشتقات الهداية والحق، لأنها تمثل مركز الدلالة المركزية في موضوع الحوار المراد الخوض فيه.

يرد الاستفهام بغرض التهيئة عندما يكون السياق سياق موازنة وتدبر وتأمل، ويحتاج إلى استخدام العقل، وباختصار فالاستفهام يستخدم للتهيئة العقلية، والشرط والقسم يستخدمان في السياقات التي تتطلب تهيئة نفسية لاستقبال مواقف الرهبة أو العجز أو الخوف، أو

## وظائف الاستفهام بـ(بالهمزة، وهل) الفنية والتبليغية

لتفحيم الحدث بعدهما، وذلك في حدود التهيئة، أمّا الاستفهام فهو زيادة على ذلك يستخدم للتهيئة العقلية، بمعنى أنّ السياق بعد الاستفهام سيكون سياق تأمل تدبّر وموازنة أو محاجة وجدل.

ومن الخصائص المميّزة لطبيعة التهيئة العقلية، والتي يناسبها الاستفهام، انعدام التكرار والاقتصاد في العبارة، لأنّ العقل حاضر، وهو سريع الانتباه، وهي من الخصائص اللسانية المميّزة، حيث التهيئة العقلية في السياق القرآني ترد باستفهام واحد، كما جاء في سورة الشرح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾<sup>(25)</sup> إذ حِيلَ الْمُخَاطَبُ عَلَى الإِقْرَارِ بِمَا يَعْرِفُهُ، وفي سورة الماعون ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾<sup>(26)</sup> يرى ابن عاشور أنّ الاستفهام في هذه الآية "مستعمل في التعجب من حال المكذبين بالجزاء، وما أورثهم التكذيب من سوء الصنيع، فالتعجب من تكذيبهم بالدين وما تفرّع عليه من دَعِ الْيَتِيمِ وَعَدَمِ الْحَضِّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، وقد صيغ هذا التعجب في نظم مشوّق؛ لأنّ الاستفهام عن رؤية من ثبتت له صلة الموصول، يذهب بذهن السامع مذاهب شتى، لأنّ التكذيب بالدين شائع فيهم، فلا يكون مثاراً للتعجب، فيترقّب السامع ماذا يردّ بعده"<sup>(27)</sup>.

وفي الآية الكريمة: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾<sup>(28)</sup> استخدم الاستفهام في التهيئة وه استفهام مكثّف ومكتنز بالدلالة، يظهر ذلك عند تفكيك جملة التهيئة الاستفهامية، فهي تتضمّن بعداً تصويرياً لا يخلو من الصعوبة، ويحتاج إلى ثقافة متطوّرة لاستيعابه، فهذا الاستفهام تضمّن بعداً تجريبياً يصعب تصوّره بالطريقة الاعتيادية، لأنّه ليس من المألوف، ولا ينتمي إلى المظاهر الاعتيادية في الحياة.

وفي الآية الكريمة: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾<sup>(29)</sup>، تم الاستفهام بالأداة (هل) وهو استفهام يتضمّن بعداً تصويرياً يحتاج إلى كدٍ للعقل في تصوّره.

ومما ينفرد به الخطاب القرآني أنّه يستخدم الأداة المناسبة للتهيئة العقلية أو النفسية، وذلك باستخدام الحاسة المناسبة للحدث، ويحمّلها مشتقاً بعينه، كما ورد في الآية الكريمة: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾<sup>(30)</sup> وفي الآية الكريمة: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾<sup>(31)</sup> فاستعمال مشتق الرؤية هو نوع من التوجيه الذهني لمساعدة القارئ أو السامع

## وظائف الاستفهام بـ(بالهمزة، وهل) الفنية والتبليغية

على إدراك الحدث وتصوره بكيفية مناسبة، ومثله كذلك الاستفهام في الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾<sup>(32)</sup>، فترار الأداة هنا جاء لتأكيد اللحمة بين الآيتين.

فالانعطاف بين المحورين لم يكن بنفس الحدة التي عليها في سورة الفجر، وهذا يرجع إلى أن المحور الدلالي مشترك ويخص الإنسان في الدنيا والآخرة، وتشكل قضية البعث والحساب والقيامة، التي تحدثت عنه الآيات القضية الرئيسية في رسالة موسى عليه السلام، بل في الرسائل السماوية جميعاً، وإن المحورين يشتركان في الإنكار والتعنت والتكذيب، تكذيب الكفرة بالبعث، وتكذيب فرعون لموسى عليه السلام، فالمضمون الدلالي بين المحورين ليس على درجة عالية من الانعطاف، لذلك لم يتكرر الاستفهام، وتم الاكتفاء بهل، واستعمل الاستفهام على أنه رابط بين المحورين، لكن وجوده كان أمراً ضرورياً.

أما التهيئة النفسية فهي تتطلب مساحة أوسع في العبارة، وتقبل تكرار الشرط والقسم والعطف عليها وشيئاً من التدرج، وعلى سبيل المثال نتأمل قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا﴾<sup>(33)</sup>. وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكُوكُوبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾<sup>(34)</sup>، فالآيات المتقدمة تتضمّن مظاهر مألوفة بذكرها عند الإنسان، وترقى بذكرها على مثل هذا النحو من الترتيب بالحالة النفسية للمتلقى من درجة إلى أخرى، إلى أن يتشبع سياق التهيئة ويصير المتلقي جاهزاً لاستقبال الخطاب في حالة مناسبة.

وقد يسكت القرآن الكريم عن أحداث ليس "تقليلاً من شأنها، أو لأنها ممّا يمكن أن يفطن إليها القارئ وحده بكل سهولة، أو لأنها لا تدخل بصفة أساسية في إقامة المعنى الكبير والدلالة، ويعد ذكرها فضلة وتقصيلاً، وعلى نقيض ما نجد تراكمه في الصراع القصصي البشري الدارج في القصص التجاري والبوليسي الهابط الذي يقول كل شيء"<sup>(35)</sup>.

لقد سبقت الإشارة إلى اكتناز الجملة الاستفهامية وثرائها، كما سبقت الإشارة إلى قيام الاستفهام بدور الربط بين المحاور الدلالية، وعلى ذلك فوظيفة الاستفهام في مجال الفجوة مزدوجة، فهو يعمل من جهة على سد الفجوات الناتجة عن الانعطافات الحادة والانتقالات

## وظائف الاستفهام (بالهمزة، وهل) الفنية والتبليغية

السريعة بين المحاور الدلالية، ويعمل من جهة أخرى على فتح فجوات في الخطاب بحسب ما يقتضيه السياق. و إنَّ من أهم الوظائف الفنية للفجوة ما يلي:

- الفجوة الفنية تختلف عن الفجوة اللسانية، لأن الفجوة الفنية عمل فني مقصود، له غايات جمالية، فهي ليست في حكم حذف الإسناد، أو ما هو معلوم لدلالة السياق عليه بالضرورة، كحذف المبتدأ عند تقدم ذكره، أو حذف الفاعل، أو حذف العامل بعد العطف، أو غير ذلك مما يقتضيه نظام اللغة.

- تقوم الفجوة الفنية بوظيفة مهمة وهي جعل القارئ شريكاً في بناء أجزاء الدلالة من خلال تصوره التي لا ترد في المساحة اللسانية للخطاب، لأن هناك أحداثاً يصعب تصورها في مدونة النص، فليس هناك من سبيل سواء تركها للتصور الذهني الذي يستطيع أن ينقش تفاصيلها بدقة أكثر من قدرة المدونة اللسانية.

- الفجوة الفنية وسيلة من وسائل التوفيق بين منطق النظام اللغوي والنظام العقلي، لأن المدونة مهما اتسعت فهي محدودة القدرة على الاستيعاب، وكثرة التفاصيل تثقل كاهل المدونة، ويجعلها مملّة فتقوم الفجوة باختصار التفاصيل بطريقة تريح المدونة.

إنَّ وظيفة التصوير هو تقريب الحدث من ذهن المتلقّي في العادة، ولكنّه لا يستطيع أن يخلّق في عالم الغيبيات، ولكنّه في السياق القرآني يأتي في صورة تجعله قريباً من الذهن، بحيث تصبح ثقافة قرآنية تجعلنا قادرين على تصور الأحداث قبل نقطة البداية التي انطلقت من السورة في الحديث، أو النهاية التي انتهت إليها، فعلى سبيل المثال في الاستفهام في الآية الكريمة ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾<sup>(36)</sup> نستطيع أن نفهم أحداثاً تقع قبل الغاشية مقترنة بالساعة، كقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾<sup>(37)</sup> فالتكوير يقع قبل الغاشية نفسها، لأنَّ تكوّر الشمس هو جمع ضوءها، وقيل اضمحلت وذهبت، وتكوّر الليل والنهار أن يلحق أحدهما بالآخر<sup>(38)</sup>، و قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾<sup>(39)</sup> فالزلزلة أيضاً تقع قبل الغاشية، وقوله تعالى: ﴿أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾<sup>(40)</sup>، فانشقاق القمر يقع قبل الغاشية لكونه علامة من علامات الساعة، ونستطيع أن نفهم تفاصيل تقع بعد الغاشية من مثل قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾<sup>(41)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>(42)</sup> فهذا وأشباهه ممّا يحدث بعد البعث.

## وظائف الاستفهام بـ(بالهمزة، وهل) الفنية والتبليغية

وفي الآية الكريمة ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾<sup>(43)</sup> بيان بأن الله تعالى خلق الإنسان، ولم يتركه سُدًى أي مهملاً، لا يؤمر، ولا ينهى، ولا يكلف في الدنيا، ولا يحاسب بعمله في الآخرة، جاء ذلك في صيغة استفهام إنكاري، مثل الاستفهام الذي سبقه في فاتحة السورة، بقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾<sup>(44)</sup>. إذ تقتضي الحكمة الإلهية العناية بالخلق والاهتمام به، كما تقتضي القدرة الإلهية فعل كل شيء.

وقد يفيد الاستفهام التوبيخ والوعيد كما جاء في الآية الكريمة ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾<sup>(45)</sup>. وفي بيان هذا الاستفهام يقول الألوسي: "والمراد يقول له عليه الصلاة والسلام: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يوم القيامة توبيخاً للكفرة وتبكيماً لهم بإقراره عليه الصلاة والسلام على رؤوس الأشهاد بالعبودية وأمرهم بعبادته عز وجل"<sup>(46)</sup>.

ويقول ابن عاشور: "تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ يدل على أن الاستفهام متوجه إلى تخصيصه بالخبر دون غيره مع أن الخبر حاصل لا محالة. فقول قائلين: اتَّخِذُوا عِيسَى وَأُمَّهُ إِلَهَيْنِ، واقع. وإنما ألقى الاستفهام لعيسى وهو الذي قال لهم ذلك تعريضاً بالإرهاب والوعيد بتوجه عقوبة ذلك إلى من قال هذا القول إن تتصل منه عيسى، فيعلم أبحارهم الذين اخترعوا هذا القول أنهم المراد بذلك"<sup>(47)</sup>.

وفي الآية الكريمة: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(48)</sup>. فهي تتضمن استفهاماً يفيد التوبيخ، أي توبيخ علماء اليهود. إذ كان يهود المدينة يقول الرجل منهم لصهره ولذي قرابته ولمن بينه وبينه رضاع من المسلمين: اثبت على الذي أنت عليه، وما يأمرك به هذا الرجل يريدون محمداً -صلى الله عليه وسلم- فإن أمره حق؛ فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه. كما كان الأبحار يحضون على طاعة الله، و يأمرون مقلديهم وأتباعهم بإتباع التوراة، وكانوا يخالفونها ويواقعون المعاصي. وقالت فرقة: كانوا يحضون على الصدقة ويبخلون... وقال بعض أهل الإشارات: المعنى أطلبون الناس بحقائق المعاني، وأنتم تخالفون عن ظواهر رسوماها"<sup>(49)</sup>.

وظائف الاستفهام بـ(بالهمزة، وهل) الفنية والتبليغية

وفي الآية الكريمة ﴿أَوْكَلْنَا غَاهِدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(50)</sup>، يأتي الاستفهام بالهمزة (أَوْكَلْنَا) لإفادة الإنكار، أي: الإنكار عن يهود بني قريظة وبني النضير الذين عاهدوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم بعهود فنقضوها، وما كان ينبغي لهم فعل ذلك، كما يحمل هذا الاستفهام تسليية له صلى الله عليه وسلم، وإشارة إلى أنه ينبغي ألا يكثرث بأمرهم هذا، والاهتمام به.

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث يمكن استخلاص جملة من النتائج أهمها:

- 1- استخدام الاستفهام للربط عند حصول انتقالات مباشرة، أو انعطافات حادة في مجرى الخطاب، سواء من جهة المعنيين بالخطاب، أو من جهة الانتقال من محور دلالي إلى محور دلالي آخر.
- 2- يؤدي الاستفهام في الخطاب القرآني أدوار تبليغية وفنية، من شأنها تقريب المسافات بين المحور المنتقل منه، والمحور المنتقل إليه في ذهن المتلقي.
- 3- من الخصائص الأسلوبية في السياق القرآني ما يلحظ من اقتران حسن التخلص بالتذييل في آن واحد، وهو إيذان باختتام محور دلالي والانتقال إلى محور دلالي آخر أو تمهيداً له.
- 4- في نظرية القراءة تعد السكتات ذات قيمة فنية خالصة، فمن خصائص النص الأدبي أنه يتيح للمبدع أن يسكت عن جملة من الأحداث، ويكون لها حضور دلالي على الرغم من غيابها عن المدونة.
- 5- من ميزات الخطاب القرآني أنه يترك مسافات فارغة للعقل، وهو فراغ بين البنيتين السطحية والعميقة تسمى بالفجوة، أو مسافة التوتُّر.
- 6- التهيئة النفسية تتطلب مساحة أوسع في العبارة، وتقبل تكرار الشرط والقسم والعطف عليها.
- 7- من المميزات التي ينفرد بها الخطاب القرآني أنه يستخدم الأداة المناسبة للتهيئة العقلية أو النفسية، وذلك باستخدام الحاسة المناسبة للحدث، ويحملها مشتقاً بعينه.



هوامش البحث ومراجعته:

- 1- الخليل بن أحمد، العين، باب الهاء والميم والفاء معهما (ف،ه،م)، ج 61/4.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير، وآخرون، دار المعارف، مادة (فهم).
- 3- الجرجاني، التعريفات، تقديم: إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب العربي بيروت، 2002م، ص25.
- 4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 5- ابن فارس، الصحابي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص292.
- 6- الصحابي في فقه اللغة، 292، والبرهان في علوم القرآن 2/ 203.
- 7- ينظر: معجم الفروق اللغوية، ص 18.
- 8- البرهان في وجوه البيان، لابن وهب، ص94.
- 9- السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (الطبعة الأولى، 1983م). ص 308.
- 10- حمدي الشيخ الوافي في تيسير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، ط- 2014 ص77.
- 11- سورة الفجر، الآيات 1-6.
- 12- سورة النازعات، الآيات 1-3.
- 13- سورة الرحمن، الآية 60.
- 14- سورة الصف، الآية 10.
- 15- سورة الشورى، من الآية 44.
- 16- سورة العلق، الآيات 9-14.
- 17- سورة البلد، الآيات 1-10.
- 18- سورة البقرة، من الآية 243.
- 19- سورة البقرة، من الآية 258.
- 20- سورة آل عمران، الآية 23.
- 21- سورة الماعون، الآية 1.
- 22- سورة الفيل الآية 1.
- 23- سورة الغاشية، الآية 17.

- 24- سورة يونس، الآيتان 34، 35.
- 25- سورة الشرح، الآية 1.
- 26- سورة الماعون، الآية 1.
- 27- ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ج 30 / 564.
- 28- سورة الغاشية، الآية 1.
- 29- سورة الإنسان، الآية 1.
- 30- سورة الماعون، الآية 1.
- 31- سورة العلق، الآيتان 9، 10.
- 32- سورة الفيل، الآيتان 1، 2.
- 33- سورة الشمس، الآيات 1— 3.
- 34- سورة الانفطار، الآيات 1— 4.
- 35- طول محمد، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 109، 110.
- 36- سورة الغاشية، الآية 1.
- 37- سورة التكويد، الآية 1.
- 38- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (كؤر). (مصدر سابق).
- 39- سورة الزلزلة، الآية 1.
- 40- سورة القمر، الآية 1.
- 41- سورة الواقعة، الآية 27.
- 42- سورة الشورى، من الآية 7.
- 43- سورة القيامة، الآية 36.
- 44- سورة القيامة، الآية 3.
- 45- سورة المائدة، الآية 116.
- 46- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2010م. ج 7 / 492.
- 47- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 7/113. (مصدر سابق).
- 48- سورة البقرة، الآية 44.

د.قدري محمد القنوني

وظائف الاستفهام بـ(بالهمزة، وهل) الفنية والتبليغية

---

49- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الشام للتراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ج1/  
365.

50- سورة البقرة، الآية 100.

## الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان وأثره في المجتمع الأندلسي من الفتح وحنك سقوط الخلافة الأموية [92-442هـ/711-1031م]

د. سامية سالم عياد

كلية الآداب - جامعة الزاوية

يتناول البحث ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس على مدى ما يقرب من ثلاثة قرون من الفتح وحتى سقوط الخلافة الأندلسية، حيث تمثل ظاهرة الزواج المختلط جانباً مهماً من جوانب الحياة الاجتماعية ذات العلاقة المباشرة بحياة الفرد وما ترتب عليها من نتائج، ويرتكز البحث على محاولة الإجابة على بعض التساؤلات: ما هي ظروف زواج المسلمين من الأسبانيات؟ وما مدى انتشار هذه الزيجات في المجتمع؟ وهل هذه الزيجات كانت قاصرة على الحكام والأمراء أم كانت ظاهرة عامة؟ وما هي المبررات التي استند عليها المجتمع في اتخاذ الأسبانيات زوجات؟ وما هي النتائج الإيجابية والسلبية لهذه الزيجات على المجتمع الأندلسي؟

### طبيعة الزواج المختلط بين العرب المسلمين والأسبانيات:

منذ أن وطأت أقدام المسلمين فاتحي الأندلس سنة (92هـ/710م) شاع الزواج المختلط\* على نطاق واسع، فشمّل كافة المستويات حكماً وعمامةً، وشهد على ذلك الزيجات التي قامت بين الجانبين، الإسلامي والأسباني؛ ذلك لأن أفراد الفتح دخلوا الأندلس بصورة منظمة وعلى شكل سرايا<sup>(1)</sup>، لهذا من البديهي أنه لم يكن في استطاعة الفاتحين استقدام نسائهم وأسريهم معهم خلال مرحلة الفتح، فانفقوا من الرخصة التي منحها لهم دينهم، فلم يكن هناك من حرج في زواجهم من فتيات أهل البلاد المفتوحة واتخاذهن زوجات وأمّهات لأولادهم<sup>(2)</sup>، خاصة وإن المرأة الأسبانية قبل مجيء الجيوش الفاتحة كانت تعيش ظروفاً سيئة للغاية، بعيدة عن الحياة الإنسانية الكريمة، فضلاً عن حياة العبودية والذل التي كانت تعيش في ظلها ولاسيما نساء العبيد<sup>(3)</sup>.

الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان وأثره في المجتمع الأندلسي...

أثار عدد من المؤرخين البارزين في حقل الدراسات الأندلسية، قضية في غاية الأهمية تتعلق بالزواج المختلط وكثرت، فيرى البعض أن العرب دخلوا أفراداً من دون أسرهم، ما دفعهم إلى الإقبال على الزواج من الأسبانيات، ومن أبرز من تبناوا هذا الرأي الدكتور حسين مؤنس<sup>(4)</sup> الذي أعطانا فكرة واضحة عن خصوصية أولئك الداخلين وخاصة من نسل عبدالرحمن الداخل وبنيه، مستنداً على نص لابن حزم في (جمهرة أنساب العرب) إذ أحصى أولادهم وأعقابهم بالأرقام، مع الأخذ بالاعتبار أن ابن حزم لم يذكر إلا الظاهرين من بني أمية.

والبعض الآخر يرى أنهم دخلوا مع نسائهم، ويستدل (جيشار) لتوضيح وجهة نظره فيذكر عدداً من النصوص التاريخية تؤكد دخول بعض المحاربين كانوا يصطحبون معهم عيالهم، فالصميل في صانقة (138هـ/755م) اصطحب معه زوجته وبنتيه<sup>(5)</sup>، كما اصطحب طارق بن زياد زوجته (أم حكيم) التي تركها في الجزيرة الخضراء، والتي سميت باسمها؛ وكذلك نساء موسى بن نصير اللاتي صحبته في حملته على الأندلس<sup>(6)</sup>.

بالنظر إلى ما ذكرته المصادر من اصطحاب طارق وموسى والصميل لزوجاتهم، فهي حالات فردية، إذ من المعلوم أن طارقاً وموسى هما من قادة الجيوش، بالتالي فإن اصطحابهم لنسائهم قد يكون شيئاً معقولاً، ولكن ليس من المعقول أن يأتي جيش كبير لغرض الفتح مصطحبين معهم نسائهم، فيرجح زواج المسلمين بالاسبانيات وذلك وكما هو معلوم أن الجنود يضطرون إلى ترك زوجاتهم بالشهور، وهي مدة ليست بالقصيرة.

اختلط أفراد الفتح الإسلامي بسكان البلاد المفتوحة، منذ اللحظة الأولى وعاشوا معهم في ظلال وحدة واحدة، حيث أسلم الكثير من المسيحيين واليهود، واندمجوا عن طريق الزواج<sup>(7)</sup>، إذ كان الأمير عبدالعزيز بن موسى بن نصير أول من شجع على الزواج من الأسبانيات، حينما تزوج من امرأة لذريق (إيلونا) التي تكنيها المصادر الاسبانية (أم عاصم) وسكن معها إشبيلية<sup>(8)</sup>، وقد حدا حدوه الكثير من رجال الفتح أمثال عبد الجبار بن نذير الذي تزوج من إحدى بنات تدمير<sup>(9)</sup>، وزياد بن النابغة التميمي الذي تزوج من إحدى الأميرات القوطيات<sup>(10)</sup>، ولكن تبقى أهم تلك الزيجات، زواج عيسى بن مزاحم من سارة القوطية بنت المؤيد بن غيطشة، إذ كان من أحفادها المؤرخ الشهير القرطبي ابوبكر محمد ابن

الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان وأثره في المجتمع الأندلسي...

القوطية، كما تزوجت بعد عيسى بن مزاحم، عُمر بن سعيد فولدت له حبيب بن عُمر<sup>(11)</sup>، وأما القائد المغربي مونوسة فقد تزوج من ابنة الذوق أودو حاكم إقليم اكتيانيا، إضافة إلى أنه رأى بعد ذلك ابنة القائد بلاى فاخطفها وتزوجها<sup>(12)</sup>؛ وفي عهد الإمارة فقد تزوج الوزير تمام بن عامر بأُم الوليد بن خلف بن رومان النصرانية<sup>(13)</sup>.

استمرت هذه المصاهرات بين حكام المسلمين وعامتهم والأسبان في قصص وروايات لا تنتهي حتى نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس، ولعل حكام بني أمية كانوا أبرز من تزوج من الأسبانيات، إذ صارت هذه الزيجات عادة عندهم حتى فقدوا بذلك نقاوتهم العرقية<sup>(14)</sup>، أشار إلى ذلك ابن حزم<sup>(15)</sup> بقوله: "وأما جماعة بني مروان - رحمهم الله - ولاسيما ولد الناصر منهم، فكلهم محبوبون على تفضيل الشقرة، لا يختلف في ذلك منهم مختلف وقد رأيناهم ورأينا من رأيهم من لدن دولة الناصر إلى الآن، فما منهم إلا نزاعاً إلى أمهاتهم حتى صار ذلك منهم خلقة...". ولعل هذا الأمر الذي دفع الكثير من الباحثين المعاصرين اعتبار البيت الأموي بيت مولد<sup>(16)</sup>، وإن كان هؤلاء الأمراء الذين كانوا في كثير من الأحيان نتاج هذا الزواج المختلط يعترفون بأصولهم العربية ويتغاضون عن أصولهم الأسبانية<sup>(17)</sup>.

تتخذ المصادر التاريخية بذكر زيجات أمراء بني أمية حيث لم يكن منهم من كانت أمه حرة أصلاً<sup>(18)</sup>، إذا كانت أمهاتهم من نصارى الشمال الأسباني؛ أو من البربر أو من الرقيق الصقل<sup>(19)</sup>؛ فأما الأمير هشام الرضا كانت جارية أسبانية اسمها حور (حلل) أهدتها إحدى بنات يوسف الفهري إلى الأمير عبدالرحمن الداخل عقب دخوله قرطبة، إذ كانت أحب نسائه إليه وأكثرهم نفوذاً<sup>(20)</sup>، أيضاً هناك زواج الأميرة أونيكيا ابنة ملك نافار فرتون بن غارسيا من الأمير الأموي (عبدالله بن محمد) قبل أن يتولى إمارة الأندلس وأطلق عليها (در)<sup>(21)</sup> إذ أنجبت للأمير عبدالله ابنه محمد والد عبدالرحمن الثالث<sup>(22)</sup> الذي كانت أمه نبرية تدعى ماريا وتسميها الرواية العربية مزنة<sup>(23)</sup> وأما أم الحكم بن هشام الملقب (بالريضي) فأمه أم ولد اسمها زخرف<sup>(24)</sup>؛ وأما الأمير عبدالرحمن الثاني (الأوسط) فقد كانت له العديد من الجوارى الأسبانيات كان بعضهن أمهات ولد له<sup>(25)</sup>، ومن جواريه الشهيرات طروب، ومجد، والشفاء، ومنتعة، وأثل أم ولده المنذر وقلم وغيرهن<sup>(26)</sup>؛ وأشارت المصادر الأندلسية إلى أنه كان له مائة ولد خمسون منهم ذكور وخمسون أنثى وفي رواية أخرى للمقرئ<sup>(27)</sup> مائة

الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان وأثره في المجتمع الأندلسي...

وخمسون من الذكور، وخمسون من الإناث، وأن أمه أم ولد كانت تدعى (حلاوة)<sup>(28)</sup>؛ في حين كانت أم الأمير محمد بن عبدالرحمن بن الحكم أم ولد تدعى عشار وقيل بهار<sup>(29)</sup>.

أما الخليفة عبدالرحمن الناصر - كما أشرنا سابقاً - فأمه أم ولد اسمها مزنة، في حين أن ابنه الحكم المستنصر فكانت أمه أم ولد نصرانية الأصل اسمها مرجان<sup>(30)</sup>، أما ولده هشام المؤيد، فأمه تدعى (صبح) البشكنسية الأصل التي وصفت بأنها ذات نفوذ وسلطان في عهد زوجها، وبداية عهد ابنها هشام المؤيد<sup>(31)</sup> الذي تولى أمر الخلافة وهو ابن أحد عشر عاماً وقد مات ولا عقب له<sup>(32)</sup>.

أشار ابن عذارى<sup>(33)</sup> أن أمهات خلفاء بني أمية في الأندلس أسبانيات الأصل، ظبية أم سليمان المستعين، وغاية أو غادة أم المستنصر بالله، وحوراء أم المستنفي بالله، وعاتب أم المعتد بالله.

عندما استبد محمد بن أبي عامر (المنصور) بالسلطة (366-393هـ / 976-1002م) تزوج بدوره (عبد) ابنة سانجة الثاني ملك نافارا، وقد أسلمت عبده وحسن إسلامها وأنجبت للمنصور عبدالرحمن الذي تولى حكم الأندلس بعد أخيه عبدالملك المظفر بن المنصور وكان معروفاً باسم شنجول وهو تصغير لاسم جده لأمه شانجة<sup>(34)</sup>.

هكذا انتشر الزواج المختلط بين حكام المسلمين والإسبانيات، وهنا أطرح تساؤلاً عن موقف العلماء من الزواج المختلط وهل تزوجوهم الآخرون من المسيحيات الأسبانيات، أم اتخذوا موقفاً مخالفاً؟

يجيب الدكتور (أحمد مختار العبادي) الذي اطلع على التراجم الأندلسية ويؤكد على زواج عدد كبير من العلماء والقضاة ورجال الدين من نساء أسبانيات، فعلى سبيل المثال زواج الوزير تمام بن عامر من أم الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية فولدت له ابنة، كما تزوجها فطيس بن أصبغ، فجاء من نسلها الوزير الكاتب عيسى بن فطيس<sup>(35)</sup>، إضافة إلى زواج المؤرخ ابن خلدون حينما زار الأندلس سنة 764هـ - وإن كانت في فترة متأخرة - من فتاة أسبانية تدعى هند<sup>(36)</sup>، كما تعدى الأمر إلى أن الوزير الغرناطي ابن الخطيب كان مقيماً بالمغرب طلب من سلطان المغرب أبي سالم المريني أن يهديه جارية أسبانية<sup>(37)</sup>.

الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان وأثره في المجتمع الأندلسي...

لم يقتصر الزواج المختلط على زواج المسلمين بالنصرانيات بل حدث أن شهدت الأندلس زواج نصارى من مسلمات، وهو يعتبر أمر مخالف لقواعد الشريعة الإسلامية، فإسلام الزوج أمر ضروري من أجل الزواج من المسلمات، ولكن حينما يدب الضعف في الجسد الإسلامي فإن حزام التدين يبدأ في الارتخاء، فالانقلابات التي عاشتها الأندلس وخاصة بعد سقوط الخلافة كقبيلة بمخالفة قواعد الشريعة الإسلامية ومراميتها<sup>(38)</sup>.

ومن أمثلة هذه الزيجات زواج ملك نبره (نافارا) من أرملة أمير الثغر الأعلى موسى بن فرتون بن قسى بعد وفاته<sup>(39)</sup>، وزواج إركة ابنة عبدالله بن محمد بن لب من ملك ليون فرويلة بن ادفونش، فولدت له رزمير وأردوني<sup>(40)</sup>.

وأيضاً زواج جميلة أخت محمود بن عبدالجبار المصمودي الثائر بماردة بعد وقوعها في أسر ملك جليقية من أحد قوامسة وقد انجبت منه ولداً أصبح فيما بعد أسقفاً لمدينة شاننت ياقب<sup>(41)</sup>، وكذلك تذكر المصادر زواج الأميرة زائدة المسلمة زوجة المأمون بن المعتمد بن عباد التي فرت إلى قشتالة بعد مقتل زوجها على يد المرابطين فتزوجت من ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون، وأنجبت منه ابنه الوحيد الذي قتل أمام المرابطين<sup>(42)</sup>.

يتضح أن هذا الصنف من الزواج بدأ يضرب في العمق رغم تشبث المسلمات بالديانة الإسلامية، ولكن عامل الثأر بسبب ضياع ملكهم وسلطانهم جعلهم يلجؤون إلى النصارى من أجل تأليبهم على المسلمين ومن ثم أصبحت الكراهية تدب في أوصال الأندلس شيئاً فشيئاً.

بعد هذا العرض السريع يتضح أن موضع الأهمية هنا أن هذه الأمثلة السابقة من الزواج المختلط كانت قاصرة على طبقة الملوك والقادة فقط، فما بالناس بأفراد الشعب، فالناس على دين ملوكها كما يقال، وهناك أدلة على انتشار هذه الظاهرة الاجتماعية بين عامة الأندلسيين، ويكفي أن نورد نصاً لعبد الواحد المراكشي<sup>(43)</sup>، قال فيه "وملأ المنصور بن أبي عامر الأندلس غنائم وسبايا من بنات الروم وأولادهم ونسائهم وفي أيامه تغالي الناس بالأندلس فيما يجهزون به بناتهم من الثياب والحلى والدور، وذلك لرخص أثمان بنات الروم فكان الناس يرغبون في بناتهم بما يجهزونهن به، ولولا ذلك لم يتزوج أحد حرة". ويضيف



الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان وأثره في المجتمع الأندلسي...

الكاتب "بلغني أنه نودي على ابنة عظيم من عظماء الروم بقرطبة وكانت ذات جمال رائع فلم تساو أكثر من عشرين ديناراً عامرية"<sup>(44)</sup>.

مبررات الزواج المختلط بين المسلمين والإسبانيات:

أولى هذه المبررات أن الله عز وجل لم يأمر المسلم بصرف قلبه عن هوى النساء، بل أمره بتكاح ما طاب له من واحدة إلى أربع بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا مَتَّي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾<sup>(45)</sup>، من هنا فإن التسرى بالإماء والجواري عُرف منذ صدر الإسلام، حيث تسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية بنت شمعون القبطية، وريحانة بنت سعد القرطية وهي من بني النظير<sup>(46)</sup>.

بذلك فإن التسرى بالجواري والإماء كان منتشرًا في الأندلس حيث كانت غزوات المسلمين في الأندلس كثيرة يجمعون فيها السبايا، فابن عذارى<sup>(47)</sup> يقول "إنه عقب وفاة المنصور خرج الناس صائحين مات الجلاب" أي الذي غمرهم بالسبايا والنعم.

كان عدد الجواري في الأندلس كبيراً حيث ينتمون إلى جنسيات مختلفة فمنهم القادمات من قطلونية أو الباسك أو جيلقية أو جنوب فرنسا ويطلق عليهن في المصادر العربية اسم (الفرنج) حيث كن محبوبات ومرغوبات لبياض بشرتهن وشقرة شعرهن<sup>(48)</sup>، وهذه صفات جمالية لا توجد عند الفتاة العربية بدليل أن ابن الخطيب<sup>(49)</sup> وصف لنا حريمهم وصفاً لطيفاً حين قال: "وحريمهم جميل موصوف بالسحر، وتتعم الجسم واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطيب النشر، وخفة الحركات، وثبل الكلام، وحسن المحاوره إلا أن الطول يندر فيهن" لذا نرى الشباب هناك يطمح في الظفر بفتاة تتصف بمثل هذه الصفات الجمالية، ولأجل هذا نرى طارق بن زياد يغرى جنده بفتيات أسبانيا وأنهم إذا حازوا النصر سيظفرون بهن<sup>(50)</sup> فقال: "وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر، والمرجان، والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان"<sup>(51)</sup>.

وما أن تم لهم الفتح حتى كثرت أعداد الجواري بصورة كبيرة في قصور الأمراء والخلفاء، وقد نال الأمير عبدالرحمن الأوسط نصيب الأسد في اقتنائهن والكثرة منهن<sup>(52)</sup>

### الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان وأثره في المجتمع الأندلسي...

ويظهر لنا ذلك من خلال كتابات المؤرخين، حيث ذكر ابن سعد المغربي<sup>(53)</sup> "أن عبدالرحمن كان مولعاً بالنساء ولا يتخذ منهم ثيباً\*\* أبداً".

إضافة إلى ما سبق، كان لهذا الزواج أبعاداً سياسية بين كلا الطرفين، فكما أشرنا سابقاً، كان زواج عثمان بن أبي نعسة من ابنة دوق اكتيانيا (أودو) كان الغرض منه الاستعانة على تنفيذ مشروعه في الخروج على حكومة الأندلس وبالتالي الاستقلال بحكم الولايات الشمالية والبرت، فرحب الدوق بهذا التحالف<sup>(54)</sup>، أيضاً كانت المصاهرة التي تمت بين محمد بن أبي عامر وبين أبي تمام غالب الناصري صاحب مدينة سالم مولى الحكم المستنصر وذلك للاستعانة به لتقوية نفوذه من أجل نكبة الحاجب جعفر بن عثمان المصطفى<sup>(55)</sup>.

بعد هذا العرض السريع لتداعيات الزواج نجد أن كل الأسباب السابقة لعبت بشكل أو بآخر دورها في انتشار هذه الظاهرة وإن صح لنا أن نعتبرها ظاهرة في المجتمع الأندلسي، الذي أدرك بأن هذا الزواج يعمل على إرساء المسلمين في الأندلس وذلك من خلال معرفتهم للآخر واختلاطهم بهم.

### النتائج المترتبة على الزواج المختلط بين المسلمين والاسبانيات:

#### ظهور جيل من الأبناء عرف بالمولدين:

كان من نتاج الزواج المختلط ظهور جيل المولدين، الذي كان له طابعه الخاص وشخصيته الفريدة<sup>(56)</sup>، فهذا الجيل كان نتاج زواج المسلمين عرباً كانوا أم بربر من نساء أسبانيات مسيحيات<sup>(57)</sup> وبالتالي فإنهم يختلفون على من سارع إلى اعتناق الإسلام من الأسبان وقت الفتح العربي، حيث أطلق ع ليهم اسم الأسالمة أو المسالمة<sup>(58)</sup>، ولكن مع مرور الوقت وبعد اختلاطهم وتزاوجهم بالعرب أطلق على أبنائهم اسم (المولدين) وهم مسلمون بطبيعة الحال<sup>(59)</sup>.

الواقع أنه بمرور الزمن اصطلح على إطلاق اسم المولدين على كل من المولدين والأسالمة، ذلك بأن أبناء الأسالمة وأحفادهم كانوا ينتمون إلى أصول أسبانية وإن كانت هذه الأصول أكثر نقاء من الانتماء الأسباني من المولدين<sup>(60)</sup>، فمن الأسر التي اختلط فيها

الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان وأثره في المجتمع الأندلسي...

مفهوم المولدين بالأسالمة هم بنو خطاب بمرسية وهم مولدون وبنو مروان الجليقي في ماردة بطليوس وهم مسالمة<sup>(61)</sup>.

بقى جيل المولدين يمثل الجماهرة العظمى من سكان الأندلس كما بقي اسم المولدين يطلق على هذا الجيل حتى نهاية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي<sup>(62)</sup> ثم تلاشت هذه التسمية ولم نعد نسمع بها، وربما يعزى ذلك إلى اختلاط الناس وتحول أهل الدولة الإسلامية في الأندلس إلى أندلسيين دون تمييز<sup>(63)</sup>.

وكان لظهور هذه الطبقة الكثير من التأثيرات على المجتمع الأندلسي، ولعل أبرزها هي سرعة انتشار الإسلام في الأندلس كنتيجة مباشرة من نتاج الزواج المختلط بين المسلمين الفاتحين وأبناء البلاد المفتوحة<sup>(64)</sup>؛ أما فيما يتعلق باللغة فيبدو أن الأجيال المولدة الجديدة قد روجت لاستخدام اللغة الأعجمية وهي اللغة المشتركة التي كان يتخاطب بها أهل الأندلس ويسميتها ابن حزم القرطبي اللطينية<sup>(65)</sup>، رغم أن اللغة العربية الفصحى كانت اللغة الرسمية للأندلس.

أيضاً من الآثار الإيجابية أن بعض المولدين اسهموا في إرساء دعائم الحضارة الإسلامية في الأندلس من أمثال ابن انجلين الإشبيلي، وابن تليد المعافري وابن السندی الذي حمل الموطأ عن يحيى بن عمر بإفريقية<sup>(66)</sup>، على أن أكبر حركة فكرية تنسب إلى المولدين هي حركة محمد بن عبدالله بن مسرة (ت319هـ) والتي كانت مزيجاً من التصوف والاعتزال<sup>(67)</sup>.

أما آثارهم على الجانب الاقتصادي في الأندلس، حيث كان منهم الحرفيون وصغار التجار، وبعضهم كان يعمل في المزارع وهؤلاء هم العنصر الأكثر فعالية في الاقتصاد، لأنهم أعرف من غيرهم بالبلد وأكثر احتمالاً لأجوائه<sup>(68)</sup>، بالتالي فقد كانوا أوفر العناصر نشاطاً وأكثرهم تلاؤماً مع ظروف الحياة في الأندلس ولعل ما يؤكد ذلك ما ذكره ابن الأحمر<sup>(69)</sup> بقوله: "فمن كان منهم بالبادية فاكتسبوا البقر والغنم والحرث والعسل وأهل الجبال منهم كانوا يغرسون الأجنان والفواكه وقطع الخشب وطبخ الفحم، ومن ولى البحر منهم كانوا يجلبون الحوت والسردين ويصنعون السفن وآلاتها وإلى غير ذلك".

### الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان وأثره في المجتمع الأندلسي...

مع كل الآثار الإيجابية لطبقة المولدين، إلا أنهم شكلوا صعوبات كبيرة أمام السلطة الأموية وذلك نتيجة لميلهم إلى التمرد والعصيان، ولعل من أكبر الثورات ثورة عبدالرحمن بن مروان التي عصفت بحكم أمراء الأندلس ما يقرب من عشرون عاماً<sup>(70)</sup>، وثورة عمر بن حفصون التي بدأت في عهد الأمير محمد وابنيه من بعده ولم تنته هذه الثورة إلا في خلافة عبدالرحمن الناصر<sup>(71)</sup>، وبالتالي فإن هذه الثورات كان لها دوراً في إضعاف الوحدة السياسية بالأندلس، وتقليص نفوذ أمرائها.

### الاقتصاد في نفقات الزواج:

أشرنا سابقاً إلى أن محمد بن أبي عامر ملأ الأندلس غنا وسبايا من بنات الروم؛ وذلك بسبب كثرة غزواته الأمر الذي ترتب عليه انخفاض ثمن الجوارى بشكل ملفت للنظر، الأمر الذي دفع الناس إلى الإقبال على الزواج من السبايا تاركين بنات الأحرار بدون زواج<sup>(72)</sup>، ولعل القصة التي أوردها ابن حزم<sup>(73)</sup> عن جنون يحيى بن محمد بن أحمد بن عباس بجارية كان يهيم بها حباً ويجد بها وجداً فباعها أمه رغماً عنه بهدف أنكاحه من إحدى البنات العامريات.

يتضح من هذا النص أن الرجل فضل الجارية على الحرة سليلة البيوت العريقة ذات الأنساب؛ ولعل ذلك يرجع إلى سهولة نفقات الجارية.

فكما كان للزواج آثار إيجابية على المجتمع كان له آثار سلبية كما رأينا سابقاً كانت بيوت وقصور الخلفاء تعج بالحرائر والجوارى من الأسبانيات، وهذا قد أدى إلى تعدد الأولاد في البيت الواحد من هؤلاء وهؤلاء، الأمر الذي جعل العداء نتيجة طبيعية بين أفراد البيت الواحد فيحقد الأخ على أخيه<sup>(74)</sup> ولعل قصة طروب جارية الخليفة عبدالرحمن الأوسط وأم ولده خيراً نموذجاً: للتدليل على الخطر بين أفراد البيت الحاكم فابن القوطية<sup>(75)</sup> ذكر تفاصيل القصة بإيجاز أن طروب أم عبدالله بن عبدالرحمن الأوسط كانت تعمل على إقصاء ولاية العهد عن محمد بن عبدالرحمن وإقامة ولدها عبدالله ولياً للعهد، لكنها لم تستطع تحقيق هذه الرغبة، لذلك اتفقت مع شخصية قوية في الدولة وهي نصر الخصى على التخلص من الأمير عبدالرحمن وولده محمد بدس السم لهما، وكان نصر مهياً لتقبل هذا الوضع بسبب بغضه للأمير محمد وميله إلى عبدالله، وتصادف أن وصل إلى قرطبة في ذلك الوقت طبيب

الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان وأثره في المجتمع الأندلسي...

عراقي يعرف بالحراني وطلب منه نصر أن يعد سماً فأعده له وأفشى السر إلى جارية أخرى تسمى فجر، فأبلغت الأمير، فلما أتاه نصر بالشراب المسموم طلب منه أن يشربه وهو في حضرته فلم يستطع إلا أن يفعل ومات في حينه.

فهذا النموذج كان من شأنه تفتيت وحدة الأسرة الحاكمة وإن كانت مهمتها لم تتجح. ختاماً نرجو أن يكون هذا البحث مفتاح لدراسات أخرى للمجتمع الأندلسي المحلي ما بعد الفتح فيما يتعلق بالأسرة والمجتمع المختلط الذي كان الأساس فيه فاتحين عرب ليتحول بعد ذلك إلى مجتمع مختلط كان السبيل فيه الارتباط بالنساء الأسبانيات والذي نتج عنه جيل من المولدين الذين حملوا قيم التعصب للمجتمع المسيحي أو الأسباني، والتي اضطرت على المدى البعيد بعد ذلك إلى زوال المسلمون من الأندلس.

**هوامش البحث**

- \* الزواج المختلط يعرف بأنه الزواج الذي يعقد بين طرفين مختلفين، ويفهم من هذا التعريف أن الزواج المختلط يقتصر على الزواج الذي ينعقد ابتداءً بين طرفين أجنبيين مع أن البعض لا يفرق بين هذا الزواج وبين حالة كون الزوجين من جنسية واحدة؛ ثم تجنيس أحدهما بجنسية أخرى. مجد الدين طاهر، مشكلة تعدد الجنسيات وتحديد المعاملة القانونية لمتعدد الجنسية، رسالة دكتوراه، مصر، جامعة عين شمس، 1997، ص88.
- (1) خالد حسن الجبالي، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1995، ص9.
- (2) المرجع نفسه، ص9.
- (3) خليل ابراهيم السامرائي، عبدالواحد دنون، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2000، ص14-15.
- (4) فجر الأندلس، بيروت، دار المناهل، 2002، ص408.
- (5) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، نشره لافونتي، مدريد، القنطرة، 1868م، ص77.

- (6) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار، تح- ليفي بروفنسال، بيروت، دار الجيل، 1988م، ص73.
- (7) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص46.
- (8) ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج.س. كولان، ليفي بروفنسال، بيروت، دار الكتب العلمية، مج2، ص23.
- (9) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تح: كوديرة، مدريد، ج1، ص279.
- (10) سحر السيد عبدالعزيز، الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط.
- (11) السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، الاسكندرية، مؤسسة الشباب، 1999، ص128.
- (12) أحمد مختار العبادى، التاريخ العباسي والأندلسي، القاهرة، 1971، ص443.
- (13) ابن حيان، المقتبس، تح، مكى، بيروت، 1973م، ص192. محمد الأمين ولدآن، أهل الذمة بالأندلس في ظل الدولة الأموية، دمشق، دار الأوائل، 2011م، ص95.
- (14) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص34، محمد الأمين ولدآن، المرجع نفسه، ص95.
- (15) طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تح، الطاهر أحمد مكى، القاهرة، دار المعارف، ط3، 1980م، ص28.
- (16) محمد الأمين ولدآن، المرجع السابق، ص95.
- (17) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص34.
- (18) ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح، إحسان عباس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2، ص104.
- (19) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص46-47.
- (20) عبدالواحد المراكشى، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد سعيد العريان، القاهرة، مطبعة الاستقامة، د.ت، ص19.
- (21) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص151.

- (22) المصدر نفسه، ج2، ص97-151.
- (23) المصدر نفسه، ج2، ص156.
- (24) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تج، محمد عبدالله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1973م، ج1، ص479.
- (25) محمد الأمين ولدآن، المرجع السابق، ص95.
- (26) فيصل محمد العقريان، المرأة الأندلسية خلال فترة الأماة والخلافة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزاوية، 2006، ص23، محمد الأمين ولدآن، المرجع السابق، ص96.
- (27) نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، بيروت، دار الكتاب الجديد، ج1، ص347.
- (28) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص80، فيصل محمد العقريان، المرجع السابق، ص23.
- (29) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص35.
- (30) محمد الأمين ولدآن، المرجع السابق، ص96.
- (31) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص252، محمد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص48.
- (32) محمد حسن الجبالي، المرجع نفسه، ص24.
- (33) البيان، ج3، نقلاً عن سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص36.
- (34) محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988، ق2، ص530.
- (35) ابن حزم، رسائل بن حزم، ج2، ص70.
- (36) محمد المغراوي، نظرات في تاريخ المرأة الأندلسية، منشورات مركز دراسات الأندلس، ج2، 2006، ص22.
- (37) المرجع نفسه، ص23.
- (38) محمد الأمين ولدآن، المرجع السابق، ص96.

- (39) ابن حزم، ابو محمد علي بن أحمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح، محمد هارون، مصر، دار المعارف، 1963، ص502.
- (40) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص50.
- (41) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص38.
- (42) المرجع نفسه، ص38.
- (43) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص28.
- (44) المصدر نفسه، ص28.
- (45) سورة النساء، آية رقم (3).
- (46) الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ج2، ط2، 1988، ص216.
- (47) البيان، ج3، ص13.
- (48) الطاهر احمد مكي، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1994، ص27.
- (49) الإحاطة، ج1، ص145.
- (50) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص56.
- (51) المقرئ، المصدر السابق، ج1، ص24.
- (52) فيصل محمد العقريان، المرجع السابق، ص27.
- (53) المغرب في حُلَى المغرب، تح، شوقي ضيف، القاهرة، دوائر العرب، ج1، 1955، ص47.
- \*\* ثيباً: وهي المرأة التي سبق لها الزواج.
- (54) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص52.
- (55) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص267.
- (56) السيد عبدالعزيز سالم، المرجع السابق، ص119.
- (57) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص48.



- (58) فيصل محمد العقربان، المرجع السابق، ص33.
- (59) الطاهر احمد مكى، المرجع السابق، ص15.
- (60) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص48-49.
- (61) المرجع نفسه، ص49.
- (62) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص93.
- (63) عبدالعزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، بيروت، دار النهضة العربية، 1976، ص135.
- (64) فيصل محمد العقربان، المرجع السابق، ص35، سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص49.
- (65) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص443.
- (66) عبادة كحيلية، تاريخ النصارى في الأندلس، القاهرة، منشورات كلية الآداب، 1993، ص43.
- (67) ابن الفرضي، ابى الوليد عبدالله، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج1، ص217-218.
- (68) فيصل محمد العقربان، المرجع السابق، ص35.
- (69) بيوتات فاس الكبرى، الرباط، دار المنصور للطباعة، 1973، ص24.
- (70) سحر السيد عبدالعزيز، المرجع السابق، ص60.
- (71) عبادة كحيلية، المرجع السابق، ص43.
- (72) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص101.
- (73) طوق الحمامة، ص128.
- (74) خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص103.
- (75) تاريخ افتتاح الأندلس، ص96-97.

## دور مسلمي جنوب إفريقيا في دعم حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي 1911 من خلال بعض الوثائق العثمانية

د.الناجح محمد الأخضر

كلية الآداب الزاوية - جامعة الزاوية

يتناول هذا البحث دور مسلمي جنوب أفريقيا<sup>(1)</sup> في دعم حركة الجهاد، تضامناً مع إخوانهم المسلمين في ليبيا في أعقاب مهاجمة إيطاليا للأراضي الليبية في عام 1911م، عن طريق التبرعات التي وصلت إلي المجاهدين من خلال الدوائر الرسمية للحكومة التركية، بعد أن أحدث العمل العدواني الإيطالي على ليبيا في عام 1911م صدىً كبيراً في الأوساط العربية والعالمية، حيث ندد محبو السلام والحرية بالأعمال القمعية والوحشية التي ارتكبتها إيطاليا ضد الأهالي باستخدامها لأحدث الأسلحة الحديثة في سبيل تحقيق أغراضها لاحتلال ليبيا .

ولقد سبق للباحث دراسة هذا الموضوع في جزئية من كتاب مصادر الإمداد والتموين وأثرها في استمرار حركة الجهاد الليبي 1911 - 1931، والذي نشره مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية<sup>(2)</sup> وكذلك مجلة الوثائق والمخطوطات في العدد التاسع عشر والعشرون لسنة 2003 . 2004.

وبما ان هذا البحث قد مر عليه فترة فقد طلب الى بعض الاصدقاء من اعضاء حياة التدريس من اعادة نشرة معيدا النظر في بعض مادته من الوثائق .

ولمعرفة موقف المسلمين<sup>(3)</sup> في جنوب أفريقيا من الحرب في ولاية طرابلس الغرب<sup>(4)</sup> يتحتم علينا طرح بعض التساؤلات، من أبرزها كيف عبر المسلمون عن غضبهم في هذه المناطق من جراء العمل العدواني الإيطالي ؟ وكيف كانت مساهمات المسلمين في هذه المناطق ؟ وسنحاول أن نناقش هذا الموضوع من جديد وبرؤية جديدة من خلال ما توفر من وثائق، في المحاور أو النقاط التالية:

- 1/ التنديد بالغزو الإيطالي من قبل مسلمي جنوب أفريقيا .
- 2/ التبرعات النقدية من بعض المسلمين في جنوب أفريقيا .

### التنديد بالغزو الإيطالي:

أدت الاعمال القمعية والمذابح التي ارتكبتها إيطاليا ضد العزل من النساء والشيوخ والأطفال إلي استياء العديد من الأفارقة، وهو ما عبرت عنه صحيفة الاتحاد الإسلامي الصادرة بتونس بتاريخ نوفمبر 1911 في مقال لها تحت عنوان: (الدولة العثمانية بين الظفر وانعطاف المسلمين) تقول فيه وقد نقل صدى انعطاف المسلمين للدولة العلية العثمانية (تركيا) من بحيرة تشاد وحدود نهر النيجر إلي وادي وسلطنة دار فور فقام ملوك تلك الممالك ورعاياها بمؤازرة الدولة بالمال والرجال والمؤن والذخيرة<sup>(5)</sup>.

وفي هذا الصدد كانت مؤازرة المسلمين من جنوب أفريقيا لإخوانهم المجاهدين عقب العدوان على الأراضي الليبية هو التنديد، والشجب والدعم المادي وقامت بعقد عدة مؤتمرات جمعت فيها التبرعات لدعم حركة الجهاد الليبي، حيث أشارت بعض الوثائق إلي أن المسلمين في هذه المناطق عقدوا عدة مؤتمرات شجّبوا فيها هذا العمل العدواني على ليبيا، فقد وردت رسالة مترجمة لجمعية الهلال الأحمر بمدينة دوربان<sup>(6)</sup> إلي جمعية الهلال الأحمر العثماني، أن المسلمين بهذه المدينة من إقليم ناتال عقدوا مؤتمراً أصدروا من خلاله عدة قرارات نددت بالغزو، وتم في هذا الاجتماع جمع تبرعات أرسلت بالمصرف من الهلال الأحمر بدوربان إلي الهلال الأحمر العثماني<sup>(7)</sup>.

وجاء في رسالة وزارة الخارجية العثمانية مرسلة إلي رئيس جمعية الهلال الأحمر العثماني، بأن مسلمي إقليم ناتال عقدوا مؤتمراً شجّبوا فيه العدوان وأصدروا عدة قرارات نددت بالغزو الإيطالي، وأشارت إلي ان تبرعات أرسلت لصالح أرامل وأيتام الحرب في طرابلس الغرب، وعلى الفور قامت السلطات التركية بإبلاغ القنصل العثماني في لندن بتوجيه رسالة شكر للمسلمين في هذه المناطق<sup>(8)</sup>.

### التبرعات النقدية من بعض مدن جنوب أفريقيا:

نظراً لبعده المسافة ما بين الشمال الأفريقي والطرف الجنوبي من القارة فإن مساهمة المسلمين من هذه المناطق كانت عبارة عن تبرعات نقدية حاول أصحابها المساهمة بقوت

#### د.الناجح محمد الأخضر

دور مسلمي جنوب أفريقيا في دعم حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي...

يومهم وقوت عيالهم لصالح حركة الجهاد، حيث أرسلت هذه التبرعات للمجاهدين عن طريق قناصل الدولة العثمانية في هذه المناطق.

أما قيمة المبالغ المالية التي أرسلت فإن بعض الوثائق تشير إلي أنه تم جمع مبلغ وقدره 200 مائتا ليرة من جمعية الأهالي المسلمين بمدينة كيب تاون<sup>(9)</sup> أرسلت للقنصل العثماني في مدينة جوهانسبرج<sup>(10)</sup> لتحويلها وإرسالها إلي الدولة العثمانية لصالح مجاهدي طرابلس الغرب<sup>(11)</sup>، وقد تم تحويل هذا المبلغ، بعد إشعار القنصل العثماني بمدينة جوهانسبرج بوصول المبلغ من خلال رسالة موجهة إليه من وزارة الخارجية<sup>(12)</sup>. وتم تحصيل مبلغ 20 ليرة، ومبلغ 12 اثنتي عشرة ليرة من نفس المنطقة<sup>(13)</sup> وقدم مسلمو المدينة من الهنود<sup>(14)</sup> مساعدات كمعونة حربية<sup>(15)</sup>.

وحسب إشارة إحدى الوثائق فإن الإعانات والتبرعات التي كانت تأتي من المسلمين في مدينة كيب تاون، في جلها كانت ترسل على هيئة صكوك وهذا ما أوضحته رسالة إلي وزارة الخارجية العثمانية، والتي جاء فيها (إن الإعانات المالية التي قدمها مسلمو مدينة كيب تاون كانت على هيئة صكوك)<sup>(16)</sup>.

#### التبرعات النقدية من مدينة جوهانسبرج:

قام المسلمون بهذه المدينة مثلهم مثل إخوانهم المسلمين في مدينة كيب تاون و دوربان، ووغیرها من المدن الأخرى بجمع تبرعات لصالح المجاهدين، وهو ما أشارت إليه بعض الوثائق، فقد جاء في رسالة من وزارة الشؤون الخارجية إلي مقام الصدارة بتاريخ 18-12-1911. لعله من الأنسب أن نسوق مما جاء فيها: (وردت لسفارتنا بلندن ثلاث دفعات من مبالغ مالية عن طريق قنصلنا بمدينة يوهانسبرج، وذلك بعد عقد المسلمين بهذه المدينة مؤتمراً نددوا فيه بأعمال إيطاليا العدوانية بطرابلس الغرب)<sup>(17)</sup>.

وأبلغت السفارة العثمانية بلندن وزارة الخارجية بوصول عدة دفعات من مبالغ مالية من مسلمي يوها نسبرج عن طريق القنصل بالمدينة، وذلك لصالح جمعية الهلال الأحمر العثماني<sup>(18)</sup>، حتى أن بعض الوثائق أشارت إلي المبالغ المالية وبالأرقام، ومنها أنه تم جمع مبالغ مالية قدرت بحوالي 644 ستمائة وأربع وأربعين ليرة لصالح جمعية الهلال الأحمر العثماني بواسطة يوهانس ماريتان رئيس القناصل<sup>(19)</sup>.

#### د.الناجح محمد الأخضر

دور مسلمي جنوب أفريقيا في دعم حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي...

وأوردت بعض الوثائق التأكيد على وصول مبالغ تقدر بالآلاف من مدينة جوهانسبرج عن طريق القنصل لصالح الجمعية وهو ما جاء في رد جمعية الهلال الأحمر العثماني في رسالة لها بتاريخ 1912/1/25 إلي وزارة الخارجية<sup>(20)</sup>. وأعربت عن امتنانها لجهود القنصل العثماني في مدينة جوهانسبرج وطلبت منه أن يقوم بجولات للدواخل لجمع المزيد من تبرعات المسلمين لصالح المجاهدين معربة عن ارتياحها بجمع آلاف الليرات كتبرعات من مسلمي جنوب أفريقيا لصالح المجاهدين<sup>(21)</sup>.

وفي هذا الشأن أشارت إحدى الوثائق إلي أن وزير الخارجية العثماني طلب من القنصل في مدينة جوهانسبرج القيام بعدة جولات في أنحاء متفرقة من أراضي جنوب أفريقيا لجمع المزيد من التبرعات، لصالح المجاهدين<sup>(22)</sup>.

وقد أشعرت السفارة العثمانية بلندن في رسالة لها إلي وزارة الخارجية بتاريخ 21-03-1912، أن مبلغاً وصل كتبرعات من المسلمين في جوهانسبرج لصالح جمعية الهلال الأحمر العثماني قُدِّر بحوالي 6136 ليرة ستة آلاف ومائة وست وثلاثين، وقد وصل هذا المبلغ على دفعات باسم المركز العام للجمعية<sup>(23)</sup>.

لقد كان لهذه المساهمة من الجالية المسلمة في جنوب أفريقيا صدقاً لدى المسلمين، في بعض المناطق الأخرى القريبة من جنوب أفريقيا، ففي رسالة من السيد محمد حسين المقيم في مدينة بورت لوى الكائنة في جزيرة موريس<sup>(24)</sup> والتي أشار فيها إلي أنه عقد اجتماع بمسرح المدينة تحت رئاسة السيد محمد إسحاق نائب رئيس البلدية حضره جمع غفير من المسلمين بتاريخ 5 نوفمبر 1911 خطب فيه أحد المسلمين وهو الحاج الطاهر تم أعقبه محمد حسن غلام، فقال: (إن مسلمي جنوب أفريقيا جمعوا 15000 خمسة عشر ألف روبية<sup>(25)</sup>) لمساعدة المرضى وأيتام وأرامل الشهداء في طرابلس الغرب، فهل نستطيع نحن أن نحذو حذوهم، وقد كان لهذا الخطاب أثره في نفوس المسلمين بهذه المدينة فقاموا وبعد هذا الاجتماع والخطاب بجمع عشرة آلاف روبية<sup>(26)</sup>.

وهكذا ومن خلال هذه الوثائق نلاحظ الآتي:

1/ أن الدلائل تشير إلي أن المسلمين في مناطق جنوب أفريقيا لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل ساهموا في دعم حركة الجهاد بالأموال حسب ما أشارت إليه الوثائق لأن بعد المسافة حال دون وصول المسلمين لهذه المناطق للمساهمة في الحرب وفي جبهات القتال .

2/ أن هذه الأموال والتبرعات التي وصلت من المسلمين من جنوب أفريقيا وغيرها من المناطق الأخرى من الأقطار الإسلامية قد وفرت للخزينة الشيء الكثير وساعدت المجاهدين في الفترة الأولى من بداية العدوان، فارتفعت معنوياتهم في التصدي للعدوان الهجمي البربري على بلادهم.

3/ الرغبة الصادقة من المسلمين في هذه المناطق في الجهاد غيرة على الإسلام والمسلمين وذوداً عن العقيدة، وخاصة ان المسلمين في هذه المناطق والمناطق الأخرى في جنوب شرق آسيا خضعت للاستعمار وجربت ويلات وادركت خطورته من خلال التسلط والقهر، الذي مورس ضدهم.

4/ أن أغلب التبرعات النقدية وصلت إلي جمعية الهلال الأحمر العثماني التي بدأت في حملة لتجميع هيئة للسفر إلي ليبيا في بداية العدوان الإيطالي، حتى أنها كانت أول من استجاب لحالة التعبئة العامة فيوزارة الحرب التركية كان أول عمل بادرت إليه الجمعية تكوين هيئة صحية بكامل معداتها اللازمة في العلاج ومداوة الجرحى لإرسالها إلي ليبيا على هيئة بعثات توزعت في العديد من المناطق وعلى معسكرات المجاهدين<sup>(27)</sup>.

5/ شعور المسلمين في هذا الجزء من الأرض الأفريقية، بأن هذه الحرب هي حرب غير متكافئة، وهو ما عبر عنه المسلمون في قراراتهم حين نددوا وشجبوا هذا العدوان، الذي أثار في نفوس عدد كبير منهم .

**وفي خاتمة هذا البحث يمكن ان نقول إن جهاد الليبيين في سبيل الحق، ودفاعاً عن الحرية والكرامة والعزة والدين والشرف والمثل العليا، أوجع نفوس المسلمين في كثير من البلدان الإسلامية، وفي نفوس المسلمين في هذا الجزء من الأراض الأفريقية، والتزموا بأوامر ونواهي الدين الإسلامي امتثالاً لقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ**

#### د.الناجح محمد الأخضر

دور مسلمي جنوب أفريقيا في دعم حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي...

وَيُشَبِّثُ أَقْدَامَكُمْ) صدق الله العظيم (محمد:7). وقال الله تعالى(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ { صدق الله العظيم (الروم:46).

ان الغزو الإيطالي لليبيا احدث صدى عميق في مختلف الدول العربية والاسلامية فكان شعور الاسى والحزن والتعاطف حيث تحول الى حماسة عند بعض القادرين فقصدوا طرابلس للمشاركة في الجهاد لكن اخرين ونتيجة لظروفهم الخاصة قرروا الجهاد بالتبرع بأموالهم وقوت عيالهم في سبيل الله.

#### الهوامش:

- (1) تعرف الآن باسم جمهورية جنوب أفريقيا (مساحتها حوالي 500، 228، 1 كم مربع، كانت ضمن مجموعة الأمم الكومنولث البريطاني، عاصمتها بريتوريا أعلنت في عام 1961 الجمهورية وأصبحت تعرف باسم جمهورية جنوب أفريقيا) وحتى الآن، انظر محمد شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول، بيروت، لبنان . دار إحياء التراث العربي 1407 هـ / 1987 م ص47.
- (2) الناجح محمد الأخضر ، مصادر الإمداد والتموين وأثرها في استمرار حركة الجهاد الليبي 1911- 1931 طرابلس - ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الطبعة الأولى 2007 م .
- (3) وصل الإسلام إلي هذه المناطق في أعقاب سيطرة المستعمرين الهولنديين على جزر إندونيسيا وشبه جزيرة الملايو في آسيا في حوالي 1062 هـ / 1662م، حيث قام الهولنديون بترحيل عدد كبير من المسلمين الذين أعلنوا الثورة والعصيان ضد الوجود الهولندي في هذه المناطق، وكان من بين المرشحين الشيخ يوسف شفيق ملك جاءوا وزعيم المقاومة ، ومعه حوالي 49 شخصاً مسلماً فكان هؤلاء هم طليعة المسلمين .
- (4) وهو الاسم الذي أطلقه العثمانيون على ولاية طرابلس الغرب تمييزاً لها عن طرابلس الشام طيلة فترة حكمهم من عام 1551م / 1911م، والباحث عندما يذكر طرابلس الغرب يعني بذلك ليبيا بأكملها .

- (5) محمد صالح الجابري، يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية، ج1، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1982، ص788.
- (6) مدينة بإقليم ناتال، وهي ميناء على خليج ناتال بالمحيط الهندي. محمد شفيق غربال الموسوعة العربية الميسرة، مصدر سابق ص788 .
- (7) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/3/17 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب .
- (8) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/3/23 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب .
- (9) عاصمة ولاية الكاب ومقر السلطة التشريعية أسسها الهولنديون عام 1652 واستولى عليها البريطانيون عام 1806، محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني، مصدر سابق ص 1524 .
- (10) أكبر مدن جمهورية جنوب أفريقيا في إقليم الترنسفال أنشئت عام 1886، محمد شفيق غربال لموسوعة العربية الميسرة، مصدر سابق، ص 673 .
- (11) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/02/04 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب.
- (12) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/02/04 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب .
- (13) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/02/04 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب .
- (14) يشكل المسلمون الهنود نسبة كبيرة من عدد السكان في هذه الجمهورية .
- (15) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/05/04 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب.
- (16) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/05/23 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب.



- (17) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1911/12/18 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب .
- (18) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية ، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/01/25 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب .
- (19) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1911/11/11 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب .
- (20) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/01/25 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب .
- (21) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/02/01 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب .
- (22) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/04/10 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب .
- (23) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، الوثائق العثمانية، وثائق بدون تصنيف، تاريخها 1912/02/01 ترجمة د.عبدالكريم أبو شويرب .
- (24) إحدى الجزر الواقعة في المحيط الهندي، وتبعد حوالي 1800 كم من الساحل الشرقي لجنوب أفريقيا وعاصمتها بورليوس . [www.BINTNOT.COM](http://www.BINTNOT.COM)
- (25) الروبية عملة هندية متداولة في جزرة موريس تعادل 100 سنت إنجليزي، إلا أنه لا بد من الإشارة إلي أن وحدة العملة في اتحاد جنوب أفريقيا مرتبط بالجنيه الأسترليني ويساويه في القيمة، انظر محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مصدر سابق، ص 652
- (26) محمد الأسطى، صدى حركة الجهاد الليبي في العالم الإسلامي تبرعات وامتطوعون 1911-1912، مجلة الشهيد، العدد الخامس، 1984 م ص 115 .
- (27) للمزيد حول بعثات الهلال الأحمر العثماني، انظر الناجح الأخضر، مصادر الإمداد والتموين، 1911 - 1931 مصدر سابق، ص 171- 172 .

## التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

أ. رندة محمد عمران جرادة

كلية الآداب - جامعة الزاوية

### المقدمة:

إن التربية مهنة إنسانية، يتم من خلالها غرس كل الجينات الإنسانية الطيبة والتي يكون لها دور أساسي في الحياة العامة التي تنشأ بين كل أفراد المجتمع المحيط به، والذي يأتي بدوره فيما بعد بإبراز تلك الجينات الإنسانية في علاقات متبادلة يتم تمثيلها رمزياً، وبأشكال تعكس ثقافة الفنان وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، وهو باعتباره أداة اتصال مباشر ومشاركة وجدانية، ويقوم بدور جوهري في نهضة الحضارة الإنسانية، والتربية الفنية ترتبط بالثقافة العامة فهي تمثل جزءاً من التعبير الثقافي في كل زمن كما نلاحظ ذلك في الكثير من الأعمال الفنية المكتشفة والتي تم تدوينها في المتاحف التاريخية الأمر الذي يؤكد لنا نشأت التربية الفنية ملازمة مع وجود الإنسان منذ سعيه في سبيل الحصول على معيشته اليومية، وظل هكذا يمثل ظاهرة إنسانية<sup>(1)</sup>، فيها الإنسان يكون فناناً أو متأمل للفن، يتأثر ويؤثر فيما حوله من بيئة وعلاقات اجتماعية مما يجعل عملية التعرف على عملية التربية في الفنون أو ممارسه طقوس الفنون التي غالباً تتوارث من خلال إبرازها للعادات والتقاليد وبعض الطقوس الدينية والاجتماعية التي تتغلغل في العنصر الإنساني في مكونات الظاهرة الفنية هو ما يجعل عملية التعرف على التربية الفنية أو التربية من خلال تعلم الفنون باستخدام المنهج الموضوعي وحده مسألة يتعذر تحقيقها، إن موضوع التربية من خلال الفن يستوجب البحث أولاً في نفسية المبدع والمتأمل. وبالتالي يتم التعرف على الشخصية المبدعة فيمكن أن تكشف عن طبيعته الوجدانية والجمالية فتتكون لدينا المعرفة الشمولية الضرورية لتفسير أعماله الفنية.

وفي الواقع تستطيع أن نحد المكونات الأساسية التي تشتمل عليها الحالة النفسية للفنان في ثلاثة عمليات هي: التأمل Contemplation والإبداع Creation والأداء Execution.

### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

أما الابتكار الفني فهو التطبيق الذي يفضله الفنان ويظهره في التعبير بقدرته الإبداعية، ولكن أليس هناك مميزات عامة أو عوامل شاملة تميز الابتكار والإبداع<sup>(2)</sup>... نعم بإمكاننا من خلال ما توصلت إليه الدراسات العلمية الحديثة في مجال التحليل النفسي للعاملين في مجال الفنون أن نستخلص مجموعة من العوامل الأساسية التي تحدد الشخصية المبدعة منها: الأصالة والتفرد، والمرونة الخيالية، والقدرة على إدراك الروابط الخفية بين الأشياء والصور، وكل هذه العوامل تشير إلى دور الجوانب النفسية والاستعدادات والقدرات الخاصة والميول في مجال النشاط الإبداعي في مجال التربية بالفنون. وقد وصفت الدراسات النفسية الحديثة في مجال التربية الفنية بأن الشخصية المبدعة بأنها تتميز بالتلقائية في التعبير عن مكونات اللاشعور والقدرة على إعادة ترتيب عناصر سابقة في صياغات جديدة، بحيث يظهر إنتاجها متمتعاً بالخصوصية والحدثة في الابتكار.

واليوم بعد مراحل التطور والنهضة الشاملة في كل العلوم والمجالات نجد أن التربية الفنية تقف أمام تيارات ونظريات وأراء مفكرين واتجاهات تعتمد عليها نتيجة المعاصرة والخبرات المتراكمة التي مرت بها مراحل التطور في مجال التربية الفنية.

#### مشكلة الدراسة:

تحتوي الاستراتيجية الحديثة في التعليم لأي بلد ما موضوع تحقيق التربية بما يتوافق مع النظم العالمية حيث يتم وتطوير المنظومة التعليمية بأكملها في ضوء قواعد الاعتماد المعياري للجودة، الأمر الذي يؤكد على اكتساب وتفعيل آليات التنمية المستدامة، فالرغم من كل الجهود والخطط الاستراتيجية والدراسات التربوية المبذولة إلا أنه لا زالت قضية التعلم من أهم القضايا في معظم الدول خاصة النامية منها والتي تعد هدف التطور هدفاً تنموياً أساسياً. فيجب علينا إعادة النظر في مثل هذا النوع من القضايا نحو التربية والفنون.

وبناء على ذلك يُمكن للباحثة تحديد مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

1- ما هي العلاقة المرتبطة بين التربية والفن؟

2- كيف يمكن الاستفادة من تلك النظريات الخاصة بالتربية في مجال الفنون التطبيقية وبشكل فعلي؟

### أهداف الدراسة:

- 1- تهدف الدراسة الحالية إلى تقديم مسح لأهم النظريات المتعلقة بالتربية الفنية مع التركيز على توضيح العلاقة بين تلك النظريات وآراء بعض المفكرين وطبيعتها والمفاهيم المرتبطة بها.
- 2- إحياء بعض ثقافات التربية في الفنون والتي قد تكون مغيبة أو غير مطبقة بشكل غير علمي ممنهج وسليم وذلك بهدف تحسين مستوى الأداء في العملية التعليمية بمجال الفنون التطبيقية.
- 3- تقديم توصيات خاصة بتطوير برامج إعداد معلمي التربية الفنية وفق متطلبات العصر.
- 4- تسهم هذه الدراسة في تحليل العلاقة بين التربية الفنية وأهم النظريات وآراء بعض المفكرين الذين تناولوا الدراسة في مجال التربية والفنون التطبيقية.

### حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على عرض أهم النظريات التي تناولت مجال التربية والفنون التطبيقية والمرتبطة بجودة إعداد العاملين فيها ومدخل مجال التعليم في الفنون حيث سيتم استعراض ملخص لتلك النظريات وتوضيح تلك العلاقة وربطها بمجال تدريس التربية الفنية بهدف تحسين تطوير برامج تعليم الفنون والتربية الفنية بشكل خاص.

### منهجية الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي في تحليل أهم النظريات وبعض الآراء الصادرة عن المفكرين في التربية الفنية وربطها بمجال التربية والفنون بهدف تحسين جودة الخريجين في مجال الفنون.

### مصطلحات الدراسة:

#### 1- التربية الفنية:

إنها تربية من خلال الفن وأنواعه الأخرى الذي يعد بكل مجالاته المختلفة وسائل للتربية الفنية وما ينتجه العاملين فيه من أفكار عن ممارستهم له، والعلاقات الإبداعية والجمالية المتجددة وكل التغيرات الفنية<sup>(3)</sup> بكل ما تحمله من مشاعر وذوق وأحاسيس إنسانية أو اجتماعية.

## 2- النظريات:

هي المرجع العلمي والأساسي الذي يوضح العلاقة الأساسية التي أنشأت من خلال النظريات الفلسفية والفنية<sup>(4)</sup> وأراء بعض المفكرين في مجال الفنون كافة.

إن الفلسفة كانت من أعمق العلوم التي تناولت موضوع الجمال والفن وتربيته منذ بداية العصور القديمة، الأمر الذي يجعلنا نتعرض لهذا الموضوع بأسلوب تاريخي تبدأ من القرن السادس والخامس قبل الميلاد يفسر لنا تلك الفلسفة على ضوء الظاهرة الفنية وارتباطها بالتطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي منذ نشأت المجتمعات في هذا العالم.

### نظريات الفن والجمال في القرن السادس والخامس ق.م وعلاقتها بالتربية الفنية:

إن الفلسفة كانت ولا زالت من أعمق العلوم التي تناولت موضوع الجمال والفن وتربيته منذ بداية العصور القديمة، الأمر الذي يجعلنا نتعرض لهذا الموضوع بسرد تاريخي تبدأ من القرن السادس والخامس قبل الميلاد يفسر لنا تلك الفلسفة على ضوء الظاهرة الفنية وارتباطها بالتطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي منذ نشأت المجتمعات في هذا العالم، وإذا نظرنا إلى تاريخ الفن فإننا نجد يبدأ دائماً بالتمييز بين نمطين قديمين سادا جميع المجتمعات القديمة بما فيها المجتمع اليوناني - فقد حدد مؤرخو الفن أقدم أنواع الفن عند الإنسان بأنه النمط العتيق Archaic الذي ارتبط بالعصر الحجري القديم الذي عاش فيه الإنسان متنقلاً وراء الرزق واعتمد فيه على الصيد وقد تميز الفن في هذه المرحلة بأنه كان فناً واقعياً إذ كان الإنسان ملاحظاً دقيقاً للطبيعة وناقلاً دقيقاً لها - ولم يعرف الإنسان في هذه الفترة الاستقرار ولا الزراعة ولا الدين وإنما كان يعيش في مجتمع قبلي بدائي في جميع مظاهر حياته.

أما النمط الثاني: فهو نمط فن العصر الحجري الحديث Neolithic art وفيه عرف الإنسان الاستقرار واكتشف الزراعة وتربية الحيوان - وقد ساد هذا الفن الحضارات الشرقية القديمة التي قامت على ضفاف الانهار في مصر وبلاد النهرين، وكانت أهم خصائص هذا الفن الحجري الحديث - النيوليتيكي - ارتباطه بوجهة نظر دينية إلى الحياة والاعتقاد في وجود النفوس والآلهة وعنى بإقامة الطقوس لعبادتها وقد ترتب على هذا الاعتقاد في وجود عالم إلهي مقدس.

التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

وقد تميز هذا الفن بالقدرة على التجريد وعلى استعمال الرموز والتقيد بالأسلوب الهندسي وبالقواعد الثابتة التي لا يسمح معها الفنان بحرية التغيير أو الخروج عليها كما يشاهد بوضوح في الفن المصري القديم<sup>(5)</sup> وهو الفن الذي سيطرت عليه تعاليم الكهنة ولقد أعجب أفلاطون بهذا الفن أشد الإعجاب وأشاد به في محاوره القوانين، وكانت أهم مواطن هذا الطراز التجريدي الهندسي للفن في أرض اليونان هي المناطق الزراعية وريثة الحضارة الكريتية والمسينية والتي عاشت بها العناصر الدورية مثل كريت واسبرطة غير أن أهم ما كان يميز هذا الفن في العصر القديم أنه لم يكن يعرف عند أهله على أنه نشاط يمارس كغاية في ذاته ومن أجل الإحساس بالجمال أو باللذة الجمالية. بل كان في بادئ الأمر وفي المجتمع القبلي البدائي يختلط بالطقوس الدورية التي تقيمها القبيلة من أجل زيادة الزرع والنسل أو عندما كانت تتأهب لمعركة الصيد أو الإغارة على العدو. وكان أيضاً يختلط بالسحر الذي اتخذته الإنسان سبيلاً للتأثير على الواقع توجيهه نحو ما يرغب فيه وكان يخضع للدين بغية استرضاء الآلهة. ولم يكن الفن وحده هو الذي يختص بهذه الصفة العملية التي تخدم الحياة بل كان كذلك طابع المعرفة والعلم في العالم القديم كما هو معروف عن المعرفة العملية المرتبطة كل الارتباط بالخبرة العلية عند قدماء المصريين، ولقد كان هذا الطابع العملي للفن القديم<sup>(6)</sup> تأثير عظيم على فيلسوف كأفلاطون، كان يتتبع في الصراع الدائر حوله مجرى التيارات القديمة ويستلهم دائماً الماضي العريق ويرى آثاره في فن بلاده، وقد فهم أفلاطون الفن على أنه هبة مقدسة جاءت للإنسان من العالم الإلهي، وفهم مهمة الفنان على أنها أخطر وأعظم من مجرد التعبير عن الصورة الجميلة. إنه إنسان ملهم من قوة عليا، مطلع على الحقيقة القصوى، منبئ الناس عنها، فهو أشبه بالرسول والأنبياء، وهكذا صورت الأساطير القديمة أورفيوس ينطق بالشعر كأنه عبارات الحكمة يتلقاها من الآلهة. وكانت صورت الأساطير القديمة ديدالوس المثال يصنع من الحجر ما ينطق، ومن الخشب أجنحة تطير. ويؤكد اريستوفان هذا الرأي حين ينسب للشاعر موازيس Musaus فن الطب كما نسب لأورفيوس تعليم اليونان فنون الحرب واستعمال السلاح.

### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

فلكل هؤلاء الشعراء معرفة أشبه بالسحر وعلم لا يحظى به إلا المختارون من البشر. فالجمال الأصيل هو ما نتج عن معرفة بالحق وأرشد إلى الخير بل إن معرفة الحق لا يمكن إلا أن تكون السبيل إلى تحقيق الخير.

ولم يكن أفلاطون هو أول من عبر بفلسفته عن هذا الاتجاه الديني الأخلاقي في الفن، بل يمكن أن نجد في الفلسفة السابقة عليه من استطاع أن يضع النواة الأولى لهذا الاتجاه. ففي الفلسفة السابقة على سقراط نجد للفيتاغوريين نظرية في الجمال تؤكد ارتباطه بالحقائق الموضوعية الفلسفية والعقيدة الدينية.

وكذلك نجد سقراط يضع الخطوط الأولى لنظرية تخضع الجمال للخير وتجنده لخدمة السلوك الأخلاقي والأهداف الدينية.

### واقع التربية على الفنون اليونانية:

إن واقع التربية في هذا الفن القديم الذي ألهم المحافظين من الفلاسفة أمثال الفيتاغوريين وسقراط وأفلاطون ظهرت اتجاهات عديدة علمانية الطابع في القرن الخامس ق.م، ولعل أهم أسباب نشأة هذه الاتجاهات هو تحول النظام السياسي في مدينة أثينا إلى النظام الديمقراطي. فانتصار الديمقراطية جاء بقيم جديدة مختلفة كل الاختلاف عن قيم الارستقراطية القديمة التي كان لها الحكم دائماً وكانت تعتمد على قوة رؤساء القبائل. وعلى العكس من ذلك النظام تولى جمهور المواطنين زمام الحكم في ظل التحولات الديمقراطية<sup>(7)</sup>، وكان أهم ما طرأ على الفن هو اتجاهه إلى التعبير عن الواقع الجديد والتأثير في جماهير المواطنين وساد الالتجاء إلى طرق الإقناع الخطابية والإيهام بواسطة التصوير والموسيقى - وعلى العموم فقد ظهرت في فن عصر الديمقراطية نزعة حسية واتجاه إلى الواقع المادي مخالفان لما كان يسود الفن من تقاليد مثالية - كذلك كان أهم ما استحدثته سياسة الديمقراطية بعثها لفن المسرح وازدهار كتاب التراجيديا إذ كانت التراجيديا من جهة أخرى بحكم تطورها عن طقوس عبادة الإله ديونيسوس فناً يستهوى الجمهور الأثيني. وكانت ما تشيره من انفعالات حادة مهرياً يلجأ إليه الناس من ملل الحياة اليومية، فكانت في الواقع عاملاً من عوامل تقوية التأثير العاطفي الإنساني.

### الأثر الفلسفي في الفن الواقعي من خلال السفسطائية القرن (الخامس ق.م):

اعتمدت فلسفة السفسطائيين على نظريتهم الحسية في المعرفة إذ ذهب أكثرهم إلى التوحيد بين المعرفة وبين الإدراك الحسي أو الخبرة العملية كذلك طالبت برأى الفرد وبحريته في التعبير عن رأيه وعن إحساساته وانفعالاته الخاصة من جهة أخرى ناصرت السفسطائية سياسة الديمقراطية عندما طالبت بالمساواة بين المواطنين، ولما كان أكثر السفسطائيين يأخذون بموقف نقدي من التراث فقد أرجعوا القيم جميعاً سواء منها القيم الأخلاقية أو الفنية إلى المصدر الإنساني - وبناء على ذلك فقد نظروا إلى الفن على أنه ظاهرة إنسانية ولا يرجع إلى أصل إلهي أو مصدر مقدس كذلك وضح لهم أن القيم الجمالية يمكن أن تتغير بتغير ظروف الحياة الإنسانية وبحسب اختلاف الزمان والمكان، ولعل هؤلاء السفسطائيين اليونان كانوا يقدمون لتاريخ الفن صورة لما سوف يظهر في أواخر القرن التاسع عشر من نزعة إنسانية وضعية ومن اتجاه نحو التأثرية أو الانطباعية impressionism التي تأخذ بتسجيل الإحساسات الذاتية إزاء ظواهر الإدراك الحسي والتي طالبت بأن يكون معيار الجمال في التصوير هو تسجيل اللحظة الحاضرة (Hic et nunc)، ويمكننا تتبع مثالين لهذه الفلسفة الجمالية<sup>(8)</sup> لفن القرن الخامس عند أعظم سفسطائي هذا العصر، بروتاجوراس الأبديري وجورجياس الليونتينيني.

### رأي الفيلسوف بروتاجوراس:

وقد استطاع بروتاجوراس أن يضع الإطار العام لفلسفة الفن والجمال التي بدأت تنتشر مع سياسة الديمقراطية وكان أهم ما جاء به بروتاجوراس هو تأكيده لنسبية القيم وإرجاعها إلى الإنسان - فعبارة: "الإنسان مقياس كل شيء" قد أظهرت للناس كيف يمكن أن تختلف الحقيقة باختلاف ما يبدو للإنسان منها. كذلك صرح لهم بأن مفاهيمهم عن العدالة والحق والخير والجمال ليست ثابتة مطلقة ولا ترجع إلى مصدر إلهي وإنما مرجعها إفاق الناس ومواقفاتهم - فالفن مفهوماً على هذا الأساس هو نشاط لا يكتسب قيمته الجمالية من التعبير عن مثال مطلق للجمال ولا هو هبة الآلهة ينفرد الفنان بها لطبيعة فيه تعلق على طبيعة غيره من البشر، إذ ليس الفن سوى مهارة مكتسبة بالخبرة الإنسانية والتعليم، حتى المعاني السياسية للخير والعدالة كلها قابلة للتعليم وموزعة بالتساوي بين جميع الناس ويرى



### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

بروتاجوراس أن أي رأى مهما كان غريباً فإنه يمكن أن يكتسب صورة الحق ما دمنا قدمنا عليها البرهان فاقتنع به السامع، فالحكم الصحيح هو ما يبدو للإنسان محتماً وصحيحاً لذلك كان من الطبيعي أن ينشط البحث في وسائل الاقتناع، وعلى رأسها اللغة والنحو والجدل. فلا غرابة أن تشهد الخطابة عصراً من أبهى عصورها إذ صارت أداة الاقتناع التي اعتمد عليه أشهر السفسطائيين.

كذلك مهد بروتاجوراس الطريق لقيام نظرية في المجال الفني في الفلسفة. وكان جورجياس أقدر السفسطائيين على تقديم هذه النظرية.

### 1- نظرية الجمال عند جورجياس:

وكان جورجياس سليل المدرسة الصقلية في الخطابة وتلمذ على أنبادوقليس وتأثر بجدل زينون، وترك مؤلفات في فن الخطابة ونظرية المعرفة والوجود<sup>(9)</sup>، ويمكن أن نستخلص من فلسفة جورجياس نظرية في الجمال مستقلة كل الاستقلال عن فكرة الحقيقة وتستند إلى الوهم، فقد استطاع جورجياس أن يفلسف النظرية الشائعة عن اليونان عن الجمال، ويخرج بها عن الإطار العقلي الذي يربطها بالحقيقة المقدسة الخالدة عند الفلاسفة ولذلك اهتم بتأكيد الدور الذي يلعبه الجمال الفني في التأثير على إحساس الإنسان، وجعل لفن الخطابة في القرن الخامس ق.م، ما كان لفن الشعر قبل ذلك من مكانة في التأثير على الجماهير، حتى ليتمكن أن نعد فن الخطابة عند مشاهير خطباء السفسطائيين استمراراً للتراث الشعري الذي تركه هوميروس وهزيود وبندار وسيمونيدس وثيوجنيس، أولئك الذين كانوا أول من بحث في الإنسان وحياته الأخلاقية والسياسية، وقد بدأ جورجياس بفكرة الوجود الإيلية واستعمل "برهان الخلف" لبيان استحالة إثبات الوجود واللا - وجود على السواء أو ما كان مركباً منهما، وانتهى من إنكاره للوجود إلى إنكار المعرفة بالحقيقة، وإنكار إمكانية نقلها باللغة إلى الغير، لأن اللغة لا يمكن أن تدل على حقيقة الوجود، وقد قدم جورجياس هذه الآراء الفلسفية، في صورة أسطورية في مؤلفيه "الدفاع عن بالاميد" و"الدفاع عن هيلينا"، العرف بدافع سحر الكلام. ويتخذ من السياق هيلينا وهربها من وطنها إلى طروادة مع الأمير الجميل "باريس" مثلاً هذا السحر في النفس البشرية.

### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

يقول جورجياس إن في اللغة تأثيراً لا يقف عند حد الإقناع العقلي بل يصل إلى إثارة العواطف ولعله كان في هذا الرأي سابقاً على أرسطو في قوله بأن للشعر التراجمي تأثيراً في النفس وتصفية لها من الانفعالات (Catharsis).

وتأثير الكلمة سواء في الشعر أو في الخطابة أشبهه في رأي جورجياس بأثر الدواء في الجسد. إن أخذ بحكمة واعتدال كان فيه الشفاء وإن أسرف في استعماله أضر به، وانفعال النفس بتأثير اللغة شبيه تماماً بتأثير الحواس والاحساسات العنيفة. ومن قبيل هذه الاحساسات رؤية الجمال - فهيلينا حين أبصرت جمال "باريس" كانت لا بد أن تخضع لإغراء هذا الجمال ومن ثم أقدمت على الهروب معه.

وكذلك تؤثر التربية الفنية على النفس البشرية بما تقدمه للحواس من لذات جمالية. ولعل في أسطورة بجماليون المثال الذي وقع في حب تمثاله الذي صنعه بيديه لأفروديت، خير مثال لهذا التأثير عند رؤية الجمال التي يتحدث عنه جورجياس. وانتهت نظرية الوهم عند جورجياس إلى ارتباط القيم الجمالية بالنشوة واللذة الحسية، بمعنى آخر يمكن أن نطلق على هذه النظرية "نظرية الوهم في الفن" ويشير بلوتارخ إلى تلك النظرية عندما يقول إن التراجمي تعطي الأساطير والعواطف قوة خادعة كما قال جورجياس "وأن الذي يخدع أكثر عدالة ممن لا يخدع وأن الذي يخدع أشد حكمة ممن لا يخدع"، وقد وجدت فكرة الخداع هذه عند هوميروس، فقد اتقنت الآلهة عنده أساليب الخداع وبرعت فيه، وكانت تستعمل الحيل لخداع بعضها بعضاً وخداع البشر.

بل لقد شخص هيزيود قوة الخداع هذه فتصورها الإلهة التي لها القدرة على خلق التمويهات ذات مظهر الحقيقة وإن كانت غير حقيقية فهي عنده نصف إلهة تجمع بين الحق ومظهره وتكشف عن تناقض الوجود وعدم الوضوح واللامعقولية، تلك العناصر التي شاركت في تكوين لذة الفن عند جورجياس.

وكان من الطبيعي أن يثور أفلاطون على هذه النظرية الحسية في الجمال عند جورجياس كما ثار على الفن الذي قامت عليه، ذلك الفن الذي صار عند محترفيه مجرد قواعد محفوظة وصفها بأنها لا توجه الجمهور إلى الخير بل إلى اللذة، ولما كان هذا الفن لا ينطوي على خير ولا حقيقة ولا جمال، فقد وصفه أفلاطون بأنه خيال ومحاكاة مزيفة للحقيقة

### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

واستبعده من مدينته الفاضلة، يقول موضحاً هذا الرأي فيما يتعلق بالشعر الذي يتلخص في المحاكاة.

## 2- النظرية الفيثاغورية في الجمال:

رأي فيثاغورس الذي عاش في القرن السادس ق.م أن النظر العقلي والمران بالعلم الرياضي أسمى طرق تطهير النفس، ويعتبر برنت "Burnet" قول سقراط في محاوره "فيدون" أن الفلسفة هي أسمى أنواع الموسيقى عبارة فيثاغورية الأصل. إن الفلسفي بالموسيقى وارتباط التأمل الفلسفي<sup>(10)</sup> وبالتذوق الفني للموسيقى الذي تلخصه هذه العبارة يمكن أن يعد نقطة البداية لتحديد رأيه في الجمال الفني. بل لقد استطاع أن يطبق نظريته الفنية هذه على الموسيقى، وقد كان فيثاغورس يمارس الموسيقى وكان دارساً لنظرياتها ويقال إنه أحب أناشيد تليتياس "Theletas" التي ألقت في مدح أبوللون وكان يغنيها على القيثارة كل صباح وكان يعتبر ممارسة الموسيقى تطهيراً للنفس ووقاية لها بل اعتبارها وسيلة من وسائل العلاج النفسي.

وانتهى فيثاغورس من تحليله الموسيقى إلى وضع تفسير عددي لأنغامها وفسر التوافق الموسيقى أو (الهارموني) بأنه يرجع إلى وجود وسط رياضي بين نوعين من النغم، بل استطاع فيثاغورس أن يطبق نظريته في توافق الأصوات الهارموني على الأجرام السماوية نفسها، ولعل فكرة الائتلاف - أو التوافق فكرة مترتبة على نظرية الفيثاغوريين في الأضداد، فقد كانت الفيثاغورية فلسفة تفرق في الوجود بين مستويين: مستوى الوجود المعقول ومستوى الوجود المحسوس، كما تقول بثنائية النفس والجسم، ووضعت متقابلات عشر ميزت فيها بين الأطراف المتقابلة بحيث كان التقابل يكشف دائماً عن تمييز أحد الطرفين على الآخر، فقابلت مثلاً بين المحدود واللامحدود والواحد والكثير والذكر والأنثى والخير والشر والنور والظلام.

وكان صراع الأضداد عند فيثاغورس يهدف في النهاية إلى حدوث وحدة أو ائتلاف مرده وجود وسط رياضي بين النقيضين واعتمد فيثاغورس في البرهنة على هذه النظرية بدراسته لأوتار القيثارة وما يرتبط بها من أنغام، وقد كان لهذه النظرية الفيثاغورية ما يؤديها في الواقع الاجتماعي لمدينته الأصلية ساموس التي هجرها فيثاغورس إلى كروتون بعد ذلك

### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

حيث تطاحت الأوليغارشية الزراعية والمعدمين من الزراع والذين استرقتهم الديون، وكانت الديمقراطية المعتدلة تقوم في بادئ الأمر بدور الوساطة التي تنهى هذا الصراع وتفرض نوعاً من التوازن والائتلاف في الحياة الاجتماعية على نحو ما يرى جورج تومسون، وفكرة ائتلاف الأضداد وما تقتضيه من وجود وسط رياضي يمكن أن تفسر بمعنى آخر عند الفلاسفة الطبيعيين وهو البحث عن الوحدة المفسرة للكثرة.

"وعلى المواطنين ألا يتهاونوا في المحافظة على قوانينهم إذ لو اتسخت الينابيع بالطين فلن يستطيع أحد أن يرتوى بالماء القراح"، وإنى لأنصح مواطني أن يتمسكوا بالاعتدال فلا ينساقوا وراء حكم الطغيان ولا حكم الفوضى، وكذلك يتضح مما سبق أن اكتشاف الفلاسفة للنظام في الكون الطبيعي وإدخال الفيثاغوريين أفكار الائتلاف والوسط الرياضي والوحدة التي تندمج فيها عناصر الكثرة كانت المادة التي صاغوا منها معاييرهم الهندسي الجمالي، ولم يكن هذا المعيار الهندسي الفيثاغوري لينقصه التطبيق الواقعي في الحضارة اليونانية إبان عصرها الكلاسيكي وقبل أن تتعرض لهزات الصراع العنيف الذي دار بين الأحزاب المختلفة، فقد استطاعت أثينا في فترة تمتعها بحكم بركليز وعصره الذهبي أن تقدم أمثلة فنية تعكس التوازن الهندسي والاعتدال والتناسب. بل إن دستورها المعتدل الذي وضع بذوره الأولى صولون ودعمه بركليز قد عبر عن معاني الاعتدال والتوسط إن قورن بالدساتير السياسية المتطرفة في المدن الأخرى والاهتها التي تولت حمايتها كما تتمثل في تمثالها الرابض على تل الاكروبوليس في معبد البارثينون ينم عن الاعتدال والتناسب والائتلاف ولا يميل إلى أي تطرف أو خروج عن الحد الوسط، والطرز المعماري الذي شيدت على أساسه معابدها يجمع في اعتدال بين الطرز الأيونية والكورنثية المتطرفة في التزييق، والطرز الدورية ذات البساطة المسرفة، وفن النحت عند فيدياس وبوليكليتوس وميرون لا يخرج عند تصويره للإنسان على هذه النسب والقواعد التي يفترضها هذا المعيار الرياضي الهندسي للجمال عند فيثاغورس.

### 3- التربية الفنية ونظرية الجتتلت: Gestalt

إن نظرية الجتتلت أدركت أن العمل الفني وذلك لما ميزته بالتعقيد إلى درجة لا يمكن معها إدراكه بالعقل أو بالعينين أو باليدين في عملية واحدة، وإنما الذي يحدث أثناء عملية

التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

الاتصال هي أن عملية الإدراك تتحقق من خلال عمليات التنظيم وإعادة التنظيم والتفاعل<sup>(11)</sup> بين الكائن والبيئة، ويفضل عملية الاستبصار، أي بتحقيق الفهم الكامل عن طريق التغيير المفاجئ في عملية الإدراك التي تتوافق فيها المعلومات بطريقة ذات معنى، وتنظيم في وحدات جديدة تؤدي في النهاية إلى تحقيق الهدف المطلوب، وهكذا أصبحت عملية الرؤية في مفهوم نظرية الجشطالت فهي عملية يكون من خلالها الابتكار والجمالية هما المصدر الناتج التي ترتبط بعملية الإدراك بمفهوم الاستبصار، وجعلها في علاقة أقرب إلى مفهوم الفن والابتكار، لقد كان أقطاب نظرية الجشطالت وعلى رأسهم فولنجانج كوهلر وكورت كوفكا وماكس فيرتها يميز يؤكدون على الجوانب التنظيمية للمدركات الحسية وعلى فكرة أن عملية إدراك المواقف لدى الفرد بأنها تحدث بشكل أو بأسلوب كلي، لأن الإنسان لا يستطيع أن يدرس خواص الكل من خلال تعرفه على الجزء، وأن الكل خصائصه التي ليست للأجزاء مثلما هو معروف بأن المرء لا يمكنه إدراك الجزء من مجرد التعرف على مكوناته التي تدخل في صناعته.

إن مفهوم "آرنهيم" يؤكد في نظريته على أهمية العلاقة بين "الإدراك" و"التوازن" ... بناء على اعتقاده في كون الفنان مثله في ذلك مثل أي كائن حي في الطبيعة يتوق إلى تحقيق التوازن الذي بدوره يؤدي إلى الإبداع.

إن الآراء التي توصل إليها مفكري هذه النظرية تتلخص في مرحلة إعادة التنظيم الجمالي التي يدركها العقل وعملية إعادة تنظيم المجال، نجدهم يرجعون أساس العملية الإبداعية إلى حالة الاختلال في التوازن للعمل الفني المراد تكوينه، حيث يتيح ذلك إمكانية التغيير في الدلالات، ويجعل الحركة كلها متجهة نحو إعادة التنظيم. هكذا يقوم الفنان في هذه العملية على أنها تسير في شكل وثبات، ومن مجموعة الوثبات يتشكل الكل المتكامل للوحدة الفنية في العمل الفني، الذي يتركب في هذه الحالة من وثبات. فإنه من اشتراطات العمل الفني يمنح الفنان الدافعية للاستمرار في العمل، ليسير من حالة عدم الانتظام أو الوضوح إلى مزيد من النظام والوضوح. وذلك طبعاً لا يتعارض مع مبدأ الابتكار والتصور بطريقة كلية في البداية، فغالباً ما يبرز التصور غير مكتمل الجوانب وبالتدرج يصل إلى تحقيق التوازن في علاقته. وباندفاع الفنان في عمله الفني من خلال وثباته، يبرز أمامه عدة

التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

صور دفعة واحدة، قد يرسم آخرها قبل أولها، مما نلاحظه في التخطيطيات الأولية (المبدئية)، وهكذا تصبح مهمته هي التنسيق في بناء متماسك ومنظم، وبالتالي تصيح لأجزائه دلالة حسب موضعها في الكل. ويظل الفنان يحاول استعادة الكل عن طريق استعادة دلالة الوثبة فيه، وكان قد فقد الصلة بالكل نتيجة لوقفته عند الوثبة، وفجأة، وفي اللحظة التي يستعيد فيها التكوين بالكل، يثب وثبه جديدة متكاملة، ومعنى ذلك أن قوى مجاله الإبداعي قد انتظمت من جديد. ونلاحظ في عملية تفسير "آرنهيم" لنشاط التعبير في الفن استبعاده لأسلوب الإسقاطات في العمل الفني Isomorphism، بل إنه قد دعا إلى استبداله بدراسة الخصائص التعبيرية لعناصر التشكيل، ومنها الخطوط والأشكال الرمزية، بغرض فهم التعبير بشكل مباشر. وقد وضع "آرنهيم" وجه نظره، بأن الشخص المبدع عندما يفكر بعمق فيما يلاحظه من أشياء وبحساسية شديدة، حينئذ ستشكل ملاحظته من خلال رؤيته لمظهر العالم من حوله على اعتبار أن ذلك العالم يتضمن الحقائق والقوى الجوهرية التي تمثل الوجود، ومن هذا يمكن أن نطلق على ذلك الاتجاه في طريقة إدراك العالم بـ"الاتجاه الرمزي".

وعن علاقة الواقع بالأعمال الإبداعية نجد أن "لفين" Lewin يرى أن الواقع لا ينفصل بشكل كامل عن الإيهام، وأن الشخص الواقعي جداً، الذي ليس لديه سعه خيال تمكنه من رؤية القدرة في تغيير الموقف الراهن، لا يمكنه أن يصبح مبدعاً مبتكراً، فالإبداع يتوقف على علاقة معينة بين الواقع والإيهام. هذا رأى "لفين" أما "آرنهيم" فيفهم الرؤية الفنية على أنها تقع دائماً في محيط المرئي، ولذلك نجده عندما يتعرض للوحة "بيكاسو" "الجرنيكا" (1937)، التي تمت في الحرب الأهلية الأسبانية في عهد "فرانكو"، يفسرها كنوع من الفهم للعالم من خلال الإبداع في الأعمال الفنية تناول كل خاصية مدركة في التفكير البصري باعتبارها خاصة رمزية، بل كان يرى أن الأشكال غالباً ما ترى بطريقة رمزية، لأنها تكون دائماً خالية من أجزاء معينة، و"عندما يتم ربط الأشياء ببعضها البعض من خلال الإبداع في الأشكال والألوان فإن العلاقة لا تكون مجرد علاقة بصرية، أو فيزيقية، ولكن يجب فهمها على أنها رابطة وجودية بالمعنى العميق لهذه الكلمة. وظلمة أو عتمة (اللون الداكن - الأسود) "الجرنيكا" يجب أن يتم تفسيرها بطريقة رمزية" هكذا فهم آرنهيم كل عمل فني على اعتبار

#### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

أنه رمزي، إذا وجد في أشكاله وألوانه وموضوعاته إشارة إلى معاني مجردة. وفي لوحة "الجرنيكا" كان المصباح يرمز إلى الوعي في العملية الإبداعية، أما التقابل الحاد لعناصر النور والظلمة فتمثل التقابل بين الخير والشر. ونلاحظ في لوحة "الجرنيكا" أيضاً العمل الاختزالي، وعملية تغيير العلاقات المكانية للأشكال، وابتكار علاقات جديدة. فكل ذلك بالطبع يفرض نوعاً من التفكير الرمزي، إضافة إلى محاولات إعادة تنظيم الكلي. وهكذا أصبح العمل الفني بمثابة نشاط إبداعي، بكل ما تعنيه هذه العبارة. وإن من شأن الرمز، في نظرية "الجشطلت" أن تكون الدوافع والمشاعر في العمل الفني، خاصة وأن الرمز ينبع، في رأي "آرنهيم"، من دقة الملاحظة، وقوة الدوافع، وعمق الرؤية، إضافة إلى وضوح الأهداف. وكذلك فيكتور لوفيلد V. Lowenfield يرى أن للأوان خاصية رمزية، على أساس أن العلاقة بين الألوان والأشياء في عملية الإبداع فقط في تحقيق الخصائص الفنية المطلوبة فكلمتا تعقدت هذه العلاقة اكتسبت ابعاداً رمزية ودلالات فنية أكثر، وذلك يبدو حقيقة مع تزايد الرغبة في تنويع العلاقات البصرية. وكان "سيزان" قد أدخل صفة الكمية من خلال استخدامه للون، حتى أصبح محور إبداعاته، وهكذا تحققت في أعماله صفة الأصالة من خلال هذه الخاصية. وكذلك الألوان في فن "فان جوخ" قد لعبت دوراً مهماً، عندما قامت بكل المهام الفنية تقريباً، وتوصل الفنان إلى قيم الجمال فيها من خلال عملية الإفراج النهائي للعمل الفني.

#### 4- التربية الفنية ونظرية التحليل النفسي:

من المعروف أن الإنسان في عصر التطور، قد أصبح يألف أن يفسر أفعاله بمدى صلتها بسلوكه اللاواعي، أو تصرفه الذي يمليه عقله الباطن لا شعورياً. وقد قدم علم النفس فرصة لتأمل المجالات الجديدة من التجربة غير المرئية كحقيقة قائمة بذاتها. لذا لا نجد اليوم غرابة في تناول شنايدر D.E. Schneider لظاهرة الفن<sup>(12)</sup> على اعتبار أنها شكل، فهو يرى أن الفن إبداع وابتكار وتكوين من القوى التي تتوجه إلى حقيقة العالم الخارجي، بدلاً من التوجه إلى عالم الأحلام. والفنان من هذا المنطلق يسعى إلى جذب المشاهد إلى حلمه بطريقته الخاصة. وقد فسرت التقنية الفنية في هذه النظرية على أنها السيطرة الواعية على القوة الباطنية للاوعي، وهي تعمل على تشكيل الأفكار والوسائط الفنية مثل الرسم أو النحت.

### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

ولذلك نرى محاولات الفنان الحديث من أجل التعبير عن هذه المجالات الجديدة للرؤية، من خلال تجربته الشخصية، التي كانت تختفي وراء حياته الواعية. وقد كشفت طريقة الفنان الإسباني "سلفادور دالي" Salvador Dali عن غايته في الإبداع المستمر يعيد فيها تكوين ذكريات طفولته، بتلقائية، تبعاً لما تفرضه ارتباطاتها العاطفية، ويدافع من رغبته البيولوجية، التي لا تحدها سيطرة. وكذلك أظهرت رسوم الفنان السويسري "بول كلي" Pual Klee تعمق بعيد في معضلات التعبير والتكوين، أن هذا النوع من الفن لا يهدف إلى نقل صورة مماثلة للمرئيات، وإنما وجد من أجل توفير رؤية لما يقع خارج حدود العالم المرئي للمشاهد للتخطيطيات بول كلي على رموز مبهمه ذات أشكال تشبه رسوم الأطفال.

الحلم عملاً فنياً، بفعل السيطرة الواعية على التقنية ونتيجة لاتساق.

أن أعمال الفن مثلها مثل الاحلام، هي نتيجة من نتائج الفعاليات، التي تتسق في تنظيم رمزي، ودور المحلل "اكتشاف الفكرة الخفية وراء الواجهة الرمزية للوصول إلى نتائج جيدة في تكوين الفن، من أجل إقامة علاقة سببية مع مشكلات الحياة الواقعية. أما الفنان فيستهدف ما هو غير مباشر -، ذلك أن الفنان مضطر إلى جعل حلمه متعدد الجوانب - إذ يجب عليه أن يعرف مقدمته الخفية...، مع ذلك، لا ينبغي له كشفها للعيان. وبدلاً من ذلك، عليه أن يقتنص الاشعاعات الرمزية، ويربط بعضها ببعض في العمل فني -، بطريقة تجعل الجمهور مأسوراً بقوة المقدمة الخفية، دون تحطيم لوهم الحيوية، وإلا أصبح الفن متكلفاً وباهظاً. وهكذا يكتسب الإيهام في المجال الإبداعي بعد الواقعية، من خلال التعبير الاستعاري. مثل استخدام الشعراء للعبارة "شمس صفراء عاصبة الجبين"، أو "تجوم تستحم في الغدير". غير أن الفنان وهو ينطلق في إيهامه باستخدام التشبيهات والاستعارات، تقيد بتوجيهات الإطار والطرز، ولذلك فعملية السيطرة على الشكل هي التي تقرر محصلة الفعالية في المضمون الذي يمتلك قيمة رمزية.

وقد عثرنا لدى الشعوب البدائية على نماذج من الفن الذي يستخدم، إضافة إلى استعماله الإبداعية في الإحياء بأشياء خاصة، ومميزة، أو الإحياء بخصائصها، أو بتجسيدها، فإن العمل الفني لا يكون عملاً فنياً مباشرة من ذاكرته البصرية، أو مباشرة استناداً إلى الإحساس البصري، مثل الرسام الكهفي في "التميرا"، لكنه يجسد فكرة ما، وذلك



### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

بواسطة أساليب تشكيلية، فديانته تستوجب ضمناً، قناعاً وطوطماً، شيئاً ما لا علاقة له بالمذهب الطبيعي، لكنه رمزي بجدارة من هنا نجد الخبرة الأولية تعد مصدراً هاماً من مصادر قدرة الإنسان الإبداعية، فإن الصور تتشكل في عالم اللاشعور وتتخذ طابعاً، وكأنها قد استمدت من تعليم سحري قديم، فاحتوت بذلك على علاقات من مستويات بدائية من التطور النفسي، وكلما سادت القوة المبدعة، تحكم اللاشعور في الحياة الإنسانية، وعندئذ يلقى بالوعي في تيار الأعماق، فيتحول إلى مجرد مراقب للحوادث، ويصبح الشكل الفني رمز يعبر عن شيء غير معروف بجلاء، لكنه، ورغم ذلك مليء الحياة، ويعبر عن معاني بدئية ظهرت عبر رؤى الفنان.

ومن المؤكد أن الفنان الأصيل يستطيع أن يحلم بصورة مفعمة بالحياة، باستخدام الرموز، وقد اتخذت نظاماً متيناً، وأحبكت اشعاعاتها من حيث علاقتها التفسيرية مع الواقع الأولي توحى بشيء حتى، يتمتع بتنوع يأسر مشاعر المشاهد تجاهه، فيوحى بجو الحلم، وهكذا ينبغي على الفنان، سواء أكان رمزياً أم تمثلياً "أن يفصح عن اللحظة غير الملموسة للدهش الدرامي ذي المغزى التعبيري فالرسم بمعناه الإبداعي ينبغي أن يشد الرسام والمتفرج برباط ساحر جذاب، عندما يستطيع حث جميع الأحاسيس على نحو الإبداع، فتثير الصور الأصول والروائح والذوق واللمس. أما الجوانب الخفية في رموز العمل الفني، أو الكامنة فلا يكشف عنها بعيداً عن الشكل الفني ذاته لأن شكل العمل الفني في عملية الإبداع للشكل في أي فن لا يرتبط عن مضمونه.

ومن المعروف أن الفيلسوف الإغريقي "أرسطو" كان قد قال عن "التراجيديا" بأنها تطهر الأهواء والشهوات، وبالمفهوم الحديث يعد الفن نوعاً من التنفيس، أو التخلص من الطاقة المشاعرية العلية والمكبوتة، وهذا المفهوم يستخدمه "فرويد" في وصف التجربة الجمالية، على أنها نوع من تحرير الغريزة لا شعورياً بواسطة الرمز، وقد فتح هذا التعريف الباب أمام عملية الكشف عن العوامل اللاشعورية التي تتحكم في عملية الإبداع الفني. وهكذا يتدخل التحليل النفسي، حينما تنعكس عقد اللاشعور في العمل الفني، من أجل أن يكشف لنا عن المحركات الخفية للإبداع الفني في عالم اللاشعور. وتتحول اللوحة إلى رموز اصطلاحية، يتوقف تفسير العمل على ترجمتها واستخراج الصور، وما تحويه من لآزمات

التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

الخيال الشكلية واللونية. وكان "سيجموند فرويد" قد حاول تفسير حلم رآه الفنان "ليوناردو دافنشي" في طفولته المبكرة، عن نسر "هبط عليه وفتح فمه بذيله ثم لطمه به عدة مرات على شفثيه. واعتبر فرويد "النسر" رمزاً للأمم، ذلك الرمز الذي ظهر في معظم أعماله الفنية.

رأي "فرويد": يقصد فرويد في فلسفته أن تفسير وتغيير ما هو مكبوت، إلى شكل جديد، يلتقى فيه الفنان بالوجه الآخر من طبيعته كمحلل، جامعاً بين حدسه ومعرفته. وبالحدس والمعرفة يضيف الفنان على تعبيراته التي تشبع حاجته الشخصية تفسيراً شمولياً عن طريق الشكل الفني. أما التحليل فمهمته تفكيك العناصر الشمولية الزائفة التي لا تلائم التنظيم العقلي وتحريير الأجزاء المكبوتة. ويتوقف مدى تحرر الطاقة النفسية المكبوتة، الذي سيتم عليها فعل التحويل على مرونة نوع الكبت. أما الشكل الفني فيشارك مع العلم في تكثيف الصور، وفي عملية التعويض والإزاحة لمصلحة التنظيم العقلي والوحدة النفسية، المتعلقين بذلك الشكل الفني.

ويعرف الفن عند عالم النفس الشهير "سيجموند فرويد" S. Freud بأنه الوسيلة لتحقيق الرغبات في الخيال، وبخاصة الرغبات البيولوجية التي أحبطها الواقع، أما بالعوائق الخارجية، أو المثبطات الأخلاقية. ويستفيد الفنان في هذه العملية من مواهبه الخاصة في تعديل تخيلاته إلى حقائق من نوع جديد. إذن الفن في مفهومه هو منطقة وسيطة بين عالم الواقع، الذي يحيط بالرغبات غير المشبعة، وعالم الخيال الذي يحققها، هكذا تصبح مجالاً لإشباع الحرية اللاشعورية في الخيال، سوف تتحقق دون حدوث صراع مباشر مع قوى الكبت، أما وجهتها فستكون هدفها استتارة اهتمام وتعاطف الآخرين.

عندما يتمكن الفنان من استبدال أهدافه القريبة (البيولوجية) بأخرى أرفع قيمة منها، من الناحية الاجتماعية، حينئذ سيكون قد قام بعملية تسامى. أما "فرويد" الذي يفسر الإبداع على أنه نوع من "التسامى"، ويقصد بذلك الإغلاء بالدافع الحسى المكبوت، والتسامى نحو أهداف لها قيمة إيجابية. ومن هذه الوجهة يقسم "فرويد" في نظريته، النشاط النفسي بين ثلاثة قوى هي: الأنا والأنا الأعلى والهي، ويفترض وجود صراع دائم بين هذه القوى، تتجلى محصلته في سلوك الإنسان تجاه مختلف المواقف. ويطلق "فرويد" على الوسائل التي تعمل على

### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

تكوين المحصلة اسم "الآليات". ومن هذه الآليات التي استنتجها "فرويد" في أبحاثه النفسية المختلفة: "القمع" Suppression و"التحويل" Conversion، ومثل هذه الآليات تعد منافذ للطاقة المحتبسة، ولذلك فلا يشترط أن يكون ناتجها ذا قيمة اجتماعية رفيعة، وإنما مهمتها القضاء على التوتر، بتمية عرض مرضى، بينما في عملية "التسامي" نجد أنه من شأن الناتج أن يظهر امتياز في الفن. ومثال أعمال الفن الرائعة، التي أبدعها الفنان "ليوناردو دافنشي" Leonardo Da Vinci يوضح كيف استطاع الفنان التسامي بالكبت، الذي كان قد حدث له في طفولته (نتيجة لحادثة ودلته غير الشرعية، والرقعة التي عاملته بها أمه)، فتحوّلت طاقته إلى ولع بالمعرفة.

أن "سجموند فرويد" يعتبر الفن نوع من تحويل اللاوعي، أما الفنان في نظريته فهو الذي يعرف كيف يجد سبيله في العودة إلى الواقع، أي التحويل الفني من اللاوعي إلى الوعي، أنه يؤكد على حقيقة كون الفنان إنساناً مبدعاً، يتخلى عن الواقع، ويتنكر للإرضاء البيولوجي، محرراً رغباته الغريزية بلجوه إلى عالم الخيال، حيث يصيغ بمواهبه الخاصة أفكاره الفنتازية، وهكذا نجده يمتلك القدرة الخفية التي تساعده على تطوير أحلام يقظته، وتعيّنه على صياغة مادة خياله. أما الموهبة الفنية فتعرف في نظرية "فرويد" على أنها القدرة المتأصلة التي تعمل على تحويل اللاوعي الفردي إلى عمل شمولي. وإذا أردنا أن نكشف عن دور القدرة الفنية في صياغة مادة الخيال، في نشاط فنان معاصر، سوف لا نجد أفضل من فن "بيكاسو" Picasso مثلاً يتضح فيه هيمنة الفنان على تنظيم الصورة - الفكرة التي أعاد بواسطتها إنتاج المشاهد الطفولية بصراعاتها العاطفية المكبوتة، وبعواقبها النفسية<sup>(13)</sup>. أن الفنان الخلاق يحظى بأداة تحويلية، تعمل على تحويل حركة النفس، من أعماق اللاوعي، ويصلها بالعقل الواعي، وهي تتعدى بالحوافز البدائية الوحشية العريقة القدم التي ما زالت لصيقة بالدماع، والتي تتحول بالنمو والازدهار إلى تطور ينتهي بالإدراك الفني والعلمي". ومن خلال العملية الإبداعية يعمل الفنان على توسيع الإدراك النفسي وتعميقه، وبالممارسة التقنية وبالهيمنة الخلاقة الواعية يصير الاندفاع اللاوعي للعملية حقيقة جمالية. وهكذا يبدو أنه في كل كبت يتدخلان معاً، "العائق"، أي عدم القدرة على تطوير فكرة معينة و"الفراغ"،

### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

الذي يمثل الشعور الذاتي بالكف، ويصيب العملية التحويلية، وتدخلهما هذا من أجل السيطرة على الشكل.

يشترط الفن كعمل تحويلي امتلاك الفنان لتقنية التحويل المرنة، التي تسمح بتحويل اللاوعي كعاطفة باطنية، والحركة الخارجية الواعية، إلى صور ضمنية فنياً، ويفهم سر "التحويل الإبداعي" على أنه نوع من الخلاص الجمالي من "النرجسية" والانتقال من ما هو شخصي إلى ما هو شمولي، ومن رد الفعل غير المستقر إلى الهيمنة الإبداعية. وهكذا يرتبط الاندفاع الإبداعي، الذي ينبثق عن اللاوعي، وبواسطة التحويل، بالهيمنة الخلاقة المستمدة من الوعي. وما يشهد على سعي الفنان الدائب نحو الاهتمام بالهيمنة على الشكل في إنتاجه الفني، القوة التلقائية والميزة الحسية في فن المصور "بتر بول روبنز" Peter Paul Rubens وأيضاً في استخدام الفرنسي "ديلاكروا" Delacroix للكتل الدائرية لتجسيد حجوم الأشخاص. وهكذا كلما عظم شأن الفنان، ازداد حدسه وتفسيره الضمني، واندفاعه الإبداعي، وهيمنته الخلاقة، من أجل تحقيق جمال الشكل الفني.

هكذا يتأكد لنا أن الحقائق النفسية التي لا يمكن تفسيرها بالطريقة الفيزيائية لا تحتاج إلى برهان. أن الرموز هي المسؤولة عن تحويل الطاقة النفسية "الليبيدو" عن مجراها الطبيعي، لتأدية أغراض ثقافية. غير أن الرمز كثيراً ما يأتي كحدس يتبدى غالباً في الأحلام. وقد لوحظ قيام القبائل، في الثقافات البدائية، بأفعال يمهدون فيها لعمليات القنص والحرب، مثل الرقص والاحتفالات السحرية، وهدفهم من ذلك "تحويل" "الليبيدو" إلى العقل الضروري، وأن تقصى التفاصيل التي تجرى بها مثل هذه الاحتفالات ليظهر لنا شدة الحاجة إلى حرف الطاقة الطبيعية عن مجراها الأصلي.

أن تحويل الطاقة النفسية "الليبيدو" إلى رموز لم يزل يجري منذ فجر الحضارة، ويرجع إلى شيء عميق جداً من أصل الطبيعة البشرية. لقد أفلح الإنسان، وعلى مر التاريخ في اقتطاع جزء معين من الطاقة، وحرفه عن الانصباب في مجرى الغريزة، غير أن الإنسان ما يزال في حاجة إلى "قوة الرمز التحويلية"<sup>(14)</sup> من أجل أن تؤدي وظيفتها الإعلانية. من هنا اكتسبت الأحلام أهميتها في نظرية "يونج" على اعتبار أنها تمثل الآثار الطبيعية التي مصدرها النفس، وسر غموضها يرجع إلى لغتها الرمزية التي تعبر عن مقاصد واقعية، فإنها

### التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

تستخدم طرق المجاز، وهي أيضاً مشحونة بطاقة انفعالية ورمزية، وذلك ما يحدد مكانتها كوسيلة لابتداع أعمال الفن العظيمة.

### نتائج الدراسة:

#### أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- 1- إن التعرف على دور النظريات وأراء المفكرين بخصوص التربية الفنية يكون له دور كبير في الوعي الذهني لدى ممارسي الفنون بشتى مجالاتها.
- 2- تحسن مستوى الطلبة والأساتذة نوعاً ما بعد دراسة تلك النظريات والتعرف على أراء المفكرين بشكل ملحوظ ومباشر من خلال إنتاج أعمال فنية مبدعة ورائعة.
- 3- أثبتت الدراسة بأن هناك تنوعاً في الرؤية الإبداعية لدى ممارسي الفنون في قسم الفنون بكلية الآداب جامعة الزاوية والتي جسدت من خلال تعدد الأساليب والاتجاهات الفنية في الأعمال الفنية فكان التنوع ما بين الواقعية والانطباعية والتعبيرية والتجريدية.

### توصيات الدراسة:

- 1- ضرورة مراعاة تحسين المنهج بالعديد من الأنشطة التي تساعد في ربط الطلبة بدراسة تاريخ الفنون بشكل أكبر والاهتمام بتوفير الكتب والمراجع الخاصة بدراسة الفنون عبر مراحلها التاريخية.
- 2- ضرورة تدريب أعضاء هيئة التدريس على استخدام أساليب وأنواع النشاط في التربية الفنية ومجالاتها الأمر الذي يسهم في ربط التربية بالفنون مما ينتج عنه توطيد العلاقة بأسلوب تربوي حديث.
- 3- العمل على فتح العديد من قنوات الاتصال بين القسم ومؤسسات المجتمع المختلفة مثل (المتاحف والآثار والأماكن السياحية والمكتبات العامة) والمعارض الفنية بالشكل الذي يساعد في التنسيق باعتباره مؤسسة تعليمية نظامية ومؤسسات المجتمع باعتبارها مؤسسات تربوية متخصصة في نشر الوعي وتنميته بأسلوب تربوي علمي.

### المراجع والمصادر:

- 1- الكسندر روكشا: الإبداع العام والخاص، ترجمة: د. غسان عبدالحى أبو فخر، عالم المعرفة، الكويت، 1989م، ص144.

التربية الفنية بين النظريات والمفكرين

- 2- روبرت أ. مولو: الابتكارية، ترجمة: حسن حسين فهمي، دار المعرفة، القاهرة، 1966م، ص29.
- 3- محمود البسيوني: التربية الفنية والتحليل النفسي، دار المعارف بمصر، 1972م، ص18.
- 4- إ. نوكس: النظريات الجمالية، تعريب د / محمد شفيق شبا، منشورات بحسون، بيروت، 1985م، ص36.
- 5- كريستيان ديروش: الفن المصري القديم، ترجمة: محمود النحاس، وآخر، مؤسسة العرب، مصر، 1966م، ص41.
- 6- هيرت ريد: الفن والمجتمع، ترجمة فارس متري ضاهر، دار القلم، بيروت، 1975م، ص15.
- 7- دريني خشبة: أساطير الحب والجمال عند اليونان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م، ص28.
- 8- أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2002م، ص34.
- 9- أميرة حلمي مطر: المرجع السابق، ص37.
- 10- إنوكس: النظريات الجمالية، مرجع سابق، ص45.
- 11- د. محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1974م، ص56.
- 12- روزنتان يودين: الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ب.ت، ص74.
- 13- مصطفى سوييف: دراسات نفسية في الفن، مطبوعات القاهرة، مصر، 1983م، ص713.
- 14- هيرت ريد: الفن اليوم، ترجمة: محمد فتحي، وجرجس عبده، دار المعارف، مصر، 1981م، ص19.

## تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة

أ.خالد مولود الجبو

كلية الآداب الزاوية - جامعة الزاوية

### مقدمة:

الموارد البشرية تعتبر من أهم الركائز الأساسية التي يجب أن يهتم بها، فهي المحرك الأساسي للعملية الحيوية لأي مجتمع، ولأنها تعتمد على العنصر البشري في التنمية لأغلب المجالات خاصة في مجال التعليم والتدريب بتخصصات الفنون التطبيقية والتشكيلية التي تهتم وتقوم باستخدام العنصر البشري الاستخدام الأمثل، بمدى كفاءة وقدرات وخبرة، فمن خلال ذلك الاهتمام يمكن لأي مجتمع أن ينهض وينمو ويتطور ويتقدم وينتج النجاح فيتحقق ذلك برعاية مبادئ الجودة التي يتطلبها كل مجال يرغب في النهضة العلمية.

وبما أن مفاهيم الجودة ودورها في عمليات الرقي والتطور والتنمية، فهي تعمل على تحقيق النجاح بالذات في مجال الفنون التطبيقية على كافة تخصصاتها، وأن الجودة ومبادئها أصبحت تفهم بالاهتمام الشامل الذي يمكن أن يجسد في كافة المجالات التنظيمية، بدلاً من الاعتماد على خبرة المسؤولين الإداريين أو أشخاص محددين فقط، كما أن مساهمة ظهور مفهوم الجودة ونظرياتها المتطورة في ظل المنافسة والتغير التكنولوجي يجسد بتقديم تطبيقات إدارية متقدمة لها قواعد وأسس علمية وتطبيقية تسترشد بها الخطط والمشروعات والدراسات لحل مشكلاتها التنظيمية والإنتاجية بشكل فعال وبنظام يكون مساهماً في تأكيد الفاعلية الإدارية بين عناصر المشروع وبقية المكونات في البيئة المحيطة من باقي أفراد المجتمع.

ولتحقيق هذا التغير والتطور الذي يمكن أن يؤدي إلى التنمية في مجال الفنون التطبيقية أو الفنون التشكيلية يجب أن يكون هذا التغير شاملاً التحسين والتطوير لكل العاملين في الشعب لهذين التخصصين بالذات حتى تكون النتائج مرضية ومتوقعة وجودة عالية، ولذلك يعتبر من الأهمية بإمكان أن نضع المجتمع نصب أعيننا على أهمية دور

### تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة

الجودة ومبادئها لهذا الموضوع، بل ويجب عليه أن يعمل على تحسين مميزاتها التنافسية في نشأة وتكوين وتأسيس قاعدة ذات جودة عالية في هذا المجال وحتى يكون في النهاية الأمر بإنجاز ما وصلت إليه بمساهمة فعالة فيما تم انشائه وقادرة على ممارسة هذا المجال من موارد بشرية غير عاطلة بل منتجة.

إن هذا الإنتاج والنشاط المنظم أصبح اليوم يقود العديد من المجتمعات نحو زيادة الاهتمام بالطاقة البشرية وتنميتها والاستفادة منها في تكوين المجتمعات في خطط طويلة الأجل بتطبيق مبادئ الجودة وتحقيقها، والتركيز عليها في خطط التطوير التي يتم وضعها تحت التنفيذ باعتبارها من المؤشرات الإيجابية التي تنتهج بها المؤسسات العلمية من خلال إدارات الجودة من أجل مصلحتها معتقدة أن التركيز الحالي على الجودة قد اعتبره ضعيفاً نوعاً ما، وذلك من أجل تغيير بعض الأمور بشكل أفضل من ذي قبل فيتم اللجوء إلى تطبيق مبادئ الجودة كونها وسيلة فعالة في نهضة المجتمعات والشعوب.

### مشكلة البحث:

تتركز مشكلة البحث في العمل على الكشف عن مدى إمكانية تطبيق مبادئ الجودة بالقدر الذي يعمل على تحقيقها في إنتاج وتنمية الموارد بفعالية في مجال الفنون التطبيقية.

### أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

- 1- يسهم هذا البحث في إلقاء الضوء على الدور الكبير الذي يمكن أن تتطلع به مبادئ الجودة في تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون.
- 2- إبراز أهم المبادئ الخاصة بالجودة في تنمية الموارد البشرية وذلك بتحديد ملامح مناهج وطرق تعليم الفنون بشكل خاص.
- 3- يسهم هذا البحث في توضيح مبادئ الجودة كمدخل هام لضمان جودة تدريس الفنون.
- 4- يسلط هذا الضوء البحث على الدور الكبير الذي يمكن أن تقوم به مبادئ الجودة نحو تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون.



### أهداف البحث:

#### يهدف البحث الحالي إلى:

- 1- توجيه كافة أنظار المسؤولين إلى مدى أهمية تطبيق مبادئ الجودة من خلال الموارد البشرية في مجال الفنون وكيفية تطبيقه.
- 2- المساهمة في توعية البنية الإدارية ببلادنا ليبيا بأهمية التنمية بواسطة مبادئ الجودة ودورها في تحسين جودة العمل بشكل تطبيقي فعلي.
- 3- معرفة العلاقة الوثيقة التي تربط الجودة ومفاهيمها بتنمية الموارد الشاملة.
- 4- تحديد أسباب القوة والضعف بدوائر تنمية الموارد البشرية في بلادنا من خلال دراستها في مجال الفنون.
- 5- الوقوف على مدى ثقافة مجتمع البحث بإدارة مبادئ الجودة ومفاهيمها وأساسياتها وأبعادها على التنمية في مجال الفنون.

#### حدود البحث:

- 1- الحدود البحث المكانية: قسم الفنون - كلية الآداب - جامعة الزاوية.
- 2- الحدود البحث الزمانية العام الجامعي 2018-2019م.

#### منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الميداني باستخدامه للاستبيان في تجميع البيانات من عينة الدراسة، ثم عمل على تحليلها بطريقة علمية، حيث اعتمد الباحث لدراسة الظاهرة كما وجدت في الواقع بأمانة وصدق في البيانات.

#### الموارد البشرية وارتباطها بالجودة:

#### تمهيد:

تعتبر الموارد البشرية هي الثروة الأساسية في أي منظمة إنتاجية أو خدمية فهي عنصر الإنتاج الأساسي والأهم الذي تغطي أهميته على ما عداه من عناصر الإنتاج حيث أضحى الاستخدام الرشيد ضرورة من ضرورات التقدم والتنمية والارتقاء بمستوى الإنتاج في الورش والمعامل الفنية.

### تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة

وتتمثل الموارد البشرية من أهم العناصر الداخلة في العملية الإنتاجية على الإطلاق في أي مجال، حيث أن الاستثمار في تلك الموارد هو ركيزة النجاح لكافة المنظمات، وتعتمد كافة المنظمات على مجهودات العاملين فيها من أجل تحقيق أهدافها المختلفة<sup>(1)</sup>.

لقد أصبحت الإدارة الحديثة والتي تعمل على التطور باتباع مفاهيم وبرامج الجودة على اقتناع تام بأنه إذا كان نجاح المنظمات وفعاليتها واجتيازها مراحل النمو المختلفة أمراً مرهوناً بتحقيق أهدافها فإن الموارد البشرية هي الوسيلة لتحقيق هذه الأهداف المهمة والمتكاملة الأمر الذي يستوجب قيام المنظمات بإعادة ترتيب أولوياتها وأن تتبنى مدخلاً فعالاً لإدارة الموارد البشرية.

كما نجد أن إدارة الموارد البشرية في قسم الفنون لها دوراً هاماً في تطبيق برامج الجودة لذلك فإن توفر إدارة فعالة للموارد البشرية يعتبر من أهم متطلبات نجاح مدخل الجودة في مجال الفنون لأن كثيراً من ممارسات إدارة الموارد البشرية يساعد على ضمان فعالية تطبيق برامج الجودة ، إذ أن الجودة تتضمن التحسين المستمر للمنتج أو الخدمة من خلال برامج ووظائف إدارة الموارد البشرية<sup>(2)</sup>.

### مفهوم إدارة الموارد البشرية:

لقد اختلفت وجهات النظر في تحديد مفهوم موحد لإدارة الموارد البشرية، ولكن يمكن التمييز بين وجهتي نظر مختلفتين وهما:

**النظرة التقليدية:** أن إدارة الموارد البشرية ما هي إلا نشاط روتيني يشتمل على نواحي تنفيذية فقط، كحفظ ملفات وسجلات العاملين ومتابعة النواحي المتعلقة بهم كضبط أوقات حضورهم وانصرافهم وإجازاتهم.

**النظرة الحديثة:** أن إدارة الموارد البشرية تعتبر إحدى الوظائف الأساسية في المؤسسة وذلك لأهمية العنصر البشري وتأثيره على الكفاية الإنتاجية للمؤسسة وأصبحت إدارة مسؤولة عن:

- جذب واستقطاب الأيدي العاملة المناسبة.
- المحافظة على العاملين والعمل على بقائهم داخل المؤسسة.
- تدريب وتنمية القوى العاملة.
- تحفيز القوى العاملة<sup>(3)</sup>.

جدول (1) مقارنة بين النظرة التقليدية والنظرة الحديثة للجودة

م	أنشطة البشرية	الموارد	النظرة التقليدية	النظرة الحديثة
1.	تخطيط البشرية.	الموارد	تحليل الوظائف والمهارات والمهام الحالية والمستقبلية، التعرف حاجات الأفراد، الاعتماد على البيانات الإحصائية.	توفير المعلومات عن اهتمامات الأفراد، وتفضيلاتهم.
2.	التدريب والتنمية.		توفير الفرص اللازمة لإكساب مهارات التعليم وتقدير المعلومات عن الاتجاهات المرتبطة بالوظيفة.	توفير المعلومات عن المسارات الوظيفية وكذلك توفير فرص النمو أمام الأفراد.
3.	تقييم الأداء.		التقييم والمكافأة.	وضع خطط تنمية جديدة والاسترشاد بنتائج تقييم الأداء عند وضع الأهداف.
4.	الاستقطاب والتسكين على الوظائف.		المواءمة بين حاجات المنظمة وما يتوافر لدى الأفراد من مؤهلات.	أخذ العديد من المتغيرات في الاعتبار عند اختيار الأفراد من أهمها الاهتمامات الوظيفية للفرد.
5.	المزايا والمكافآت.			منح المكافآت بناءً على بعض العوامل الغير مرتبطة بالوظيفة كالأسلوب المتبع بالقيادة.

المصدر (أحمد مصطفى، 2006، ص203)

ولكن بصفة عامة، يمكن القول أن إدارة الموارد البشرية هي إحدى الأنشطة الإدارية التي تعني بالاستخدام الفاعل للموارد البشرية في المنظمة، وهي بذلك تختص بصورة رئيسية برسم السياسات، ووضع البرامج، وتحديد الإجراءات، والقيام بالأنشطة اللازمة لتوفير احتياجات المنظمات والكفاءات البشرية وتنسيقها، وما يتضمنه ذلك من استقطاب واختيار وتنمية وتحفيز وإدارة للأفراد ونحوها من الأمور المتصلة بالموارد البشرية في المنظمة(4).

**العوامل البيئية المؤثرة على إدارة الموارد البشرية:**

يمكننا تصنيف هذه العوامل إلى مجموعتين رئيسيتين:

مجموعة العوامل الداخلية: وهي العوامل التي تتبع من محيط العمل الداخلي للمنظمة ك(السياسات الإدارية العامة للمنظمة - إمكانات المنظمة المادية - حجم المنظمة...).

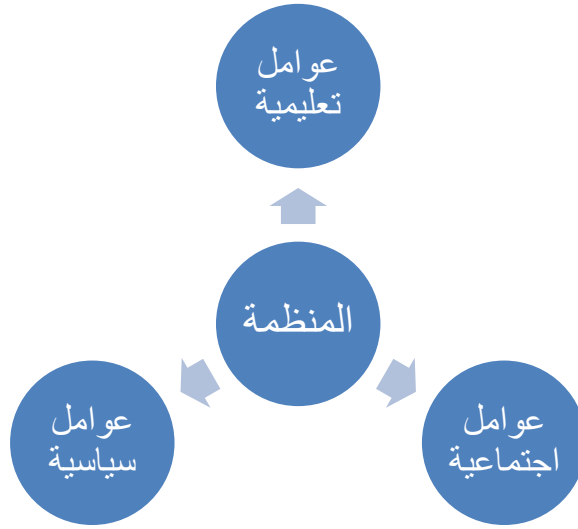
مجموعة العوامل الخارجية: ويقصد بها العوامل البيئية المحيطة التي تتحرك فيها المنظمة ومن ثم إدارة الموارد البشرية بها، وتكمن أهمية هذه العوامل الخارجية في أن

أ.خالد مولود الجبو

تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة

المنظمة لا تعمل بمعزل عن الظروف المحيطة بها وإنما لابد أن تخلق توازن بين أهدافها المنشودة والظروف المحيطة بها.

مجموعة العوامل البيئية الخارجية المؤثرة على إدارة الموارد البشرية



شكل رقم (1)

المصدر الباحث

أولاً- العوامل التعليمية:

1. نظرة المجتمع للتعليم، ومدى تقدير الأفراد للتعليم.
2. المستوى العام للمتعلمين بالمجتمع وكذلك مستوى الأمية.
3. نوع التعليم المهني الفني ونسبة الأفراد المتلقون لهذا النوع من التعليم.
4. عدد الملتحقين والمتخرجين من التعليم العالي بالجامعات مقارنة بقطاعات الأعمال بالمجتمع.
5. مدى تطابق المخرجات التعليمية مع الاحتياج المهني المطلوب بقطاعات العمال المختلفة.

### ثانياً - العوامل الاجتماعية:

1. العلاقات الإنسانية بين الرؤساء والمرؤوسين والتعاون المشترك بين القطاع الحكومي والمنظمات الصناعية ودوره في دعم التقدم الاقتصادي بالمجتمع.
2. التصنيف الاجتماعي في المجتمع للأفراد وقدرة الانتقال من مستوى إلى آخر.
3. النظرة إلى تحمل المخاطر والاقدماء عليها.
4. النظرة إلى تحقيق المكاسب والإنجاز.

### ثالثاً - العوامل السياسية:

1. مرونة الأنظمة والتشريعات ذات الارتباط بقطاع الأعمال.
2. القيود التجارية والجمارك والتبادل التجاري وتأثيرها على السياسة الخارجية.
3. الاستقرار السياسي.
4. مدى كفاءة الأنظمة الإدارية في التعاملات الخارجية<sup>(5)</sup>.

### أهم العوامل التي أبرزت الدور الحقيقي لإدارة الموارد البشرية:

1. اكتشاف أهمية العنصر البشري.
2. كبر حجم المنظمة وزيادة عدد الموظفين.
3. ظهور النقابات العمالية وتأثير ذلك على وضع الموظف وأنظمة العمل<sup>(6)</sup>.

### التنمية في مجال الفنون:

لعل أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو: ما هي التنمية:

في الإجابة على هذا السؤال تواجهنا العديد من التعريفات التي تتضمن العديد من العناصر التي تغاضى عنها تعريف وتنبيه إليها تعريف آخر. ولهذا يتحتم علينا استعراض مجموعة من التعريفات حتى يتسنى لنا التعرف على هذه العناصر.

إن التنمية في مجال الفنون تكون من خلال أبسط معانيها هي إعادة صياغة للعلاقات بين المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، واستحداث تغييرات في انساق القيم والاتجاهات ومجالات الاهتمام على المستوى المحلي والقومي. فإذا أردنا أن نوفر فرصاً للعمل فلا بد أن نفكر في عدد الأفراد القادرين على العمل وعلاقتهم بالموارد المتاحة لهم في المجتمع، ولابد أن نفكر في نوع التعليم والتدريب المطلوب لإعدادهم لاستثمار وتنمية الموارد الاقتصادية

**تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة**

المتوفرة للمجتمع. قد تتطلب إعادة الصياغة للعلاقات بين المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية تنويع النشاطات الاقتصادية لتوفير فرص العمل للمؤهلات والمهارات والقدرات الفنية الموجودة، أو إعادة تعليم وتدريب الموجود منها لتتناسب مع المتغيرات الصناعية والاقتصادية التي في الإمكان الاستفادة منها في تغيير الحياة الاجتماعية.

ويعد التوجه إلى الصناعة، مثلاً، عملاً تنموياً يهدف إلى استحداث علاقات جديدة في إطار المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، حيث من الناحية الاقتصادية تتوفر فرص جديدة لنقل نسبة البطالة بين القادرين على العمل، وتتيح الفرصة أمام الذين انخرطوا في العمل في مجال الصناعة للرفع من مستوى معيشتهم، وتغيير أسلوب حياتهم وطريقة تفكيرهم. وبالوصول إلى هذا المستوى نتوقع أن انساق القيم والاتجاهات التقليدية تكون قد تغيرت إلى انساق واتجاهات جديدة عصرية متطورة تمتاز بالموضوعية والعملية في النظر إلى جوانب الحياة وممارستها، فيبتعد بذلك أفراد المجتمع على الاتكال والتواكل، يحسون بقيمة وجودهم ودورهم الإيجابي في بناء مجتمعهم على المستوى المحلي والقومي.

**ضرورة وإمكانية التنمية في مجال الفنون:**

يدرك المجتمع المعاصر أن التقدم الحضاري أصبح قضية مصيرية في حياته، ولن يستطيع الوصول إليه إلا بالتوجه نحو التنمية الشاملة. فالتنمية هي الأسلوب العملي والعلمي لإحداث التغيير المناسب في حياة الأفراد والجماعات والمجتمع، لتحقيق الهدف العظيم ألا وهو الوصول إلى مستوى معيشي مقبول ولائق بكرامة الإنسان، لأن التنمية في حقيقتها عبارة عن تحسين نوعية الحياة باستمرار.

وحتى يصل المجتمع الليبي إلى تعويض ما فاتته بفعل عوامل التخلف المتنوعة من جهة وفقر وحرمان، عليه أن يعتمد على خطط للتنمية مبنية على أسس علمية سليمة لتفجير طاقات الإنسان وقدراته في جوانب الحياة كلها، حتى يتسنى إعادة بناء الإنسان وصولاً إلى الأهداف المنشودة للمجتمع، خاصة في مجال الفنون ولأن كل شعب من شعوب العالم يملك موارد طبيعية وأخرى بشرية، مثل الأراضي الصالحة للزراعة، والمواد الأولية التي تدخل في الصناعة، بالإضافة إلى الموارد البشرية، مثل عدد السكان، ونوعهم المتمثل في عدد الذكور والإناث، وكذلك مهاراتهم، فمنهم الفلاح والفني والطبيب والمهندس إلى آخر المهارات

**تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة**

المطلوبة للتنمية وكل شعب يحاول استغلال هذه الموارد المختلفة إلى أقصى حد ممكن، بحيث يتمكن من إشباع الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع على السواء. والطريق الوحيد للوصول إلى هذا الهدف النبيل هو طريق التنمية القومية بجانبها الاجتماعي والاقتصادي والصناعي.

وبما أن المجتمع العربي الليبي كغيره من المجتمعات الأخرى يسعى إلى تحسين نوعية الحياة والرفاهية لأفراد شعبه، فهو يملك العديد من الموارد الاقتصادية والبشرية التي إذا ما تم توجيهها لتوجيهه السليم تحققت له الرفاهية في كل المجالات خاصة مجال الفنون ، والاعتماد على النفس هو مطلب أساسي في التنمية، وهو يحتم التفكير في الأسلوب الخاص الذي يتلاءم مع ظروف المجتمع العربي الليبي وإمكانياته وفلسفته الاجتماعية في تصريف أمور الحياة الطبيعية الذي ينتج عنه فيما بعد علاقات إنسانية متبادلة بين كل أطراف المجتمع.

ومع ذلك هناك العديد من دول العالم الفقيرة التي حاولت تطبيق نماذج التنمية الغربية، ولكنها فشلت وازدادت فقراً ولم تتقدم، وهي نتيجة منطقية للاختلافات الجوهرية بينها وبين المجتمعات الغربية المتقدمة، وخاصة في الجانب التقني.

**مفهوم الجودة في التدريب والتطوير:**

من الصعب الوصول إلى تحديد دقيق لمفهوم الجودة نظراً للطبيعة الشخصية لتوقعات أعضاء هيئة التدريس للمتدربين في الفنون، ولكن بمجرد تحديد وفهم هذه التوقعات فإن الصعوبة تنقل إلى كيفية تحويل هذه التوقعات إلى خصائص في المجالات المقدمة ولكن ذلك يعني أن الجودة هي خليط من العناصر التي تحقق الهدف النهائي طبقاً لتوقعات الخريج المتدرب وهذه العناصر تشمل:

- 1- الخبرة التطبيقية المطلوبة طبقاً لتوقعات الخريج المتدرب.
- 2- الأداء المناسب لإدارة التدريب.
- 3- مهارة المدربين وفهمهم للعملية التدريبية.
- 4- الخدمات المرتبطة بالعملية التدريبية ومدى استمرارها.
- 5- التكلفة الإنتاجية وأثرها على تحديد السعر المناسب (تكلفة البرامج التدريبية).

### وترتكز أهمية جودة التدريب على العناصر التالية<sup>(7)</sup>:

- 1- تنمية المهارات الفعلية لدى الطالب المتدرب (الخريج).
  - 2- اكتساب المهارات الجديدة التي تزيد من قيمة العمل.
  - 3- تبني أساليب من التكنولوجيا والعمل المتطور.
  - 4- زيادة الكفاءة المهنية والإدارية لأعضاء هيئة التدريس.
  - 5- استغلال الطاقات البشرية بأحسن صورة ممكنة.
  - 6- تشجيع العاملين ورفع الروح المعنوية.
  - 7- تطوير قدرات وإمكانات المؤسسة على المنافسة والابتكار في مجال عملها.
  - 8- تأمين سلامة العمال على استخدام التكنولوجيا مع تأمين سلامة المعلومات.
- وإذا كانت أهمية "التدريب" قد اتضحت من حاجات المؤسسة، فإن المخرجات الإيجابية للتدريب الجيد، تزيد من أهمية التدريب وتعود بالنفع على أداء المنظمة بعد الانتهاء من التدريب الجيد.

### مفهوم مصطلح الجودة:

لقد اختلف الكثير من الباحثين والكتاب حول إبراز تعريف محدد للجودة ، إذ أن الجودة نفسها تحتل مفاهيم مختلفة، من حالة إلى حالة، ومن شخص إلى شخص لأخر، وعلى الرغم من تعدد المفاهيم للجودة<sup>(8)</sup>، إلا أن الباحثين اتفقوا على إبراز الكثير من الجوانب الأساسية لتعريف الجودة ، وإن كانت جميعها تدور حول الكلمات الأساسية المكونة لهذا المفهوم (الجودة)، ويرجع مفهوم الجودة (Quality) إلى الكلمة اللاتينية (Qualities) والتي تعني طبيعة الشخص أو طبيعة الشيء ودرجة الصلابة، وقديما كانت تعني الدقة والإتقان.

وقد ورد تعريف الجودة بأنها: "حالة ديناميكية ترتبط بالمنتجات المادية والخدمات وبالأفراد والعمليات والبيئة المحيطة، بحيث تتطابق هذه الحالة مع التوقعات كذلك عرفتها الجمعية الأمريكية لضبط الجودة بأنها مجموعة من المزايا وخصائص المنتج أو الخدمة القادرة على تلبية حاجات المستهلكين كما عرف (William Stevenson) الجودة بأنها (صنف السلعة المنتجة) أي أن الجودة تشير إلى الصنف المتميز من السلعة، فإذا قسمت



السلعة إلى درجات حسب الترتيب التالي (A.B.C.D) فإن الجودة تعني الصنف (A) ولكن قد جرت العادة حالياً على اختصار هذا المصطلح على الأحرف الأولى من مفرداته بعد أن حظي كما أسفلنا الذكر بتعاريف كثيرة متنوعة تساوي عددها عدد الذين كتبوا فيها وقد توزعت آرائهم في تعريف الجودة على عدد من الخصائص والأوصاف الكثيرة فمنهم من وصفها بأنها "فلسفة إدارة أو عملية تجمع فيها الأدوات والطرائق اللازمة لتنفيذها أو إطار يخص المنظمات التي تطمح للارتقاء إلى الدرجة أو المستوى العالمي"<sup>(9)</sup>.

ويراها البعض الآخر استراتيجية عمل أساسية تسهم في تقديم منتجات ترضي وبشكل كبير الزبائن في الداخل والخارج، وذلك من خلال تلبية توقعاتهم الضمنية والصريحة، والبعض الآخر يؤكد أنها تمثل تحسين كفاءة الأداء وفاعلية الإنجاز أو أنها إمكانية تقليص التكاليف، أما المنظمة الأوروبية لضبط الجودة فتري أن الجودة هي مجموعة من الصفات التي يتميز بها منتج معين تحدد قدراته حسب تلبية حاجات الزبائن ومتطلباتهم، وتعريف الجامعة الأمريكية للجودة أنها "الهيئة والخصائص الكلية للمنتج التي تظهر قدرة هذا المنتج على إشباع حاجات صريحة وأخرى ضمنية"<sup>(10)</sup>.

ويعرفه تونكس: "بأنها اشتراك والتزام الإدارة والموظف في ترشيد العمل عن طريق توفير ما يتوقعه العميل أو ما يفوق توقعاته"<sup>(11)</sup>.

ويعرفها كول بأنها: "نظام إداري يضع رضاء العميل في أول قائمة الأولويات بدلاً من التركيز على الأرباح قصيرة المدى"<sup>(12)</sup>.

وباستعراض تلك التعريفات يمكن الوصول إلى أهم الاستنتاجات الأساسية التالية حول الموضوع.

- 1- إن مفهوم الجودة يعتبر مفهوماً حديثاً نسبياً من حيث التطبيق.
- 2- إن الجودة هي عملية مستمرة لا تتوقف ولا تنتهي بمرحلة معينة، بل أنها يجب أن تبقى وترتبط ببقاء المنظمة ذاتها.
- 3- إن أحد مبادئ الجودة هو العمل على منع الوقوع في أخطاء من الأساس، وتقادي السلبات تماماً بحيث لا تكون هناك أية نسبة لاحتمال الوقوع في الخطأ.

**تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة**

4- أن المستفيد أو المستخدم النهائي لما تقدمه المنظمة من سلع أو خدمات هو الأساس الذي يجب العمل على إرضائه بكل السبل، وهو الذي يجب أن تصمم استراتيجيات وأهداف المنظمة لإرضائه.

5- أن مفهوم الجودة لا يعتبر قاصراً على السلع فقط، ولكنه يمكن أن يمتد ليشمل قطاع الخدمات.

**أهداف الجودة:**

إن الهدف إمن الجودة بشكل عام يكمن في أنه لا يمكن لأحد أن يصمد في وجه المنافسة، إلا إذا كان يسعى إلى إرضاء العميل وتحقيق متطلباته ورغباته بدرجة كبيرة وتخطيها بشكل مستمر دائم. وذلك لا يكون عادة إلا من خلال استراتيجية متكاملة تضع بعين الاعتبار هدفاً أساسياً لها يتمثل في تحقيق مستوي جودة عالية يساهم في تحقيق رضاء وسعادة عالية المستوى لدى العملاء.

**وفيما يلي عرضاً لأهم أهداف الجودة:**

- 1- فهم حاجات ورغبات العميل (المستهلك / الجمهور) لتحقيق ما يريده.
- 2- توفير السلعة أو الخدمة وفق متطلبات العميل وذلك من حيث الجودة، التكلفة، الوقت والاستمرارية.
- 3- التكيف مع المتغيرات التقنية، الاقتصادية، الاجتماعية، وبما يخدم تحقيق الجودة المطلوبة.
- 4- توقع احتياجات ورغبات العميل في المستقبل وجعل ذلك عملاً مستمراً.
- 5- جذب المزيد من العملاء والمحافظة على العملاء الحاليين.
- 6- التمييز في الأداء والخدمة، وذلك عن طريق التطوير والتحسين المستمرين للمنتج أو الخدمة، وجعل الكفاءة والإنتاجية عموماً عالية المستوى، وذلك في ظل تخفيض التكلفة إلى أدنى حد ممكن، ولكن ليس على حساب الجودة بل من خلال ترشيد الإنفاق.

بالإضافة لذلك فإن الجودة تشتمل على عدد من المضامين الأساسية يمكن إجمالها

فيما يلي:

- أنها أسلوب عمل جماعي وتعاوني.

تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة

- تمثل النظرة المستقبلية (أزرع اليوم لتحصد غداً).
- تحقق مفهوم الأدوار المتكاملة.
- أنها تمثل رحلة طويلة الأجل وليست مجرد محطة وصول.
- إنها تسعى إلى تحقيق الجودة في كافة مكونات المنظمة (النهج الشمولي).
- إنها مسؤولية جماعية، وتحسين الجودة يعني تحسين الربحية.
- تسعى إلى أداء العمل الصحيح من أول مرة وبدون أخطاء.
- إنها تركز على مفهوم التكلفة الكلية الشاملة وليس تكلفة تصنيع السلعة أو تقديم الخدمة فقط.

**عناصر الجودة:**

إن نظام الجودة هو عبارة عن نموذج متكامل من نظم فرعية، والتي ينبغي توفرها بالأساس في المؤسسة أو يفترض أنها موجودة وقد تحتاج إلى الربط والتكامل فيما بينها حيث تعمل بصورة تكاملية لتحقيق أهداف نظام الجودة وهذه العناصر تتمثل فيما يلي :-  
عملية الجودة (Process of Quality): ويشتمل على كل العمليات الإدارية والتوجيهات الإنتاجية.

التكنولوجيا (Technology): يتمثل هذا النظام الفرعي للجودة على العديد من المكونات والفقرات الضرورية لأداء المهام بشكل كامل.

الهيكل التنظيمي (Structure): ويتضمن مسؤوليات الأفراد العاملين وظروف عملهم في بيئة المنظمة والاتصالات الرسمية وغير الرسمية التي تتم داخل المنظمة.

نظام الأفراد (System of Personnel): يتكون النظام الفرعي للعاملين في المنظمة من التعليم والتدريب وتغيير الثقافة وغيرها.

المهام (Task): وتشمل مهام الجودة ووظائف الأعمال، وغيرها<sup>(13)</sup>.

**مراحل تطبيق نظم الجودة وإمكانية تطبيقها في مجال الفنون:**

ذكر "جابلونسكي" أن هناك خمس مراحل لإنجاز نجاح لأسلوب الجودة، كما يلي:  
المرحلة الصفريّة: الإعداد: يبدأ الإنجاز الناجح للجودة من هذه المرحلة، وقد أطلق عليها المرحلة الصفريّة لأنها تسبق عملية البناء التي يشارك فيها كبار الموظفين التنفيذيين

**تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة**

بالتعاون مع محترفين (مهنيين) في عملية التنسيق. ومن هنا يقوم كبار التنفيذيين بتوضيح رسالة المنشأة والرؤية المستقبلية لها، كما يتم وضع الأهداف المشتركة ورسم سياسة المنشأة من خلال الدعم المباشر للخطة الاستراتيجية المشتركة. وتنتهي هذه المرحلة بالالتزام بالموارد الضرورية اللازمة لتنفيذ عملية الجودة.

**المرحلة الأولى- التخطيط:** تبدأ هذه المرحلة بإرساء حجر الأساس لعملية التغيير داخل المنشأة، حيث يقوم الأفراد الذين يشكلون المجلس المشترك باستعمال البيانات التي تم تطويرها خلال مرحلة الإعداد تبدأ مرحلة التخطيط الدقيق. بعد ذلك يقوم المجلس المشترك بوضع خطة التنفيذ والالتزام بالموارد وإظهارها إلى حيز الوجود. وتعتمد عملية التخطيط على نتائج المراحل التالية لتساعد على توجيه إنجازها وتطويرها.

**المرحلة الثانية- التنفيذ:** تشمل هذه المرحلة على تبادل المعلومات الضرورية لدعم مراحل الإعداد والتخطيط والتنفيذ وكذلك مراحل التنوع الإنتاجي.

**المرحلة الثالثة- التطبيق:** وعند هذه المرحلة نجد أن أغلب الاستثمارات التي تم دفعها خلال المراحل السابقة قد تمت الاستفادة منها كما تشمل هذه المرحلة على أعمال المسح الميداني والاستبانة وإجراء المقابلات الشخصية على مستوى المنشأة وعلى جميع المستويات بالإضافة إلى التقييم الذاتي الذي يوضح انطباعات الفرد والمجموعة فيما يتعلق بعناصر القوة في المنشأة وعوامل ضعفها. وفي هذه المرحلة تبدأ المبادرات الجادة في عمليات تدريب للمديرين والعاملين. وبدعم كامل من المجلس المشترك، تقوم فرق محددة ومتخصصة في مجالات مختلفة بتقييم وتطوير العمليات وإحداث التغييرات اللازمة.

**المرحلة الرابعة- التحسين:** إن تنفيذ المراحل الأربعة الذكر (من المرحلة الصفرية إلى المرحلة الثالثة) يوفر للمنشأة قاعدة بيانات جوهرية. وفي هذه المرحلة، وفي ضوء الخبرة المكتسبة حديثاً، يتم إشراك أقسام المنشأة الأخرى التي قد تشمل على منشآت تابعة وأقسام بعيدة عن الموقع والموردين والبائعين أو أقسام المنشأة الأخرى. ويتم إعداد التوصية اللازمة بالتحسين.

**تطبيق الجودة في ورش ومعامل الفنون:** تعتبر الخدمة بمثابة الباعث التنافسي في المشروعات الصناعية أو التجارية، وهي ليست موضحة، وإنما هي النمط الجديد لسلوك

المؤسسة الذي يمثل بداية حقيقية وجيدة مع العميل بشكل يضمن إخلاص الأخير مع المؤسسة.

#### الأسباب التي تدفع المؤسسات التعليمية إلى تبني مفهوم الجودة:

- الطلب المتزايد على تحسين وتطوير الإنتاجية في المؤسسات الخدمية.
- ارتباط الجودة بالإنتاجية، فالجودة تتطلب عمل الأشياء بطريقة صحيحة، ومن أول مرة. ويرى الخبراء في هذا المجال أن نسبة (40-50%) من تكاليف الخدمات التي تقدمها بعض القطاعات الخدمية تضيع هباءً بسبب غياب التركيز على تطبيق الجودة.
- ضرورة تجاوب المؤسسات مع طلبات المستفيدين الملحة والتي تصاعدت بفعل عوامل سياسية وفكرية وثقافية أدت إلى ارتفاع مستوى الجودة كوسيلة لذلك.
- زيادة الروح المعنوية لدى الموظفين، حيث تؤدي المشاركة في القرارات إلى إظهار الإبداع لدى العاملين مما يشعرهم بالرضا نتيجة إشراكهم في عمليات التحسين.
- زيادة الربحية والقدرة على المنافسة، فالتحسين يساعد المنظمة ويمكنها من البيع بأسعار أعلى برضا وقبول العميل كما أنه يقلل التكاليف.
- زيادة الفعالية التنظيمية، لأن الجودة تحقق قدرة أكبر على العمل الجماعي وتحقق تحسناً كبيراً كالاتصالات، كما أنها تعمل على تحسين العلاقة بين الإدارة والموظفين وبهذا يقل معدل دوران العمالة.

#### أهمية قياس أداء التطبيقات في الورش والمعامل الفنية:

يجب على المنظمات أن تقيس نتائج أعمالها وإدارتها حتى ولو لم تحصل من خلال هذه النتائج على عائد. ويشير فلاسفة الإدارة (وليام تومسون، ولورد كيلفن 1894-1896) إلى أنه "حين تستطيع قياس ما تتحدث عنه وتعبّر عنه بالأرقام، فمعنى ذلك أنك تعرف شيئاً عنه، لكن حين تعجز عن قياسه والتعبير عنه بالأرقام، فإن معرفتك ستكون ضئيلة وغير مرضية، وفي تلك الحالة قد يكون الأمر بداية معرفة فقط، لكنك قلماً ستتقدم في أفكارك وتصل إلى مرحلة العلم"<sup>(14)</sup>.

**الشروط الواجب توافرها عند تطبيق الجودة:**

تتمثل الشروط الواجب توافرها في جودة الخدمة فيما يلي:

- أن يكون نظام الخدمة قادراً على تحديد ومشاركة كل أطراف المصلحة في الخدمة التي نسعى إلى زيادة جودتها.
- أن يحدد النظام بشكل صريح تلك القيم التنظيمية والأهداف الخاصة بتطوير وزيادة جودتها.
- أن يكون قادراً على تنمية معايير للخدمة المثالية في الأجل الطويل ويمكن تحقيقها في الأجل القصير.
- أن ينطوي على وسيلة لتشخيص الأوضاع. نموذج سلسلة الخدمة.
- أن يكون نظام الخدمة قادراً على وضع برنامج الجودة موضع التطبيق.
- أن يكون نظام الخدمة قادراً على القيام بالمتابعة، والتقييم والمراجعة.

**العلاقة بين الجودة والأيزو ISO: ( الموصفة )**

قبل الشروع في فهم العلاقة لابد من معرفة معني الأيزو (هي مواصفة محددة لها معني موحد متفق عليه بأية لغة ومن أي منظور) تقوم على التوثيق وتسمى عائلة ISO 9000.

**1-7-2 سلسلة الأيزو ISO 9000:**

يشير ماهوني (2000) والمسقطي (2002)، والصرب (2001) إلى أن الأيزو كمصطلح هو اختصار لكلمة International Standardization Organization وهي الاتحاد الفيدرالي للهيئات القومية للتوحيد القياسي في البلدان المختلفة، حيث يبلغ أعضاء هذا الاتحاد تسعون دولة، وتتركز أهداف هذه المنظمة الدولية للتوحيد القياسي إلى ترويج المواصفات القياسية والأنشطة المتعلقة بها لتسهيل التبادل التجاري الدولي للسلع والخدمات وتنمية التعاون في مجالات المعلومات، العلوم، التكنولوجيا، والنواحي الاقتصادية... ويقع هذا الاتحاد في جنيف، ويضم السكرتارية العامة له (146) موظفاً من (27) دولة... ويتكون الهيكل التنظيمي له من (176) لجنة فنية رئيسية يتبعها (360) لجنة فرعية و(1827) مجموعة عمل، إضافة إلى (18) فريقاً للبحث والدراسة وهذا الهيكل التنظيمي

أ.خالد مولود الجبو

### تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة

يمثل وجهات نظر المنتجين - الموردين - العملاء - المهن الهندسية - معامل الاختبار - الخدمات العامة - الحكومات - جماعات ... تمثل سلسلة الأيزو 9000 في ثلاث مواصفات قياسية لإدارة الجودة لكل منها رقم خاص بها، وهي 9002-9003-9001 والتي توفر أبعاد محددة في برامج تأكيد الجودة بينما تقدم المواصفة 9004 المشورة والنصيحة للإنشاء والمحافظة على نظام إدارة الجودة<sup>(15)</sup>.

### جدول (2) العلاقة بين الأيزو وإدارة الجودة الشاملة

م	إدارة الجودة الشاملة (TQM)	الأيزو (BS 5750 / ISO 9000)
1.	إدارة الجودة الشاملة منظور شامل.	نظام للجودة يقوم على مواصفات موثقة.
2.	تمثل إدارة الجودة من وجهة نظر المورد.	تمثل إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر العميل.
3.	تهتم بالتحسين المستمر.	المراجعة الدورية تهتم بالتحديث المستمر وفقا للتحسينات التي أفرزها برنامج الجودة الشاملة (إن وجدت).
4.	تهتم بالبعد الإنساني الاجتماعي وتولف بينه وبين النظام الفني (فلسفة ومفاهيم أشمل).	تركز على طرق وإجراءات التشغيل أي على البعد الفني.
5.	تشمل كافة القطاعات والإدارات والأقسام وفرق العمل.	تطبيقها على بعض القطاعات أو الإدارات أو الأقسام وليس بالضرورة على مستوى المنظمة ككل.
6.	مسؤولية كل القطاعات والإدارات والأقسام وفرق العمل.	مسؤولية قسم أو إدارة مراقبة الجودة.

المصدر (أحمد مصطفي، 2006، ص203)

يمكن القول انهما متكاملتان فيمكن تبني الجودة دون الحصول على الأيزو ويمكن أن يكون الأيزو مدخل للجودة وهذا هو الأفضل.

### العوامل التي تعوق التطبيق الناجح للجودة:

يرى خبراء الإدارة أن تطبيق الجودة تعترضه بعض المعوقات التي يمكن إيجاز أهمها فيما يلي:

- قصور ثقافة الجودة لدى الرؤساء والمرؤوسين: يحتاج انتشار ونجاح الجودة في أي منظمة أو مؤسسة سواء كانت خدمية أو إنتاجية إلى توافر العديد من الشروط لعل من أهميتها إلمام الرؤساء والمرؤوسين بأسس ومفاهيم الجودة ومراحل تطبيقها ومؤشرات قياسها وكذلك الاستفادة من تجارب الآخرين، فالنجاح الحقيقي لهذه الفلسفة الإدارية

تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة

يتحقق من خلال الإصرار والمثابرة في التطبيق وفقاً لظروف كل مؤسسة، حيث أن متطلبات ومقاييس النجاح لهذه الفلسفة تختلف من مؤسسة إلى أخرى لذلك يصعب تحقيق النجاح دون تفهم كامل لمنهج الجودة وأهدافها ومسئولياتها لكل من يعمل في المؤسسة ويشارك في تحقيق أهدافها.

- فقدان الثقة بالمدير والاتصالات الرديئة بينه وبين المرؤوسين: تؤكد الأبحاث والدراسات التقليدية والحديثة على أهمية القيادة وأثرها في تطوير العملية الإدارية، فهي حجر الأساس في صرح الجودة، فالجودة من المنظور الإداري هي التغيير إلى الأفضل دائماً، وذلك يتطلب قيادة خلاقة محفزة تؤمن إيماناً راسخاً بالمفهوم الواسع والعميق للجودة وتعمل على تحقيقها من خلال تهيئة مناخ العمل وإعداد المرؤوسين على مختلف مستوياتهم نفسياً لفهم وقبول الاقتناع بمفاهيم وممارسات الجودة وفتح قنوات الاتصال بين القيادة والمرؤوسين. وعلى العكس من ذلك فمركزية الإدارة وعدم الاقتناع بالدور الفعال للعاملين يؤدي إلى قطع الاتصالات بينهم وبين الإدارة العليا فتكون الاتصالات في اتجاه واحد من أعلى إلى أسفل في صورة أوامر بدون الاهتمام بالأثر العكسي لهذه الأوامر مما يؤدي إلى فقدان الثقة بين الرئيس والمرؤوسين.
- تعجل النتائج بدون التخطيط السليم لتحقيق الجودة: يتطلب مدخل الجودة بعضاً من الوقت حتى تظهر نتائج ملموسة منه في التطبيق العلمي.
- عدم التقدير الكافي لأهمية الموارد البشرية: يظن البعض أن أهمية التكنولوجيا من أجهزة ومعدات حديثة تفوق في أهميتها على أهمية الموارد البشرية، ويستند هؤلاء في رأيهم إلى أن تلك التكنولوجيا قد حققت وتحقق مزايا غير محدودة ومطلقة للمنظمة التي سارت في طريق تحديث التكنولوجيا. وبالرغم من اعترافنا وتقديرنا للدور الذي تلعبه التكنولوجيا في تحقيق مزايا تصنيف كثيراً إلى نتائج أعمال المنظمات، إلا أن قناعتنا الثابتة هي أن الموارد البشرية هي التي تضيف القيمة عليها، فالتكنولوجيا متوافرة ويمكن الحصول عليها ولكن العبرة بالقدرة على استيعابها وهذا لن يتأتى إلا من خلال تنمية وتطوير الموارد البشرية القادرة على تحسين استخدامها وتسخيرها لتحقيق أهدافها<sup>(16)</sup>.



### تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة

- عدم توافر معلومات عن الإنجازات المحققة: تعتبر عملية القياس من الأمور الحيوية في عملية التحسين المستمر للأداء، فمن خلالها يمكن تحديد مستوى الأداء المالي، ومن ثم التفكير في التحسين، ومن ناحية أخرى فإن توفير معلومات عن حجم الإنجازات المحققة ووصفها أمام كافة العاملين والإعلام عنها يساعد على تحقيق إنجازات في المستقبل، وتحقيق المزيد من الالتزام بالخطوة وهذا بدوره يؤدي إلى اعتزاز العاملين بما يتحقق من إنجازات داخل المؤسسة وبالتالي يدفعهم إلى التحسين المستمر في العمل.

### كيفية تحسين عمليات إدارة الموارد البشرية في مجال الفنون:

ويتم ذلك من خلال تحديد الأولويات الرئيسية بصورة أكثر وضوحاً وتوصيلها بصورة أكثر فاعلية. ويؤدي ذلك إلى أن يتم التطوير في الأمور الصحيحة وفي الأوقات الصحيحة، وتلك هي الفرصة الملائمة لتغيير أنماط السلوك. ويؤدي ذلك إلى اعتزاز المتدربين بما يفعلونه والاندماج فيه والعمل والتفاعل مع البيئة والأساليب التي يتم من خلالها إحداث التغيير الذي ينتج عنه رفع وتحسين الكفاءة وتحقيق أعلى مستوى من التطور، ولا شك أن زيادة الرضا الوظيفي من خلال تطبيق مفاهيم الجودة بصفة عامة ينمو مع نمو روح الفريق، وكفاءة عمليات الاتصال، حيث يؤدي ذلك إلى.

### أهمية إدارة الموارد البشرية:

تتبع أهمية الموارد البشرية في التنظيم من كونها أهم عناصر العملية الإنتاجية، حيث ترتبط أهمية إدارة الموارد البشرية بأهمية العنصر البشري نفسه، ويقول عالم الإدارة "بيتر دراكر" بهذا الصدد إن إدارة الناس وليس إدارة الأشياء هي التي يجب أن تحتل الاهتمام الأول والرئيسي للمدير المتميز، وتعتبر الموارد البشرية هي العنصر الحاسم في تحقيق ما يسمى (بالميزة التنافسية للمؤسسات).

وتأتي أهمية الموارد البشرية من خلال ما أظهرته نتائج البحوث والدراسات إن الإدارة السليمة للموارد البشرية تؤدي إلى النتائج التالية:

- تحسين الإنتاجية ورفع الأداء وتفجير الطاقات لدى العاملين.

**تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة**

- تزايد إدراك المديرين بأن قدرة المؤسسة على التنافس والتميز والإبداع تعتمد على رأس المال البشري لديها.
- تغير القيم الوظيفية لدى العاملين حيث يتطلعون إلى الاحترام والتقدير والمشاركة في صنع القرارات التي تتعلق بعملهم.

**مسئولية إدارة الموارد البشرية:**

لكي تمارس إدارة الموارد البشرية تنظيم شؤون العاملين بالمنظمة على الوجه المرغوب، فإن من الضروري تجميع أوجه النشاط التي تمارسها والخاصة بالعاملين والتي لها تأثير مباشر أو غير مباشر على العاملين لوضع برنامج أو خطوط لسياسات الأفراد التي ستتبعها، كي تكون ذا فاعلية لتحقيق هدف المنظمة.

ثم إن وظيفة الأفراد قد يمارسها كل من يؤدي عملا إداريا داخل المنظمة، أما إدارة الأفراد فإنها إدارة استثمارية تقدم النصح والارشاد للمديرين والمشرفين لمساعدتهم في ممارسة وظيفة الأفراد.

**ويمكننا تلخيص أهم المسؤوليات في الآتي:**

- إبداء الرأي في تعيين واختيار العاملين.
- توجيه العاملين وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم نحو الوظيفة.
- تحديد متطلبات العاملين للأزمة لأداء وظائفهم على أكمل وجه.
- تحديد الاحتياجات التدريبية للعاملين.
- تدريب العاملين على مهارات ومتطلبات الوظيفة.
- تقديم الاستشارات.
- تقييم وتقويم الأداء.
- وضع القواعد الخاصة بالانضباط.
- تقديم التوصيات للترقيات أو إنهاء الخدمة للعاملين<sup>(17)</sup>.

### نظام وإدارة الجودة في مجال الفنون التطبيقية:

- **نظام الجودة:** هو صناعة البيئة التنظيمية التي تساعد الطلبة وأعضاء هيئة التدريس على أداء أعمالهم المطلوبة بمستوى متميز من الأداء طبقاً للمواصفات المطلوبة، فهو الهيكل التنظيمي والمسئوليات والإجراءات والعمليات والموارد اللازمة لإدارة الجودة.
- **إدارة الجودة:** هي المدخل لإدارة المنظمة ويقوم على الجودة، وبنى على مشاركة جميع أعضاء المنظمة، ويستهدف النجاح الطويل المدى من خلال إرضاء العميل وتحقيق منافع للعاملين في المنظمة والالتزام بالتحسين المستمر.

### حاجة أقسام الفنون إلى جودة التدريب وتمثل في الآتي (18):

تتيح الإدارة بالجودة مجالاً أوسع لرؤية التطور وتحسين الأداء بحيث تشمل أي فرد تقدم إليه خدمة أو منتج معين ويمكن أن يكون هذا الفرد من أحد أقسام الفنون أو من خارجها في الكلية، أو الجامعة فمن الذين يقدم إليهم زملائهم الخدمات المكملة لهم لتدعيمهم في أدائهم لأعمالهم في إدارة تنمية الموارد البشرية هم العاملين في جميع إدارات أقسام الفنون حيث يتم تقديم خدمات شاملة لهم لتنمية مساهمهم الوظيفي وتحديد احتياجاتهم التدريبية والتخطيط لمشاركتهم في البرامج ومتابعتهم، وعندما يقوم المتدرب في هذه الإدارة بتطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة في عملهم فإن ذلك يعني تقديم الخدمات التدريبية المقدمة لهم لمساعدتهم بالوفاء باحتياجاتهم المتغيرة، كما أنها تساعد على إعدادهم للمستقبل لتقديم أفضل ما عندهم للوفاء باحتياجات المتدربين وبنفس المفهوم يجب أن تنظر إدارة الموارد البشرية فيها على أنهم محل الدراسة والبحث العلمي لها، حيث ينبغي أن تؤدي الإدارة بالجودة إلى رفع رضاهم الوظيفي وتحسين فعالية أدائهم.

### أهمية إدارة الموارد البشرية:

### الأهداف التنظيمية:

تسهم إدارة الموارد البشرية في تحقيق الفاعلية التنظيمية إذ تعمل على ابتكار الطرق التي تساعد المديرين على تنمية وتطوير أدائهم، ويبقى المديرين مسؤولين عن أداء مرؤوسيهام كلاً في تخصصه، ولقد وجدت إدارة الموارد البشرية لتساعد المديرين على تحقيق

أ.خالد مولود الجبو

تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة

أهداف المنظمة فهي لم توجد لتحقيق أهدافها بصورة خاصة وإنما يتمثل نجاحها في تيسير أهداف كافة الإدارات بالمنظمة بما يسهم في تحقيق الأهداف التنظيمية بشكل عام.

#### الأهداف الوظيفية:

حتى تتمكن الإدارات والأقسام من المحافظة على مستويات مناسبة لمتطلبات المنظمة، يجب أن تمددا إدارة الموارد البشرية باحتياجاتها الكمية والنوعية من الأفراد. إن الموارد المتاحة ستفقد قيمتها وسيتأثر تشغيلها والاستفادة منها إذا لم تقوم إدارة الموارد البشرية بوظائفها على أكمل وجه، لذا تسعى إدارة الموارد البشرية للقيام بوظائفها المتعددة بدءاً من تخطيط الموارد البشرية، واستقطاب واختيار الأفراد وتعيينهم وتحليل ووصف مختلف الوظائف...، حتى تقديم الخدمات والمزايا للعاملين ورعايتهم مع انتهاء حياتهم الوظيفية.

#### الأهداف الاجتماعية:

تعمل إدارة الموارد البشرية على تحقيق مجموعة من الأهداف الاجتماعية والأخلاقية وذلك بالاستجابة للمتطلبات والاحتياجات والتحديات الاجتماعية، ومن هنا تسعى إلى تحجيم الآثار السلبية والمعوقات البيئية التي توجه المنظمة كالالتزام بقوانين العمل وتشريعاته ومواكبة متطلبات النقابات ومراعاة قواعد الأمن والسلامة... وغيرها من المجالات التي يهتم بها المجتمع.

#### الأهداف الشخصية:

تعمل إدارة الموارد البشرية على تحقيق الأهداف الشخصية للعاملين وذلك بما يساعد على حمايتهم والحفاظ عليهم وتنمية قدراتهم وبقائهم وحفزهم للعمل والإنتاج، إن إشباع حاجات العاملين الشخصية وتحقيق الرضاء الوظيفي ومتابعة المسارات الوظيفية لهم لاشك يحتاج إلى قدر لا بأس به من اهتمام إدارة الموارد البشرية<sup>(19)</sup>.

#### وظائف إدارة الموارد البشرية:

تسعى إدارة الموارد البشرية إلى تحقيق الاستفادة القصوى من الموظفين بما يساعد في إنجاز أهداف المنظمة بكفاءة وفاعلية، وبما أن الإدارة الناجحة للأفراد ضرورية لقيام المنظمة بعملها بفاعلية، فإن الإدارة الفاعلة للموارد البشرية هي أيضاً عنصر أساسي للإدارة الناجحة للمنظمة، ومن هذا المنطلق تتطلب إدارة الموارد البشرية كيفما كان شكلها

### تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة

التنظيمي، مهارات فنية وشخصية في التعامل مع الأفراد، فالوظيفة الرئيسية لإدارة الموارد البشرية هي العناية بالموارد البشرية من كل الجوانب، وتتضمن وظائف إدارة الموارد البشرية جميع الأنشطة المتعلقة بالأفراد منذ بداية دخولهم الخدمة وحتى انتهاء خدمتهم، ويمكن إجمال وظائف إدارة الموارد البشرية بصفة عامة على النحو التالي:

#### العلاقة بين إدارة الموارد البشرية والإدارات الأخرى في المنظمة:

كل منظمة إدارية سواء أكانت حكومية أم غير حكومية تحتوي على مجموعة من الإدارات المتكاملة في عملها، حيث تعتبر إدارة الموارد البشرية من تلك الإدارات المساعدة بالمنظمة، فهي التي تقوم بتوفير العنصر البشري المؤهل للعمل بالمنظمة. حيث أنه لا بد من وجود تكامل بين أهداف إدارة الموارد البشرية وأهداف المنظمة ككل. كما لا بد من الإدارة العليا بالمنظمة تحديد العلاقة بين إدارة الموارد البشرية والإدارات الأخرى بالمنظمة منعا لحدوث أي تضارب أو تداخل بين الاختصاصات.

ترتبط إدارة الموارد البشرية بالمنظمة مع باقي إدارات المنظمة، ولكن هذا الارتباط قد ينتج عنه بعض المشاكل والتداخلات الإدارية داخل المنظمة، فقد يطالب مدير إدارة المالية مثلاً بالقيام بكافة وظائف إدارة الموارد البشرية داخل إدارته، فيطالب بأحقاقه في اختيار الأفراد وتدريب وتقييم أداء العاملين الذين يعملون تحت رئاسته، وفي حالة وجود اخفاق في إحدى الوظائف فإن مدير إدارة الموارد البشرية يتحمل مسؤولية فشل أو عدم كفاية الأشخاص الذين تم تعيينهم للعمل بالمنظمة.

#### النتائج والتوصيات

1- يوصى الباحث بتنفيذ هذه الدراسة على عينة أخرى من أقسام الفنون بغية تنمية الموارد البشرية ليتم مقارنة النتائج المستقبلية بالنتائج الحالية في قسم الفنون بكلية الآداب الزاوية وذلك لأجل التأكد من النتائج.

2- توصل الباحث بشكل عام من خلال النتائج الحالية إلى أن تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة قد تحصل على درجة (موافق) في معظم الفقرات المطروحة بالإدارة وعليه يوصى الباحث الإدارة في الكلية برفع درجة الاهتمام برضاء أعضاء هيئة التدريس

تنمية الموارد البشرية في مجال الفنون من خلال تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة

وموظفيها الفنيين وكذلك الطلبة بغية تحقيق أكبر قدر من الجودة في إدارة التنمية للموارد البشرية.

3- بعد الاطلاع على نتائج البحث أمكن للباحث أن تطبيق مفاهيم ومبادئ الجودة يخضع إلى إجراءات ونظم روتينية معقدة وجامدة تقف كعائق في وجه مقترحات الأفراد للتطوير وعليه يوصي الباحث بضرورة كسر ذلك الروتين ومحاولة استحداث طرق بديلة كفيلة بتطوير النظام في قسم الفنون.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- جازيه صلاح الدين زعتر، اتجاهات معاصرة في الأداء، أصول التنظيم والإدارة، الطبعة الثانية (القاهرة مكتبة عين شمس، 1998)، ص89.
- 2- سمير محمد عبدالوهاب، إدارة الموارد البشرية (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2000)، ص6.
- 3- د. صلاح الدين عبدالباقي، علي عبدالهادي مسلم، د. راوية حسن، إدارة الموارد البشرية، الطبعة الأولى، الاسكندرية، ألبكس لتكنولوجيا المعلومات، ص9.
- 4- د. مازن فارس رشيد، إدارة الموارد البشرية، الطبعة الأولى، السعودية، مكتبة العبيكان، 2001، ص13.
- 5- د. صلاح الدين عبدالباقي، د. علي عبدالهادي مسلم، د. راوية حسن، مرجع سبق ذكره، ص23.
- 6- د. فيصل حسونه، إدارة الموارد البشرية، الطبعة الأولى، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2008، ص13.
- 7- عامر بن سعيد علي عاطف اليافعي (أثر جودة التدريب على معدلات الأداء في المؤسسات الخدمية)، رسالة ماجستير، معهد الإنتاجية والجودة، الإسكندرية، 2009.
- 8- عمر وصفي عليلي، المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة (وجهة نظر)، دار وائل للنشر، عمان، 2000م، ص24.

- 9- مهدي السامرائي، إدارة الجودة الشاملة في القطاعين الإنتاجي والخدمي، الطبعة الأولى، عمان: دار جرير، 2007م، ص23.
- 10- د. قاسم نايف علون المحيوي، مرجع سبق ذكره، ص25.
- 11- صالح ناصر عليمات، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، سنة 2004م، ص18-19.
- 12- خالد سعد عبدالعزيز، إدارة الجودة الشاملة تطبيقات على القطاع الصحي، الطبعة الأولى، الرياض، ردمك، سنة 1997م، ص72.
- 13- قاسم نايف علوان، إدارة الجودة الشاملة، ومتطلبات الإيزو 9001: 2000، ليبيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2005، ص97-98.
- 14- علي أحمد ثاني، إدارة الجودة الشاملة - مدخل متكامل لتطوير الأداء بالدوائر المحلية بحكومة دبي، 2003.
- 15- علي حمد المطاعني، درجة تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة بمؤسسات التعليم العالي الخاص، ص35.
- 16- محمد الصيرفي، الجودة الشاملة TQM طريقك للحصول على الأيزو، القاهرة، 2004.
- 17- عبدالله محمد، رسالة مقدمة للأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري لاستكمال درجة الماجستير، ص58.
- 18- محمد عبدالغني حسن هلال، (مهارات إدارة الجودة الشاملة في التدريب - تطبيقات iso 9000 في التعليم والتدريب).
- 19- د. عبدالحميد عبدالفتاح المغربي، الاتجاهات الحديثة في دراسات وممارسات إدارة الموارد البشرية، الطبعة الأولى، جمهورية مصر العربية، المكتبة العصرية، 2007.

## الشيخ مصباح برغوث ناسخاً ومفتياً وقاضياً

[1820-1913]

أ.فرجاني الهمالي البرغوثي

قسم التاريخ - الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

### حياته ونشأته:

**مولده:** ولد الشيخ مصباح برغوث سنة 1820 في أواخر العهد القرمانلي في مدينة بني وليد التي تقع على بعد 180 كم عن مدينة طرابلس بإتجاه الجنوب الشرقي هذه المدينة التي تضرب بجذورها في التاريخ الليبي وفي قبيلة الراغثة الواقعة على بعد (12) كم من مركز مدينة بني وليد مجاورة لأراضي إخوانها من الأوطيين، في منزل والده الكائن مكانه حول قصر الراغثة احد معالم ورفله الشهيرة بهذه البلدة .

**نشأته:** نشأ الشيخ مصباح برغوث في كنف أب ميسور الحال فقد كان أبوه فقيهاً وشيخاً لقبيلته والتي آلت إليه مشيخة الاوطيين وكان من وجهاء ورفله وأصحاب الرأي والمشورة فيها مما وفر للشيخ الحياة الهانئة وجعله يتجه نحو التعليم .

**نسبه:** هو الشيخ مصباح بن مفتاح بن محمد بفتح أوله لقب برغوث بن علي بن مهنا المطرفي الورفلي<sup>(3)</sup>.

**أسرته:** أبوه مفتاح بن محمد برغوث، وأخواله من قبيلة الرفارفة إحدى قبائل ورفله وهي من قسم الفلادنة، وكان من أعيان ورفله وأصحاب الجاه فيها يشغل منصب الشيخ على قسم الاوطيين. أما أمه فتسمى مبروكة بنت ميلاد من قبيلة البدور<sup>(4)</sup>.

وله ثلاثة من الإخوة وهم فرج - عبد الرحمن - محمد بفتح أوله وهم جميعاً أبناء مفتاح

برغوث.

\* مشروع بحث من متطلبات مادة (قاعة بحث 1)، مقدم لقسم التاريخ، مدرسة العلوم الإنسانية، إشراف: أ.د. المختار عثمان العفيف.



**الشيخ مصباح برغوث ناسخاً ومفتياً وقاضياً**

**ج وفاته:** قضى الشيخ مصباح برغوث جل عمره في جلائل الأعمال من التعليم إلى الإفتاء فالقضاء وفي سنة (1911م) اجتاح الايطاليون ليبيا بصورة محتل وكان الشيخ مصباح في أواخر عمره فلم يبقى بعد الاحتلال سوى عامين وفي سنة (1913م) انتقل إلى جوار ربه<sup>(5)</sup>.

**مسيرة الشيخ مصباح برغوث التعليمية:**

ابتدأ الشيخ تعلمه على يد أبيه بمسجد البراغثة فحفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى مدينة زليتن قاصدا زاوية الفطيس فتعلم بها علوم الدين واللغة ثم ذهب إلى مسلاته فدرس بزواية (سيدي عطية) وكان الشيخ مقيما بمنطقة (قريم) بمدينة مسلاته ثم عاد إلى بني وليد فأصبح مستشارا بالمحكمة الشرعية وكان من الرجال الذين كلفوا بالتوثيق في مدينة بني وليد وله العديد من الوثائق التي خطت باسمه .

شيوخه :

**الشيخ النعاس التاجوري:** وهو عالم جليل له كرامات عديدة وهو من مواليد منطقة تاجوراء ونشأ وتعلم فيها ودفن بها ذكره الشيخ في احد كتبه، كان هذا الشيخ يدير شئون هذه الزاوية ويعلم بها ،تتلمذ على يديه كثير من التلاميذ من مختلف أرجاء ليبيا ومن بينهم الشيخ مصباح برغوث الذي أخذ عنه كل ما يعلمه . وكان الشيخ مصباح يذكره بالخير دائما<sup>(6)</sup>.

**الشيخ عبدالجليل:** هو الشيخ عبد الجليل لقب بالشرع ابن سالم المطرفي وينسب جهويا إلى قسم الأوطيين ولد ببني وليد بقبيلة الأعطييات وبها نشأ ومات ودفن بمقبرتها . وهو من العلماء الأعيان الأجلاء الذين لهم باع طويل في شتى العلوم وله تعليقات على كتب عديدة وكان من اكثر أهل زمانه علما في بني وليد<sup>(7)</sup>.

تتلمذ الشيخ مصباح برغوث على يديه بزواية الدوكالي بمدينة مسلاته فترة من الزمن.

الزوايا التي ارتادها الشيخ:

**1-زاوية سيدي الدوكالي:**

وتقع هذه الزوايا في مدينة أمسلاته .

### 2-زاوية عبد السلام الأسمر:

تقع هذه الزاوية باتجاه جنوب غربي من مركز مدينة زليتن ،مؤسس هذه الزاوية هو الشيخ عبد السلام الأسمر شاركه في وقفها أهل الخير من هذه البلاد والأرض التي أقيمت عليها هذه الزاوية تقع قرب البراهمة وأولاد غيث .

### 3-زاوية النعاسة:

تقع هذه الزاوية في مدينة طرابلس بمنطقة تاجوراء في مركزها بالتحديد وهي قريبة جدا من السوق أسسها شيخ من أسرة النعاسة وقامت بشؤونها أسرة النعاسة الشهيرة بتاجوراء<sup>(8)</sup>.

### العلماء الذين عاصروا الشيخ مصباح برغوث:

لقد كانت بني وليد تزخر بالعديد من العلماء الذين بثوا روح العلم في إرجائها فاشتهرت بعض القبائل ببروز علماء منها غلب على أفرادها طابع العلم بين إخوانهم من أبناء هذه البلدة.

ومن هذه القبائل: قبيلة الفقهاء والحلمة وأولاد بوراس وأولاد أبوراوي والبراغثة والشروع والصرارة و الزبيدات والخوازم .

وقد عاصر الشيخ مصباح عدد من العلماء من أبناء ورقله وغيرهم من البلاد المجاورة لها داخل البلاد الليبية في شرق البلاد وغربها ومن العلماء الذين هم خارج بني وليد الشيخ عبد الحفيظ اطريش من تاجوراء، والشيخ علي شقلوف من مصراته والشيخ محمد الفطيسي من زليتن<sup>(9)</sup>.

### أما من ورقله فقد عاصروا الشيخ كل من:

- 1-الشيخ يونس بن احمد بن يونس بن الفقيه حامد.
- 2-الشيخ أحسين بن احمد بن أحسين بن الفقيه حامد.
- 3-الشيخ محمد بن الفقيه محمد الخازمي .
- 4-الشيخ عبد الله بن حامد الفقيه .
- 5-الشيخ سالم محمد الصقر .
- 6-الشيخ المبروك علي برقان .

7- الشيخ محمد أبو عائشة.

8- الشيخ عبد القادر بن عامر الخازمي .

9- الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد عبد الرحمن الصغير بن حليم.

10- الشيخ عثمان بن محمد بن يونس الصراري.

11- الشيخ علي بن احمد بن مختار ابريزة.

12- الشيخ حسين المجدوب الزبيدي.

13- الشيخ محمد بن احمد الورفلي.

وجدت أسماء هؤلاء الإعلام بسجل بالدار الخاصة بالمحفوظات التاريخية خاص بالمحكمة الشرعية في قضية نزاع بين الاجالصة على الأراضي والآبار التي ببرية بني وليد والسجل غير مرقم وهذه القضية مؤرخة بتاريخ جمادي الثاني تسع وتسعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام<sup>(10)</sup>.

**تعليمه:** اشغل الشيخ مصباح برغوث بالتدريس في بعض المساجد والزوايا التي تنتشر في أرجاء ليبيا وتحمل على عاتقها عبء العملية التعليمية من مؤونة وإقامة وتوفير حاجات الطلاب وكانت هذه الزوايا تقوم بواجبها على النحو الأكمل.

**تعليمه داخل بني وليد:** إن الشيخ مصباح برغوث أحب مهنة التعليم فلم يتخلى على واجبه التعليمي حتى عند تكليفه بالمهام السياسية والاجتماعية التي تحتم عليه الحضور والتفرغ لها وعندما كلف الشيخ مصباح بالعضوية في المحكمة الشرعية ببني وليد اشترط على مكلفه إلا يحضر إلى المحكمة حتى يكتب تلاميذه في الصباح فقبل منه هذا الشرط وأصبح يعمل في التدريس والقضاء معا<sup>(11)</sup>.

والشيخ مصباح برغوث من العلماء الذين وهبوا أنفسهم وأموالهم للعلم فقد كان يدرس التلاميذ مجاناً وقد خصص الشيخ مصباح مخزنه الواقع قرب الجامع في رأس منحدر قبيلة البراغثة لمبيت الطلاب فقد كان الطلاب يقبلون على الشيخ من مختلف أرجاء بني وليد حتى بلغ عدد حفظة القرآن الكريم في إحدى السنوات أربعين حافظاً من مختلف مناطق بني وليد. **تدريسه خارج بني وليد:** تعددت رحلات الشيخ لطلب العلم إلى عدة مدن من ليبيا وكذلك الشأن بالنسبة لتعليمه فقد قام الشيخ بالتدريس في زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليتن ثم

الشيخ مصباح برغوث ناسخاً ومفتياً وقاضياً

عاد إلى بني وليد وقام بالتدريس في المسجد، ثم سافر إلى مدينة مسلاته وقام بالتدريس في زاوية الشيخ عبد الله الدوكالي الكائنة بمنطقة الزعفران وتقع على مسافة 2 كم من مركز المدينة ناحية الشمال، وبعد فترة من الزمن عاد إلى مسقط رأسه ثم استأنف رحيله من جديد قاصدا طرابلس واضعا نصب عينيه منطقة تاجوراء ليدرس بزواية النعاعسة التي كان يدرس فيها، وبعد عودته من تاجوراء عاد إلى التدريس بمسجد البراغثة وتقاطر عليه طلاب العلم من أرجاء بني وليد وتخرج على يديه الكثير منهم.

**تلاميذ الشيخ مصباح:** يصعب تحديد أسماء وعدد كل من درس على يد الشيخ فقد درس ببني وليد ومسلاته وزليتن وتاجوراء، ونذكر بعض التلاميذ الذين تمكنا من معرفة أسمائهم :

- 1- الشيخ محمد السنوسي محمد الشريف الشرع .
- 2- الشيخ عبد الهادي بن قطنش .
- 3- الشيخ محمد بن حسن الفيتوري .
- 4- الشيخ علي بن مسعود الفطمانى .
- 5- الشيخ عبد السلام بن خليفة .
- 6- الشيخ فرج ابوقرين .
- 7- الشيخ الفقيه ابوبكر بن أحمد برغوث.
- 8- الشيخ محمد بن يونس .
- 9- الشيخ محمد بن صالح أبو الرزيم<sup>(12)</sup>.
- 10- الشيخ محمد العقيم من أولاد أبو راس .
- 11- الشيخ مفتاح بن أحمد برغوث.
- 12- الشيخ محفوظ الورفلي .
- 13- الشيخ عبد السلام قاجه

**آثاره العلمية:**

**أولا - اشتغاله بالقضاء:** اشتغل الشيخ مصباح برغوث بالقضاء فترة من الزمن بوادي بني وليد الذي كان في أواخر العهد العثماني الثاني حسب التقسيم الإداري للولاية (قضاء) ء

الشيخ مصباح برغوث ناسخاً ومفتياً وقاضياً

يأتي في المرتبة الثالثة بالنسبة لهذا التقسيم فقد كان الشيخ مصباح من أهل النزاهة والعفة وهو من القضاة الذين لا يخشون في الله لومة لائم .

إن اغلب الأحكام الموجودة في بني وليد هي من ختمه وتوقيعه عليها سواء كانت حجة ارض أو حكم شرعي، ترك الشيخ مصباح القضاء بناء على طلبه سنة (1870هـ) للترغ للتدريس بناء على رسالة من متصرف لواء الخمس (مجد عزت السيد) . وهذه الرسالة موجودة بمكتبة الأستاذ مختار بن يونس بمنزله الكائن في طرابلس ولم يتمكن العثور عليها بعد لأخذ صورة منها.

**ثانياً - اشتغاله بالإفتاء :** إن المستوى العلمي الذي وصل إليه الشيخ مصباح برغوث جعله أهلاً لكل ما يوكل إليه من الأعمال البالغة الأهمية فقد كان دائماً في الصدارة بين نظرائه من العلماء . أينما دون اسمه في أي وثيقة كانت من الوثائق التي تخط لتوثيق الحلول التي يتوصل إليها لحل النزاعات بين الأطراف التي تقع في خصام ما وخاصة ما يتعلق بالأراضي.

تم تعيين الشيخ مصباح برغوث مفتياً بمجلس قضاء ورفله وأبلغ الشيخ بهذا التعيين بتاريخ (16 - رمضان 1301 هـ) (الموافق 1883م).

(اورفله قصاسي مفتي حاجي مصباح برغوث أفندي ) .

على موجبه ألأنهاء الواقع طرفنا وردت هذه المذكرة من مقام عالي المشيخة النباهية تحريرات عليه ونصها بالمنشور العالي المؤدن بتعيينكم قاضيا في قضاء اورفلة وها هو مرسل لطرفكم نصا .

فأوصيكم بموجبه على إيفاء الوظيف بعفة واستقامة مع صرف المساعي والهمة لذلك<sup>(13)</sup> .

ومنذ إن ابلغ الشيخ برغوث بهذا الأمر ظل يصدر الفتوى مدة ثلاثين عاما فكان ملجأ كل من يحار عقله في المسائل الدينية وكانت فتواه لاترد .

ورغم قيامه بإصدار الفتاوى فترة زمنية طويلة لم نتحصل إلا على فتوى واحدة<sup>(14)</sup>، وقد ورد ذلك في اكثر من (سالنامه) من بين الأسرة تتكون منها قائمقامية ورفله فقد ورد في

الشيخ مصباح برغوث ناسخاً ومفتياً وقاضياً

إحدى السالنامات إن القائم مقام وكيل مصطفى مظهر أفندي نائب حسن نصر أفندي تحرير كاتبه احمد فهمي أفندي<sup>(15)</sup>.

مفتي الحاج مصباح برغوث أفندي تلغراف مديري شريف أفندي مال مديري محمود بوعائشة أفندي صندوق أميني محمد الجدي أفندي. وقد وجدت في مكتبة الشيخ مصباح برغوث احد السالنامات مبتورة الأول والأخر الأمر الذي أدى إلى جهل عددها وتاريخها وبها أن عضوية قضاء ورفله تتكون من:

1- قائم مقام وكيل عبد الله الطاهر أفندي

2- نائب صالح أفندي مال مديري عمر محبوب أفندي

3- مفتي الحاج مصباح أفندي

4- أوقاف وكيلى عضو صندوق أميني عبد الرحمن أفندي بن قطنش

5- مجلس إدارة قضاء محكمة بدايت . علي أفندي بن زغبان

6- صالح أفندي أبو خنجر، عبد الحفظ أفندي بن قطنش

الحاج مفتاح أفندي بن زريق، رئيس نائب أفندي عبد العزيز أفندي صرار، محمد أفندي

الشريف<sup>(16)</sup>.

**اشتغاله بالتوثيق:** اشتغل الشيخ مصباح برغوث بالتوثيق مع نفر من أبنائها محصورى العدد معينون من قبل الولاية بشكل رسمي عن طريق قضاء ورفله وكان الشيخ مصباح حريصاً في توثيقه الحجج ويكتبها بشكل يسد به جميع الثغرات التي تكون محلاً للطعن أو منفذ للخصام فقد كان يذهب إلى المكان المراد كتابة حجة بشأنه شخصياً ويقوم بقياس المسافة وتحديدها رسمياً وبشكل قطعي ويضع العلامات البارزة والثابتة حدوداً للأرض التي يتم قياسها وينص في الوثيقة عن طريق التملك الذي وقع به كالبيع والصدقة والهبة والوقف والمغارسة ونحو ذلك ولم يقتصر توثيقه على الأراضي فقط وإنما كان يسري على كل الأمور التي يراد توثيقها من تقسيم الموارث ووضع الفرائض لذلك وحصر الإرث وشهائد الوفيات وحصر الورثة وكتابة الوثائق التي تتعلق بالديون وكتابة التبرعات التي يكتبها أصحابها سدا لطرق الخصام بإحضار شهود على كتابتها يدلون بما يعرفون من معلومات عن الموضوع والشيخ مصباح أجاد هذا النوع من الوظائف فجاءت وثائقه لا يرقى إليها الشك وممانعة

الشيخ مصباح برغوث ناسخاً ومفتياً وقاضياً

للخصام والجدال ومن خلال ما توفر لدينا من وثائق اتضح أن الشيخ كان من الموثقين في سنة (1283 هـ)<sup>(17)</sup>.

**أثاره:** من آثار الشيخ مصباح برغوث هو مختصر في الحديث النبوي الشريف اختصر به كتاب المختصر الذي اختصره الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني من كتاب محمد بن عبد الرحمن النحاوي فقال فيه بعد الافتتاح أما بعد فإن العبد الفقير الفاني محمد بن عبد الباقي الزرقاني قد اختصر فيما مضى كتاب المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة للحافظ الشهير العالم الكبير أبي الخير محمد بن عبد الرحمن النحاوي تغمده الله برحمته ورضوانه ومنعه بالنضر لوجهه الكريم في رياض جناته فجا بعون الله حسنا لطيفا مفيدا منيقا ثم بدا لي اختصار ذلك المختصر بحيث اذكر لفظ الحديث فقط، وأعقبه صحيح أو حسن أو ضعيف أو نحو ذلك ليكون أسهل للمستعمل السالك وأبدلت لفظ حديث الواقع فيه وأقول بما صورته "ح" بالمداد الأحمر وحيث قلت باطل أو لا أصل له أولا اعرفه أو نحو ذلك فذلك حكاية لفظ السنحاوي وحيث قلت حسن لغيره فذلك حكاية لمعناه ولم أميز ما زدته عليه بعلامة والله أسأل الفوز والنجاة في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة وبه استعين وعليه أتوكل وغاية الرضا والعفو منه اسأل الفوز والنجاة في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة وبه استعين وعليه أتوكل وغاية الرضا والعفو منه اسأل ورتبته على حروف المعجم كترتيبه والله أسأل القبول بحق حبيبه.

**وصف المخطوط:**

- 1- آخر ورقة في المخطوط هو "عند جهينة الخبر اليقين" باطل "
- 2- سجل بعده قوله "ح عند" ليشير إلى بداية الورقة الأخرى
- 3- بلغ ما جمع فيه من أحاديث حتى الورقة التاسعة تسع وثلاثون وستمائة حديثا .
- 4- ما وجد من أوراقه بحالة جيدة لم يطرأ عليه تمزيق أو نحوه .

**مواصفاته:**

- 1- اسم المخطوط بما إن المخطوط مبتور منه جزء كبير ولم يصرح المؤلف باسمه في أوله وكان الضياع في آخره لم نعثر على اسم له ولكنه المختصر في الحديث الشريف
- 2- اسم المؤلف الشيخ مصباح برغوث .

3-فاتحة الكتاب .

4-الخاتمة " ح عند جهيئة الخبر اليقين باطل"(18).

5-عدد ورقاته تسع ورقات .

6-نوع الورق اصفر سميك ناعم .

7-عدد الأسطر في الصفحة الواحدة يساوي أربعة وعشرين سطرا .

#### مقاييس الصفحات:

طول الصفحة الواحدة يساوي ثلاثا وعشرين سنتمترا .

عرض الصفحة يساوي نصفاً وستة عشرة سنتمترا .

الهامش العلوي يساوي اثنين سنتمترا .

الهامش الأيمن بالصفحة اليمنى يساوي نصفاً وثلاثة سنتمترا .

الهامش الأيسر بالصفحة اليسرى يساوي نصف سنتمترا .

الهامش الأيسر بالصفحة اليسرى يساوي نصفاً وثلاثة سنتمترات .

الهامش الأيمن بالصفحة اليسرى يساوي نصف سنتمترا.

اسم الكتاب (شرح أم البراهين)(19).

اسم المؤلف أبو عبد الله محمد بن عمر الملاي التلمساني رحمه الله وهذا الشيخ من تلاميذ

أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله .

فاتحة الكتاب (أعلم إن الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة أقسام)

خاتمة الكتاب(أكمل الحالات وذلك بالنطق بها واستحضار العلم بها)

#### عدد ورقات المخطوط ونوعها:

عدد ورقات المخطوط تسعة عشرة ورقة لا غير .

أما نوع الورق فانه من الورق المتوسط الحجم اصفر اللون سميك ويتميز بالقوة ناعم

الملمس .

عدد الأسطر نجده في بعض الصفحات ثلاثة وعشرين سطرا وفي البعض الآخر أربعة

وعشرين سطرا.



### مقاييس الأوراق:

مقياس الورقة الواحدة طولاً وعرضاً إن طول الورقة يساوي اثنين وعشرين سنتيمتراً وعرضها يساوي ستة عشرة سنتيمتراً .

### مقاييس الهوامش:

الهامش العلوي يساوي اثنين ونصف سنتيمتر .  
الهامش السفلي يساوي ثلاث سنتيمترات ونصف.  
الهامش الذي قبل الكتابة في الصفحة اليمنى يساوي ثلاث سنتيمتراً ونصف .  
الهامش الذي بعد الكتابة في الصفحة اليمنى يساوي سنتيمتراً واحداً ونصف وعكس ذلك في الصفحة اليسرى .

**نوع الخط:** كتب هذا المخطوط بالخط المغربي الذي كان سائداً في تلك الفترة وخاصة في المغرب العربي .

نوع الحبر: هو الحبر الأسود الذي يصنع محلياً من الصوف المحروق وتخلط هذه المادة مع الماء لتصبح حبراً ويعبر عنه بالصمغ ولا زال يستعمل حتى الآن في الكتابة على الألواح التي تستعمل في تدريس القرآن الكريم في مختلف الزوايا.  
والحبر الأحمر الذي استعمل في كتابة العناوين والعبارات الهامة والرموز التي تخلل السطور .

**اسم الناسخ وتاريخ النسخ:** ناسخ هذا الكتاب الشيخ مصباح بن مفتاح بن محمد بفتح أوله بن علي بن برغوث الورفلي نسباً ومنشأ الأشعري اعتقاداً المالكي مذهباً هذا حسب ما جاء بالمخطوط المذكور .

**أما تاريخ النسخ:** حسب ما دونه الشيخ بالمخطوط فقد كان عشاء ليلة الخميس من شهر ذي القعدة في آخره من عام واحد وأربعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية .

اجتهادات الشيخ مسجلة على كتاب (شرح أم البراهين) تنقسم اجتهادات الشيخ مصباح على هذا الكتاب إلى قسمين القسم الأول الاجتهادات التي جاء بها من عنده والقسم الثاني الاجتهادات التي أخذها من مراجع مختلفة وندرك ذلك من تقيده لها حيث يرمز في نهاية الاجتهاد برسمه الرمز (1هـ) لانتهاه ذلك الاجتهاد ويدون بعد ذلك اسم المرجع في اغلب

الشيخ مصباح برغوث ناسخاً ومفتياً وقاضياً

الأحيان وفي بعض الأحيان يدون اسم المؤلف هذا بالنسبة من الاجتهادات التي أخذها من مراجع أما الاجتهادات التي جاء بها من عنده فإنها تنتهي بالرمز السابق وتخلو من ذكر مؤلف أو كاتب.

وهذه الاجتهادات التي نتحدث عنها قيدت في كل الجهات الأربع التي تركت فراغات بها تعرف بالهامش وعلى الصفحتين اليمنى واليسرى وقد نجد في بعض الأحيان شيء يسير من هذه الاجتهادات مسجل بين السطور كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

ومن سمات الاجتهادات التي سجلت بين السطور انها قصيرة في اغلب الأحيان ولكن كتابتها تختلف عن كتابة النص الآخر فهي تكتب بخط صغير وقلم رفيع وتبدأ من الكلمة المراد توضيحها وتكتب من اليمين اخذة في الاتجاه نحو الشمال هذه الملحوظة تتفق فيها كل مخطوطات الشيخ مصباح .

الاجتهادات التي قيدها الشيخ مصباح برغوث:

المعنى اللغوي: سجل الشيخ اجتهاداته اللغوية بين السطور في الصفحة التي تلي صفحة العنوان وهي الصفحة التي سجل عليها المقدمة وفي السطر العاشر نجده يكتب العبارات التالية "أي العابد" التي وضعها فوق كلمة "الناسك" .  
وعلى السطر السادس عشر سجل فوق كلمة مولانا التي وردت في النص عبارة "أي ناصرنا"<sup>(20)</sup>.

وقد سجل الشيخ اجتهاده على الهامش يشرح فيه لفظة خماسا التي جاءت في قوله صلى الله عليه وسلم "ولو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا". فقال: "خماسا أي ضامرة البطون من الجوع جمع خميص أي جائع"، وسجل اجتهادا آخر بالهامش المقابل على لفظة (تروح بطانا) أي ترجع آخر النهار بطانا أي ممتلئة البطون جمع بطين أي شباعا أي تغدو بكرة وهي جياح وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف .  
ومما تجدر الإشارة إليه إن الشيخ قد سجل تعليقه على الصفحة اليسرى من الورقة السادسة على قول عائشة رضي الله عنها: (ما بين دقتي المصحف كلام الله) فقال الشيخ: (دقة الشيء جانبه وطرفه).

الشيخ مصباح برغوث ناسخاً ومفتياً وقاضياً

البلاغة: في الصفة اليمنى من الورقة الأولى نجد الشارح يتكلم في المقدمة وبعد الحمد لله يضيف على الله صفات تليق به عز وجل فيقول: "الذي تنزه عن الشريك والشبيه والنظير والمثال"

فعلق الشيخ مصباح على ذلك بقوله: "المشابهة تقتضي الإشارك في أكثر الوجوه لا في كلها والمناظرة تكفي في بعض الوجوه ولو وجها واحدا والمماثلة تقتضي المساواة من كل وجه".  
الاجتهادات النحوية للشيخ مصباح: في الصفحة اليسرى من الورقة الثالثة جاء قول المصنف ( ويجب على كل مكلف شرعا أن يعرف ما يجب في حق لمولانا جل وعز ... ) فقال الشيخ (شرعا منصوب على الحال ويحتمل أن يكون منصوبا على التميز أو على إسقاط الخافض).

**كتاب إتحاف المرید بجوهره التوحيد:**

اسم المؤلف (عبد السلام بن إبراهيم ألقاني) فاتحة الكتاب (فالعلم بأصل الدين) خاتمة الكتاب (لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم).

عدد ورقات المخطوط ونوعها: عدد ورقات المخطوط ست وخمسون ورقة أما نوع الورق فإنه قد كان من الحجم المتوسط الأصفر اللون سميك ناعم الملمس. وعدد الأسطر في صفحات هذا المخطوط تتراوح ما بين اثنين وعشرين سطرا أو أربعة وعشرين سطرا .

**المقاييس:**

طول الورقة يساوي نصف واثنين وعشرين سنتيمترا. عرض الورقة يساوي نصف وستة عشرة سنتيمترا. الهامش العلوي يساوي نصف واثنين سنتيمترا. الهامش السفلي يساوي أربعة سنتيمترا. الهامش الذي قيل السطر في الصفحات اليمنى يساوي أربعة سنتيمترا. الهامش الذي بعد السطر يساوي نصف وستيمترا واحدا والعكس في الصفحات اليسرى بالنسبة للهوامش الجانبية .

نوع الخط: كتب هذا المخطوط بالخط المغربي. أما المداد فقد كان بالحبر الأحمر والصبغ الأسود .

اسم الناسخ: ناسخ هذا المخطوط هو مصباح بن مفتاح بن محمد بفتح أوله بن علي برغوث.

الشيخ مصباح برغوث ناسخاً ومفتياً وقاضياً

تاريخ النسخ: نسخ المخطوط في أواخر ربيع الثاني سنة أربعة وستين ومائتين وألف هجرية (1264 هـ). المخطوط غير مجلد. مصدر المخطوط مكتبة الشيخ مصباح برغوث.

الاجتهادات اللغوية التي سجلها الشيخ مصباح: جاء في مقدمة هذا الكتاب مانصه (واشهد أن لا اله إلا الله وحده) فسجل الشيخ اجتهاده على لفظة (اشهد) فقال (أي اقر واعترف) وعلى عبارة (...محمدا عبده ورسوله الممنوح من اتبعه من الجنان إعلاما) فقال الشيخ برغوث: (أي المعطي لمن اتبعه) وعلى جملة (وغفر ذنوبه) فقال (الذنوب جمع ذنب وهو الإثم)<sup>(21)</sup>. وعلى عبارة (...وهو ما يخرج به المكلف من التقليد إلى التحقيق وإقله معرفة كل عقيدة بدليل، ولو جمليا)<sup>(22)</sup>.

فسجل الشيخ برغوث اجتهاده على كلمة (التقليد) فقال (التقليد هو الأخذ بقول الغير) وعلى لفظة (جمليا) فقال: (قوله جمليا بسكون الميم ضد التقصيل) وقد ورد في المخطوط ما نصه (ودخل في المكلف العوام والعبيد والنسوان والخدم..). فسجل الشيخ برغوث اجتهاده بقوله (والخدم غلاما كان أو جارية).

ومن اجتهادات الشيخ برغوث التي سجلها في العقيدة الإسلامية:

في كتاب إتحاف المرید بجوهرة التوحيد ما يأتي قال صاحب الكتاب ما نصه: (وقد خلا الدين أي تجرد عن التوحيد..). فسجل الشيخ مصباح اجتهاده على هذا النص بقوله: (التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد وفي الاصطلاح تجريد الإلهية عن كل ما يتصور في الإفهام ويتخيل في الأذهان والأوهام)<sup>(23)</sup> وعندما تكلم المؤلف عن الشرع وما ورد من خير لدوي العقول من عبارات وأحكام وضعها الله بواعث للخير جاء على آخر موضع وهو انقسامه إلى عام وخاص، قال الشيخ برغوث: (الأول كشرية نبينا صلى الله عليه وسلم والثاني كشرية سيدنا عيسى عليه السلام).

قال المؤلف: اثنا الحديث عن معنى الرب بأنه من مصدر بمعنى التربية وهو التوصل إلى الشيء بالتدرج إلى الغاية التي ينشدها المربي وأطلق عليه تعالى مبالغه، فسجل الشيخ اجتهاده على ذلك قائلا: (فالأولى أنه اسم فاعل بمعنى رابب).

قال المصنف في شرحه ما نصه: (وهذا العلم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات في المبدأ والمعاد على قانون الإسلام وحده)<sup>(24)</sup>.

الشيخ مصباح برغوث ناسخاً ومفتياً وقاضياً

فعلق الشيخ مصباح برغوث بقوله: (أي من حيث إنها حادثة ناسية بالاختيار لا بالتعليل) وسجل الشيخ برغوث اجتهاده على نص المخطوط الآتي:

(لان كلام الأوائل كان مقصوراً على الذات والصفات والنبوءات ) تحدث عن الأوائل فقال (أي الصحابة والتابعين ) وعن النبوءات فقال: (كالحشر والنشر ).

وقال صاحب الكتاب (فلما حدثت المبتدعة وكثر جدالهم) سجل الشيخ على لفظة (جدالهم) قائلاً: (هو مقابل الحجة بالحجة). وكذا على قول المصنف عند الكلام عن الشبه حين قال: (ليسهل عليهم تمييز صحيحها من فاسدها) فقال الشيخ برغوث: (أي قوبها وإلا فالشبهة فاسدة)<sup>(25)</sup>.

وعلى قوله: (والمكلف هو البالغ العاقل) سجل الشيخ اجتهاده على هذه العبارة وخصوصاً لفظة (البالغ) فقال: (هذا في الإنس وأما في الجن فمكلفون من أصل الخلقة)<sup>(26)</sup>.

**إفتاؤه:** إن الشيخ مصباح برغوث ظل يصدر الفتوى في بني وليد مدة سنة ويبدو بأنه قليل التدوين لأن أغلب الفتاوة كانت تعطى للناس مشافهة وأنه لا يدونون من الفتاوة إلا ما كان رداً على رسالة فيها سؤال. وجدت في مكتبة الشيخ مصباح هذه الفتوى والتي نصها:

مقام النبوة في برزخ دوين الولي وفوق الرسول

اعلموا يا إخواني إن هذه المقالة إن صدرت من الشيخ محي الدين في حال غيبته عن الحضور يمكن ذلك لأنه ساكر في حب الله وهو مرفوع عنه التكليف كما لا يخفى عن كريم علمكم وقد يلوح الجواب عن هذا السجع من كلام الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراوي في المواقيت التي يجاب فيها عن مقالات الشيخ محي الدين المنسوبة له ونصه:

(اعلم إن الولاية وإن جلت مرتبتها وعظمت فهي أخذت عن النبوة شهوداً ووجوداً فلا تلحق نهاية الولاية بداية النبوة أبداً ولو إن ولياً تقدم إلى العين التي يأخذ منها الأولياء لأخذ رعاية أمر الولي انه متعبد بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن قال من العارفين إن مقام الولاية أكمل وأتم من مقام الرسالة فمراده كما قال الشيخ محي الدين في الفتوى أم مقام ولايته في نفسه أتم وأكمل من مقام رسالته وذلك لشرف المتعلق ودوامه فان الولاية يتعلق حكمها بالله تعالى ولها الدوام في الدنيا والآخرة والرسالة يتعلق حكمها بالخلق وينقطع بزوال زمن التكليف فليس مراد احد من القوم بما قالوا الخلاف بين مطلق الولاية ورسالة الأنبياء

فان هذا لا يقوله إلا الجاهلون بالله تعالى ولم يقربوا من حضرته ولم يعرفوا أهلها وحاشا الأولياء من ذلك<sup>(27)</sup>.

وقد سئل بعضهم عن ولاية غير النبي هل يصح إنها تفضل ولاية نبي فقال: (لم يرد في ذلك شي والذي نميل إليه إن ولاية كل نبي فاضلة على ولاية أعظم الأولياء وذلك يليق بمقامهم لأن الولاية آخذة عن النبوة واعلم من جملة الشائع عن الشيخ محي الدين رضي الله عنه برئ من ذلك).

وفي مجال آخر منه ومن دعوى المنكر إن الشيخ محي الدين قال بان الولي أفضل من الرسول . والجواب:

(إن الشيخ لم يقل ذلك وإنما قال اختلف الذين قالوا رسالة النبي وولايته أيهما أفضل والذي أقول به إن ولايته أفضل لشرف المتعلق الذي هو الله تعالى بدوامها في الدنيا والآخرة بخلاف الرسالة لأنها تتعلق بالخلق وتتقطع بزوال التكليف وواقفه على ذلك الشيخ عزالدين بن عبد السلام فالكلام في رسالته مع ولايته لا في رسالته ونبوته مع ولاية غيره فأفهم وفيه نوع تكرار إذ أتانا بذلك علما فهتم الجواب ووافقت الصواب وزال عنك ما بدا لك من شك والله ورسوله اعلم.

..... طالبا صالح دعاءكم في أوقات الإجابة مسلما على من يكن واليكم من جميع

المكارة كتبه مصباح بن مفتاح برغوث).

### المصادر والمراجع

أولا المصادر :-

أ-المخطوطات :

- 1/ اسم الكتاب (إتحاف المرید بجوهره التوحيد) الناسخ مصباح برغوث، 1264هـ - 1844م.
- 2/ حجة شراء بخط الشيخ مصباح برغوث، 1286هـ - 1866م.
- 3/ حجة مغارسة بخط الشيخ مصباح برغوث، 1283هـ - 1863م.
- 4/ اسم الكتاب ( شرح ام البراهين) الناسخ مصباح برغوث ، 1241هـ - 1821م.
- 5/ عقد زواج الكاتب الشيخ عبد الله بن معتوق ، 1232هـ - 1812م .
- 6/ فتوى في صفحة واحدة كاتبها الشيخ مصباح برغوث.
- 7/ نهاية كتاب مجهول الناسخ مصباح برغوث، 6 ذي القعدة ، 1241هـ .

ب - الوثائق

- 1/ برقية موجهة للشيخ مصباح برغوث، 1316هـ - 1896م.
- 2/ رسالة لإعفاء الشيخ مصباح من الضرائب.
- 3/ رسالة تعيين في عضوية احدى اللجان.
- 4/ رسالة موجهة للشيخ مصباح برغوث، 1301هـ - 1891م .
- 5/ قرار تعيين الشيخ مصباح برغوث بالإفتاء، 1301هـ - 1881م.

ج- الكتب

- 1/ سالنامة ولاية طرابلس الغرب، مطبعة ولاية طرابلس الغرب ، 1301هـ - 1882م.
- 2/ الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، طرابلس ليبيا ، مؤسسة الفرجاني ط 2 ، 1971م.

ثانياً المراجع :

- 1/ طرابلس من 1510 إلى 1850م ، كوستانزيو برنيا ، تعريب خليفة محمد التليسي ، دار النشر الفرجاني، طرابلس ليبيا ، ط 1 1969م.
- 2/ عبدالله محمد الشريف، محمد احمد الطوير، دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، ط1 ، دار النشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ليبيا ، سنة 1989م .

الشيخ مصباح برغوث ناسخاً ومفتياً وقاضياً

3/ مختار الهادي بن يونس، علماء الغلابنة وأثارها العلمية، ط1، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس ليبيا ، سنة 1991م .

4/ علي فهمي خشيم، احمد الزروق والزروقية، ط1 ، دار الفرجاني، طرابلس ، 1975م .  
الهوامش:

(3) علماء الغلابنة وأثارهم العلمية / مختار الهادي بن يونس، طرابلس ليبيا، مركز دورات الجهاد الليبي، ط1، 1991م ص (78) .

(4) انظر الملحق رقم (1-3) .

(5) انظر الملحق رقم (2) .

(6) انظر الملحق رقم (12) .

(7) رواية شفوية من الشيخ محمد بن حامد .

(8) رواية شفوية من الشيخ المهدي احمد ابوبكر النعاس، بتاريخ 20 - 4 - 1998م.

(9) سجل رقم (58) بالمحكمة الشرعية إدارة المحفوظات التاريخية، طرابلس ليبيا، مخطوط ص 10 .

(10) حجة قسمة ارض بين قبائل الاجالصة .

(11) سجل رقم ،58 ، بالمحكمة الشرعية، إدارة المحفوظات التاريخية طرابلس ورقة رقم 10، وجدت فيها إن الشيخ مصباح برغوث كاتب ببلدية بني وليد وقد سجل اسمه في الصدارة .

(12) رواية شفوية من الشيخ محمد صالح بن أبو الرزيم .

(13) انظر الملحق رقم (4) .

(14) انظر الملحق رقم (19) .

(15) سالنامة ولاية طرابلس الغرب عام 1312هـ، ص (135) .

(16) انظر الملحق رقم (7) .

(17) انظر الملحق رقم (10) - (11) .

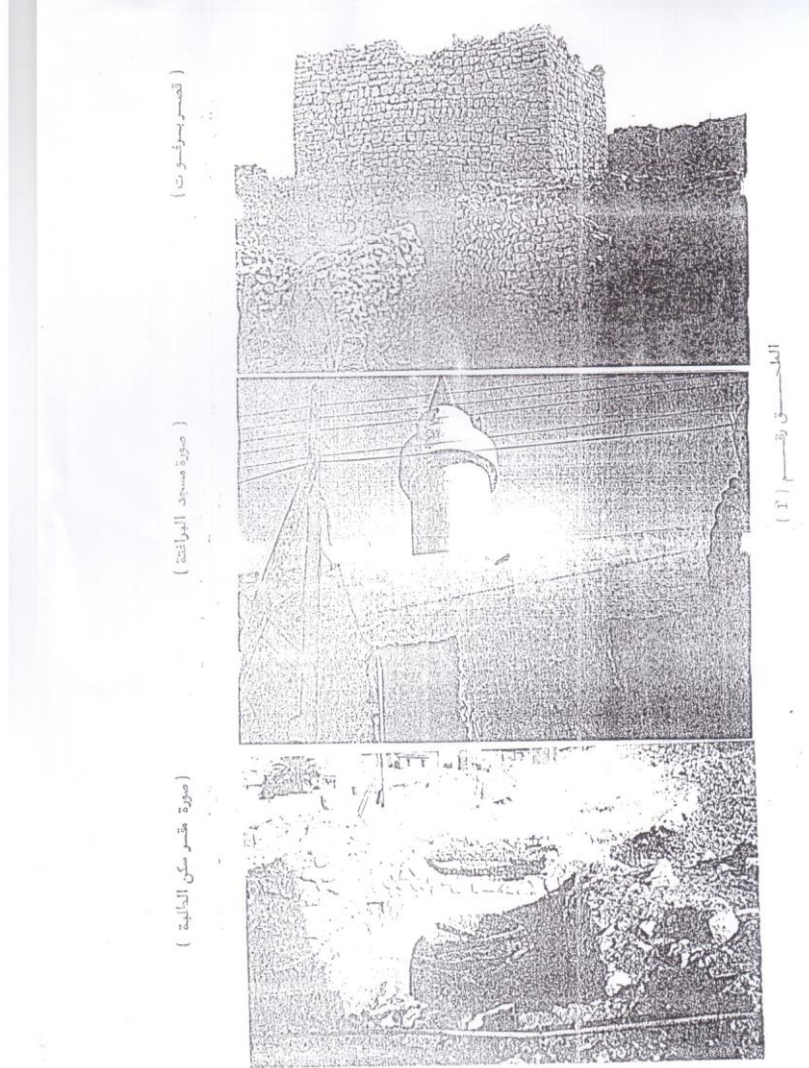
(18) انظر الملحق رقم (13) .

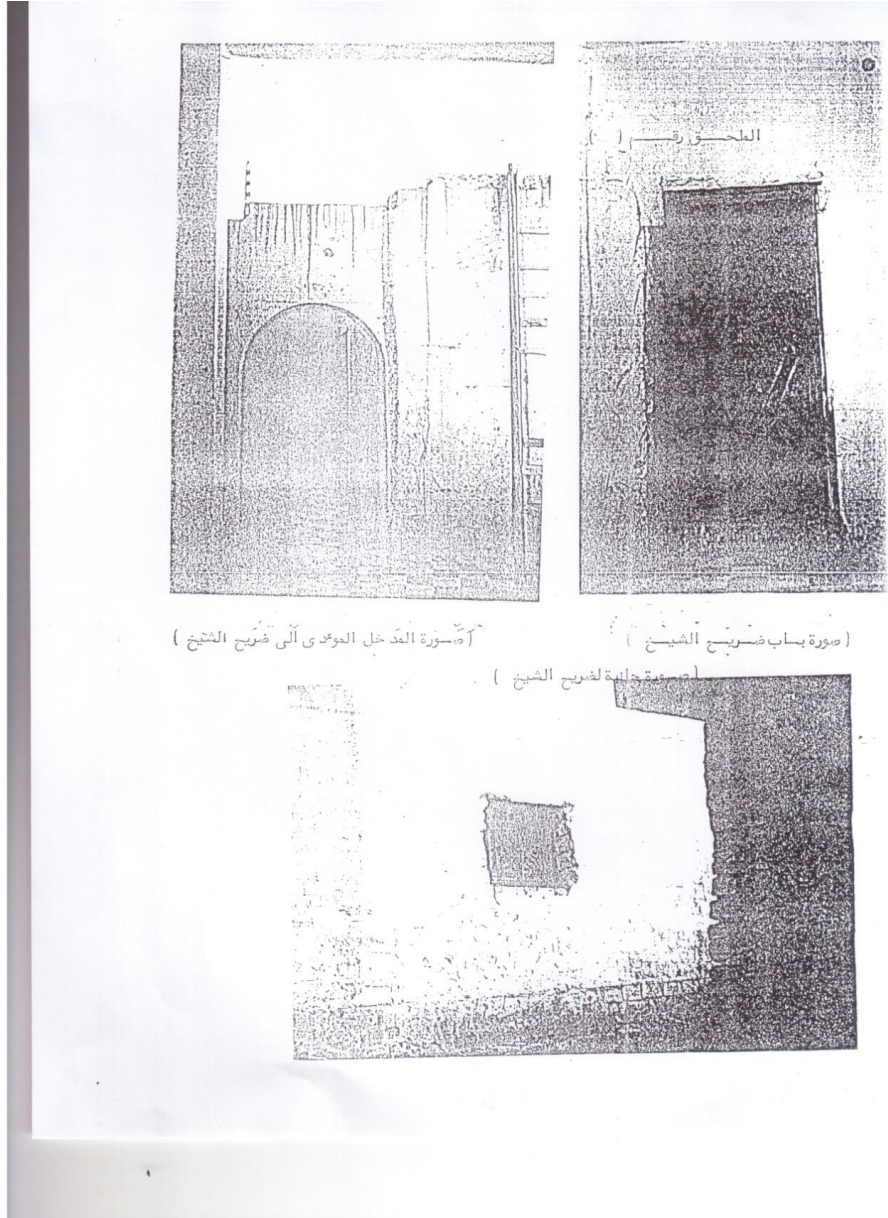
(19) انظر الملحق رقم (15-16) .



- (20) المخطوط ص (2)
- (21) انظر الملحق رقم (17-18) .
- (22) المخطوط، ص (5).
- (23) المخطوط، ص (4) .
- (24) المخطوط ص (5) .
- (25) المخطوط ص (5).
- (26) المخطوط ص (7).
- (27) انظر الملحق رقم (19) .

(الملاحق)





الحمد لله على ما علمت  
مصباح بن محمد بن محمد بن محمود  
بن محمد بن الحسين بن الطوسي  
عظمت بيت النبوة كما علمت  
مشروكة أنت من بلاد من بلاد  
بصية أي سائر بلادها  
من بلاد المذكور فذكره جليل  
كوز اللؤلؤ سنت رابع وخبر  
كنت وزنه أرغمت أواني من  
ظهره ليس مجرد نفسه بل في  
علي وجه الخلود وانسداد النكاح  
حسبك انك تعلمه في الكس  
علي يد الكس وتحققه مطلوب  
منه في الامتداد في العف  
في الفحة ويا خير النسب او اخر  
الحج من سنت اذنيك ويا خير  
بنين والى اجد من معنو  
في من عبيد الله لطلب الله في  
الحج من سنت اذنيك ويا خير  
الحج من سنت اذنيك ويا خير  
عبيد الله علمه امير من

(مقتد نواج والحمد لله)

العلق رقم (3)

وغيره من فضلاء علماء بلادنا الذين  
في جميع الأقطار والوقت سيطرنا ووردت هذه الآلة مستطاباً في  
التي هي من عيون عامة وفضلها العلى المولى الشيخ محمد قضاة  
قضاء أربيل وهو من طائفة علماء بلادنا من فضلاء علماء بلادنا  
التي هي من عيون عامة وفضلها العلى المولى الشيخ محمد قضاة  
قضاء أربيل وهو من طائفة علماء بلادنا من فضلاء علماء بلادنا

الشيخ محمد قضاة  
قضاء أربيل

الشيخ محمد قضاة  
قضاء أربيل

الشيخ محمد قضاة  
قضاء أربيل



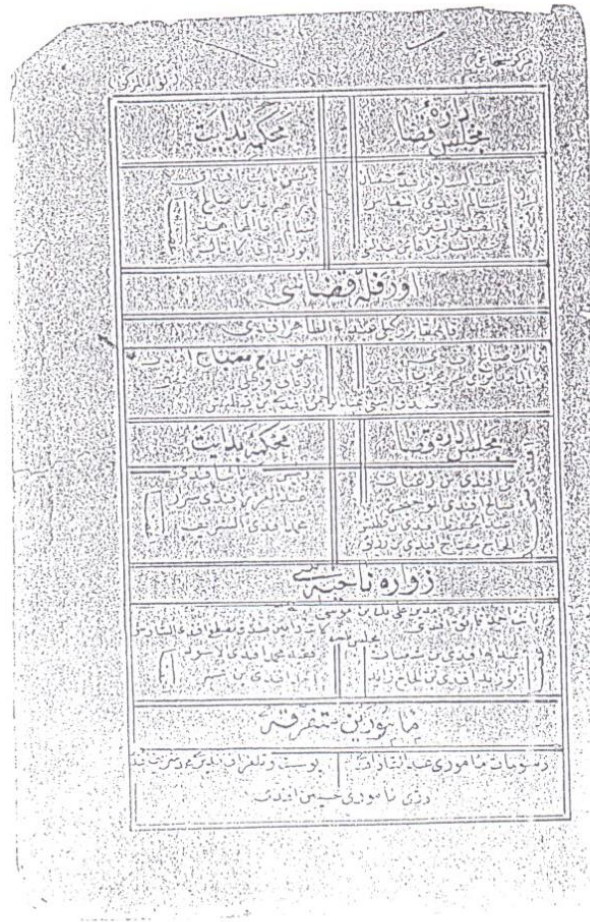
( تبيين في تفسيرية انصاري اللحن )

الطبعة رقم ( 5 )



عقائبة من دفع أي ضريبة أو اثاراوت  
لللدول

الملحق رقم (6)



( صفحة احدى السالنامات )

العلق رقم ( 7 )



(بترقيم مرقوم الى الشيخ مصباح )

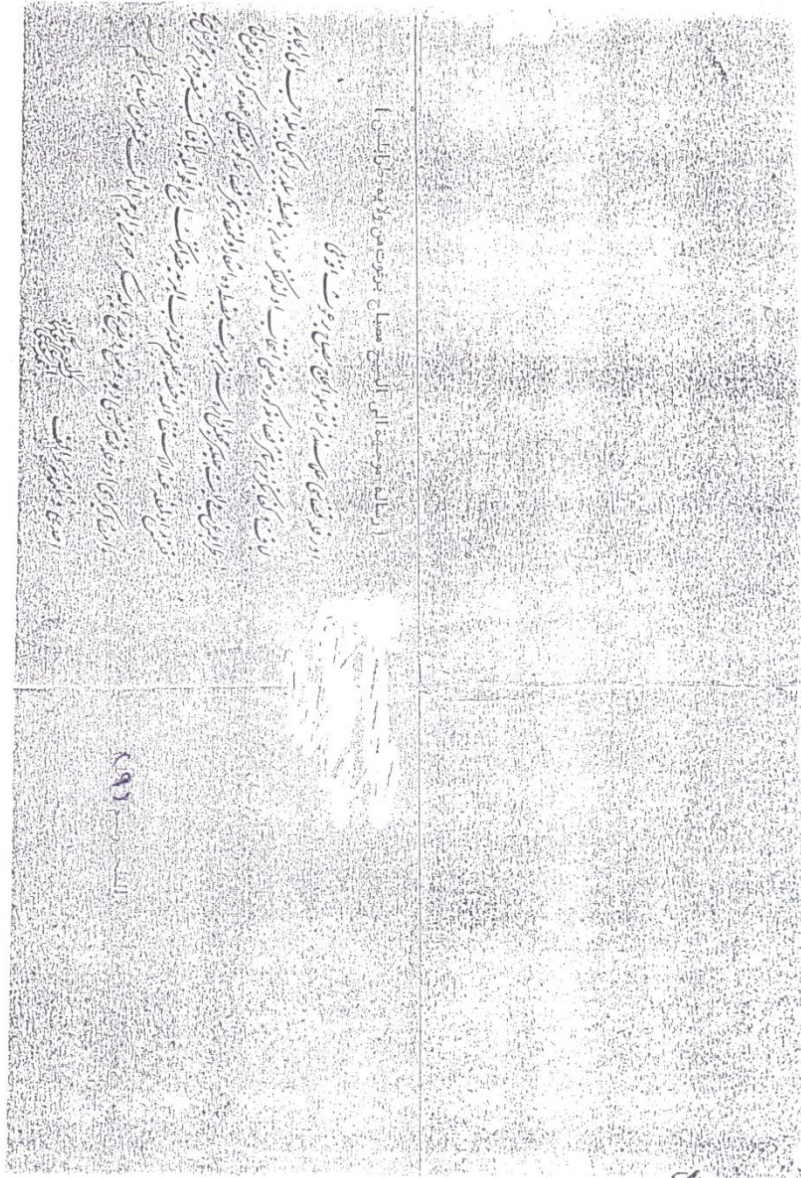
تاريخ صدور	طريق	روز ووقت	وقت	جانب عن كونه	عدد قات	محل وقوع
Publication date	Way	Date et heure	Time	Side of the case	Number of cases	Place of the case
مجهز	مجهز	مجهز	مجهز	مجهز	مجهز	مجهز

والله اعلم بالصواب

صاحب يد وخط الاستقلال وخطا ابرز بيت قبل الازمة من كونه  
 يا يمين صاحب يد وخط الاستقلال وخطا ابرز بيت قبل الازمة من كونه  
 والى الازمة من كونه

بسم الله الرحمن الرحيم  
 يا يمين صاحب يد وخط الاستقلال وخطا ابرز بيت قبل الازمة من كونه  
 والى الازمة من كونه

الشيخ مصباح ( 8 )

















(نهاية كتاب شرح أم البنين - راضي بن - 19)

السمان بشرط حضور القلب (مع معانيها) ولهذا اذال الشيخ من سبب حصر  
 لما احتزن عليه من هذا اذ اذالها حتى يصير الخط مع مخطها بالجملة  
 وعلمه ففقد القرائن التي كانت في سرها وكما ايدى كماراه الشيخ رضي الله  
 (واعنه واقباله وكذا واحد يصح له ما يرتبها في آخره منته وحضر قلبه  
 مع ربه عز وجل ولهذا اذال على الله عليه وسلم ان الله لما ينظر الى صركم ويشركم  
 ولكن ينظر الى قلوبكم وذلك صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل طاعة قلب  
 غاويل وليستعين العزلة على ان كل بهانه تعلق اذمنة التوفيق والتشويق  
 ولهذا اذال الشيخ رحمه الله تعالى وبالله تعالى التوفيق والارادة والارادة  
 تجدي على كل من يريد دعاء الشيخ ليعيد له والاعية بالمتن على  
 اتمل الحالات وخالها بالنطق بها واستحضار الجمع بها وليكن هذا اذرها  
 وصحة من هذا الشرح المبارك الموعود تسامح بسبب ان يذوقها به  
 ما يبا واخرى كلما اعتن به من اخواننا المومنين يبعثون بعضه مع الشيخ  
 بجمع صغار الاعية والاعية على سيد الاولين والآخرين بسببنا في  
 والارادة والجمع والجمع والجمع والجمع والجمع والجمع والجمع  
 انسوخه من عونه الشرح المبارك على بعد كانه ليحسب نفسه  
 ولن شاء من بعدة الحرف العادل الرابع عشر من التاليفين  
 ومصباح بن يعقوب بن محمد بن علي برغوثي

الروى في نسبا وشتمنا اعتقاد الاشهر  
 في هذا الموضع وكان الراعي عليه  
 في نسبا اليه المتعبد من  
 تسليما للهدى  
 عفا  
 ٧١ ٧٢

اعلم ان في تفسير معتقد الحسنة  
 والظن والصفة فليس في الموضع  
 في نسبا اليه المتعبد من  
 في نسبا اليه المتعبد من  
 في نسبا اليه المتعبد من

العلق رقم (16)

( بدايه كتاب اتحاد المرید بجوهرة التوحيد )

بسم الله الرحمن الرحيم  
قال الشيخ الفقيه العالم العلامة سيدي محمد السلام ابن الشيخ ابراهيم  
الغفاري رحمه الله تعالى عليه وكرمه وامن به  
الحمد لله الذي جعل لنا هذه النعمة الجليلة  
امنتهم من شبه الخلق بعلامه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له  
شهادة تكفي بالتحلية والذات والعلامة واشهد ان سيدينا  
محمد ابي عبد الله وسواه المصطفى من بعد من الخلق اعلامه صلى الله عليه  
وعا له واصحابه والباقي فوالله العارف به وما خلت الجوارح من  
العوايب والتقصير في قول الجليل القدير الهادي عبد السلام بن ابي  
المعالج الغفاري في فضل العكبريه وغيره ما لا يحصى في كتابه  
علقه استفاضت به عمدة المرید عن عفة المسمات في ذكره التوحيد  
بأوران قلته سمعتك في كتاب المرید منتهى منزل أهل السنة من غير  
مزينة عيب اخر عنك وتناول بعض طلبت الضرورة فاعيد اليك ولهم  
الجزان والاحقر اذ صرح بما يشق عن فقهه وكرمه وتبنا رغبته ولبنت  
نار التي قولته فكر جلا علمه والتراه وكأنت هجنته التراه بامانة التي  
اسعد اجد يعرفه كما يشك له ولما جاء ان الخالد على الخير كماله وورقت له  
ما يدرك الاله فيها حينئذ ولا يطاق معانيها معبذة وسميته الخراب المرينة  
يوهرة المزجج سايلا من الدولى التوفيق ما رام النجيب والهادية لافق  
طريقه وان يجعله فالتوجه الكريم وسيلنا للبرزخية في ذات التعصير  
قال رحمه الله تعالى اولها مستعجل بسم الله الرحمن الرحيم فتعالى بالذات

الملحق رقم ( 17 )

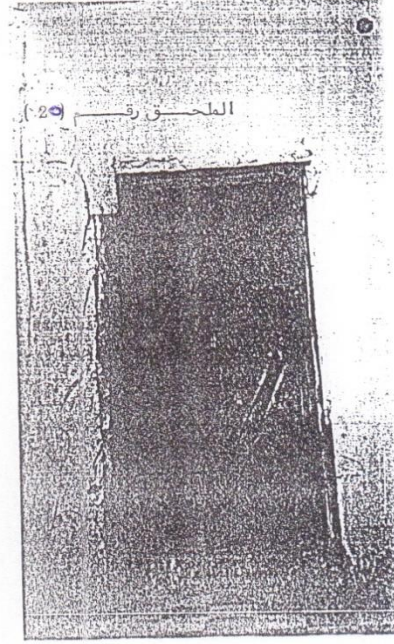
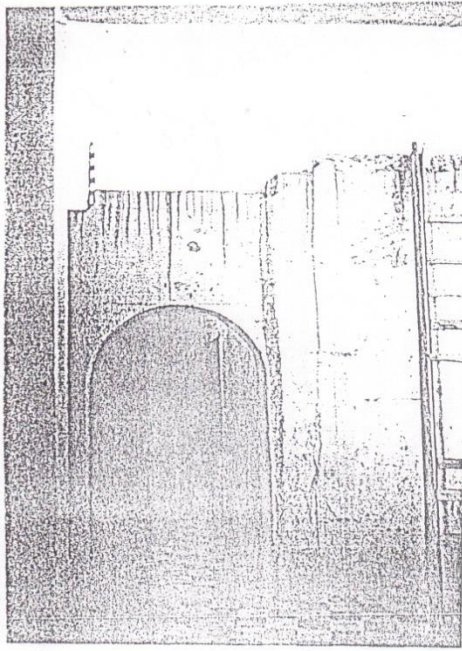


(فتوى للشيخ مصباح البرغوثي)

في جواب الفتوى رقم 19

واعلموا يا هؤلاء ان طلاق العقالة ان لا يخرج من النسيان حتى يدين بالطلاق في حال سقمته  
 في ذلك الوقت لانه لا يخرج من النسيان حتى يدين بالطلاق في حال سقمته  
 وقد بان وجه الجواب عن طلاق المصباح من كلام الشيخ مصباح في جواب السؤال  
 في الموقفتين التي ذكرها في جواب السؤالين في جواب السؤالين في جواب السؤالين  
 انما يتصور ان جلت من تعقبات وعظمت وهي: انقضاء نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 وعلا بعد امر الولي انه يتقدم بشهرين من قبله في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 ان مغل الولاية اكمل وانضم من مغل الرسالة لم يرد في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 ان مغل في الموقفتين من مغل الرسالة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 الولايه وتعلق حكمها في ذلك في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 حكمها في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 الخلاف بين مغلتي الولايه ورسالة الانبياء فان نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 لم يفرقوا من حيث نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 بعضهم من نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 في ذلك في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 بليغ في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 انه ينزل مغلتي الولايه التي من مغلتي الرسالة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 برغم من ذلك في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 الولي افضل من الرسول والجواب ان النسيان لم يبق في ذلك في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 رسالة النبي وولاية النبي في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 التي في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 التخييب في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 مع ولاية النبي في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 في ذلك في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 والله ورسوله اعلم وتقدم خبركم في مغلتي انم نسيان الفتوة في نسيان الفتوة في نسيان الفتوة  
 في اوقات الاجابة منسلاً على من يكره اليك من جرح الا  
 بدمعاً

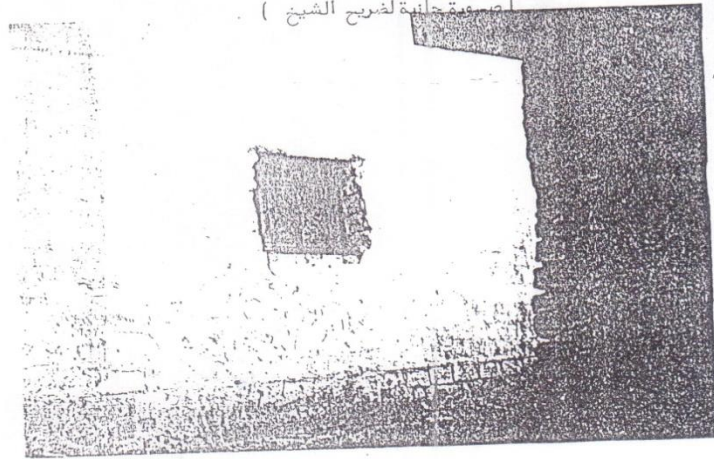
المسحوق رقم 19

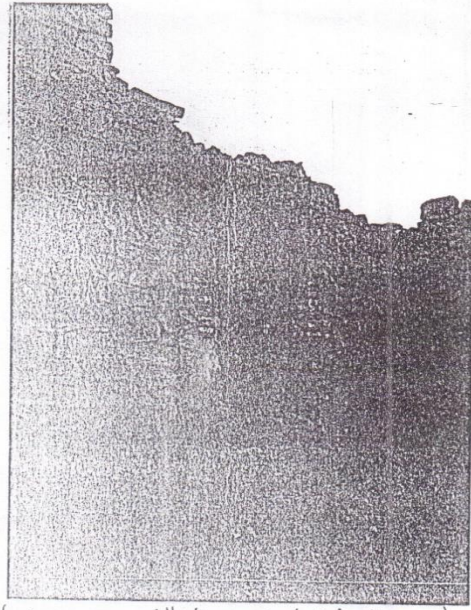


(صورة المدخل العمودي إلى ضريح الشيخ)

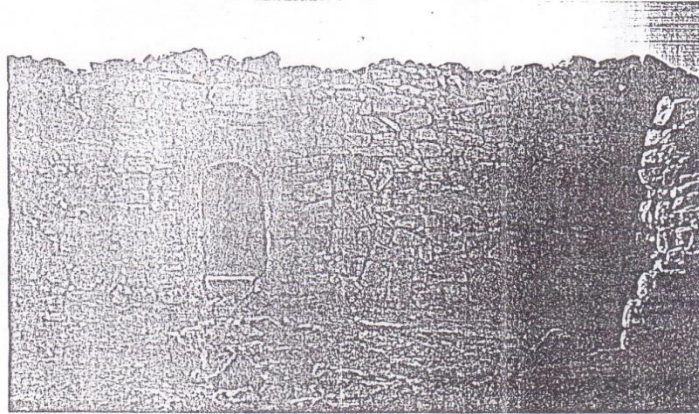
(صورة باب ضريح الشيخ)

(صورة جانية لضريح الشيخ)





(صورة مذخل من زل الشيخ )



صورة حجرة الشيخ التي كان يسكنها )

الملحق رقم (٥١)